

الإمام الأمامي الشريف طوبى للعالمين في الكتب والمصنفات



إعداد وتنظيم
السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقديم
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

الأصل النبوي وطول العبر
في الكتب والمصنفات

الجزء الثالث

إعداد وتنظيم
السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقدير



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
الخاصة بالأطراف والمناطق



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

| |
|---|
| اسم الكتاب:.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات |
| الجزء الثالث..... |
| إعداد وتقديم:..... السيد محمد السيد حسين الحكيم |
| إشراف وتقديم:..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ |
| رقم الإصدار:..... ٢٨٤ |
| الطبعة:..... الأولى ١٤٤٤هـ |
| عدد النسخ:..... طبعة محدودة |

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

حياة أولى النهى

الامام المنتظر «عج» أمل المعصومين الأطهار

تأليف

المرحوم الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي
«قدس الله روحه»

منشورات

مؤسسة الأعلی للمطبوعات

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
كافة الحقوق محفوظة للمؤلف
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

PUBLISHED BY
Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

مؤسسة الأعلمي للطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قبة كلية الهندسة .

ملك الأعلمي . ص.ب. ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

العمر والمعّمرون
وطول عمر الامام المهدي (ع)

أحاديث فيما يدلّ على طول عمر الحجّة (ع) وسببه

قال تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ .
قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) .
إعلم رعاك الله أن هذه الآية من الآيات الكثيرة المأولة في الإمام
المهدي عليه السلام^(٢) .

أذكر لك بعض ما ذكره المفسّرون فيها :

قال ابن عباس رضوان الله عليه : لا يكون ذلك حتى لا يبقى
يهودي ، ولا نصراني ، ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام ، وحتى
توضع الجزية ، ويكسر الصليب ، ويُقتل الخنزير ، وذلك قوله :
﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام
القائم^(٣) .

(١) سورة التوبة ؛ الآية : ٣٣ .

(٢) ذكر علي دخیل في كتابه الإمام المهدي عليه السلام خمسين آية مأولة فيه عليه السلام فيما يأتي
ذكره .

(٣) بحار الأنوار : ١٧/١٣ (الطبعة القديمة) .

وعن أبي بصير عن سماعة عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ .

قال : والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام ، فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلا كره خروجه ، ولا يبقى كافر إلا قُتل ، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت : يا مؤمن في بطني كافر فأكسرنى واقتله (١) .

وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها : إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى أحد إلا أقرَّ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (٢) .

وقال الكلبي : لا يبقى دين إلا ظهر عليه الإسلام ، وسيكون ذلك ولم يكن بعد ، ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك (٣) .

وقال المقداد بن الأسود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام ، إما بعزٍّ عزيز ، وإما بذلٍّ ذليل ، إما بعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا وإما بذلهم فيدينون له (٤) .

والإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر ، وقد بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمئات الأحاديث الواردة عنه صلوات الله عليه ، وقد ذكرنا في كتابنا «الإمام المهدي عليه السلام» خمسين حديثاً منها ، نذكر منها :

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي ، اسمه كأسمي ، وكنيته ككنيتي ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ،

(١) ينابيع المودة ص ٤٢٤ .

(٢) مجمع البيان ٢٥/٣ .

(٣) مجمع البيان ٢٥/٣ .

(٤) مجمع البيان ٢٥/٣ .

فذلك هو المهدي (١) .

٢ - وقال رسول الله ﷺ : لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٢) .

٣ - وقال رسول الله ﷺ : تملأ الأرض ظلماً وجوراً ، ثم يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً (٣) .

ومن أعظم الشبه التي أثيرت حول موضوع الإمام المهدي عليه السلام هي مشكلة طول العمر ، فكيف يعيش رجل أكثر من ألف سنة بينما لا تتجاوز أعمارنا المائة ؟ .

نعم ، إن أعظم ما لدى المنكرين لوجوده المبارك هو ذلك ، وبين أيدينا القرآن الكريم ، وكتب السير ، ورأي الطب وكلها تصد المنكرين والمهرجين .

فالقرآن الكريم صرّح بأن نوحاً عليه السلام لبث في قومه - يدعوهم قبل الطوفان - ألفاً إلا خمسين عاماً ، وعمره الشريف جاوز الألفي عام ، وإن إبليس لعنه الله موجود من قبل آدم عليه السلام وحتى الآن ، وإلى يوم الوقت المعلوم .

وكتب السير والأخبار مستفيضة بأسماء المعمّرين ممن لبث مئات السنين والآلافها ، وقد أفرد أبو حاتم السجستاني كتاباً فيهم ، وقد حصل تواتر بل إجماع على حياة بعض المعمّرين ، فالخضر عليه السلام كان رفيق موسى عليه السلام في السفينة وقد اجمع علماء الإسلام على بقائه عليه السلام حياً حتى الآن ، وقد ترجمه شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن

(١) تذكرة الخواص ص ٢٠٤ .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٠١ .

(٣) مسند أحمد ٢٨/٣ .

١٠الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣
محمد العسقلاني في كتابه (الإصابة في تمييز الصحابة) واعتبره من
صحابه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لامتداد عمره الشريف إلى ما بعد البعثة ،
وهناك غير الخضر عليه السلام ممن أجمع أهل التاريخ والسير على طول
عمره .

والطب الحديث يرى أنّ كل جزء من أجزاء الجسم فيه القابلية أن
يعيش آلافاً من السنين ، ولأجل أن الجسم مركّب من أجزاء كثيرة ،
وإعضاء متعددة ، وأجهزة مختلفة ، فإن أيّ خلل يحصل في بعضها يؤثر
على بقية أعضاء الجسم فتندم الحياة من تلك التراكيب والأعضاء
بأسرها .

جاء في مجلة المقتطف : العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : إن
كل الأنسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له ،
وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض
عليه عوارض تصرم حبل حياته ، وليس قولهم هذا مجرد ظن ، بل
نتيجة نظرية علمية مؤيدة بالإختبار .

وقالوا أيضاً : وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن
الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو المائة من السنين ، بل
لأن العوارض تتاب بعض أعضائه فتتلفها ، ولإرتباط بعضها ببعض
تموت كلها ، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض ، أو يمنع
فعلها ، لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين^(١) .

وجاء في مجلة النجف : إن جماعة من العلماء المحدثين أمثال
الدكتور (الكسيس كارل) والدكتور (جاك لوب) والدكتور (ورن لويس)
وزوجته وغيرهم قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد (روكفلر) (بنيويورك)

(١) مجلة المقتطف ص ٢٤١ الجزء الثالث من السنة ٥٩ .

على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان ، وكان من بين تلكم التجارب ما أجريت على قطع من أعصاب الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه ، فرؤي أن هذه الأجزاء تبقى حيّة نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها ، وما دامت لم يعرض لها عارض خارجي ، وأن خلاياها تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها من غذاء (١) .

وجاء في مجلة الهلال : وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار ٩٠٠ ضعف عمرها الطبيعي بحمايتها من السم والعدوى ، وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه (٢) .

نعود إلى تفسير الآية :

قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ محمد ﷺ وحمله الرسالات التي يؤذيها إلى أمته ﴿بِالْهُدَى﴾ أي بالحجج والبيّنات والدلائل والبراهين ﴿وَدِينَ الْحَقِّ﴾ وهو الإسلام وما تضمّنه من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب ، وكلّ دين سواه باطل يستحق به العقاب ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أي وإن كرهوا هذا الدين فإن الله يظهره رغماً لهم .

يظهر الإمام المهدي ﷺ في مكّة المكرمة ، ويبايعه المسلمون بين الركن والمقام ، ثم يتوجّه بعد ذلك إلى العراق ، ويأتي كربلاء لزيارة جده الحسين ﷺ ، ويمد يده الشريفة فيستخرج عبد الله الرضيع

(١) أنظر مجلة النجف ص ٤٠ العدد الأول السنة الأولى ١٣٨٥ - ١٩٦٦ وقد تكلمت طويلاً عن الموضوع ، ونقلت تقريراً نشرته الشركة الوطنية الجيوجرافية أن الإنسان يستطيع أن يعيش ١٤٠٠ سنة إذا ما خدّر مثل بعض الحيوانات لينام طيلة فصل الشتاء . .

(٢) انظر مجلة الهلال الجزء الخامس العدد ٣٣ لسنة ١٩٣٠ .

وسهم حرملة في رقبته ، فيقول : ما ذنب هذا الرضيع ؟ .

ورب رضيع أَرْضَعْتَهُ قَسِيهِمْ
فلهفي له مذطوق السهم جیده
هفا لعناق السبط مبتسم اللمی
ولهفي على الم الرضيع وقد دجی
تُسلل في الظلماء ترتاد طفلها
فمذلاح سهم النحر وودت لو أنها
اقلته بالكفين ترشف ثغره
وادنته للنهدين وهی فتارة
بني افق من سكرة الموت وارتضع
بني فقد درأ وقد كظك الظما
بني لقد كنت الأنيس لوحشتي

من النبيل ثدياً أدره الثرفاطمه
كما زينته قبل ذاك تائممه
وداعاً وهل غير العناق يلائمه
عليها الدجى والروح نادى حمائممه
وقد نجمت بين الضحايا علائممه
تشاطره سهم الردى وتساممه
وتلثم نحرأ قبلها السهم لائممه
تناغيه الطافاً وأخرى تكالمه
بشديك علّ القلب يهدأ هائممه
فعله يطفني من غليك ضارمه
وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه (١)(٢)

ولعل أحد الأسرار في طول عمر الامام الحجة (ع) :

لقد امتاز الإمام المهدي عليه السلام بهذه المزية عن جميع الأولين والآخرين إذ لم يذكر التاريخ أن مولوداً عَقَّ عنه بثلاثمائة عقيقة ، سوى الإمام المهدي عليه السلام ، وتجد هنا سيراً عظيماً :

فإن العقيقة الواحدة إذا كانت نافذة المفعول في طول عمر المولود بالعمر الطبيعي المتعارف - وهو ما بين الستين والسبعين مثلاً . فإن المولود الذي قَدَّر الله تعالى له أن يعيش ألفاً ومئات السنين - مع كثرة أعدائه ، يتطلب أن يُعَقَّ عنه بمئات الدبائح لنفس الغرض . ولا منافاة في أن يكون الله تعالى هو الحافظ والحارث للإمام المهدي عليه السلام خلال قرون حياته .

(١) للشيخ محمدتقي الجواهري .

(٢) مجالس شهر رمضان لعلي محمد علي دخيل ص ١٣٧ - ١٤٣ .

وفي نفس الوقت يُعَقُّ عنه بهذه الكميّة والعدد الوافر ، تحقيقاً
للهدف ، لأنّ العقيقة لها آثارها الوضعيّة .

إلى آخره - راجع (١) .

(١) الإمام المهديّ عليه السلام من المهد إلى الظهور للسيد القزويني ص ١٤٨ .

مشكلة العمر والمعمرين وما جاء من البحث حول عمر الامام الحجة (عج)

من أعظم الشبه التي أُثيرت حول موضوع الإمام المهدي عليه السلام هي مشكلة طول العمر . فكيف يعيش رجل أكثر من ألف سنة بينما لا تتجاوز أعمارنا المائة ؟ .

نعم : إن أعظم ما لدى المنكرين لوجوده المبارك هو ذلك ، وبين أيدينا القرآن الكريم ، وكتب السير ، ورأي الطب وكلها تصد المنكرين والمهرجين .

فالقرآن الكريم صرح بأن نوحاً عليه السلام لبث في قومه - يدعوهم قبل الطوفان - ألفاً إلا خمسين عاماً وعمره الشريف جاوز الألفي عام ، وأن إبليس لعنه الله موجود من قبل آدم عليه السلام وحتى الآن وإلى يوم الوقت المعلوم ، وكتب السير ومعاجم الأخبار مستفيضة بأسماء المعمرين ممن ليث مثت السنين وآلافها ، ، وقد أفرد أبو حاتم السجستاني كتاباً فيهم ، وقد حصل تواتر بل إجماع على بعض المعمرين ، فالخضر عليه السلام كان رفيق موسى عليه السلام في السفينة وقد أجمع علماء الإسلام - الاماشد - على بقاءه عليه السلام حياً حتى الآن . وقد ترجمه شيخ الإسلام شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر في

كتابه الإصابة في تمييز الصحابة واعتبره من صحابة الرسول الأعظم عليه السلام لامتداد عمره الشريف إلى ما بعد البعثة . وهناك غير الخضر عليه السلام من أجمع أهل التاريخ والسير على طول عمره .

والطب الحديث يرى أن كل جزء من أجزاء الجسم فيه القابلية على أن يعيش آلافاً من السنين ، ولأجل أن الجسم مركب من أجزاء كثيرة ، وأعضاء متعددة ، وأجهزة مختلفة فإن أي خلل يحصل في بعضها يؤثر على بقية أعضاء الجسم فتندم الحياة من تلك التراكمات والأعضاء بأسرها .

جاء في مجلة المقتطف : العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : إن كل الأنسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له ، وإنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته .

وليس قولهم هذا مجرد ظن بل نتيجة نظرية علمية مؤيدة بالإختبار .

وقالوا أيضاً . وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو المئة من السنين بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ولإرتباط بعضها ببعض تموت كلها ، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين^(١) .

وجاء في مجلة النجف : إن جماعة من العلماء المحدثين أمثال الدكتور الكسيس كارل والدكتور جاك لوب والدكتور ورن لويس وزوجته وغيرهم قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد روكفلر بنيويورك على أجزاء

(١) الإمام المنتظر ص ١٩ عن مجلة المقتطف ص ٢٤٠ الجزء الثالث من السنة ٥٩ .

١٦الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٣
لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان ، وكان من بين تلكم
التجارب ما أجريت على قطع من أعصاب الإنسان وعضلاته وقلبه
وجلده وكليتيه . . فرؤي أن هذه الأجزاء (تبقى حية نامية ما دام الغذاء
اللازم موفوراً لها) ما دامت لم يعرض لها عارض خارجي وإن خلاياها
تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها من غذاء .

وإليك تجارب الدكتور كارل التي شرع فيها بكانون الثاني
سنة ١٩١٢ :

١ - إن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض
يُميتها أما من قلة الغذاء أو من دخول بعض المكروبات .

٢ - إنها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت
باقية في جسم الحيوان .

٣ - إنه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة إرتباطها بالغذاء الذي
يقدم لها .

٤ - إنه لا تأثير للزمن . . أي أنها لا تشيخ ولا تضعف بمرور
الزمن بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيوخوخة بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما
لو كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين .

وتدل الظواهر على أنها ستبقى حية نامية ما دام الباحثون صابرين
على مراقبتها وتقديم الغذاء لها .

ويقول الأستاذ ديمندو برول من أساتذة جامعة جونس هبكنس
تعليقاً على نتائج الدكتور (إن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم
الإنسان قد ثبت إن خلودها صار أمراً مثبتاً بالامتحان أو مرجحاً ترجيحاً
تاماً لطول ما عاشته حتى الآن) .

وأكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوجرافية : إن الإنسان

يستطيع أن يعيش ١٤٠٠ سنة إذا ما خدر مثل بعض الحيوانات لينام طيلة فصل الشتاء .

ويقول التقرير الأنف الذكر : إن التخدير أثناء فصل الشتاء يطيل حياة الحيوان الذي يتعرض لتخدير عشرين ضعفاً بالنسبة لحياة الحيوان المماثلة التي تبقى ناشطة طيلة فصول السنة^(١) .

وجاء في مجلة الهلال : وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار ٩٠٠ ضعف عمرها بحمايتها من السم والعدوى وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه ، وتمكن كارل بتجاربه من أبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانتها من بعض العوامل المحيطة الذي وضع فيه وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دور حياة الإنسان وجدنا أنه إذا أخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم (كراتن) والمستخرجة من غدة درقية عليلة أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة غدة صحيحة وكثيراً ما أنقذ الشخص المشرف على الموت بحقنة بخلاصة الكبد على أثر اشتداد إصابته بالأنيميا الخبيثة وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة ، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس .

وامتدت أيدي العلماء إلى أصل الجرثومة وقد كان يظن أنه لا يمكن العبث بها فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور والإناث والعكس ولم يجرب ذلك بعد في الإنسان لكن ما دام هذا المبدأ قد تأيد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلا جهلنا لأشياء لا بد أن تبدو لنا في المستقبل^(٢) .

وشيء آخر ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في محتاجته مع

(١) مجلة النجف ص ٤٠ العدد الأول السنة الأولى ١٣٨٥ - ٩٦٦ .

(٢) منتخب الأثر ص ٢٧٣ عن مجلة الهلال الجزء الخامس العدد ٣٣ سنة ١٩٣٠ .

علماء بغداد في هذا الموضوع وهو : أن غير المهدي عليه السلام من الرسل وغيرهم صلوات الله عليهم قد طالت أعمارهم لمصلحة اقتضت ، فما المانع أن يجري ذلك للإمام المهدي عليه السلام .

قال رحمه الله : وقلت لهم : وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال : أنا أمشي على الماء ببغداد ، فإنه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم ، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه ، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً : أنا أمشي على الماء ، فإن التعجب منه يكون أقل من ذلك ، فإن بعض الحاضرين ربّما يتفرقون ، ويقلّ تعجبهم ، فإذا جاء ثالث وقال : أنا أيضاً أمشي على الماء ، فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليلاً ، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك ، فإذا جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فربّما لا يبقى أحد ينظر إليه ، ولا يتعجب منه : وهذه حال المهدي عليه السلام لأنكم رويتم أن إدریس حيّ موجود في السماء ، منذ زمان إلى الآن ، ورويتم أن الخضر حيّ موجود في السماء منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن ، ورويتم أن عيسى عليه السلام موجود في السماء ، وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام : فهؤلاء ثلاثة من البشر قد طالت أعمارهم ، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم ، فهلا كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جلّ جلاله في أمته ، بطول عمر واحد من ذريته ، فقد ذكرتم ورويتم في صفته أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً ، ولو فكرتم لعرفتم أن تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، أعجب من طول بقائه ، وأقرب أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه وقد شهدتم أيضاً أن عيسى بن مريم النبي المعظم عليه السلام يصلي خلفه مقتدياً به في صلاته ، وتبعاً له ، ومنصوراً به في حروبه وغزواته : وهذا أيضاً أعظم

مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته . فوافقوا على ذلك (١) .

وبين يديك الآن قائمة بأسماء جماعة عاشوا أكثر من العمر المعتاد . اعف عليهم الإمام المهدي عليه السلام . فربك في خلقه شؤون .

١ - إبراهيم عليه السلام ، عنه عليه السلام : عاش إبراهيم عليه السلام ١٧٥ سنة ، كمال الدين ق/ ٢٠٣ وفي كنز الفوائد ص ٢٤٥ عن التوراة أيضاً .

٢ - إبليس عليه اللعنة ، فهو بنص القرآن الكريم منظر إلى يوم الوقت المعلوم .

قال العلامة الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مشكلة طول العمر : وأما من الأعداء المطرودين في إبليس ، والدجال ، ومن غيرهم كعاد الأولى كان فيهم من عمره ما يقارب ١٠٠٠ سنة وكذلك لقمان صاحب اليد ، مطالب السؤول ٨٧/٢ .

٣ - أبو الطمحان القيني - من بني كنانة بن القين - قال أبو حاتم : عاش أبو الطمحان القيني من بني كنانة ٢٠٠ سنة . وقال في ذلك الخ الغيبة للشيخ الطوسي ٨٩ .

٤ - أبو هبل بن عبد الله بن كنانة ، عاش ٦٠٠ سنة إكمال الدين ٢٤٦/٢ .

٥ - إدريس عليه السلام ، عاش : ٩٦٥ سنة ، المهدي للزهيري ١٠٣ ، إلزام الناصب ١/٢٨٨ ، كنز الفوائد ص ٢٤٥ عن التوراة .

٦ - آدم عليه السلام ، عنه عليه السلام : عاش أبو البشر آدم عليه السلام ٩٣٠ سنة إكمال الدين ٢٠٣/٢ ، وفي كنز الفوائد ص ٢٤٥ عن التوراة .

٧ - ارغو عاش : ٢٦٠ سنة ، كنز الفوائد ص ٢٤٥ عن التوراة .

(١) كشف المحجة ص ٥٦ .

٢٠ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣

٨ - ارفكشاد عاش : ٤٣٨ سنة ، منتخب الأثر ص ٢٧٦ عن التوراة .

٩ - أروى بن شلم ملك : ١٠٠٠ سنة ، كمال الدين ٢/٢٠٤ .

١٠ - إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . عاش : ١٨٠ سنة كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة ، كما الدين ٢/٢٠٣ .

١١ - أسقف ، قال أبو عبد الله المدائني في قصة طويلة : في بلدة الحبشة أسقف وقد عمر واتى ٣٦٠ سنة ، إكمال الدين ٢/٢٤٨ .

١٢ - أسماء بنت أبي بكر - أم عبد الله بن الزبير - عمرت : ١٠٠ سنة حتى عميت ، مروج الذهب ٢/١٩٥ .

١٣ - إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام . عاش : ١٣٧ سنة كنز الفوائد ص ٢٤٥٣ عن التوراة .

١٤ - العلامة الشيخ إسماعيل الشهير بالحاج آخذ نزيل كربلاء ثم عاد إلى قزوین وتوفي بها قبل عشر سنين عاش ١٦١ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٢ .

١٥ - اسيد بن أوس التميمي . عاش : ١٩٠ سنة ، وقتل له ثلاثون ابناً في حرب كانت بينه وبين يشكر بن بكر بن وائل كتاب المعمرين ٥٠ .

١٦ - أشج بن أشجان ويسمى الكيس . ملك : ٢٦٦ سنة إكمال الدين ١/٣٣٤ .

١٧ - أفريقش بن عبرة . عاش : ١٦٤ سنة . الشيعة والرجعة ١/٢١١ .

١٨ - أفريدون العادل . عاش : ١٠٠٠ سنة . الغيبة للشيخ الطوسي ٩١ ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

١٩ - الأقبوة بن مالك الأودي . عاش : ٢٣٠ سنة كنز الفوائد

. ٢٥١

٢٠ - أكثم بن صيفي الأسدي . عاش : ٣٣٠ سنة ، وكان ممن أدرك النبي ﷺ وآمن به قبل أن يلقاه وله أخبار كثيرة وحكم وأمثال ، الغيبة للشيخ الطوسي . كتاب المعمرين ١٠ كنز الفوائد ٢٤٩ .

٢١ - أماته بن قيس بن الحرق بن سنان الكندي عاش : ١٦٠ سنة

إكمال الدين ٢/٢٣٤ .

٢٢ - أمد بن أمد ، حدث أبو الجنيد الضرير عن أشياخه قال : قال معاوية : إني لأحب أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سن وقد رأى الناس يخبرني عما رأى . فقال بعض جلسائه : ذاك رجل بحضرموت فأرسل إليه . فأنتي به . فقال : ما اسمك قال : أمد . قال : ابن من ؟ قال : ابن أمد . قال : ما أتى عليك من السن ؟ قال : ستون وثلاثمائة سنة . قال : كذبت قال ثم أن معاوية تشاغل عنه ثم أقبل عليه فقال : ما اسمك ؟ قال أمد . قال : ابن من ؟ قال : ابن أمد . قال : كم أتى عليك من السن ؟ قال : ثلاثمائة وستون . قال : فأخبرنا عما رأيت من الأزمان أين زماننا هذا من ذلك ؟ قال : وكيف تسأل من تكذب ؟ قال : إني ما كذبتك ولكنني أحببت أن أعلم كيف عقلك . قال : يوم شببه بيوم وليلة شبيهة بليلة ، يموت ميت ويولد مولود فلولا من يموت لم تسعهم الأرض ولولا من يولد لم يبق أحد علي وجه الأرض قال : فأخبرني هل رأيت هاشماً ؟ قال : نعم رأيت طوالاً حسن الوجه . يُقال : إن بين عينيه برلة أو غرة بركة .

قال : فهل رأيت أمية ؟ قال : نعم رأيت رجلاً قصيراً . أعمى . يُقال : أن في وجهه لשרاً أو لشرؤماً .

قال : أفرأيت محمداً ؟ قال : ومن محمد ؟ قال : رسول

٢٢الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

الله عليه السلام قال : ويحك أفلا فحمت كما فحمه الله تعالى فقلت : رسول الله عليه السلام قال : فأخبرني ما قناعتك ؟ قال : كنت رجلاً تاجراً .

قال : فما بلغت تجارتك ؟ قال : كنت لا اشتري عيباً ولا أرد ربحاً . قال معاوية : سلني . قال : أسألك أن تدخلني الجنة .

قال : ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه .

قال : فأسألك أن ترد علي شبابي . قال : ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه قال : لا أرى بيدك شيئاً من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة فردني من حيث جئت بي قال : أما هذه فنعم .

قال : ثم أقبل معاوية على أصحابه فقال : لقد أصبح هذا زاهداً فيما أنتم فيه راغبون . كتاب المعمرين ٨٠ .

٢٣ - أنس بن مدرك الخثعمي : عاش مائة وأربعاً وخمسين سنة . وكان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها . وأدرك الإسلام فاسلم . وقال في كبره :

إذا ما امرؤ عاش الهنيذة سالماً وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعا
تبدل مر العيش من بعد حلوه وأوشك أن يبلى وأن يتسعسعاً
ويؤذى به الأدنى ويرضى به العدى إذا صار مثل الرال اخذب اخضعا
رهينة قعر البيت ليس برميمة لقي ثاوياً لا يبرح المهدي مضجعاً
يخبر عن مات حتى كأنما رأى الصعب ذا القرنين أوريا تبعاً

كتاب المعمرين ٣٣ .

٢٤ - أنوش . عاش : ٩٦٥ سنة . كثر الفوائد ، عن التوراة .

٢٥ - أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن لوزان بن رومان عاش : ٢٢٠ سنة حتى هرم وذهب سمعه وعقله وكان سيد قومه فبلغنا أن بنيه ارتحلوا

وتركوه في عرصتهم حتى هلك فيها ضيعة وهم يسبون بذلك اليوم .
وفي ذلك يقول الأسحم بن الحرث أحد بني طريف :

أتاني بالمحلة أن أوساً على شظنان مات من الهزال
تحمل أهله واستودعوه خسيّاً من نسيج الصوف بال
تظل الطير تعفوه وقوعاً ألا يا بؤس للشيوخ المذال
كتاب المعمرين ٣٦ .

٢٦ - أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي : عاش مائتين
وأربع عشرة سنة . وقال ذلك شعراً :

لقد عمرت حتى مل أهلي ثوائي عندهم وسئمت عمري
وحق لمن أتت مائتين عامٍ عليه وأربع من بعد عشر
يمل من الشواء وصبح يوم يغاديه وليل بعد يسري
فأبلى جدّتي وبقيت شلواً ويأح بما الجنّ ضمير صدري

إكمال الدين ٢/٢١٤ . كتاب المعمرين ٦٦ وذكره في كنز الفوائد
٢٥٣ .

٢٧ - أهل الكهف : قال السيّد الأمين : وقد نص القرآن الكريم
على بقاء أهل الكهف أحياء وهم نيام وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد .
فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلاثمائة سنين وإزدادوا تسعاً كما نطق به القرآن
العظيم فأيهما أعجب ، وأغرب ، وأبعد : بقاء رجل يأكل ، ويشرب ؛
ويمشي ؛ وينام ؛ ويستيقظ ، ويتنظف مدة طويلة ، أم بقاء أشخاص نيام
في مكان واحد لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يتنظفون ؟ وقد نص
القرآن الكريم على إمامة عزيز مائة عام ، ثم إحيائه وطعامه لم يتسنه ،
ولم يتغير ، وحماره معه ، فأيهما أعجب هذا أم بقاء المهدي ؟ وقد نص
القرآن الكريم على بقاء أهل الجنة والنار ، وجاءت الأخبار بلا خلاف ،
بأن أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في

٢٤الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٣
الأنفس والحواس ، المجالس السنية ٥٥٤/٥ .

٢٨ - أيوب النبي . عاش : ١٦٤ سنة الشيعة والرجعة ٢١١/١ .

٢٩ - باحور . عاش : ١٤٦ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .

٣٠ - بحر بن الحارث بن أمرىء القيس الكلبي . عاش ١٥٠ سنة
وهو القائل :

من عاش خمسين عاماً قبلها مائة من السنين واضحى بعد ينتظر
وصار في البيت مثل الحلس مطرحاً لا يستشار ولا يعطي ولا يذر
مل المعاش ومل الأقربون له طول الحياة وشر العيشة الكبر
كنز الفوائد ٢٥٤ .

٣١ - بخت نصر . عاش : ١٥٠٧ سنة كما في أخبار الدول
الشيعة والرجعة ٢٤١/١ .

٣٢ - برد . عاش : ٩٦٢ . كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .

٣٣ - بزبرس - من ملوك الصين - . عاش : ٢٥٠ سنة الشيعة
والرجعة ٢١٦/١ .

٣٤ - بنياس - من ملوك الكلدانيين - . عاش : ٤٠٠ ، الشيعة
والرجعة ٢٢٢/١ .

٣٥ - بيوراسف بن أرونداسف . عاش : ٠٠٠ سنة ، ذكره ابن
الأثير في الكامل الشيعة والرجعة ٢٤١/١ .

٣٦ - تارخ . عاش : ٢٨٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .

٣٧ - تبغ الفزاري . عاش ٤٢٠ سنة في فترة عيسى عليه السلام و ٦٠
سنة في الإسلام ، دخل على بعض خلفاء بني المية فسأله عن عمره
فقال : عشت ٤٢٠ سنة في فترة عيسى عليه السلام و ٦٠ سنة في الجاهلية .

قال له : أخبرني عما رأيت من سالف عمرك ؟ قال : رأيت الدنيا ليلة في أثر ليلة ، ويوماً في أثر يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ، ومفرق مال مجموع ، وبين قوي يظلم ، وضعيف يظلم ، وصغير يكبر ، وكبير يهرم ، وحي يموت ، وجنين يولد ، وكلهم بين مسرور بموجود ومحزون ، الشيعة والرجعة ٢٢٢/١ .

٣٨ - تيم بن ثعلبة . عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٦/١ .

٣٩ - تيم الله بن ثعلبة . عاش : ٥٠٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٥ ، كتاب المعمرين ٣١ .

٤٠ - ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل الأوسي . عاش ٣٠٠ سنة وقال :

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| لقد صاحبت أقواماً فاضحوا | خفاتاً ما يجاب لهم دعاء |
| وقوماً بعدهم قد نادموني | فاضحى مقفراً منهم قباء |
| مضوا قصد السبيل فخلفوني | فطال علي بعدهم الشواء |
| فاصبحت الغداة رهين بيتي | واخلفني من الموت الرجاء |

كتاب المعمرين ٦٤ .

٤١ - ثوب بن تلدة الأسدي . عاش : ٢٢٠ سنة . وقال :

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| وإن أمراً أقدم عاش عشرين حجة | إلى مائتين كلها هودائب |
| لرهن لأحداث المنايا وإنما | يليه في الدنيا مناه الكواذب |

كتاب المعمرين ٥٩ .

٤٢ - الجرنفش بن عبدة الطائي . عاش : ١٣٠ سنة وقال :

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| أما تريني لا أعين على الندى | ولا أنصر المولى كما كنت أفعل |
| وأصبحت أعمى قاعداً متوكلاً | على الله أن المؤمن المتوكل |

٢٦ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣

فحق امرىء قد سار حتى تحرمت هنيذة حقاً أن ينيخ بمنزل
كتاب المعمرين ٧١ .

٤٣ - جعشم . عاش ٢٥٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٥٣ .

٤٤ - جعفر بن قرط العامري . عاش : ٣٠٠ سنة وادرك
الإسلام . وقال :

لم يبق ياخذلة من لداتي أبو بنين لا ولا بنات
من مسقط الشمس إلى الفرات إلا يعد اليوم في الأموت
هل مشتر أبيعه حياتي

كتاب المعمرين ٤٣ .

٤٥ - جلهمة بن ادد بن زيد بن يشخب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن يعرب . ويُقال لجلهمة : طي ، وإليه تنسب طي كلها . وله
خبر يطول شرحه . وكان له ابن أخ يُقال له يحابر بن مالك بن ادد ،
وكان قد أتى على كل واحد منهما ٥٠٠ سنة ، وقع بينهما ملاحاة بسبب
المرعى فخاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه ، وطوى المنازل فسمي
طياً ، وهو صاحب (اجار وسلمى) جبلين بطي ، الغيبة للشيخ
الطوسي ٩٢ .

٤٦ - جليلة بن كعب الحارث بن معاوية بن وائل بن مروان بن
جعفر . عاش : ١٩٠ سنة . وقال :

وإن أمراً قد عاش تسعين حجة إلى مائة يرجو الفلاح لجاهل
يؤمل أن يبقى وقدمات الندى أبوك ووادي ذو الحماله وائل
وجار الصفا والأرقمان كلاهما فكيف ترجي الخلد أمك هابل
فلاترج عمراً بعد من قال إنما بقاؤك في الدنيا ليال قلائل

كتاب المعمرين ٦٥ .

٤٧ - جمشيد . عاش : ٧١٦ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٣٦/١ عن الكامل .

٤٨ - جون بافن . عاش : ١٧٥ سنة . منتخب الأثر ٢٧٩ عن تفسير الجواهر ٢٢٤/١٧ .

٤٩ - الحارث بن حبيب الباهلي - من بني أود بن معن - عاش : ١٦٠ سنة وقال :

الأهل شباب يُشحترى برغيب يدل عليه الحارث بن حبيب
فمن لاسوداد الرأس بعد إبيضاضه ومن لقوام الصلب بعد دبب
كتاب المعمرين ٦٩ .

٥٠ - الحارث بن كعب بن عمرو بن وغلة المذحجي . قال أبو حاتم : جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال : يا بني قد أتت علي ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر ، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ، ولا صوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ، ولا بحت لصديق بسر ، وإني لعلى دين شعيب النبي ﷺ ، وما عليه أحد من العرب غيري وغير أسد بن خزيمة ، وتميم بن مرفا ، فاحفظوا وصيتي ، وموتوا على شريعة إلهكم الخ ، ثم أنشأ يقول :

أكلت شبابي فأفنيته وأفنيته بعددهوردهورا
ثلاثة أهلين صاحبتهم فبادوا فأصبحت شيخاً كبيراً
قليل الطعام عسير القيا م قدترك الدهر خطوي قصيراً
أبيت أراعي نجوم السما أقلب امري بطوناً ظهوراً

الغيبة للشيخ الطوسي ٩١ .

٥١ - حارثة بن صخر بن مالك بن عبد مناة بن هبل بن عبد الله بن كنانة . عاش : ١٨٠ سنة حتى أدرك الإسلام فلم يسمل ، كتاب

٢٨الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣
المعمرين ٤٩ .

٥٢ - حارثة بن عبيد الكبي . عاش : ٥٠٠ سنة . وقال :

ألا ليتني انضيت عمري وهل يجدي علي اليوم ليتي
حتتي حانيات الدهر حتى بقيت رذية في قعر بيتي
تاذي بي الأقارب إذ راوني بقيت واين مني اليوم موتي

كتاب المعمرين ٦٧ .

٥٣ - حارثة بن مرة بن حارثة الكلبي . عاش : ١٥٠ سنة ، كتاب

المعمرين ٦٧ .

٥٤ - حام بن نوح . عاش : ٥٦٠ سنة ، الشيعة والرجعة

. ٢٣١/١

٥٥ - حامل بن حارثة بن عمرو بن مالك بن عكوة . عاش :

٢٣٠ سنة . قال حين بلغ ١٨٠ سنة :

ألا ليتني لم أغن في الناس ساعة ولم ألق أياماً تشيب الحزورا
أبعد الألى من آل عكوة قدموا كراماً وأصبحت الغداة مؤخرا
أرجى خلوداً بعد تسعين حجة وتسعين أخرى لا سقيت النهورا

كتاب المعمرين ٦٩ .

٥٦ - حبابة الوالبية ، لقيت أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعده من

الأئمة عليهم السلام إلى الرضا عليه السلام ، إكمال الدين ٢/٢١٧ .

٥٧ - سيدي حبيب بن معاطي المراكشي . بلغ ١٤٧ سنة وحالته

الصحية جيدة ، ويباشر أعماله ، الأمالي المنتخبة للمظفري ٧٩ عن
جريدة الأخاء الوطني البغدادية ، العدد ٧٥٧ السنة الرابعة ١٨ أيلول

. ١٩٣٤

٥٨ - حرامان . كان ملكه : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢١٦

عن مروج الذهب .

٥٩ - الحرث بن مضاض الجرهمي . عاش : ٤٠٠ سنة وهو

القاتل :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسم بمكة سامر
بل نحن كنا أهلها فإبادنا صروف الليالي والجدود العوائر

الغيبة للشيخ الطوسي ٨٨ ، كتاب المعمرين ٤٢ ، تذكرة
الخواص ٢٠٥ ، كنز الفوائد ٢٥١ .

٦٠ - ذو الأصبع العدواني وهو حرثان بن محرث من عدوان بن

عمرو بن قيس بن عيلان . عاش : ٣٠٠ سنة وقال :

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة والشخص شخصين لما سني الكبر
لا أسمع الصوت حتى أستدير له ليلاً وإن هونا غاني به القمر

كتاب المعمرين ٨٢ ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٥ .

٦١ - حصين بن عتبان الزبيدي . عاش : ٢٥٠ سنة الشيعة

والرجعة ٢١٦/١ .

٦٢ - حنظلة بن الشرقي من بني كنانة عاش : ٢٠٠ سنة . وقال

في ذلك :

حتنتي حانيات الدهر حتى كأنني خاتل يدنولصيد
قريب الخطو يحسب من رأني ولست مقيداً أني بقيد

كتاب المعمرين ٤٩ .

٦٣ - حمير بن سبأ - من التبابعة - عاش : ٥٠٠ سنة . الشيعة

والرجعة ٢٣١/١ .

٦٤ - حواء . عاشت : ٩٣١ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٣٩/١ .

٣٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

٦٥ - الخضر عليه السلام . قال أبو مخنف لوط بن يحيى في أول كتاب المعمرين له : أجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لها أن الخضر أطول آدمي عمراً ، وأنه خضرون بن قابيل بن آدم .

وروي عن الحسن البصري قال : وكل الياس بالفيافي ، ووكل الخضر بالبحور ، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى وأنهما يجتمعان في موسم كل عام ، الإصابة ٤٣١/١ .

وقال الثعلبي : يُقال : إن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن . وقال النووي في تهذيبه : قال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا الخ .

وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه : هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامّة منهم ، وإنما شذّب إنكاره بعض المحدثين ، الإصابة ٤٣١/١ ، وقال ابن جرير الطبري : الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض ، البحار ٢٧/١٣ .

وقال الشيخ الطوسي : وهذا الخضر عليه السلام موجود قبل زماننا من عهد موسى عليه السلام عند أكثر الأمة إلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير ، لا يعرف مستقره ، ولا يعرف أحد له أصحاباً إلا ما جاء به القرآن الكريم من قصته مع موسى عليه السلام ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٣ .

٦٦ - خنابة بن كعب العبشمي ، دخل على معاوية حين استق له الأمر بيعة يزيد ابنه ، وقد أتت لخنابة يومئذ : ١٤٠ سنة فقال له معاوية : يا خنابة كيف نفسك اليوم ؟ .

فقال : يا أمير المؤمنين امتعني الله بك :

عليّ لسان صارم إن هزرته وركني ضعيف والفؤاد موقر
كبرت وافنى الدهر حولي وقوتي فلم يبق إلا منطلق ليس يهذر

كتاب المعمرين ٧٧ .

٦٧ - دامان . عاش : ١٥٠ سنة . الشيعة والرجعة ٢١١/١ .

٦٨ - الدجال ، أورد مسلم وابن ماجة في صحيحهما روايات كثيرة عن النبي ﷺ تفيد بأن الدجال كان موجوداً في عصره ﷺ وأن عيسى عليه السلام سوف يقتله (١) .

وقال الشيخ الطوسي : روى أصحاب الحديث : إن الدجال موجود ، وإنه كان في عصر النبي ﷺ وأنه باق إلى الوقت الذي يخرج فيه وهو عدو الله ، فإذا جاز في عدو الله لضرب من المصلحة فكيف لا يجوز مثله في ولي الله ، إن هذا من العند . الغيبة للشيخ الطوسي . ٨٥ .

٦٩ - دريد بن زيد بن فهد . عاش : ٤٥٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٥٠ ، كتاب المعمرين ٢٠ وله :

ألقى علي الدهر رجلاً ويدا .
والدهر ما أصلح يوماً أفسداً
يصلحه اليوم ويفسده غداً

وجمع بينه حين حضرته الوفاة فقال : يا بني أوصيكم بالناس شراً ، لا تقبلوا لهم معذرة ، ولا تقبلوا لهم عثرة ، إكمال الدين ٢٤٦/٢ .

٧٠ - دريد بن الصمة العجمي . عاش : ٢٠٠ سنة أدرك الإسلام ولم يسلم وشهد يوم حنين وقتل بل كافراً الغيبة للشيخ الطوسي ٨٨ ، كتاب المعمرين ٢٢ ، كنز الفوائد ٢٥٠ .

٧١ - دومغ - جد عزيز مصر - عاش : ٣٠٠٠ سنة ، المهدي

(١) انظر صحيح مسلم ١٩٨/٨ ، سنن ابن ماجة ٥١٤/٢ .

٣٢الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣
للزهيري ١٠٣ ، الزام الناصب ١/ ٢٨٩ .

٧٢- ذريب بن برقلا - وصي عيسى عليه السلام - كان في زمان عمر بن الخطاب ، ذكره الخطيب في تاريخه . الأماي المتخبة للمظفري ٧٩ .

٧٣- ذو جدن الحميري الملك . عاش : ٣٠٠ سنة كتاب المعمرين ٣٣ ، كنز الفوائد ٢٥٤ .

٧٤- ذو سرح : من ملوك حمير . ملك : ٧٠٠ سنة . إلزام الناصب ١/ ٢٩٢ .

٧٤- ذو القرنين . في التوراة : إن ذو القرنين عاش : ٣٠٠٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٤ .

٧٦- ربيان المصري . عاش : ١٨٢ سنة . الشيعة والرجعة ٢١١/١ .

٧٧- الربيع بن ضبيع الفزاري : لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الربيع بن ضبيع الفزاري ، وكان ، أحد المعمرين ، ومعه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصباه . فلما رآه الأذن وكانوا يأذنون للناس على أسنانهم قال له : ادخل أيها الشيخ . فدخل يدب على العصا يقيم بها صلبه وكشحه ، ولحيته على ركبتيه ، فلما رآه عبد الملك رق له وقال : إجلس أيها الشيخ فقال : يا أمير المؤمنين أيجلس الشيخ وجده على الباب . قال : فأنت إذن من ولد الربيع بن ضبيع ؟ قال : نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع . قال للأذن : ارجع فادخل الربيع . فخرج الأذن فلم يعرفه حتى نادى : أين الربيع ؟ قال : ها أناذا ، فقام يهرول في مشيته ، فلما دخل على عبد الملك سلم . فقال عبد الملك لجلسائه : ويلكم أنه لا شب الرجلين ثم قال : يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر والذي رأيت من الخطوب الماضية قال :

أنا الذي أقول شعراً :

ها أناذا أدرك الخلود وقد أدرك عمري ومولدي حجرا
أنا امرؤ القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

فقال عبد الملك : قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي .

قال : وأنا أقول شعراً :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذذة والبهاء

قال عبد الملك : وقد رويت هذا أيضاً وأنا غلام . يا ربيع لقد
طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك .

فقال : عشت مائتين سنة في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ومائة
وعشرين في الجاهلية . وستين سنة في الإسلام .

قال : أخبرني عن الفتية في قريش المتواطئي الأسماء .

قال : سل عن أيهم شئت .

قال : أخبرني عن عبد الله بن عباس ؟ .

قال : فهم وعلم ، وعطاء وحلم ، ومقرىء ضخم .

قال : فأخبرني عن عبد الله بن عمر ؟ .

قال : حلم وعلم ، وطول وكظم ، وبعد من الظلم .

قال : فأخبرني عن عبد الله بن جعفر ؟ .

قال : ريحانة طيب ريحها ، ولين مسها ، قليل على المسلمين

ضرها .

قال : فأخبرني عن عبد الله بن الزبير ؟ .

قال : جبل وعر ، ينحدر منه الصخر .

قال : لله درك ما أخبرك بهم ؟ .

قال : قرب جواربي ، وكثرة استخباري . إكمال الدين ٢ / ٢٣٥ ،
الغيبة للشيخ الطوسي ٨٦ باختصار .

٧٨ - ربيعة بن عبد الله البجلي . عاش : ١٩٠ سنة وقال :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| واميم اميم قد اودى شبابي | واخلفني البطالة والتصابي |
| وقد ذهب الذين ولدت فيهم | وقدر حلت لشقتهم ركابي |
| وسهلبة وهبت لغير صهر | فلم ابكر اميم على الثواب |

كتاب المعمرين ٨ .

٧٩ - ربيعة . وهو أبو جعاد من بني عدوان . عاش : ١٧٠ سنة .
قال في ذلك :

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| أباجعاد اليوم أفناك الكبر | والدهر فينان فحرو وخصر |
| أيام إذ تجني لك السمن مضر | في قيس عيلان وإحياء آخر |

كتاب المعمرين ٥٦ .

٨٠ - ربيعة بن كعب بن زيد ، من بني تميم . وعاش : ٣٣٠
سنة ، الشيعة والرجعة ١ / ٢١٩ .

٨١ - رجل من بين عذرة : قد طال عمره حتى كبر ابن ابنه له
وكان عالماً بقومه ، وكان يغشى للطعام والعلم . فشكا الدهر وتصرفه .
فقال له ابن ابنته : كم أتى لك يا جد ؟ قال : لا أحق ذاك يا بني ولكن
عققت عن أبيك وأنا ابن ثلاث وتسعين وعاش أبوك خمساً وثمانين ،
وقد مات منذ ثمانين . فقال : لقد شكوت الدهر وما كان ينبغي لك أن
تشكوه وقد بلغت هذا السن وأنشأ ابن ابنته يقول :

فإن تك قد بليت فبعد قوم طوال العمر قد بادوا بقيتا

فزادك في حياتك لا تضعه كأنك عند موتك قد اتيتا
 فإنك إن خلقت خلقت عبداً إلى أجل تُجيب إذا دُعيتا
 مقدرة بعيشتك الليالي إذا وفيت بعدتها فنيता
 كأنك والخطوب لها سهام مقدرة بسهمك قد رميتا
 كتاب المعمرين ٧٣ .

٨٢- رداد بن كعب بن ذهل بن قيس النخعي . عاش : ٣٠٠ سنة
 إكمال الدين ٤٢/٢ .

٨٣- رستم بن زال . عاش : ٦٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة
 ٢٣٥/١ .

٨٤- رعون بن فالغ . عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة
 ٢١٦/١ .

٨٥- رفخشد . عاش : ٤٠٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٥ .

٨٦- الريان بن دومغ - والد عزيز مصر - عاش : ١٧٠٠ سنة ،
 إلزام الناصف ٢٨٩/١ ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

٨٧- زال . عاش : ٦٥٠ سنة ، إلزام الناصب ٢٨٩/١ .

٨٨- زنجي . عاش : ٢٠٠ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٩ .

٨٩- زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن
 عوف بن عذرة بن زيد الله بن ربيعة بن كلب بن وبرة عاش : ٤٢٠ سنة ،
 وأوقع مأتي وقعة ، وكان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه . ويُقال : كانت فيه
 عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه : كان سيد قومه ،
 وخطيبهم ، وشاعرهم وأوفدهم إلى الملوك ، وطيبهم - والطب في ذلك
 الزمان شرف - وحازي قومه - والحزاة الكهان - وكان فارس قومه ، وله
 البيت فيهم ، والعدد منهم . كتاب المعمرين ٢٥ ، وذكره في كنز

٣٦.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣
الفوائد ٢٥١ .

٩٠- زهير بن مرخعة : من بني وابش بن عدوان بن عمرو بن
قيس بن عيلان . عاش : ١٧٠ سنة ، وقال في ذلك :

كبرت وأمست عظامي رمادا وماتأمل العين الأرقادا
أقول لأهلي لا تظعنوا وهاتوا فراشاً وطيشاً وزادا
كتاب المعمرين ٥٦ .

٩١- سارع بن رعو . عاش : ٣٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة
٢١٦/١ .

٩٢- سام بن نوح . عاش : ٦٠٠ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن
التوراة .

٩٣- سربابك ملك الهند ، سأله عن عمره قال : ٩٣٥ سنة ،
الشيعة والرجعة ٢٤٠/١ عن البحار .

٩٤- سطيح الكاهن : قال أبو حاتم : وكان من بعده - أي
لقمان بن عاد - سطيح ، وُلد في زمن سيل العرم وعاش إلى ملك ذي
نواس وذلك من نحو ثلاثين قرناً ، وكان مسكنة في البحرين وزعمت
عبد القيس أنه منهم ، وتزعم الأزدي أنه منهم ، وأكثر المحدثين يقولون :
هو من الأزدي كتاب المعمرين ٥ ، إكمال الدين ٣٠٢/١ .

٩٥- سلمان الفارسي . قال الشيخ الطوسي رحمه الله روى
أصحاب الأخبار : إن سلمان الفارسي لقي عيسى بن مريم وبقي إلى
زمان نبينا عليه السلام وخبره مشهور ، الغيبة للشيخ الطوسي ٨٥ .

٩٦- سليمان بن داود عليه السلام . عاش : ٧١٢ ، إكمال الدين
٢٠٣/٢ .

٩٧- سنان المصري . عاش : ٢٣٤ سنة ، الشيعة والرجعة
٢١٦/١ .

٩٨- سنان بن وهب بن تيم الأدرم بن غالب بن فهر . عاش دهرًا
طويلاً ، وأنشأ يقول :

لقد عمرت حتى صرت كلاً مقيماً لا أحل ولا أسير
وكيف بمن أتت مائتان عام عليه أن يكون له نكير
فإن يكن الشباب مضي حميداً وشيب لمتي الدهر العختور
عمرت ببلدح^(١) دهرًا طويلاً وليس ببلدح إلا الصخور
تأذى بي الأقارب بعد أنس كأنني فيهم فرخ شجير
فلم أكن نائياً أم عمرو إذا نزلت بساحتي الأمور
كتاب المعمرين ٧٢ .

٩٩- سورج من ملوك الهند . عاش : ٢٥٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ٢١٦/١ .

١٠٠- سوي بن كاهن . عاش : ٣٠٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ٢٢٠/١ .

١٠١- سويد بن خذاق من عبد القيس بن أفصى بن دهمي بن
أسد بن ربيعة بن نزار . عاش : ٢٠٠ سنة . وقال في ذلك :

كبرت وطال العمر حتى كأنما رمى الدهرمني كل عضوباهزعا
غنمت بعيري شيخ من سئلت به فتاة بني من كان ازمان تبععا
كتاب المعمرين ٣٢ .

١٠٢- سيف بن وهب بن جذيمة بن عمرو بن ثعلبة ابن حيان بن

(١) بلدح : مكان في طريق النعيم .

ثعلبه . عاش : ٣٠٠ سنة على رواية الكلبي وقال في ذلك :

| | |
|----------------------|-------------------------|
| ألا أنني عاجلاً ذاهب | فلا تحسبوا أنني كاذب |
| لبست شبابي فأفنيته | وأدركني القدر الغالب |
| وصاحبني حقبة فانقضى | شبابي وودعني الصاحب |
| وخصم دفعت ومولى نفع | تحتى يثوب له ثائب |
| وجار منعت وفتقرت | إذا الصدع أعيابه الشاعب |

كتاب المعمرين ٤١ .

١٠٣ - سيق بن وهب الطائي . عاش : ٢٥٠ سنة . الشيعة والرجعة ١/٢١٦ .

١٠٤ - شالغ . عاش : ٤٩٣ سنة . كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة ، منتخب الأثر ٢٧٦ .

١٠٥ - شداد بن عاد بن ارم صاحب الجنة - عاش : ٩٠٠ سنة إكمال الدين ٢/٢٣٦ الشيعة والرجعة ١/٢٣٩ عن أخبار الدول .

١٠٦ - شرية بن عبد الله الجعفي . عاش : ٣٠٠ سنة . فقدم على عمر بن الخطاب في المدينة فقال : لقد رأيت هذا الوادي الذي أنتم فيه وما به قطرة ، ولا هضبة ، ولا شجرة ، ولقد أدركت أخريات قوم يشهدون شهادتكم هذه (يعني : لا إله إلا الله) ومعه ابن له قد خرف .

فقال : شا شرية هذا ابنك قد خرف وبك بقية ؟ .

فقال : والله ما تزوجت المه حتى أتت علي سبعون سنة ، ولكني تزوجتها عفيفة ، ستره ، إن رضيت رأيت ما تقر به عيني وإن سخطت اتني حتى أرضى ، وإن إبني هذا تزوج امرأة بذية فاحشة ، إن رأى ما تقر به عينه تعرضت له حتى تسخطه ، وإن سخط تلقيه حتى يهلك

إكمال الدين ٢/٢٤٧ ، كتاب المعمرين ٣٩ بتغيير في اللفظ .

١٠٧ - شعيب النبي . عاش : ٢٤٢ سنة ، الشيعة والرجعة ١ / ٢١٦ عن جنات الخلود .

١٠٨ - شق الكاهن . عاش : ٣٠٠ سنة ، إكمال الدين ٢ / ٢٣٥ .

١٠٩ - شعرا عش . عاش : ١٦٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١ / ٢١١ .

١١٠ - شيث بن آدم عليه السلام . عاش ؛ ٩١٢ سنة ، إلزام الناصب ١ / ٢٨٨ ، الشيعة والرجعة عن الكامل ١ / ٢٣٩ ، كنز الفرائد ٢٤٥ عن التوراة ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

١١١ - صالح النبي . عاش : ٢٨٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١ / ٢١٥ .

١١٢ - صرم بن مالك الحضرمي . عاش : قريبا من ٢٠٠ سنة . وقال :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| سقت الكتاب مشرقاً أو مغرباً | إن أمسي كلالاً أطاع فربما |
| فطعنته حتى أوارى الثعلبا | ولرب كبش كتيبة لاقيته |
| مأن يجب إذا دعا المستصحباً | أجررته رمحي فخر لوجهه |
| لا ينكلون إذا المنادي ثوبا | في فتية من حضرموت أعزة |

كتاب المعمرين ٧٤ .

١١٣ - صيفي بن رياح بن أكثم . عاش : ٢٧٠ سنة ، لا ينكر من عقله شيء ، وهو المعروف بذي الحلم الذي قال فيه المثلثم الشكري :

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلمها

الغيبة للشيخ الطوسي ٨٧ .

١١٤ - ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو . عاش : ٢٢٠ سنة ولم يشب قط ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . وروى أبو حاتم والرياشي عن العتبي عن أبيه قال : مات ضبيرة الشهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة ، وكان أسود الشعر ، صحيح الأسنان ورثاه ابن عمه قيس بن عدي فقال :

من يامن الحدثان بعد ضبيرة السهمي ماتا
سبقت منيته المشيب وكان ميته افتلاتا
فتزودوا لا تهلکوا من دون أهلکم خفاتا

الغيبة للشيخ الطوسي ٨٧ ، كتاب المعمرين ٢٠ .

١١٥ - الضحاک صاحب الحيتين . عاش : ١٢٠٠ سنة ، الغيبة للشيخ الطوسي ٩١ ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

١١٦ - عامر : وهو طابخة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . عاش : ٥٢٠ سنة ، كتاب المعمرين .

١١٧ - طوز ماباري عاش : ١٥٢ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٩ عن تفسير الجواهر ١٧/٢٢٤ .

١١٨ - طهمورث . عاش : ١٠٠٠ سنة ، تذكرة الخواطر ٢٠٥ .

١١٩ - عابر بن أرم . عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٥/١ .

١٢٠ - عاد . عاش : ٣٥٠٠ سنة ، المهدي للزهيري ١٠٢ .

١٢١ - عاد بن شداد اليربوعي . عاش : ١٥٠ سنة إكمال الدين ٢٥٧/٢ .

١٢٢ - عامر بن جوين بن عبدرضا بن ثعلبة . عاش : ٢٠٠ سنة
وقال في ذلك :

ماذا ارجي من الفلاح إذا قنعت وسط الظعائن الأول
مستعنزاً أطرد الكلاب عن الـ ظل إذا ما دنون للحمل
كتاب المعمرين ٤١ .

١٢٣ - عامر بن الضرب . عاش : ٥٠٠ سنة ، وكان حاكم
العرب ، تذكرة الخواص ٢٠٥ .

١٢٤ - عامر بن شالح . عاش : ٣٤٠ سنة ، الشيعة والرجعة
٢١٧/١ عن الكامل .

١٢٥ - عباد بن شداد اليربوي . عاش : ١٨٠ سنة وقال :

يا بؤس للشيخ عباد بن شداد اضحى رهينة بيت بين أعواد
وتهزأ العرس مني إذ رأته جسدي أحذب لم تبقي منه غير أجلاذ
فإن تربني ضعيفاً قاصراً عنقي فقد اكعكع عني عدوة العادي
وقد أفيء بأثواب الرئيس وقد أغدو على سلهب للوحش صياد
كتاب المعمرين ٥٠ .

١٢٦ - عباد بن سعيد بن أحمر بن ثور بن خدش بن السكسك بن
أشرس بن كندة . عاش : ٣٠٠ سنة وقال في ذلك :

بليت وافنتني السنون وأصبحت لداتي نجوم الليل والقمر البدر
ثلاث مئين قدمرون كواملا فياليتني ثورلما صنع الدهر
كتاب المعمرين ٧٠ .

١٢٧ - العباس بن علي بن أحمد بن حمزة بن جعفر بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب . عاش : ١٦٠ سنة ،

٤٢ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣
كنز الفوائد ٢٤٨ .

١٢٨ - عبد شمس بن يشخب بن يعرب بن قحطان الملقب بسبأ
المشار إليه في التنزيل ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَيِّئًا فِي مَسْكَانِهِمْ﴾ (١). عاش :
٤٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ١/٢٢٢ .

١٢٩ - المولى عبد الكريم القائيني . عاش : ١٥١ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/٢١٢ .

١٣٠ - عبد الله بن سبيع الحميري . عاش : ١٥٠ سنة وقال :

أراني كلما هَرَمْتُ يوماً أتى من بعده يوم جديد
يعود شبابه في كل فجر ويأبى لي شبابي لا يعود

كتاب المعمرين ٣٤ . ١٣١ - عبد الله اليميني . عن يحيى الكوفي
قال : قدم الكوفة صالح بن عبد الله اليميني ورأته بها سنة أربع وثلاثين
وسبعمائة ، وحدّثني أن أباه كان من المعمرين وأدرك سلمان الفارسي
إلزام الناصب ١/٣١١ .

١٣٢ - عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن قبيلة الغساني .
عاش : ٣٥٠ سنة ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وكان منزله الحيرة ،
وكان شريفاً في الجاهلية . قال يذكر من كان معه من ملوك قومه :

| | |
|-------------------------|-------------------------|
| أبعد المنذرين أرى سواما | تروح بالخورنق والسدير |
| تحاماه فوارس كل حي | مخافة أغصفت عالي الزئير |
| وبعد فوارس النعمان ارعى | رياضاً بين مرة والحفير |
| وصرنا بعد هلك أبي قبيس | كجرب الشاء في يوم مطير |
| تقسمنا القبائل من معد | علانية كإيسار الجزور |
| وكنالاً يرام لنا حريم | فنحن كضرة الضرع الفخور |

(١) سورة سبأ ؛ الآية : ١٥ .

نؤدي الخرج بعد خراج بصري وخرج بني قريظة والنضير
كذلك الدهر دولته سجال فيوم من مساة أوسرور

كتاب المعمرين ٣ .

١٣٣ - عبد يغوث بن كعب بن الرداة بن ذهب لن كعب بن
مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن أدد بن مالك بن يشجب بن
عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . عاش : ١٧٠ سنة وقال في ذلك :

بليت وقد كنت دهرأ جديداً وقد عشت دهرأ أبيعاً جليدا
أبعدثمانين انضيتها وتسعين ياسلم أرجوا الخلودا
ومات أبي وأبو والدي وذهل وأصبحت منهم وحيدا

كتاب المعمرين ٦٦ .

١٣٤ - عبور . كان ملكه : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٦/١
عن مروج الذهب .

١٣٥ - عبيد بن الأبرص . عاش : ٣٠٠ سنة وقال :

فنيث وأفناني الزمان وأصبحت لداتي بنونعش بظهر الفراقد
ثم أخذه النعمان بن المنذر يوم بؤسه فقتله . إكمال الدين
٢٤٤/٢ .

١٣٦ - عبيد بن شريد الجرهمي وهو معروف . عاش :
٣٥٠ سنة ، فادرك النبي ﷺ وحسن إسلامه ، وعمر بعدما قبض حتى
قدم على معاوية في يوم تغلبه وملكه . فقال معاوية : أخبرني يا عبيد
عما رأيت وسمعت ، ومن أدركت ، كيف رأيت الدهر ؟ .

فقال : أما الدهر : فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ، ونهاراً يشبه نهاراً ،
ومولوداً يولد ، وحيأ يموت ، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمون

٤٤ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣

زمانهم ، وأدركت من قد عاش : ألف سنة ، وحدثني عما كان قبله
عاش : ألفي سنة الخ .

إكمال الدين ٢/٢٣٢ .

١٣٧ - عدوان بن عمر بن قيس . عاش ؛ ٢٥٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/٢١٦ .

١٣٨ - عدي بن حاتم الطائي . عاش : ١٨٠ سنة ، فلما اسن
استأذن قومه في وطاء يجلس عليه في ناديهم . وقال : إنني أكره أن يظن
أحدكم إنني أرى عليه فضلاً ولكنني قد كبرت ورق عظمي . فقالوا :
ننظر ، فلما ابطأوا عليه أنشأ يقول :

أجيبوا يا بني ثعل بن عمرو ولا تكموا الجواب من الحياء
فإنني قد كبرت ورق عظمي وقل اللحم من بعد النقاء
وأصبحت الغداة أريد شيئاً يقيني الأرض من برد الشتاء

كتاب المعمرين ٣٦ .

١٣٩ - عدي بن وادع الأزدي . عاش : ٣٠٠ سنة ، فأدرك
الإسلام وأسلم وغزا ، وقال في ذلك :

لا عيش إلا الجنة المخضرة من يدخل النار يلاق ضره

كتاب المعمرين ٣٨ .

١٤٠ - عديم - من ملوك مصر - عاش ؛ ٩٢٦ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/٢٣٩ .

١٤١ - عرون - من ملوك الصين - عاش : ٢٥٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/٢١٦ عن مروج الذهب والكامل .

١٤٢ - عزيز مصر . عاش : ٧٠٠ سنة ، إلزام الناصب

٢٨٩/١ ، الشيعة والرجعة ٢٣٧/١ .

١٤٣ - عضوان - من ملوك الصين - عاش : ٢٥٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ٢١٦/١ .

١٤٤ - أبو الدنيا علي بن عثمان بن الخطاب بن مزيد ، حضر مع
علي عليه السلام صفين ، وشوهد في الحج عام ٣٠٩ ، إكمال الدين
٢٢١/٢ .

١٤٥ - عمرو بن عامر مزيقيا . عاش : ٨٠٠ سنة ٤٠٠ سنة
سوقه ، و ٤٠٠ سنة ملكاً ، وكان يلبس كل يوم حلتين ثم يأمر بهما
فيمزقان حتى لا يلبسهما أحد غيره إكمال الدين ٢٤٦/٢ ، الغيبة للشيخ
الطوسي ٩٢ ، المهدي للزهيري ١٠٣ .

١٤٦ - عمرو بن الحميس بن الجعد بن رقبة بن لوذان . عاش :
٢٥٠ سنة . وقال في ذلك :

عمرت دهرأثم دهرأوقد أمل أن آتي على دهر
فإن أمت فالموت لي خيرة من قبل أن اهذي ولا أدري
خمسون لي قد أكملت بعدما ساعدني قرنان من عمري
كتاب المعمرين ٣١ .

١٤٧ - عمرو بن تميم بن مر بن عد بن طانجة بن إلياس بن نصر
ناصر ذو الأكتاف . عاش : ٣٨٠ سنة الشيعة والرجعة ٢٢١/١ ذكره
الناسخ وأخبار الدول .

١٤٨ - عمرو بن ثعلبة - من عبد القيس - . عاش : ٢٠٠ سنة
وقال حين كبر وهان على أهله :

تهزأت عرسني واستنكرت شيبني ففيها جنف وازورار
لا تكثري هزأ ولا تعجبي فليس بالشيب على المرء عار

٤٦ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣

عمرك هل تدرين أن الفتى شبابه ثوباً عليه معار
كتاب المعمرين ٣٣ .

١٤٩ - عمرو بن حممة الدوسي . عاش : ٤٠٠ سنة ، الغيبة
للشيخ الطوسي ٨٨^(١) .

١٥٠ - عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياً .
عاش : ٣٤٥ سنة . كان رئيس خزاعة في حرب خزاعة وجرهم ، وهو
الذي سن السائبة ، والوصيلة ، والحام . ونقل صنمين وهما : هبل
ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة ، فسلم هبل إلى خزيمة بن
مدركة فقييل : هبل خزيمة ، وصعد على أبي قبيس ووضع مناة
بالمسلل ، وقدم بالنرد ، وهو أول من أدخلها مكة فكانوا يلعبون بها في
الكعبة غدوة وعشية .

فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ؛ رفعت إلي النار فرأيت عمرو بن
لحي رجلاً قصيراً أحمر أزرق يجر قصبته في النار . فقلت من هذا ؟ .
قيل : عمرو بن لحي .

وكان يلي من أمر الكعبة ما كان يليه جرهم قبله حتى هلك وهو
ابن ثلاثمائة سنة وخمس وأربعين سنة ، وبلغ ولده وأعقابهم ألف مقاتل
فيما يذكرون .

الغيبة للشيخ الطوسي ٩٣ .

١٥١ - عمرو بن مسبع الطائي . أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
خمسين ومائة سنة ، وهو القائل :
لقد عمرت حتى شف عمري
على عمر ابن عكوة وابن وهب

(١) وذكره في كنز الفوائد .

وعمر الحنظلي وعمر سيف وعمر ابن الرداءة قريع كعب

ومات في زمن عثمان بن عفان ، كتاب المعمرين ٧٠ .

١٥٢ - عمير بن جرير بن عمير بن عبد العزي بن قيس . عاش :

١٧٠ سنة وقال :

بليت وافناني الزمان وأصبحت هنيذة قد أبقيت من بعدها عشرًا

فأصبحت مثل الفرخ لا أناميت فابلى ولا حي فاصدر لي أمرا

وقد عشت دهرًا ما تجن عشيرتي لها ميتاً حتى أخط له قبرا

إكمال الدين ٢/٢٤٣ .

١٥٣ - عناق بنت آدم - أم عوج - عاشت أكثر من ثلاثة آلاف

سنة ، إلزام الناصب ١/٢٨٨ .

١٥٤ - العوام بن منذر بن زبيد بن قيس بن حارث بن لام . عاش

دهرًا طويلًا في الجاهلية ، وأدرك عمر بن عبد العزيز أدخل عليه وقد

اختلفت ترقوته ، وسقط حاجباه ، فقيل له ما أدركت ؟ فقال :

فوالله ما أدري أدركت المة على عهد ذي القرنين أم كنت أقدمًا

متى تخلعوا عني القميص تبينا جناجن لم يكسين لحما ولادما

أكمال الدين ٢/٢٤٣ .

١٥٥ - عوج بن عناق . عاش : ٣٦٠٠ سنة ، قال محمد بن

إسحاق : عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في

حجر آدم وعناق أمه ، وقتله موسى بن عمران تذكرة الخواص ٢٠٥ .

١٥٦ - عوف بن كنانة بن عوف عذرة بن زيد بن ثور بن كليب

عاش : ٣٠٠ سنة ، فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فأوصاهم فقال : يا

بني احفظوا وصيتي فإنكم إن حفظتموها سدتكم قومكم من بعدي :

- ٤٨ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣
إلهكم فاتقوه الخ . إكمال الدين ٢/ ٢٥٥ .
- ١٥٧ - عيسى عليه السلام ، وقد وردت الأحاديث المتواترة في الصحاح
بخروجه مع الإمام المهدي عليه السلام وأنه يصلّي خلفه ويقتل الدجال .
- ١٥٨ - عينان - من ملوك مصر - عاش : ٤٠ سنة ، الشيعة والرجعة
. ٢٢٢/١ .
- ١٥٩ - غابر . عاش : ٨٧٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .
- ١٦٠ - فالغ . عاش : ٢٦٩ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة .
- ١٦١ - فرعون - الذي كان في عصر موسى - عاش : ٦٢٠ سنة ،
الشيعة والرجعة ١/ ٢٣٥ عن أخبار الدول .
- ١٦٢ - فروة بن ثقاله بن فقابة . عاش : ١٣٠ سنة في الجاهلية ثم
أدرك الإسلام فاسلم ، إكمال الدين ٢/ ٢٦٤ .
- ١٦٣ - فريدون بن أنغبان . عاش ؛ ٥٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة
. ٢٣١/١ عن الكامل .
- ١٦٤ - فيروز - من ملوك الهند - عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/ ٢١٥ .
- ١٦٥ - فيروزاي - من ملوك الهند - عاش : ٥٣٧ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/ ٢٣١ .
- ١٦٦ - قبطيم - من فراعنة مصر - عاش : ٤٨٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/ ٢٢٢ .
- ١٦٧ - قدار العنزي . عاش : ٢٠٠ سنة . وقال :
رب حي رايتهم وراوني ثم قالوا متى يموت قدار
كتاب المعمرين ٦٨ .

١٦٨ - قردة بن نفثة السلولي ، من عمرو بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن هوازن . عاش : ١٤٠ سنة ، وأدرك الإسلام ، كتاب المعمرين ٥٨ .

١٦٩ - قس بن ساعدة . عاش : ٦٠٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٥٤ .

١٧٠ - قفطريم - من فراعنه مصر - عاش : ٤٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٢٢/١ .

١٧١ - قوم نوح عليه السلام . عن أبي عبد الله عليه السلام كانت أعمار قوم نوح عليه السلام ٣٠٠ سنة ، إكمال الدين ٢٠٣/٢ .

١٧٢ - النابغة بن جعدة واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . عاش : ٢٠٠ سنة ، وأدرك الإسلام ، وله :

لبست أناساً فافنيتهم وأفنيت بعد أناس أناسا
ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستاسا

وله :

قالت أمامة كم عمرت زمانة وذبحت من عتر على الأوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها فيها وكنت أعدم لفتيان
والمنذر بن مخرق في ملكه وشهدت يوم هجائن النعمان
وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى وقوارع تتلى من الفرقان
ولبست ملاسلام ثوباً واسعاً من سيب لا حرم ولا منان

كتاب المعمرين ٥٨ .

٧٣ - قينان . عاش : ٩١٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٤٥ عن التوراة ، منتخب الأثر ٢٧٦ .

١٧٤ - كرشاسب - من ملوك كيانيان إيران - عاش : ٧٠٥ سنة ،

٥٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣
إلزام الناصب ١/ ٢٨٩ ، الشيعة والرجعة ١/ ٢٣٧ .

١٧٥ - كشن - من ملوك الهند - عاش : ٤٠٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/ ٢٢٢ .

١٧٦ - كشوارج - من ملوك الهند - عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/ ٢١٥ .

١٧٧ - كعب بن حممة الدوسي . عاش : ٣٩٠ سنة ، تذكرة
الخواص ٢٠٥ . فقال :

كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم أفاع ليله غير مودع
فما الموت أفناني ولكن تابعت علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قدمرون كواملاً وها أنا هذا أرتجي مر أربع
وأصبحت مثل الشرطارت فراحه إذا رام تطياراً يقلن له قع
أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوماً أن يطار بمصرعي
كتاب المعمرين ٢٢ .

١٧٨ - كعب بن رادة النخعي . عاش : ٣٠٠ سنة وقال :

لقد ملني الأدنى وابغض رؤيتي وأنبأني أن لا يحل كلامي
على راحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهن قيامي
فياليتني قد سخت في الأرض قامة وليت طعامي كان فيه حمامي
كتاب المعمرين ٦٦ .

١٧٩ - كورشوال عاش : ١٤٤ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٩ عن
تفسير الجواهر ١٧/ ٢٢٤ .

١٨٠ - كهلان بن سبأ - من ملوك اليمن - عاش : ٣٠٠ سنة ،
الشيعة والرجعة ١/ ٢١٥ .

١٨١ - كهمس بن شعيب الدوسي . عاش : ١٤٠ سنة فقتله تأبط
شراً الفهمي ، كتاب المعمرين ٢٣ .

١٨٢ - كيومرث . عاش : ١٠٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة
٢٤٠/٢ .

١٨٣ - لامك . عاش : ٧٧٧ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن
التوراة .

١٨٤ - لبيد بن ربيعة الجعفري . عاش : ١٤٠ سنة وأدرك
الإسلام فأسلم ، إكمال الدين ٢٥١/٢ .

١٨٥ - لقمان الحكيم . عاش : ٤٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة
٢٤٠/١ .

١٨٦ - لقمان بن عاد عاش : ٣٥٠٠ سنة . المهدي للزهيري
١٠٣ ، الشيعة والرجعة ٢٤٥/١ عن أخبار الدول والمستطرف ، كتاب
المعمرين ٤ وقال الشيخ الطوشي : وروي من ذكر أخبار العرب : إن
لقمان بن عاد كان أطول الناس عمراً ، وإنه عاش ثلاثة آلاف سنة
وخمسمائة سنة ، ويُقال : أنه عاش عمر سبعة أنسر وكان يأخذ فرخالنسر
الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش فإذا مات أخذ آخر
قرباه ، حتى كان آخرها لبد ، وكان أطولها عمراً فليل : طال العمر على
لخبد . وفيه يقول الأعشى :

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسي خلدت إلى نسر
فعمّر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
وقال لأدناهن إذ حلّ ريشه هلكت وأهلكت ابن عاد وما تدري
الغيبة للشيخ الطوسي ٨٦ .

وقال الشيخ الصدوق : وروي أنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة

٥٢الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣
سنة ، وكان من وفد عاد الذي بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا بهم ،
وكان أعطي عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ آخر فرخ النسر الذكر فيجعله
في الجبل الذي هو في أصله فيعيش النسر منها ما عاش فإذا مات أخذ
آخر فرباه ، حتى كان آخرها لبد ، وكان أطولها عمراً ، ف قيل فيه : طال
الأمَد على لُبد . وقد قيل فيه أشعار معروفة . واعطي من القوة والسمع
والبصر على قدر ذلك وله أحاديث كثيرة . إكمال الدين ٢٤٦/٢ .

١٨٧ - لمك بن متوشلخ بن إدريس النبي . عاش : ٧٠٠ سنة
على ما في أخبار الدول ، الشيعة والرجعة ٢٣٨/١ .

١٨٨ - لود بن مهلائيل . عاش : ٧٣٢ سنة ، الشيعة والرجعة
٢٣٧/١ .

١٨٩ - متوشالح . عاش : ٩٦٩ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن
التوراة .

١٩٠ - محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي - من سعد العشيرة -
عاش : ٢٥٦ سنة . وقال :

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| ألياسم إنني لست منكم | ولكنني امرؤ قومي شعوب |
| دعاني الداعيان فقلت أيها | فقالا كل من ندعو يجيب |
| ألياسم أعياني الركوب | واعيتني المكاسب والذهب |
| وصرت رذية في البيت كلا | تأذي بي الأبعاد والقريب |
| كذاك الدهر والأيام غول | لهافي كل سائمة نصيب |

كتاب المعمرين ٢١ ، إكمال الدين ٢٥٥/٢ ، الغيبة للشيخ
الطوسي ٨٨ .

١٩١ - شيخ محمد سمحان . عاش : ١٧٠ سنة ، منتخب الأثر
٢٨١ عن مجلة (صبا) الإيرانية .

١٩٢ - مرداس بن صبيح من الحكم بن سعد العشيرة ابن ادد بن
مدجح . عاش : ٢٣٠ سنة . وله :

اعاذلتي دعي عذلي فياني
قوافي قد اتتني من بعيد
فإن يكن كذبة من قوم سوء
فياني قد كبرت ورق عظمي
مرازيء قد تنوب وطول عمر
أدب على العصالم يبق إلا
فلا يفرركم كبري فياني
كتاب المعمرين ٣٥ .

١٩٣ - مريم الم المسيح عليها السلام . عاشت : ٥٠٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ٢٣١/١ عن حياة القلوب .

١٩٤ - مسافع بن عبد العزى الضمري . عاش : ١٦٠ سنة وقال
حين ضجر به أهله :

لعمركم لو سمع الموت قد أتى
به سقم من كل سقم وخبطة
إذا مر نعث قيل نعث مسافع
يظنون أني بعد أول ميت
فقالوا له لما رأوا طول عمره
غضاب علي إن بقيت بودي
كتاب المعمرين ٢٤ .

١٩٥ - المستوغر بن ربيعة بن كعب . عاش : ٣٣٠ سنة وكان
أطول مضر كلها عمراً ، وهو الذي يقول :

٥٤ الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة جدتها بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور سنينا
إلا ما بقى إلا كما قد فانا يوم يمر وليلة تحدوننا

سيرة ابن هشام ٩٣/١ ، كتاب المعمرين ٩ ، الغيبة للشيخ وقال
الطوسي ٨٧ ، إكمال الدين ٢/٢٤٦ ، كنز الفوائد ٢٤٩ .

١٩٦ - مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن
حنظلة بن زيد بن مناة . عاش : ١٤٠ سنة .

وما رغبتني في آخر العيش بعدما أكون رقيب البيت لا أتغيب
إذا ما أردت أن أقوم لحاجة يقول رقيب حافظ أين تذهب
فيرجعه المرمى به عن سبيله كما رد فرخ الطائر المتريب
كتاب المعمرين ٢٣ .

١٩٧ - مصرايم بن حام بن نوح . عاش : ٧٠٠ سنة ، الشيعة
والرجعة ١/٢٣٨ .

١٩٨ - معدي كرب الحميري . عاش : ٢٥٠ سنة . ومن شعره :
أراني كلما أفنيت يوماً أتاني بعده يوم جديد
يعود ضياؤه في كل فجر ويأبى لي شبابي أن يعود
الشيعة والرجعة ١/٢١٦ .

١٩٩ - الملك الذي أحدث المهرجان . عاش : ٢٥٠٠ سنة
الغيبة للشيخ الطوسي ٩٢ .

٢٠٠ - أبو زيد المنذر بن حرملة الطائي . عاش : ١٥٠ سنة ،
وكان نصرانياً بالرقعة ، كتاب المعمرين ٧٨ ، إكمال الدين ٢/٢٤٢ .

٢٠١ - موسى بن عمران عليه السلام . عنه : عاش موسى : ١٢٦ سنة ،

إكمال الدين ٢/٢٠٣ .

٢٠٢ - مهلائيل . عاش : ٨٩٥ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن التوراة .

٢٠٣ - سيد ميرزا القاساني . عاش ؛ ١٥٤ سنة ، منتخب الأثر ٢٨١ عن جريدة (براجم إسلام) الإيرانية .

٢٠٤ - نضر بن دهمان بن سليم بن أشجع بن ريث بن غطفان . عاش : ١٩٠ سنة ، كنز الفوائد ٢٥٢ ، إكمال الدين ٢/٢٤٢ .

٢٠٥ - نفيل بن عبد الله . عاش : ٧٠٠ سنة ، تذكرة الخواص ٢٠٥ .

٢٠٦ - النمر بن تولب العكلي . عاش : ٢٠٠ سنة حتى أنكر بعض عقله ، وقال في ذلك :

لعمري لقد أنكرت نفسي ورابي مع الشيب أبدالي الذي أتبدل
رُتسميتي شيخاً وقد كان قبله لي اسم فلا ادعى به وهو أول
كتاب المعمرين ٥٥ .

٢٠٧ - نوح عليه السلام ، عن الصادق عليه السلام : عاش نوح ٢٥٠٠ سنة .
منها ؛ ٨٥٠ سنة قبل أن يبعثه الله ، و ٩٥٠ سنة وهو في قومه يدعوهم ،
و ٧٠٠ سنة بعدها نزل من السفينة ونضب الماء ، ومصر الأمصار ،
وأسكن ولده البلدان . ثم أن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال
له : السلام عليك ، فرد عليه السلام فقال له : ما جاءك يا ملك الموت ؟
فقال : جئت لأقبض روحك فقال له : تدعني أدخل من الشمس إلى
الظل ؟ فقال له : نعم .

فتنحى نوح عليه السلام ثم قال : يا ملك الموت فإن ما مرّ بي من الدنيا
مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به ، فقبض روحه ،

إكمال الدين ٢٠٢/٢ .

٢٠٨ - هارون عليه السلام ، عنه عليه السلام : عاش هارون ١٣٣ سنة ،

إكمال الدين ٢٠٤/٢ .

٢٠٩ - هاني المخزومي . عاش : ١٥٠ سنة ، إكمال الدين

. ٢٩٨/١

٢١٠ - هُبَل بن عبد الله بن كنانة الكلبي - جد زهير بن جناب بن

هُبَل بن عبد الله - عاش : ٧٠٠ سنة حتى خرف . قال حاطب بن مالك
النهشلي يذكر طول عمر هبل :

كأنك ترجو أن تعيش ابن مالك هبل لقد سفهت على عمد
وماذا ترجي من حياة ذليلة تعمرها بين الغطارفة المرد
وأنت لقي في البيت كالرالمندف وقد كنت سباقاً إلى غاية المجد

٢١١ - همام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن

مناة بن تميم عاش : ١٨٠ سنة وقال :

إن الغواني قد عجبن كثيراً ورايني شيخاً صحت كبيراً
قصر الغواني إن أردن هوداتي حسب الكبير مجرباً مخبوراً
كتاب المعمرين ٥٠ .

٢١٢ - هنري جنكس الإنجليزي ، الذي وُلد في ولاية بورك

بانكلترا . عاش : ١٦٩ سنة ، ولما بلغ ١١٢ سنة كان يحارب في
معركة فلورفيلد ، منتخب الأثر ٢٧٩ عن تفسير الجواهر ١٧/٢٢٤ .

٢١٣ - هود النبي عليه السلام كان زمان دعوته ٦٧٠ سنة وكان أعمار قومه

٤٠٠ سنة ، وفي المستطرف : عاش ٩٦٢ سنة الشيعة والرجعة
. ٢٣٥/١

٢١٤ - هوشنك بن كيومرث . عاش : ٥٠٠ سنة ، الشيعة

والرجعة ٢٣١/١ .

٢١٥ - يارد . عاش : ٩٦٢ سنة ، منتخب الأثر ٢٧٦ عن التوراة .

٢١٦ - إلياس عليه السلام . قال ابن جرير الطبري : الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض ، البحار ١٣/٢٧ .

٢١٧ - يحابر مالك بن عدد . عاش : ٥٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢٣١/١ .

٢١٨ - يزيد بن جابر بن حرثان بن جزء بن كعب بن الحرث بن معاوية بن وائل بن مران بن جعفي . عاش : ١٥٠ سنة وهو القائل :

أما تريني قد بليت وغازني زمان فقد أودى أخو الجود حرثان
وأودى أبوجزء وعمر وكلاهما وعبد يغوث قبل ذلك ومران
وأودى بشيخي ذي المهابة جابر ونال نذيراً وسط أركاح غمدان
فهل أنا إلا مصل من فادفاعلمي ولا تجزعي كل امرئ مرة فإن
فلو أن حيا سالم من سهامه لعاش الألى سميت ما عاش إنسان

كتاب المعمرين ٦٥ .

٢١٩ - اليسع بن خطوب - من أنبياء بني إسرائيل - عاش : ٤٠٢ سنة ذكره الناسخ وأخبار الدول ، الشيعة والرجعة ٢٢٢/١ .

٢٢٠ - يعرب بن قحطان . عاش : ٢٠٠ سنة ، الشيعة والرجعة ٢١٥/١ .

٢٢١ - يعقوب بن إسحاق عليه السلام . عنه عنه : عاش يعقوب بن إسحاق : ١٤٠ سنة ، إكمال الدين ٢/٢٠٣ .

٢٢٢ - يوحنا سور تنغتون الزوجي ، الذي توفي سنة ١٧٩٧ عاش : ١٦٠ سنة وكان بين أولاده من هو في المائة وخمس سنوات ،

منتخب الأثر ٢٧٠ عن تفسير الجواهر ١٧/٢٢٤ .

٢٢٣ - يوشالفرس بن كالب بن فينان . عاش : ١٠٠٠ سنة ،
الشيعة والرجعة ١/٢٤٠^(١) .

٢٢٤ - دومغ والدريان وعمره ثلاثة آلاف سنة .

عن الصدوق ، أنّ أبا الحسن حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله ، فاغرى بالهرمين فأشار إليه ثقاته وحاشيته وبطانته أن لا يتعرض لهدم الأهرام فإنه ما تعرض أحد لها ، فطال عمره فلج في ذلك ، وأمر ألفاً من الفعلة أن يطلبوا الباب وكانوا يصلون سنة حوله حتى ضجروا وكلوا ، فما هموا بالإنصراف بعد الإياس منه وترك العمل وجدوا سرباً فقدروا أنه الباب الذي يطلبونه فلما بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة من مرمر فقدروا أنها الباب فاختلوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها فإذا عليها كتابة يونانية فجمعوا حكماء مصر وعلمائها ، فلم يهتدوا لها وكان في القوم رجل يُعرف بأبي عبد الله المدني أحد حفاظ الدنيا وعلمائها فقال وبي الحسن حمادويه بن أحمد أعرف في بلد الحبشة أسقفاً قد عمر وأتى عليه ثلاثمائة وستون سنة يعرف هذا الخط ، وقد كان عزم على أن يلمنيه فلحرصى على علم العرب لم أقم عليه وهو باق فكتب أبو الحسن إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه ، فأجابه أن هذا قد طعن في السن وحطمه الزمان وإنما يحفظه هذا الهواء ويخاف عليه أن نقل إلى هواء آخر وإقليم آخر ولحقته حركة وتعب ومشقة السفر أن يتلف وفي بقائه لنا شرف وفرج وسكينة ، فإن كان لكم شيء يقرأه ويفسره ومسألة تسألونه كاتبه بذلك فحملت البلاطة في قارب إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى وحملت من أسوان على العجلة إلى بلاد الحبشة وهي

(١) الإمام المهدي عليه السلام لعلي محمد علي دخيل ص ١٤١ - ١٨٦ .

قريبة من أسوان ، فلما وصلت قرأها الأسقف وفسر ما فيها بالحبشية ، ثم نقلت إلى العربي فإذا مكتوب أنا الريان بن دومغ فسأله أبو عبد الله عن الريان من هو كان ؟ قال : هو والد العزيز ملك يوسف واسمه الريان بن دومغ ، وقد كان عمر العزيز سبعمائة سنة والريان والده ألف وسبعمائة سنة وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة فإذا أنا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل لأعلم فيضه ومنبعه إذ كنت أرى مفيضه ومنبعه فخرجت ومعى ممن صحبت أربعة آلاف رجل فسرت ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه ولم يكن له منفذ وتماوت أصحابي وبقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي فرجعت إلى مصر وبنيت الأهرام والبرابي وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري وقلت ذلك شعراً :

ولا علم لي بالغيب والله أعلم
وأحكمته والله أقوى وأحكم
فأعجزني والمرء بالعجز ملجم
وحولي بنوا حجر وجيش عرمرم
وعارضني لج من البحر مظلم
لدى هيبة بعدي ولا متقدم
بمصر وللأيام بؤس وانعم
وباني برايبها بها والمقدم
على الدهر لا تبلى ولا تنهدم
وللدهر مرمرة وتهجم
ولي لربي آخر الدهر ينجم
ولا بدلن يعلو ويسمو به السم
وتسعون الخرى من قتيل وملجم

وأدرك علمي بعض ما هو كائن
واتقنت ما حاولت اتقان صنعه
وحاولت علم النيل من بدى فيضه
ثمانين شاهورا قطعت مسايحا
إلى أن قطعت الجن والإنس كلهم
فأيقنت أن لا منفذ بعد منزلي
فأبت إلى ملكي وأرسيت نادياً
أنا صاحب الأهرام في المضر كلها
تركت بها آثار كفي وحكمتي
وفيهما كنوز جمّة وعجائب
سيفتح أقبالي ويدي عجائبي
بأكناف بيت الله تبدو أموره
ثمان وتسع واثنتان وأربع

٦٠.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣
ومن بعده هذا كرتسعون تسعة وتلك البرابي تستخر وتهدم
وتبدي كنوزي كلها غير أنني أرى كل هذا ان يفرقها الدم
رمزت مقالي في صخور قطعتها ستبقى وافنى بعدها ثم اعدم
قال أبو الحسن حماديه بن أحمد هذا شيء ليس لأحد فيها حيلة
إلا للقائم (عج) من آل محمد عليهم السلام وردت البلاطة كما كانت مكانها ثم
أن أبا الحسن بعد ذلك بسنة قتله طاهر الخادم على فراشه وهو سكران
ومن ذلك الوقت عرف خبر الهرمين ومن بناهما فهذا أصح ما يُقال في
خبر النيل والهرمين ومن بناهما^(١) .

(١) إلزام الناصب للشيخ علي الحائري ص ٢٨٩ - ٢٩٢ .

كتاب شمس المغرب

تأليف
الأستاذ محمد رضا جليبي

ترجمة
عبد آل حميد

الدارالاسلامية

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٩٨١-١٤٠٨م



كودنيس المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلکس ٢٣٢١٢ - غدير
فرع ناي / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

في ضوء العلوم التجريبية

١ - زوايا نظر العلوم التجريبية

الموضوع الآخر في قضية « المهدي الموعود » ، الذي لا بد أن يخضع للتحقيق هو : مسألة « طول العمر » . فمن الممكن أن تكون هذه المسألة بحاجة إلى الإيضاح لدى بعض المتابعين . إذن ، لا بأس في متابعتها عبر وجهات نظرٍ متعدّدة .

نريد أن نرى في هذا المجال : هل هناك دليل عقلي ، أو برهان علمي ، أو قانون تجريبي عام يُثبت استحالة طول العمر ، أو لا ؟ كما نحاول أن نرى : هل التجربة البشرية على امتداد التاريخ الإنساني الطويل تقضي بتلك الاستحالة ؟ وهل ترى أن ظاهرة التعمير اتفق أن تحققت في مورد أو لا ؟

نريد أن نتعرف على : كيفية وضع مسألة طول العمر من وجهة نظر الأدلة العقلية ، وقوانين علوم الحياة ، ومن وجهة نظر التجربة البشرية ، والواقع التاريخي ، ومن زاوية حركة قوانين ونواميس الطبيعة ، وعبر وجهات نظر المفكرين الكبار ، وإحصائيي العلوم . . . ؟

لنتعرّف على : أن امتداد العمر على مساحة زمنية واسعة ، ووقوع ذلك في كلّ الأحوال والشروط ، وبالنسبة لكل الأشخاص : هل له حكم كلي ،

٦٤الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣
وقانون ضروري ، وقاعدة لا استثناء فيها ، أو أن الأمر ليس كذلك ؟ ونحاول أن
نتعرف بعد ذلك على الإجابة على هذا الاستفهام : ما هي وكيف تكون العلاقة
بين طول العمر ، والقدرة الإلهية ؟ نعكف على إيضاح هذه المسائل خلال هذا
الفصل .

أ - في علم الأحياء

يقول علماء الأحياء : إن عمر البشر ليس له حدّ ثابت ، ومدة معينة . ففي
العالم الطبيعي وجدت مختلف أشكال العمر ، ويمكن أن توجد . يقول العالم
الألماني وايزمن :

لا يمثل الموت لازماً حتماً للقوانين الطبيعية ، وقد وجدت
كل ألوان العمر في عالم الطبيعة بدءاً من العمر الأبدي حتى
عمر اللحظة الواحدة .

إذن في ضوء وجهة نظر المتخصصين لا يعتبر طول عمر الإنسان بأي
حجم كان خلافاً للأصول العلمية ، بل لعلّ العلم يؤيد ذلك . وقد ذهب العلم
الحديث في تأييد مسألة طول العمر إلى الحدّ الذي تصدّى فيه خلال العقود
الأخيرة لإلغاء الحدّ والقيد عن حياة الإنسان ، ومن خلال اكتشاف الأسلوب
السليم لصيانة خلايا الجسم لتضاف سنون طويلة على مدة عمر الإنسان . وقد
ترقى البعض وعكفوا ساعين في طريق الحصول على العمر الخالد للبشرية (من
خلال اكتشاف هرمونات خاصة وتزريعها للإنسان) .

ب - في ضوء قوانين الطبيعة

نواميس الطبيعة وقوانينها أيضاً لم تثبت بطلان طول العمر .
تنشأ الأحكام التي ترجع إلى قوانين الطبيعة من حيث الأساس في الأعم
الأغلب جرّاء الاستقراءات الناقصة ، والمحدودة بحدود رؤية وإدراك وتجربة
الأفراد ، ولا تعتمد الاستقراءات الشامل لكل مفردات الواقع الطبيعي الشاسعة .
يقول علماء المنطق : « إن الاستقراء الناقص لا يمكن أن يكون دليلاً على
الحكم الكلّي العام » . وعلى سبيل المثال : إذا لاحظنا أشجاراً في محيط
حياتنا لم يكن لقاحها ورشدها بحكم عوامل خارجيّة (من قبيل تدخل

الأشخاص) ، فلا يمكننا بمجرد ذلك أن نقول : إن كل أشجار العالم ترشد دون عوامل خارجية . إذ إننا لم نشاهد كل أشجار العالم واحدة واحدة في كل مكان ، ولسنا مطلعين على أوضاعها أجمع . فمن الممكن أن يكون بين ما لم نلاحظه ولم نجربه أشجار تحتاج في عملية تلقيحها إلى تدخل الملقحين والزراع . إذن يمكننا أن نصدر حكماً كلياً بصدد موضوع ما حينما نستوفي في المتابعة كل مفردات هذا الموضوع - مفرداته الاعتيادية وغير الاعتيادية - ونتعرف على أحكام الجميع .

والحال كذلك بالنسبة لقوانين معرفة الحياة . فحتى الآن لم تكتشف كل هذه القوانين سواء منها الداخلة في علوم الحياة ومعرفتها ، أم المتعلقة بالعلاقة بين قضايا هذه العلوم والعلوم الأخرى . إذ أن المسائل المجهولة في دائرة العلوم كثيرة جداً . وقوانين العلوم ومعارفها واكتشافاتها تلعب دوراً في إكمال بعضها البعض الآخر ، وفي ردّ وإثبات قضايا بعضها البعض الآخر . فلعلّ حقائق وقوانين فيزيائية ، أو فلكية ، أو فضائية يؤدي اكتشافها إلى التأثير على أسلوب حياة الإنسان ، وعلى قضايا علم الحياة ومسائله . والكشوف الجديدة التي تقلب النظريات التقليدية كثيرة الاتفاق . حياة الإنسان على وجه الأرض لها قوانين مجهولة وافرة حتى الآن ، ومع وجود هذه القوانين المجهولة ، كيف يمكن الاعتقاد بأحكام كلية ضرورية حول مسائل الحياة المختلفة ، وفي مفردات متفاوتة تماماً ؟ وكيف يمكن اعتبار ظاهرة مخالفة مئة بالمئة واعتبار الأخرى ممكنة مئة بالمئة ؟

ج - القوانين الطبيعية وأنواعها

تنوع القوانين الكامنة في عالم الطبيعة إلى نوعين :

١ - قوانين عامة وظاهرة .

٢ - قوانين خاصة ومستترة .

يمثل القسم الأول : القوانين التي تلمس لدى الجميع ، أو لدى غالبية أفراد الصنف ، وتكتشف عبر الملاحظة والتجارب التي لا تتسم بزيادة الجهد وسعة دائرة التجريب .

ويمثل القسم الثاني : تلك القوانين التي تلمس لدى بعض الأفراد ضمن بعض الشروط . ويمكننا أن نضع اليد على نماذج كثيرة لقوانين النوع الثاني في العلوم الطبيعية ، والفضائية ، والكيميائية ، ؛ وعلم النفس . . . ونلمس الاختلافات المتنوعة التي توجد حتى عند أفراد الإنسان الذين ينتمون إلى جنس واحد ، مثلاً : التفاوت في قوة البصر ، والتفاوت في قوة السمع ، والقدرة على الحفظ ، وتفاوت موقع القلب ، والرئة ، والكبد ، والطحال ، وما إلى ذلك . وكل هذه الأمور تثبت إمكانية مشاهدة مفردات متعددة في عالم الطبيعة ، تمضي على خلاف ما هو متعارف ومألوف . فتقع ظواهر تؤدي إلى حصول استثناءات في متعارف القوانين .

د - في ضوء التجربة التاريخية

هناك واقع آخر لا بد من أخذه بنظر الاعتبار في معرفة مسألة « طول العمر » وإمكانية وقوعها ، وهذا الواقع هو : التجربة التاريخية الطويلة للإنسانية عبر القرون والعصور . فإذا كانت مسألة العمر المديد قد اتفق وقوعها عبر تاريخ حياة البشرية - رغم قلة مصاديقها - فسوف يكون تكرار مصاديقها أو تكرار مصداق مشابه لها أمراً طبيعياً ومعقولاً وقابلاً للتحقق والتصديق . يقول الفلاسفة :

أول دليل على إمكان شيء ما وقوعه .

وغني عن البيان أن الإمكان الوقوعي يلحظ « الوقوع النوعي » ، لا « الوقوع الشخصي » ، ويشكل دليلاً على صحة إمكان النظائر والمصاديق الأخرى .

وواضح أيضاً أن النقل التاريخي المتواتر - والمشهور منه على وجه الخصوص - سبب لحصول اليقين والاعتقاد . فنحن استناداً للنقل التاريخي نفتتح أن هناك فيلسوفاً عاش قبل قرون على أرض عالمنا الإسلامي في إيران يُدعى زرادشت ، أو أن هناك أسراً باسم الأشكانية والساسانية عاشت هناك ، ونعتمد بنسبة الآثار المنسوبة إليهم بواسطة النقل التاريخي ، ونحن لم نر أولئك ولا ابتكار تلك الآثار على أيديهم ، أو على أيدي عمالهم وموظفيهم .

واقنعنا بذلك عن طريق « النقل التاريخي » . وكل المعلومات البشرية التي تتعلق بالماضي التاريخي تحصل عن هذا السبيل نفسه^(١) .

النقل التاريخي أحد الطرق المؤدية إلى حصول العلم واليقين ، وأحد أهم مصادر المعلومات البشرية ، فحتى بالنسبة لأفراد نظير الشاعر الإيراني الشهير سعدي والشاعر الإيراني المعروف حافظ ؛ فهذان موردا يقين كبير جداً ، وهل حصل لنا العلم بوجودهما بطريق غير طريق النقل ؟ فهل رأينا بأمر أعيننا « سعدياً » و« حافظاً » ، وهما يعيشان في هذا العالم ، وينشدان الشعر ويكتبانه على الورق ؟

إذن ، النقل التاريخي أحد أهم مصادر العلم والمعرفة ، حتى معارف الإنسان اليقينية في مختلف العصور ومراحل التاريخ . ونحن نجد مصادر النقل وكتب التاريخ تذكر أسماء الكثير من الأفراد « المعمّرين » ، وثبتت شرحاً لنسب ، وأوضاع ، وأبناء ، ووقائع حياة هؤلاء الأفراد الذين عمروا مدة مديدة من الزمن^(٢) .

وأمثال هؤلاء كانوا بين أوساط الجماهير الاعتيادية ، كما كانوا في وسط مشاهير التاريخ نظير الأنبياء ، كما ذكر القرآن الكريم بصراحة عمر سيدنا نوح (ع) الذي امتدّ زمناً طويلاً . إذن ، إمكان « العمر الطويل » وتحقق ذلك في موارد عدة ، أمر له مصدايقه على مستوى الوقوع الخارجي ، والتحقق العيني أيضاً ، وهو على مستوى النقل التاريخي أمر مسلّم وقطعي .

هـ - المعمّرون

المعمّرون ، جمع (معمّر) ، يعني الإنسان مديد العمر ، والشخص الذي عاش حياةً طويلة . وقد ذهب هذا التعبير اصطلاحاً في كتب التاريخ

(١) بل حتى بالنسبة للوضع المعاصر، فالكثير من المعلومات تحصل عن طريق النقل . فأكثريّة البشر الغالبة اليوم تعرف ما تعرفه حول البلدان الأخرى وشعوبها ، وظواهر العالم ، وأوضاع وممارسات الآخرين عن طريق النقل لا أنها قد شاهدت ما تعرفه بنفسها .

(٢) بل ألفوا كتباً تناولت بالخصوص أحوال هؤلاء ، وسيأتي ذكر بعض هذه الكتب .

والسيرة والأنساب^(١) . وهذا دليل على توفر مصاديق كثيرة لمفهوم هذا التعبير .

نعم ، عرفت المصادر التاريخية ، ومنايع النقل المعتمدة أشخاصاً كثيرين كان لهم عمر طويل ، وعاشوا المديد من أيام الزمن ، وشاهدوا الكثير من ربيع السنين وخريفها وقد اشتهر هذا الصنف من الأشخاص بعنوان « المعمرين » .

جمع المؤرخون والمحققون الذين كانوا متصدّين لإحصاء تاريخ وأحوال وأخبار البشر ، وعادوا بمعرفة تاريخية واسعة حول ماضي سلف الإنسانية وخصوصاً حول القبائل والأنساب في المحيط العربي ، جمع هؤلاء نماذج كثيرة من « المعمرين » والمعدودين من مديدي الحياة . وقد تعرف المؤرخون بشكل جيد على هؤلاء الأشخاص بأسمائهم ، وصفاتهم ، أنسابهم ، قبائلهم ، أعمارهم ، محل حياتهم ، أسفارهم ، تعامل ولقاءات هؤلاء ، وضبطوا كل هذه المفردات ، بل نقلوا وصايا وأحاديث وكلمات لهؤلاء .

وإليك عدداً من المؤرخين المعتمدين الذين ذكروا بعض المعمرين في

كتبهم :

- ١ - عبد الله بن قتيبة^(٢) في كتاب المعارف .
- ٢ - أحمد بن يحيى البلاذري^(٣) في كتاب أنساب الأشراف .
- ٣ - محمد بن جرير الطبري^(٤) في كتاب تاريخ الأمم والملوك
- ٤ - علي بن حسين المسعودي^(٥) في كتاب مروج الذهب .
- ٥ - أبو عبد الله حمزة الأصفهاني^(٦) في كتاب تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء
- ٦ - الشيخ الصدوق^(٧) في كتاب إكمال الدين .

(١) استخدمت هذه الكلمة في « القرآن الكريم » أيضاً ﴿ .. وما يعمر من معمر .. ﴾ سورة

فاطر : ١١ .

(٢) المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .
 (٣) المتوفى سنة ٢٧٩ هـ .
 (٤) المتوفى سنة ٣١٠ هـ .
 (٥) المتوفى سنة ٣٣٣ هـ .
 (٦) المتوفى سنة بين ٣٥٠ - ٣٦٠ هـ .
 (٧) المتوفى سنة ٣٨١ هـ .

- ٧ - الشيخ الطوسي^(١) في كتاب الغيبة .
- ٨ - أبو الفرج ابن الجوزي^(٢) في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .
- ٩ - عز الدين بن الأثير^(٣) في كتاب الكامل في التاريخ .
- ١٠ - عماد الدين أبو الفداء الدمشقي^(٤) . في كتاب مختصر تاريخ البشر .
كذلك هناك البعض من المؤرخين الذين دَبَّجُوا كتباً خاصة تدور حول
أوضاع المعمّرين ، من قبيل :
- ١ - هشام بن محمد بن سائب الكلبي^(٥) ، مؤلف كتاب المعمرين^(٦)
- ٢ - أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني^(٧) ، مؤلف كتاب « المعمرون والوصايا »^(٨) .
- كما هناك علماء وكتّاب متأخرون ومعاصرون عكفوا على ذكر
« المعمرين » اتكاءً على مصادر السالفين ، من قبيل :
- ١ - العلامة المجلسي^(٩) في كتاب بحار الأنوار (ج ٥١) .
- ٢ - السيد اسماعيل العقيلي الطبرسي^(١٠) في كتاب كفاية الموحّدين (ج ٣) .
- ٣ - السيد محسن الأمين العاملي^(١١) في كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان
هناك جمع من المؤلفين المعاصرين أيضاً بادروا لذكر « المُعَمَّرِينَ » في

(١) المتوفى عام ٤٦٠ هـ .

(٢) المتوفى عام ٥٩٧ هـ .

(٣) المتوفى عام ٦٣٠ هـ .

(٤) المتوفى عام ٧٣٢ هـ .

(٥) المؤلف المنتج كثير الآثار ، المتوفى عام ٢٠٤ هـ .

(٦) راجع « تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام » تأليف العلامة السيد حسن الصدر ص ٢٣٨ .

(٧) المتوفى عام ٢٥٠ هـ .

(٨) طبع دار إحياء الكتب العربية القاهرة (١٩٦١) ، تحقيق عبد المنعم عامر .

(٩) المتوفى عام ١١١١ هـ .

(١٠) المتوفى عام ١٣٢٠ هـ .

(١١) المتوفى عام ١٣٧١ هـ .

٧٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣
كتبهم . ومن جملتهم ، الكاتب العراقي الفاضل (محمد علي دخيل) في كتابه
الغني (الإمام المهدي)^(١) .

وقد عُرِفَ ٢٢٣ نفرًا من المعمرين في الكتاب الأخير « الإمام المهدي »
- على أساس مصادر التاريخ ومنايع النقل ، وجاء ذكر أسمائهم وصفاتهم وسني
أعمارهم وخصوصياتهم^(٢) .

ونحن على وعي بأن هذه الإحصائيات انطلقت من أساس المصداق
العربية ، وهي متعلقة بقطاع من البشرية القاطن في تلك الأماكن التي يسكنها
العرب ، يعني المناطق التي اعتنت بشكل أكبر في ضبط التاريخ ، وكانت لها
خصوصية في الالتفات لعلم الأنساب . وللعلاقات العشائرية والقبليّة ، إذن ،
لو انسحب الإحصاء والتحقيق على المناطق الأخرى لسكن الإنسان - سواء منها
التي توفرت على تاريخ^(٣) ، أم المناطق الكثيرة التي فقدت تاريخ الماضين من
أسلافها - فسوف يصل عدد المعمرين إلى حد أكبر بكثير مما هو عليه الآن .

واضح أنّ عمر البشر - بشكله المعتاد والمألوف - له حدّه المعين وتقليده
المحدّد ، إلا أنّ الغاية من طرح مسألة « المعمرين » هي أن نشير إلى أن مقدار
العمر له سياقان :

١ - السياق الاعتيادي المتعارف ، الذي كان لدى أغلب أفراد الإنسان ،
ويكون .

٢ - السياق النادر والاستثنائي الذي وجد لدى بعض من أفراد الإنسان ،
ويوجد .

(١) - طبع النجف ١٣٨٥ هـ .

(٢) - الصفحات من ١٦١ - ٢١٤ .

(٣) - نشير هنا إلى أن المعلومات التاريخية المرتبطة بـ (إيران القديمة) ذكّرت أيضاً عدداً من
المعمّرين ، ومع غض النظر عن التفاصيل يمكن إجمالاً أن نستنتج وجود مصاديق لهذه الظاهرة
في الشعب الإيراني أيضاً .

إذن فطول العمر ليس له قاعدة قطعية ولا ضابط كلي ، وله مصاديق غير قابلة للنفي .

و - في الحياة المعاصرة

هناك نماذج لطول العمر في أيامنا المعاصرة ومرحلة حياتنا الحاضرة اتفق وقوعها ، نماذج لطول العمر الذي لم يقم على أساس الميزان المألوف ، عدا ما وقع عبر التجربة والواقع التاريخي السالف ، وسوى ما ورد خلال النقل المكرر . ففي هذه الخمسين سنة الأخيرة أدرجت الصحف والمجلات الداخلية والخارجية ، مفردات كثيرة لأعمار طويلة نسبياً ، وشوهد فيها ترجمة لأشخاص معمرين وهرمين ، وشرحت أوضاعهم الحياتية ، وطبعت تصاويرهم وثبتت عدد أبنائهم وأحفادهم وأمكنة سكنهم .

ولست متوخياً الاستقصاء هنا ، وإلا فيمكن ذكر الكثير من النماذج المستندة . ففي بعض الكتب والرسائل التي كتبت حول موضوع المهدي (ع) ذكرت عدة من النماذج المشار إليها أعلاه . وأقتصر هنا على إيراد نموذج واحد فقط من كتاب « ماذا تقول الشيعة » للعالم المجاهد الشيخ (مهدي سراج الأنصاري) ، فقد جاء في هذا الكتاب ما يلي :

« لي جينك جيني » ، الذي طبعت ونشرت صورته أغلب صحف ومجلات العالم والقطر ، قد كتب الجميع أن هذا الرجل له من العمر ٢٥٢ عاماً . . . والأفراد الذين لديهم المجلة السنوية بارس ، (لعام ١٣١١ هـ ش ، القسم الثاني ص ١٠٠ ، طبع طهران) يمكنهم رؤية صورة هذا الرجل ، كما يمكنهم مطالعة ترجمته .

ز - العلاقة بين الموت والشيخوخة

يبدو باستمرار أن هناك علاقة حتمية بين الشيخوخة والموت ، بالشكل الذي لا بد أن يخل فيه الموت بنسبة مئة بالمئة . بمجرد وصول العمر مراحلها العليا . وينشأ هذا التصور جزأً الوضع المألوف والعرف والعادة ، ففي ضوء الحياة الاعتيادية للبشر تصاحب الشيخوخة - في السن المألوفة بين ٨٠ أو ٩٠

وحتى ١٢٠ عاماً - الموت ، إلا أن هذا الوضع المعتاد لا يمكن أن يكون دليلاً على كَلْيَةِ هذه المصاحبة . فهناك فرق بين « الكَلْيَةِ » و « العمومية الغالبة » . فالكلية تعني عدم وجود مورد استثنائي واحد للقاعدة . ونحن لاحظنا في الماضي والحاضر أن ليس هناك علاقة كلية بين الشيخوخة المألوفة والموت ، بل اتفق لهذه العلاقة مفردات استثنائية ، فشيخ تعدى المألوف ولم يموت ، بل إنسان هَرِمٌ يعيش سنين طويلة أخرى . وقد كانت هذه المفردات المتعددة واقعاً مشهوداً . كما أنه ليس هناك ارتباط قطعي وكَلْيِي بين طول العمر والشيخوخة أيضاً ، ارتباط لا استثناء فيه . وفي البحوث الحديثة أشير لهذه المسائل أيضاً ، كما نقرأ في بعض مصادر المعرفة ما يلي :

ليس هناك ضرورة لاعتبار الشيخوخة سيراً طبيعياً في كل العينات ، فعلى أثر الدراسات العميقة والشاملة نشرت جمعية علم الشيخوخة الألمانية الاتحادية تقريراً متفائلاً مفاده : أنه يمكن الآن الحيلولة دون شيخوخة الدماغ عن طريق المبادرة في الوقت المناسب .

وجاء في نفس هذا المصدر :

أعلن الدكتور مورتون « أستاذ الطب النفسي في جامعة شيكاغو » في أحد المؤتمرات أن موت الإنسان يحتل موقعا في جسم الإنسان قبل حلول الأجل بمدة ، ولا علاقة لهذا الموضوع بسن الأشخاص بأي وجه من الوجوه .

ويحسن بنا هنا أن نشير إلى البحث الرائع والمعقّد للعالم والمفكر الإسلامي الشهيد آية الله (السيد محمد باقر الصدر) الذي يدور حول قضايا المهدي (ع) في الرسالة الموسومة بـ « بحث حول المهدي » .

طرح السيد الشهيد في هذه الرسالة فيما طرحه من أفكار أبحاثاً حول طول العمر . وناقش هذا الموضوع من زاوية نظر المنطق والفلسفة ومن وجهتي النظر العلمية والعملية ، وقد جلى إمكانية طول العمر من وجهة النظر العلمية ، مضافاً لوجهة النظر الفلسفية ، كما أشار إلى نظريتي « السببية » ، و « الاقتران »

وموقف نظريات المنطق الحديث بصدد نفي الارتباط الضروري بين الظواهر ،
وإمكانية كل لون من الاستثناء والتخلف في قوانين العلم والاستقراء .

يشير العالم والمفكر الإسلامي الشهيد خلال هذه الأبحاث لمسألة دقيقة
ولطيفة أيضاً ، فيقول :

« لا أدري هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط بتفريغ
الحضارة الإنسانية من محتواها الفاسد ، وبنائها من جديد ،
فيكون لكل منهما عمر مديد يزيد على (أعمارنا الاعتيادية
أضعافاً مضاعفة . أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية
وهو نوح الذي نصّ القرآن الكريم على أنه مكث في قومه
ألف عام إلاّ خمسين سنة ، وقدّر له من خلال الطوفان أن
يبنى العالم من جديد ، والآخر يمارس دوره في مستقبل
البشرية وهو المهدي ، الذي مكث في قومه حتى الآن أكثر
من ألف عام وسيقدّر له في اليوم الوعود أن يبنى العالم من
جديد .

فلماذا نقبل نوحاً الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير ، ولا
نقبل المهدي ؟

ح - أسرار التغذية

الواقع أن أسرار الشيخوخة وأسباب الموت أخفى من أن يمكن حصول
علم قطعي بصدد كل العوامل والموجبات ، وفي كل موارد ومصاديقها . وما
نعلمه ليس إلا بعض علل حأو شبه علل - الموت . كما أن أسباب الحياة لم
تعرف بعد .

أحد الأمور المهمة ذات الارتباط بالشيخوخة والموت هي التغذية .
وللتغذية أصناف وكيفيات متعددة فالإفادة من أشعة الشمس والكواكب
- وخصوصاً الاستفادة من أشعة الكواكب بطرق خاصة - لها آثارها العظمى في
سلامة الجسم وقدرته على البقاء .

فسوى أشعة الشمس هناك أشعة أخرى ترد علينا ، معرفة أسلوب

الاستفادة من الأشعة في عملية بناء قوى البدن وصيانتها أمر مهم وسر كبير ، المسألة الأخرى : مسألة الأدوية ومركباتها . سواء منها النباتية أم الحيوانية أو المعدنية فيكمن في بعض المعادن وطرق استخراجها فوائد مهمة . يمكن أن يعود طول العمر أحياناً إلى أسرار وأغذية ومياه توجد في الطبيعة ، فيما إذا توفر الفرد على معرفتها .

لقد كان البشر في الماضي يقطعون المسافات في بحر مَدَدٍ طويلة ، وبمشقة وأتعاب بالغة . واليوم أمكن للإنسانية أن تكتشف قوى في خلق الله وفي عالم الطبيعة وتستخدمها لطَيِّ مسافاتٍ شاسعة عبر زمن قصير جداً وبهدوءٍ وارتياح . . .

لو قيل قبل مئة عام إن هناك وسيلة نقل يمكنها أن تُقَلَّ - مضافاً لوزنها الثقيل - (٥٠٠ - ٦٠٠) ادمي مع حمولتهم وأثقالهم ، وعبر التحليق في الهواء ، والسير فوق الجبال والوديان والبحار ، تنقلهم في مدةٍ قصيرة من هذا الجانب من الكرة الأرضية إلى ذاك الجانب منها ، دون أي اتصال لها في طيرانها بالأرض . فأَيُّ شخص يصدِّق مثل هذا القول ؟

لو تُحدِّث قبل مئة عام بل قبل خمسين سنة عن الراديو ، والتلفزيون ، والسفر إلى الفضاء ، والتصوير في أعماق البحار ، والتقاط الصور من الكواكب الأخرى ، والمكالمة مع الإنسان الراجل على القمر من الأرض ، وتوجيه الحركة على سطح القمر انطلاقاً من الأرض ، ونظائر هذه الأمور ، فما هورد فعل الناس إزاء هذا الحديث ؟ أما اليوم فقد أضحت هذه الأمور - لشعوب عصرنا - أموراً عادية ولا تبعث على الدهشة والتعجب .

لا بد لنا من أن نستفيد تجربة من خلال هذه الوقائع والاكتشافات ، ونضيف لإدراكنا سعة ، ولرؤيتنا فسحة ، ولا بد لنا من أن نهضم مفهوم اتساع قوى العالم وأسرار الزمان ، العاقل من بني الإنسان لا يحصر أبداً أسرار العالم غير المتناهي بحدود الاختبارات والمعارف والأدوات الفعلية ، ولا يحرم نفسه من معرفة واسعة للعالم الواسع . وأشير خلال النص الذي سأنقله عن أستاذه إلى أهمية « النور » في عملية التغذية وحفظ متانة وسلامة المزاج البشري .

وحيثما طرحت نفس هذا المفهوم بين يدي أحد الأطباء ، أكد على أهمية هذا المفهوم ، وقال متعجباً : كيف التفت عالم ديني بعيد عن محيط المختبرات للنور وأهميته في عملية التغذية وتأثيره على الجسم والمزاج ، وكيف انتهى إلى هذا المفهوم ؟ أجل ، فقد تعجب هذا الطبيب . وأي أفكار وحقائق كثيرة كان يعلمها هذا العالم الروحي البعيد عن محيط المختبرات بالتأكيد ، وقد كان المئات من العلماء التجريبيين والمختبريين محرومين من معرفة واستنتاج هذه الأفكار والحقائق ؛ يحرمون . وينشأ هذا الحرمان جرأ ضيق الأفق والغرور الذي يطغى على البعض ، وينتج أن يغلق هذا البعض كل باب في وجوههم ، ويحبسون أنفسهم في إطار معلوماتهم المحدودة في الغاية ، ولا بد لنا من التذكير بأن حصفاء هذه العلوم قد اعترفوا بصراحة بمحدودية وقصور العلوم التجريبية والمختبرية^(١) . وتتجلى هذه المحدودية بوضوح في نفس هذه العلوم ، واكتشافاتها التي تطرح على الدوام مسائل مستجدة ، وتنقض المعطيات السابقة وتنتهي في الطريق إلى مجاهيل أخرى .

٢ - بيان آخر حول إمكانية « العمر الطويل »

قُرّر بيان مفيد آخر لإثبات إمكان « العمر الطويل » ، وهو ما نقله عن المعلم الكبير ومتأله خراسان الأخير الشيخ (مجتبي القزويني الخراساني) ، إذ يقول :

وفق قواعد الفلسفة والحكمة ، فكل طبيعة تكون في عالم الوجود ، وهي قابلة للزيادة والنقصان ، لا بد أن يوجد الفرد الكامل لهذه الطبيعة ، بمقتضى أن الطبيعة تطلب كمالها الأقصى . وقد شيدت عدة مسائل فلسفية على أساس هذه القاعدة ، ومن جملة وجود الفرد الكامل في البشر ، الذي أطلق عليه « النبي » أو « الحكيم » .

(١) ستأتي نماذج من هذه الاعترافات في الصفحات القادمة .

ووفق هذا القانون الفلسفي الثابت بالبرهان يكون لمزاج وقابلية الحياة والتعمير في البشر مراتب متعددة .
وحياة ١٠٠٠ عام أو ٢٠٠٠ ، ليست هي أقصى مراتب
إمكان الحياة يقيناً ، بل يمكن أن يكون أكثر من ذلك
أيضاً .

وبغض النظر عن هذا القانون ، فطول العمر لدى البعض ليس خلافاً لطبيعة الأشياء ، إذ أنه من الواضح كون حياة كل فرد تتبع صحة قواه المزاجية ، وكلما كان المزاج سليماً وأكثر قوة كانت موجبات البقاء أكبر ، وإنجاب المزاج القوي لدى الإنسان وصحته تأتي عن طريق ظواهر وجودية من قبيل النور ، والماء ، الهواء ، الأرض ، الأغذية ، الأدوية ، وما إلى ذلك ، وبقاء وصلاح المزاج في كل آن بحاجة إلى بدل ما يتحلل ، ويفتقر إلى حفظ التوازن والاعتدال ، إذن فما هو المانع إذا كان الشخص على استعداد روحي وعلمي عالٍ بحيث يستطيع أن يتعرف على أسلوب إنجاب المزاج السليم والقوي وحفظه ، ويعلم الخصوصيات النافعة والضارة للمزاج ويقف على المطلوب في بدل ما يتحلل ، فيمكنه حينئذٍ من حفظ مزاجه على حد التوازن والاعتدال ، ويديم بحياته فترة أطول ؟ واليوم يجد ويسعى الكثير من العلماء للوصول إلى هذا الهدف^(١) .

٣ - طول العمر وأقسامه

بغية إكمال الفقرات السابقة من البحث بشكل نسبي ، يتحتم التذكير بأن طول العمر لم يك لوناً واحداً ، وهنا نشير إلى أقسام طول العمر لأجل إيضاح الموضوع بشكل أكبر . تشخيص هذه الأقسام وفرز كل واحد منها عن الآخر

(١) بيان الفرقان ، ح ٥ ، من ١١ - ١٢ .

يعطي للصور الممكنة قبولاً ويمنحها جاذبية . وإليك أقسام طول العمر :

١ - طول العمر المحال .

٢ - طول العمر الممكن .

يرجع القسم الثاني إلى قسمين أيضاً :

١ - ممكن عادي .

٢ - ممكن غير عادي .

القسم الثاني يرجع إلى قسمين أيضاً :

١ - غير العادي غير الفعلي .

٢ - غير العادي له فعلية .

يعود - القسم الثاني إلى قسمين أيضاً :

١ - له فعلية فيما مضى .

٢ - له فعلية في الحال .

وإليك إيضاحاً حول هذه الأقسام :

١ - طول العمر المحال : مثل طول العمر بالنسبة إلى شخص لا علم له

بالأساليب المختلفة لحفظ المزاج ، ولم تتعلق الإرادة الإلهية بذلك أيضاً .

٢ - طول العمر الممكن العادي : نظير طول العمر من (٨٠ - ١٢٠)

عاماً .

٣ - طول العمر الممكن غير العادي الذي لا فعلية له : نظير عمر

٥٠٠ عاماً في أغلب عينات أبناء البشر .

٤ - طول العمر الممكن غير العادي ذو الفعلية فيما مضى : نظير أعمار

« المعمرين » سواء الأنبياء أم غيرهم .

٥ - طول العمر الممكن غير العادي ذو الفعلية القائمة : نظير عمر الإمام

الحجة بن الحسن المهدي (ع) .

إذن ليس لطول العمر قسم واحد وحكم واحد ، فالبعض من الأقسام لا يراه العقل محالاً ، يعني : أن العقل لا يراه محالاً ، غاية ما في الأمر أنه محال بالنظر العرفي ووفق المؤلف من الأوضاع الاعتيادية ، حيث لم يتفق وقوعه بالنسبة لكل أفراد البشر أو لجمع كبير منهم . فطول العمر هذا بالرغم من أنه يبدو حسب موازين العرف والعادة والملاحظة السطحية المحدودة بعيداً ، ولعله يبدو محالاً إلا أنه حسب الموازين العقلية وقوانين الإمكان ليس محالاً أبداً .

٤ - ما هو ميزان القياس السليم ؟

المؤلف في أوساط الناس من الأقسام الماضية إنما هو القسم الثاني : طول العمر الممكن العادي . وواضح أن هذا القسم لا يمكن أن يكون معياراً للحكم على كل الأقسام ، إذ أن الفرد الخاص من أفراد الطبيعة والكلية لا يمكن أن يكون ميزاناً لقياس كل أفراد تلك الطبيعة وذلك الكلية - كما يُبين في علم المنطق - . على هذا الأساس فإذا أردنا أن نصل إلى معرفة سليمة بهذا الصدد ، لا بد لنا أولاً : من اكتشاف « معيار القياس » ، كما ينبغي لنا أن نفرز الأقسام موضوع البحث عن بعضها ، لنشخص حكم كل واحد منها على استقلال . فنحن لا يمكننا أن نجد مقياساً كلياً ونعتقد بقابلية على الانطباق في كل مكان . فمثل هذا العمل ليس بسليم من وجهة نظر العقل والعلم والتجربة التاريخية . فهل ثبتت هذه الكلية بحكم العقل ؟ العقل يرى أن الأقسام كلها محتملة هل نستطيع ذلك الإثبات بمعونة الاستقراء ؟ فلا يستنبط عبر الاستقراء حكم كلي . هل نعتمد الواقع الخارجي وما اتفق وقوعه فيه ؟

الواقع يحكي لنا عن عشرات « المعمرين » الذين ينقضون كلهم جميعاً المعيار المتعارف والميزان المؤلف .

والمشكلة هي أن الدارسين لمسألة طول العمر يتناولونها بحدود ذواتهم ونسبة لها . ولا بد أن تُتناول المسألة عبر تاريخ البشرية ، وتُلمس نماذج هذا التاريخ على طول امتداده المستمر .

٥ - نوادر الطبيعة أسرار مجهولة

أشرنا قبل قليل إلى أن في الطبيعة نوادر ، فالعالم سواء أخذناه بمقياس وجود الإنسان ، أو أخذناه بمقياس هذا الكوكب أو هذه المنظومة التي يدور فيها ، أو أخذناه بمقياس الكواكب والمنظومات الشاسعة غير المتناهية الأخرى فهو يحكي بكل هذه المقاييس أجمع عن عجائب رائعة وقدرات هائلة ، ويشتمل على نماذج نادرة الوقوع . كيف يمكن للإنسان العاقل أن يرفض ما لا يعلمه على أساس أنه اكتشف وعلم ، وعلمه محدود ورؤيته محجوبة (وما اكتشفه توأم مع مئات المجاهيل) ؟ أو أنه لا يحتمل وقوعه على الأقل ؟ فهل ترى أن إنسان اليوم اكتشف كل أسرار الحياة الإنسانية ، وأنواع العمر ، وكل علل البقاء والصحة البدنية وطول العمر ؟ ، أو أنه اكتشف عوامل تآكل خلايا الجسم وأسباب الموت جميعها ؟

وهل ترى أنه لم يبق مجهول أمام العلوم ؟

مثل هذه الادعاءات تبعث على السخرية . قلنا : إن علماء العلوم التجريبية أنفسهم لا يمتلكون مثل هذا الادعاء . فهم أنفسهم ينادون بأن المفردات التي اتخذها البشر بعنوان معايير له تتضاءل للغاية أمام حجم الواقع . فالمعلوم الواحد يفرق في آلاف المجهولات . ومع مواجهة الإنسان بكل هذه الأسرار المجهولة ، وكل علامات الاستفهام ، فكأنه لم يصل إلى علم بعد ، وهو لا يعلم شيئاً . نعم :

﴿ .. وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (١) .

نتجاوز السيارات والمجرات ونحلق في عالم الطبيعة المشهود . فهذا العالم وهذه المنظومة مع كل الاكتشافات والبحوث التي أنجزت فيه فلا تزال هناك أسرار ، ستكتشف شيئاً فشيئاً ، ولا يعرفها البشر حتى الآن . فمعطيات العلم والتجربة المستجدة تصل بنا إلى هذه النتيجة وهي : أنه لا يمكن خلال طيف حياة الإنسان القصيرة أن نقف على كل زوايا هذا « الحقل » التي تمتلئ

(١) سورة الإسراء آية ٨٥ .

٨٠ الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات / ج ٣
بالأسرار وأن نتعرف على كل جوانبه الشاسعة غير المتناهية ، كما لا يمكن أن
نمسك بزمام معرفة كل القوانين التي تحكمه .

٦ - مجهولات العلم

كثيراً ما اتفق، ويتفق أن تؤدي الاكتشافات المستجدة في مختلف العلوم
التجريبية إلى زعزعة قوانين ونظريات وأطر علمية كان الاعتقاد بصحتها
قائماً^(١) ، وأفكار لم يك في حسابان أحد هاجس لنقضها تذهب أدراج الرياح .
فقد أدرك العلماء الذين يتمتعون ببصائر نافذة أن تضيق دائرة الحقيقة ، والهوس
العلمي يؤديان إلى تبديل العلم بجهل . وهنا يقولون :

الفيزيائي الفيلسوف لا بد له من أن يظل من وراء الفيزياء
ويخلق فوقها على هدي الحد الفاصل بين العالم المادي
والروحي^(٢) .

وفي مقام تدبر عظمة العالم ، والتعمق في آلاف القوانين والأسرار يقول
حصفاء هذا « الصنف » - أعني المختصين بالعلوم التجريبية - بصراحة
وشهامة :

إن التحقيق العلمي لا ينتهي إلى معرفة الماهية الباطنية
للأشياء ، ففي كل وقت نوضح خواص جسم ما بلغة الكم
الفيزيائي فنحن نقوم فقط في هذه الحالة بعرض رد فعل
أدوات القياس المختلفة إزاء ذلك الجسم^(٣) .

(١) لا أبتغي في هذا الكتاب القيام بنقل شواهد بهذا الصدد . وأكتفي بالتذكير بأنه خلال هذه الأيام
أعلن في « وسائل الإعلام » أن حجم أعمار زحل أصغر مما كان يعتقد به حتى الآن . لاحظ !
فهذا الموضوع يخضع للحس ويشاهد عبر التلسكوب ، وإذا كان وضع هذا الموضوع بالشكل
المذكور فكيف سيكون حال آلاف الموضوعات الأخرى التي تصل إلى ملايين السنين ، وغيرها
من الموضوعات التي ليست بمتناول الحس ؟ إذن : ففي نفس الوقت الذي يتحتم فيه تبيين هذه
الاكتشافات فلا ينبغي الغرور بها وأخذ نتائجها حكماً كلياً ، واعتبار مقولة علوم اليوم في كل
المراحل وفي مختلف المسائل المقولة النهائية . فليس الأمر كذلك على الإطلاق .

(٢) الفلسفة العلمية ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) الفلسفة العلمية ج ٢ ص ١٥٥ .

كما يقولون :

لا بد من الأخذ بنظر الاعتبار أن الفيزياء والفلسفة لم يمض على عمرهما أكثر من بضعة آلاف من السنين، ولعل أمامهما آلاف الملايين من السنين الأخرى . فهذان الفرعان يضعان أقدامهما على الطريق حديثاً . ونحن لا نزال كما يقول « نيوتن » نظير الأطفال الذين يمارسون اللعب بالحصى على ساحل بحر مترامي الأطراف ، فمحيط الحقيقة العظيم يبقى بأواجه المتلاطمة مستتراً أمامنا ، ورغم مجاورتنا له إلا أنه خارج عن تناول أيدينا^(١) .

٧ - عمق وامتانة الحصفاء

العلماء الكبار ، والحصفاء ذوو البصيرة النافذة لم بأسرهم الغرور الكاذب بأي وجه . فقد تعامل هؤلاء مع أسرار الطبيعة ، ونوادير الوجود ، وقوانين العالم المجهولة بمتانة وعمق وبصيرة . واحترزوا عن إطلاق مقولات الأطفال في « عدم إمكان » ، و « استحالة » الأشياء ، كما حفظوا للعلم وللتجربة حدودهما وطرقهما ، ووضعوا في حساباتهم احتمالات وإمكانات الوجود .

حديث ابن سينا في هذا الصدد معروف^(٢) . وقد لاحظنا وجهة نظر « نيوتن » وبعض العلماء المحدثين . فيشبه « نيوتن » صاحب كتاب « الفلسفة الطبيعية لأصول الرياضيات » ومكتشف « قانون الجاذبية العام » ، وأحد مشيدي « أصول الرياضة العالية في العصر الحديث »^(٣) يشبه العالم المختبري بالطفل الذي يجلس على ساحل البحر ويعكف على اللعب ، وتجلب نظره أحياناً حبة حصى أو حجر براق ، إلا أن بحر المعرفة المجهول يبقى ممتداً أمامه . . . ثم

(١) المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٦٤ ، يمكن أن تلاحظ أفكار كثيرة بهذا الصدد في كتب تاريخ العلوم ، وتراجم علماء العلوم التجريبية ، وعبر أقوالهم في كتب الفيزياء والفلسفة ، والفلسفة العلمية .

(٢) الإشارات والتنبيهات ، طبع مصر ، عام ١٣٢٥ ، ج ٢ ص ١٤٣ .

(٣) عظماء الفلسفة ص ٤١٢ .

سنلاحظ أيضاً نظرية اثنين من مفكري البشرية العظام ، هما (أبو ريحان البيروني) ، و (نصير الدين الطوسي) .

لقد أبدى الحصفاء وجهات نظرهم في كل مرة مع غاية التحفظ والدقة . ويا ليت بعض الأدعياء وعلى أثرهم بعض الشباب يعودون لرشدتهم ولا يضحوا بكل شيء من العقائد والأخلاق وغيرهما من أسسهم وأصولهم في سبيل هذا العلم الناقص والخاطيء أحياناً^(١) . فيحتفظوا لمعارف اليوم بحدها ولا يكونوا ملكيين أكثر من الملك . ومن الواضح أن أولئك الذين يتقنون هذه العلوم كانوا كذلك ، وقالوا ذلك بأنفسهم ، وقد مر ذكره ، إلا أن بعض أولئك الذين يقرأون هذه العلوم كانوا أكثر ملكية .

هناك أفراد يلقون النظرة العابرة على بعض الكتب العلمية - لعلهم وأحياناً لم يبلغوا هذا المستوى - ثم يصدرون فتاواهم حول كل شيء ، وبصدد كل عالم ، وكل إنسان ، منذ الأبد حتى الأزل ومن الممتاهي إلى غير متناهي ، ويفضلون بإبداء وجهات نظرهم !! هؤلاء الأدعياء أنفسهم يُخضعون بعض الشباب الذين يجهلون أسس المعرفة وأصول البحث العلمي ، ولعلمهم يغررون بهم ليستبدلوا « عدم العلم » محل « العلم » و « العلم الناقص توأم المجهولات » بدل « العلم الكامل الخالص » . وعلى هذا المنوال يرون أفكارهم واستنتاجاتهم علماً وعلمية ويسمونها بالعلم والعلمية ، حتى يصلوا إلى مرحلة تصور أن كل شيء سوى ما يعرفونه خاطيء وليس بصحيح ، وليس هناك علم من حيث الأساس سوى ما عبروه بالنظرة !!

فالهوس العلمي بحد ذاته جهل ، والحالة التي أشرنا إليها أردأ انحطاطاً من الهوس العلمي بآلاف المراحل .

٨ - وجهة نظر أبو ريحان البيروني

بعد أن لاحظنا عبر الأبحاث الماضية أن طول العمر والمقدار الواقعي لحياة الإنسان لا يمكن حصره في قالب معين لكل الموارد والمصاديق ، يحسن

(١) الفلسفة العلمية ج ٢ ص ١٦٢ .

بنا أن ننقل حديث أحد أكبر علماء تاريخ العلم ، للعالم الكبير أبو ريحان البيروني إيضاح غاية الفائدة في التذكير به ، يقول :

« وقد أنكر بعض أعمار الحشوية ونوكي الدهرية ما وُصِفَ من طول أعمار الأمم الخالية ، وبخاصة ما ذُكر فيما وراء زمان إبراهيم (ع) واستبشعوا عظم الأجسام المحكية عنهم واستشنعوها وأخرجوها من حيز الإمكان إلى حدّ الامتناع . . . وأخذوا بما سمعوه من أصحاب أحكام النجوم .

ثم يأتي البيروني على تحليل الأسس السليمة لهذه المقولة فيعد العمر « ٩٦٠ » و « ١٠٠٠ » عاماً داخلاً في دائرة الإمكان .

ثم يطرح وجهة النظر العلمية الذاهبة إلى تعدّد أشكال الأحداث في العالم . ليستدل بذلك على عدم إمكان إنكار ما عدا الشكل الذي نعرفه . . . ثم يقول :

« وإذا كان إنكارهم كل ما لم يتفق في زمانهم أو مكانهم حتى يشاهدوه ، ولم يكن يستحيل في العقول كثير إنكارهم ، ولم يقرّوا بشيء غاب عنهم ، فإن الحوادث العظام غير متفكّة في كل وقت ، وإذا اتفقت في قرن لم يتصل بمن بعدهم عند مضي الدهور ومرور الأحقاب إلا بالأخبار وتواترها ، بل لو دققوا هذا من فعلهم لكانوا هم السوفسطائية المحضة ، وللزمهم أن لا يُصدّقوا الناس في كون بلدان في الأرض غير ما هم فيه وأمثال ذلك . . .

وبعد هذا الحديث يعكف أبو ريحان البيروني على الحديث عن أشكال البلوغ لدى البشر ، ونسبة عمر الإنسان لسنّ بلوغه .

ويذهب إلى بطلان اتّخاذ هذه النسبة مقياساً جازماً لتعيين طول العمر ، فيقول :

وقد وقفت لأبي عبدالله الحسين بن إبراهيم الطبري الناتلي

على مقالة في كمية العمر الطبيعي ذكر أن غايته مائة وأربعون سنة شمسية لا يمكن الزيادة عليها ، ومُطلق القول بـ « لا يمكن » مطالب بحجة تضطر إليها النفس وتطمئن بها ولم يُقَسِّم هو على ذلك برهاناً سوى أنه قدم فقال : إن للإنسان ثلاث كمالات : أحدها بلوغه وهو وقت إمكان حدوثه مثله وهو رأس السابوع الثاني « أربعة عشر عاماً » ، والكمال الثاني حين تتم له النفس الفكرية ويخرج عقله من القوة إلى الفعل وهو رأس السابوع السادس ، والكمال الثالث حين يصلح لأن يسوس نفسه إن توَّحد ، وخاصته إن تأهَّل ، وعامته إن تملَّك ، قال : ومجموع هذه الكمالات مائة وأربعون ، ولا يُدرى بأي نسبة استخرج أبو عبدالله هذه الأعداد . فإنه لا تناسب بينها ولا بين تفاضلها . بل لو سلَّمنا له أن عدد كمالاته ثلاثة ، ثم عدونا منها ما عدد وقلنا في آخر الأمر : إن لم نخف المطالبة بالبرهان أنها مائة سنة أو ألف أو مثله ، ثم يكن بيننا وبينه فَرَقٌ . على أنا نجد بلوغ الإنسان في دهرنا إلى الأحوال التي جعلها علماً للكمالات في غير ما ذكره من السوابيع والأوقات^(١) .

يستطيع الباحث الإفادة كثيراً من حديث هذا الفيلسوف الكبير ، وتعلم نكات دقيقة منه . أشير هنا إلى واحدة منها :

إن حوادث العالم - من زاوية وقوعها الخارجي ، ومن زاوية منطوق التسلسل المتناسب مع كل شيء في الطبيعة - ذات أشكال وأقسام مختلفة .

مثلاً : هناك أحداث تقع متوالية لحظة بعد أخرى ، وهناك أحداث تقع ساعة بعد أخرى ، أو يوماً بعد آخر ، أو شهراً

(١) الآثار الباقية ، طبع زاخاو لايبزيك عام ١٨٧٨ م ، ص ٧٨ - ٨٤ .

بعد شهر ، وسنة ، أو قرناً ، وهناك أحداث تقع كل ألف عام ، أو أبعد من ذلك .

إذن فهناك حوادث يمكن أن تقع بعد فاصل زمني يبلغ قروناً ، من هنا نصل إلى أنه يمكن أن تقع أحداث في العالم ، ويكون وقوعها أدوارياً . أو تتكرر بشكل عشوائي ، أو تقع مرة واحدة في حياة العالم . . .

وتفصيل هذه المسألة موكول لمجالاتها من العلوم المختصة . إنما يلزم فقط أن نعرف : أن عدم استيعابنا لإمكان توفر العالم على مئات الظواهر والوقائع المختلفة الأخرى ، التي لم يقف عليها الإنسان حتى من خلال تجارب أجيال كثيرة ، ناتجٌ جرّاء ضيق الأفق ومحدودية الفكر .

٩ - وجهة نظر نصير الدين الطوسي :

يعدُّ « نصير الدين الطوسي » الفيلسوف الكبير طول العمر قضية قابلة للتحقق أيضاً ، ويعدُّ إنكار ذلك جهلاً محضاً . نشأ ذلك جرّاء سعة أفقه العلمي .

ننقل هنا نص كلامه ؛ بغية أن يتضح أسلوب تعامل العقول الكبرى في تاريخ العلم ، ومراجع الفلسفة والرياضة العالية الذين هيمنوا على الفكر البشري ، مع وقائع العالم الهائلة .
يقول :

فائدة : سبب حرمان الخلق عن حضور إمام الزمان ليس من الله تعالى ؛ لأنه يخالف مقتضى حكمته ، ولا من الإمام لثبوت عصمته ، فيكون من رعيته ، وما لم يزل سبب الغيبة لم يظهر ، والحجة بعد إزاحة العلة وكشف الحقيقة لله

تعالى على الخلق ، والاستبعاد في طول عمره بعد ثبوت
إمكانه ووقوعه في غيره جهل محض (١) .

١٠ - في دائرة القدرة الإلهية

تابعنا حتى الآن السير الطبيعي للبحث حول طول العمر . ولاحظنا أن طول العمر ليس محالاً بأي دليل وبأي ميزان . بل لا ينبغي عدّه غريباً من وجهة نظر العقل والفلسفة ، وأفق العلم الرحيب . والآن نعبّر لبحث هذه المسألة في ضوء القدرة الإلهية . من الواضح والجليّ أن لا شيء غير ممكن في ضوء هذه القدرة . فكل الأناس المعتقدين بالله وبمبدأ لعالم الوجود ، من أي مذهب ودين كانوا ، يعترفون « بالقدرة الإلهية المطلقة » . ويعرفون أن كل شيء تحت سلطان هذه القدرة ، ومقدار عمر الإنسان من جملة تلك الأشياء ، فالأعمار والأجال كلها بيد الله وبارادته . فبدءاً بعمر اليوم الواحد والشهر الواحد والعام الواحد حتى الأعمار المديدة . . . كل ذلك أجمع سواء أمام قدرة الله المتعال . وبالنسبة لقدرة الله الكبير والصغير عنده سيان . والكثير والقليل سيان ، والعسير واليسير سيان . ولا مجال لتصوير العجز وفقد الاستطاعة في القدرة الإلهية .

على هذا الأساس ، فيمكن لله أن يمنح شخصاً ١٧٠ عاماً من العمر ويحفظه خلالها ، كما يمنح شخصاً ٧٠ عاماً من العمر ويصونه ويحفظه خلالها . ويمكنه أن يعطيه ١٧٠٠ عاماً من العمر ويؤخر أجله . فهذه الأعمار والأقل والأكثر منها تتساوى أمام قدرة الله المطلقة .

فالله قادر على كل شيء ﴿ . . . إن الله على كل شيء قدير ﴾ « فكل آثار ونتائج الفضاء والأرض والمادة تخلق بإرادة إلهية واحدة » .

وواضح أن حكمة خلق العالم كانت على هذا النحو : أن يكون للإنسان عمر محدود ، وذلك لأن هذا العالم معبر وقاعة امتحان كبرى . فهنا محل امتحان وعبور لمركز متابعة لائحة الأعمال وإعطاء الدرجات وإعلام النتائج . .

(١) فصول الخواجة الطوسي ، ص ٣٨ .

على هذا الأساس فالمدة والفرصة محدودة والأعمار قصيرة . إلا أن هناك استثناءً . فقد تقتضي أحياناً تلك الحكمة العامة للعالم في بعض الموارد أن يمنح شخص أو أشخاص عمراً أطول ، نظير عمر سيدنا « نوح » (ع) في السالفين . وكل ما تتعلق به الإرادة الإلهية فهو حاصل لا محالة .

غيبية الإمام الثاني عشر ، وامتدادها الطويل ، وطول حياة الإمام حتى حين الظهور وبعده . . . كل هذه حقائق - وفق الروايات المسلّمة - ، وموضع إرادة الله الأزلية ، وهي حقائق واقعة .

وفق الحكمة الإلهية لا بد أن يغيب الإمام الثاني عشر « المهدي الموعود » (ع) عن الأنظار ، ويحيا سنين طوالاً ، ويكون سرّ العالم ، ورمز بقائه وبعده أن يقضي غيبية طويلة يظهر ويملاّ العالم - بعدما مُلِيَء ظلماً وجوراً - عدلاً وقسطاً .

المختصر في الامام المنتظر «عج»

تأليف

المرحوم الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمى
«قدس الله روحه»

راجعه ورتبه

محمد جواد الحكيمى



مؤسسة مدين

للطباعة والنشر و التوزيع

قم - ايران



مؤسسة مَدِين

للطباعة والنشر و التوزيع

قم، ايران: شارع ارم - بناية القدس الهاتف ٧١٧٨٧٨، فكس ٧١٣٦٩٩

المختصر في الإمام المنتظر (عج)

المرحوم الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمى رحمته الله

راجعه و رتبه محمد جواد الحكيمى

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ق ١٩٩٥ م

صفّ الحروف : مؤسسة القلم للكمبيوتر

مطبعة النهضة

الكمية ١٠٠٠

كافة الحقوق محفوظة و مسجلة

مسألة ٦: هل يمكن لأحد أن يُعمر كعمره (عج)؟

فإن قالوا: لا يمكن أن يكون في العالم بشرٌ له من السن ما تصفونه لإمامكم وهو مع ذلك كاملٌ صحيح الحس، وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا به علينا؟

الجواب: أن من لزم طريق النظر وفرّق بين المقدور والمحال وخروجه من المعتاد لا اعتراض به لأمرين:

أحدهما: أن لا نسلم أن ذلك خارق للعادة؛ لأنّ تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة وإنّ مرور الأوقات لا تأثير له في العلوم والقدر. ومن قرأ الأخبار ونظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمرين علم أنّ ذلك ممّا جرت العادة به وقد نطق القرآن بذكر نوح وأنه لبث في قومه ألف سنة إلاّ

خمسين عاماً وقد صنّف الكتب في أخبار المعمرين من العرب والعجم وقد تظاهرت الأخبار في أنّ أطول بني آدم عمراً الخضر. وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على أنه موجود في هذا الزمان، حيّ كامل العقل، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب ولا خلاف في أنّ سلمان الفارسي أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قارب من عمره أربعمائة عام.

فهب أنّ المعتزلة والخوارج يحملون أنفسهم على دفع الأخبار فكيف يمكنهم دفع قرآن ناطقهم بدوام أهل الجنة والنار وجاءت الأخبار بلا خلاف بين الأمة فيها بأنّ أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس ولو كان ذلك منكراً من جهة العقول لما جاء به القرآن ولا حصل عليه الاجماع، ومن اعترف بالخضر لا يصح منه هذا الاستبعاد ومن أنكر الخضر حجّته الأخبار وجاءت الرواية عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتي سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وعاش بعد الطوفان مائتي سنة^١، فلما أتاه ملك الموت، قال له: يا نوح! يا أكبر الأنبياء! ويا طويل العمر! ويا مجاب الدعوة! كيف رأيت الدنيا؟ قال: مثل رجل له بيت له بابان، فدخل من واحد وخرج من واحد.

وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر وذلك أنّه

١ - في بعض النسخ [مائتين وخمسين سنة].

عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، ويقال: أنه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر، فيجعله في الجبل، فتعيش النسر منها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر فرّباه حتى كان آخرها لبدو وكان أطولها عمراً فقيل: أتى أبد على لبد.

وعاش الربيع بن ضبع الفزاري ثلاثمائة سنة وأدرك النبي وهو الذي يقول:

ها أناذا أمل الخلود فقد أدرك عمري ومولدي حجرا
أما أمرؤ القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
وهو القائل:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب المسرة والغناء
وله حديث طويل مع عبد الملك بن مروان.

وعاش المستوعر بن ربيعة ثلاثمائة وثلاثاً وثلاثين سنة وهو الذي يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وعرت من بعد المئين سنينا
وعاش أكثم بن صيفي الأسدي ثلاثمائة [وستاً] وثلاثين سنة وهو الذي يقول:

وإن امرؤ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ست وأربع وذلك من عدّ الليالي قلائل
وكان ممن أدرك زمان النبي ومات قبل أن يلقاه.

وعاش دريد بن زيد أربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة، فلما حضره

الموت قال:

أَلْتِي عَلِيَّ الدَّهْرَ رَجُلًا وَيَدًا والدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا

يفسد ما يصلحه اليوم غدا

وعاش من بعد ذلك مائتي سنة وقتل يوم حنين.

وعاش صيفي بن رياح بن أكرم مائتي سنة وسبعين سنة لا ينكر من

عقله شيئاً وهو ذو الحلم، زعموا فيه ما قال المتلمس:

لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما

وعاش نصر بن دهمان بن سليم بن أشجع مائة وتسعين سنة حتى

سقط أسنانه وأبيض رأسه فاحتاج قومه إلى رأيه فدعوا الله أن يرد إليه

عقله، فعاد إليه شبابه وأسود شعره، فقال في ذلك سلمة بن الحرشب

الأماري:

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولاً ثم قوم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد بياضه وارجعه شرح الشباب الذي فاتا

وعاش ضبيرة بن سعيد السهمي مائتين وعشرين سنة وكان

أسود الرأس، صحيح الاسناد.

وعاش عمرو بن حممة الدوسي أربعائة سنة وهو الذي يقول:

كبرت وطال العمر حتى كأنني سليم أفاع ليلة غير مودع

فلا الموت أفناني ولكن تتابعت عليّ سنون من مصيف ومرتع

ثلاث مئات قد مررن كواملاً وها أنا ذا أرتجي مرّ أربع

وروي الهيثم بن عدي، عن مجاهد عن الشعبي قال: كنا عند ابن

عبّاس في قبة زمزم وهو يفتي الناس، فقال له أعرابيٌّ: قد أفتيت أهل الفتوى فافت أهل الشعر، فقال: قل، قال: ما معنى قول الشاعر:
 لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الإنسان إلا يعلمها
 قال: ذلك عمرو بن حممة الدوسي، قضى على العرب ثلاثمائة سنة فلما كبر
 ألزموه السادس أو السابع من ولد ولده، فقال: إن فؤادي بضعة مني فربما
 تغير عليّ في اليوم مراراً وأمثل ما أكون فهماً في صدر النهار فإذا رأيتني قد
 تغيرت فاقرع العصا، فكان إذا رأى منه تغير أقرع العصا فراجعه فهمه.
 وعاش زهير بن حباب بن عبد الله بن كنانة بن عوف أربعمئة سنة
 وعشرين سنة وكان سيّداً مطاعاً شريفاً في قومه.

وعاش الحارث بن مضاخ الجرهمي أربعمئة سنة وهو القائل:
 كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفائيس ولم يسمر بمكة سامرا
 بلى نحن كنا أهلها فأبادنظروف الليالي والحدود العوائر
 وعاش عمر بن الطفيل العدواني^١ مائتي سنة وكان من حكماء
 العرب وله يقول ذو الأصبغ:

ومنا حكّم يقضي ولا ينقض ما يقضي^٢

وهذا طرف مما ذكرناه من المعمرين وفي إيراد الأكثر إطالة في الكتاب.
 وإذا ثبت أن الله سبحانه قد قرّر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار وبعضهم
 حجج الله تعالى وهم الأنبياء وبعضهم غير حجة وبعضهم كفّار. ولم يكن

١ - في بعض الكتب «عامر بن الظرب العدواني».

٢ - لا ينقض ما يقضي، أي: لا يرد ما يحكم به.

ذاك مجالاً في قدرته، ولا منكرأً، ولا خارقاً للعادة، وكان معروفاً على الأعمار، معروفاً عند جميع أهل الأديان فما الذي ينكر من عمر صاحب الزمان أن يتناول إلى غاية عمر بعض من سميناه، وهو حجة الله على خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفته في أرضه، وخاتم أوصياء نبيه صلى الله عليه وآله وقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال:

«كلُّ ما كان في الأمم السالفة، فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة».

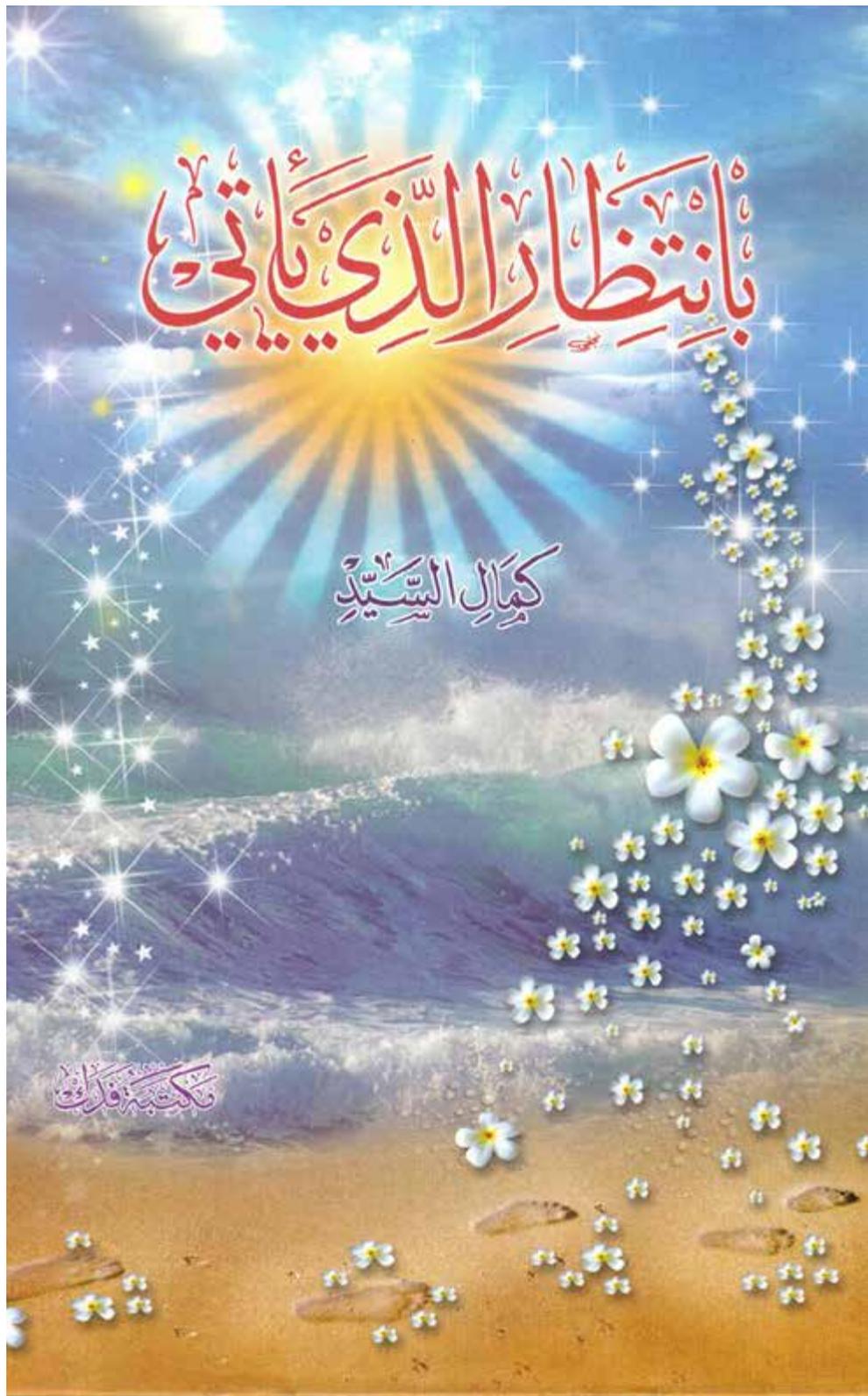
هذا وأكثر المسلمين يعترفون ببقاء المسيح حيّاً إلى هذه الغاية، شاباً قوياً، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة إن لم يثبت ما ذكرناه أكثر من أنه نقض للعادة في هذا الزمان وذلك غير منكر على ما نذكره.

والأمر الآخر أن نسلم لمخالفينا أن طول العمر إلى هذا الحدّ مع وجود الشباب خارق للعادة عادة زماننا هذا وغيره وذلك جائز عندنا وعند أكثر المسلمين، فإنّ إظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبيّ من إمام أو وليّ. ولا ينكر ذلك من جميع الأمة إلّا المعتزلة والخوارج وإن سمّى بعض الأمة لك كرامة لا معجزة ولا إعتبار بالأسماء بل المراد خرق العادات، ومن أنكر ذلك في باب الأئمة فإننا لا نجد له فرقاً بينه وبين البراهمة في إنكارهم اظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر وإلّا قليات القوم بالفصل وهيئات.

بانتظار الذي يأتي

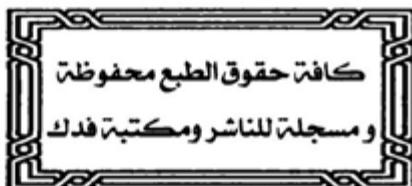
كمال السيد

مكتبة دار الفكر



بانتظار الذي يأتي

كمال السيد



- الناشر: باقيات
- الكمية: ٢٠٠٠ نسخة
- للطبعة: وفا
- الطبعة: الأولى
- تاريخ الطبع: ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ. ق
- القطع وعدد الصفحات: وزيرى. ٢٥٦ صفحة

شابك : ٩٧٨-٦٠٠-٥١٢٦-١٢-٩

عنوان الناشر: ايران - قم - شارع معلم - رقم ٤٤ - تلفون: ٧٧٤٢٩٠٠٠
مركز التوزيع : ايران - قم - مجمع الإمام المهدي (عج) - الطابق الأرضي
رقم ١١٦, ١١٧ - تلفون: ٧٨٢٣٦٢٤

مكتبة القرآن

الملحق الرابع

عمر الإمام المهدي عليه السلام

كم يعمر الإمام الغائب ؟

ليس هناك رقم في ذلك ، ولكن الروايات تشير إلى أن عمره طويل .

فمن الحسن بن محمد بن صالح ، قال : « سمعت الحسن العسكري عليه السلام يقول : إن ابني هو القائم من بعدي ، وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتميم والغيبة ، حتى تقسو القلوب لطول الأمد ، ولا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه »^(١) .

وهناك ستة وأربعون حديثاً آخر في هذا المضمار .

ولكن هناك مسألة هي غاية في التعقيد وشيء غير مألوف في الحياة الإنسانية وهو العمر .. إذ كيف يتسنى للإنسان أن يعيش كل هذه السنين ، بل كل هذه القرون من الزمن ، إننا نعيش في عصر العلم والفضاء ، فكيف يمكن حل هذه المعضلة ؟
لنتعرف بأن مسألة العمر في هذا الموضوع مسألة شائكة .

غير أن معطيات العلم اليوم تفيد بما يلي : لا يوجد حدّ معين لعمر الإنسان ، إلا أن عمر الإنسان قد يتجاوز مائة سنة بقليل ، وهناك اختلافات تنجم عن أثر المحيط والبيئة وعوامل الوراثة وأساليب الحياة ، فقد حصلت تغيرات في العصر الحاضر بالقياس إلى العصور الماضية .

يبلغ متوسط العمر في بريطانيا بين عام ١٨٣٨ - ١٨٤٥ م ٣٩/٩١ في الرجال

(١) كمال الدين : ٥٢٤/٢ ، الحديث ٤ . بحار الأنوار : ٢٢٤/٥١ .

و ٤١/٨٥ للنساء ؛ وفي عام ١٨٢٧ بلغ لدى الرجال ٦٠/٤٠ ولدى النساء ٦٠/٤٠ .
 وفي أميركا بلغ متوسط العمر ١٩٠١م ٤٨/٢٣ في الرجال و ٥١/٨٠ في النساء ،
 وارتفعت النسبة عام ١٩٤٤ ليبلغ ٦٣/٥٠ في الرجال و ٦٨/٩٥ في النساء .
 وهذه النسب في الارتفاع تشمل مراحل الطفولة بسبب تحسّن طرق العلاج
 والوقاية من الأمراض ، خاصّة السارية منها ، أمّا أمراض الشيخوخة التي تعدّ أمراضاً
 مستعصية من قبيل تصلّب الشرايين فلم يشهد علاجها تطوراً يذكر .

والسؤال : هل توجد قاعدة عامة لتكون مقياساً ثابتاً لتعيين عمر الكائنات الحيّة ؟

جواباً : يسود اعتقاد في ذلك حول وجود علاقة بين حجم الكائن الحيّ ونسبة
 العمر ، فمثلاً لا يقارن عمر الفراشة أو البعوضة بعمر السلحفاة ، وبالطبع فإن هذه
 القاعدة لا تنسحب على كلّ الحيوانات ، فالبغايا والغراب والأوز مثلاً تعمّر أكثر
 من الطيور الأخرى الأكبر حجماً منها ، بل وأكثر من بعض الثدييات .

كما اننا نجد أسماك « السالمون » تعيش مائة عام ، « الكراپ » مائة وخمسين عاماً
 و « البيك » مائتي عام ، بينما لا يعيش الحصان أكثر من ثلاثين سنة .

ومنذ عصر أرسطو كان يظنّ أنّ عمر الكائن الحيّ يعادل نسبة معينة من مدّة
 بلوغه ، فيرى « فرانسيس بيكون » أنها تبلغ ثمانية أضعاف مدّة بلوغه بينما هي لدى
 « فلورانس » خمسة أضعاف .

وفي الإنسان يرى كلّ من « بوفون » و « فلورانس » أنّ العمر الطبيعي للإنسان هو
 مائة عام ، وهي تكاد تكون سائدة في الأذهان .

وهناك طائفة من المعمرين عاشوا أعماراً طويلة منهم : « هنري جانكينز »
 الذي عاش ١٦٩ سنة ، و « توماس پار » ٢٠٧ سنة و « كاتوين كونتيس دسموند »
 ١٤٠ سنة ؛ ولا يخلو هذا التحديد من المبالغة في بعض الأحيان .

العوامل

ما هي العوامل المؤثرة في العمر؟ يمكن القول أن هناك جملة عوامل منها:

- **العامل الوراثي:** وهو مؤثر في طول العمر، فيمكن ملاحظة ذلك لدى بعض الأسر التي يعمر أفرادها أكثر من الحد المتوسط إذا لم تكن هناك مؤثرات خارجية. وهناك بحوث ممتعة في هذا المضمار كالدراسة التي أجراها «ريموند بيرل»، فقد قام بمعونة ابنته بإحصاء سبعة أظهر من: الجد الأكبر - الجد - الحفيد - ابن الحفيد - ثم ابنه - فوجد أن أعمارهم بلغت ٦٩٩ عاماً على أن اثنان منهما ماتا في حوادث، وهناك دراسة «لوي دوبلين» و«هربرت ماركس» في سجلات شركات التأمين أثبتت تأثير طول عمر الأجداد في أبنائهم وأحفادهم.

وقد يؤثر هذا العامل في الحد من تأثير عوامل أخرى كعامل البيئة أو بعض العادات السيئة، ومن هنا يمكننا تفسير طول العمر لدى بعض المدمنين على المشروبات الكحولية.

ويرث الأبناء السلامة واللياقة البدنية المؤثرة في طول العمر عن الآباء والأجداد؛ مع التأكيد على الجهاز العصبي، والدورة الدموية، إضافة إلى رأي «كازاليس» القائل: «يمكن اكتشاف عمر الإنسان في شرايينه»، فهناك من يصل سن الشيخوخة قبل الأوان وذلك بسبب تصلب الشرايين الوراثي.

- **العامل البيئي:** للبيئة أثر كبير، فالأجواء المعتدلة والهواء النقي من السموم والجراثيم، وأشعة الشمس الكافية لها تأثيرها في إطالة العمر.

- **نوع العمل:** يعد الاستغراق في العمل والجهد النفسي والعصبي المبدول من العوامل المؤثرة في إطالة العمر مع اشتراط الصفاء الذهني والفكري، وبعكس ذلك فإن الملل الناجم عن البطالة وانحسار الجهد العضلي والعقلي له آثاره في قصر

العمر أكثر من الاجتهاد الناتج عن العمل المتواصل ، ولهذا يلاحظ أنّ الوزراء والقساوسة يعمّرون أكثر من غيرهم ، وهذا يعود إلى عملهم الدؤوب .

- الغذاء كمّاً ونوعاً : للغذاء دور وتأثير كبير في إطالة العمر ، فقد لوحظ أنّ المعمّرين كانوا يتناولون وجبات خفيفة وقليلة ، ولهذا يقول « مونتين » : « الإنسان لا يموت ولكنه ينتحر » كما قيل أيضاً : « الإنسان يحفر قبره بأسنانه » .

إنّ التخمّة وكثرة الأكل لها آثار مضرّة في حياة الإنسان ، فعنها تنجم أمراض مختلفة كالسكري وتصلّب الشرايين وأمراض القلب والكلى ؛ ومن المؤسف أن نشاهد البعض وهم يستعرضون عضلاتهم ويتباهون بقوة كاذبة قبل الإصابة بهذه الأمراض .

وقد لوحظ تساؤل عدد الإصابات بمرض السكري في بعض البلدان أبان الحرب العالمية الأولى ، ويعود هذا إلى شحّة الغذاء وانتشار الفقر ، فكان لهذا دور في اعتدال الأكل ؛ فمن المعروف مثلاً أن الإفراط في تناول اللحوم بعد سنّ الأربعين يخلق مضاعفات خطيرة .

وفي هذا المضمار أثبتت تجارب الدكتور « Mccay » في جامعة « كورنول . نيويورك » التي أجريت على الفئران أن السمان منها تعيش أقلّ من الفئران النحيفة ، وأن الفأر يصل إلى أوج قوّته بعد أربعة أشهر ويصاب بالشيخوخة قبل السنة الثانية ويموت قبل الثالثة .

وقام هذا الدكتور بتربية مجموعة من الفئران على نظام غذائي غني بالفيتامينات والمواد المعدنية وتوصل إلى نتائج مذهشة حيث لاحظ أن مدّة بلوغها استغرقت ألف يوم ، في حين كان متوسط ذلك أربعة أشهر فقط ، كما لاحظ أن أقصى فأر عاش ٩٦٥ يوماً بينما امتدّ العمر بفئران (النظام الغذائي) إلى مدد أطول بكثير ، كما أنّها بقيت شابة وفتية ونادراً ما تصاب بالأمراض ، وكانت أذكى من أفراد صنفها .

وقد أجريت هذه التجارب على حيوانات أخرى كالأسمك و« Rmhibien » وأعطت نتائج مشابهة .

إنّ التخمة والإفراط في تناول الطعام له آثاره في قصر العمر ، وبالمقابل فإن سوء التغذية له نفس الآثار المدمّرة ، وإذن فالاعتدال هو الطريق المثالي في ذلك .

ظاهرة الشيخوخة

ماذا تعني الشيخوخة ؟

تصاب بعض الأعضاء الأساسية في البدن كالقلب والكلى والكبد والمخ والغدد بالإرهاك والإجهاد ، فتصبح عاجزة عن إنجاز وظائفها على الوجه المطلوب ، ويبدو ذلك في الإحساس بالضعف العام .

ماهي عوامل الشيخوخة ؟

يصاب المرء بالشيخوخة في سنين معينة ، وهي وإن كانت تظهر في فترات معينة ولكن ذلك لا يعدّ سبباً لها ، فالشيخوخة ليست مرحلة زمنية ، بل ظاهرة جسدية يمرّ بها الإنسان عادة ، حيث تصاب أعضاء الجسم بالضعف والعجز عن القيام بوظيفتها بالشكل المطلوب ، فمثلاً يضعف الجهاز الهضمي عن أداء مهامه ، ثمّ يسري ذلك إلى بقية أنحاء الجسم فتتراجع القدرة الجنسية ، كما يحدث ارتباك في الذاكرة خاصّة في تذكّر الأسماء ، ولكننا نشاهد في بعض الأحيان صفاء روحياً بالرغم من الضعف الشديد في الجسد ، ومن هنا يمكن القول إنّ الشيخوخة ليست علّة بل هي معلولة ، فمن الممكن أن نجد أشخاصاً معمرين يتمتعون بحيوية كاملة ، وفي المقابل نلاحظ أفراداً يعانون من الشيخوخة وهم في سنّ مبكرة .

ما هي بواعث هذا العجز في الجسد ؟

يولد الإنسان وفي جسمه أعضاء لها قابلية العمل متأثرة بالعامل الوراثي ،

ثم تتعاقب المؤثرات الأخرى كالبيئة والتغذية وأسلوب الحياة ، ومبدئياً إذا كان كل شيء يسير على ما يرام فمن الممكن استمرار الإنسان في حياته ، ولكن عندما تتأثر أجهزة الجسم أو أحدها فإن الآثار سرعان ما تشمل سائر الجسد ، فالإنسان يعيش في بيئة ويقاوم هجمات الجراثيم في الخارج والسموم في الداخل ، وهذا له تأثيره الضار بالخلايا الحيّة .

وجسم الإنسان يضم مختلف أنواع النشاط الحيوي ، إذ يتوجب عليه تموين جميع أنحائه بالغذاء الكافي والطاقة اللازمة ، وفي نفس الوقت يصدّ هجمات الجراثيم والفيروسات ، وفي الوقت نفسه يقوم بإصلاح الأجزاء التالفة ، وطرده السموم ، ونقل الاغاثات إلى الأعضاء المصابة بالعجز ، إنه في حرب مستمرة مع أعداء مختلفين ، وتواجهه التحديات في كل لحظة ، ولذا فإن عليه أن يكون في حالة انذار دائمة .

يستمد الجسم قدرته من الطاقة الناجمة عن الغذاء اللازم وذلك لتوفير كل ما يحتاجه البدن من وسائل الدفاع ، على أنّ الإنسان ومع بالغ الأسف لا يعرف حاجات جسمه ، وبالتالي فإنه يخذله في معركته مع الأعداء ، بل إنه يزيد الطين بلة عندما يتناول أشياء تخدم العدو وتفتح الطريق أمام غارات الجراثيم ، وفي المقابل تضعف وسائل الدفاع المطلوب ويخسر الجسم نضارته السابقة لتظهر عليه أعراض الشيخوخة والذبول .

وقد يصاب الجسم بالشيخوخة بسبب الاصابة ببعض الأمراض أو ممارسة عادات ضارة .

ويعتقد « تشنكوف » أنّ السموم الناجمة عن تخمّر مكروبات الأمعاء هي وراء الشيخوخة ولو أمكن تطهير الأمعاء منها لعاش الإنسان طويلاً .

وقد نشأ هذا الاعتقاد من نتائج بحوث أجريت حول ذلك ، حيث لوحظ أنّ نسبة

المعمرين تزداد في بلاد « البلقان » خاصة في « بلغاريا » وفي « تركيا » والقوقاز ،
ووجد أنّ تناول اللبن الرائب هو السبب في ذلك لاحتوائه على مادة « أسيد لاكتيك »
الذي يقضي على تلك المكروبات .

ومن البديهي أنّ طول أعمار الذين يعيشون في تلك المناطق الجبلية لا يتوقف
فقط على نوع الغذاء ، بل هناك عوامل الوراثة والبيئة وأسلوب الحياة ، وهذا
ما نشاهد له نظيراً في سكّان المناطق الجبلية من إيران أيضاً .

هل من المحتمل أن يكتشف الإنسان في المستقبل دواءً يعزّز من قدرة الجسم
في المقاومة ويمنع حدوث الشيخوخة ؟!

إنّ العلم ما يزال يحبو في أول الطريق ، ومن المحتمل جداً أن يتمكن الإنسان
من ذلك في المستقبل .

طول عمر الإمام عليه السلام

يعتقد الشيعة أنّ الإمام المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد ولد
سنة ٢٥٥ هـ أو ٢٥٦ هـ وهو حيّ غائب منذ ذلك الوقت ، ومن المحتمل أن يعيش قروناً
أخرى من الزمن ، فما هو رأي علم الأحياء في ذلك ؟

إنّ العلم لا يرفض ذلك مبدئياً وإذا أراد ذلك فإنّ الأمر يتطلب أدلة علمية يمكنها
أن تفنّد هذه المسألة ؛ على أنّ علم الأحياء يزخر بنماذج كثيرة في ظاهرة امتداد
العمر وهذه أمثلة :

في عالم النباتات توجد شجرة السكوبا « Sequoia » المعمّرة في كاليفورنيا
بأمريكا الشمالية ، ويبلغ ارتفاع بعضها « ٣٠٠٠ » قدم ومحيط جذعها « ١١٠ » أقدام ،
وقد يتجاوز عمر بعضها خمسة آلاف عام حتّى يمكن القول أنّها كانت طرية وفتية
يوم شرع الفرعون « خوفو » ببناء أضخم الأهرام في مصر وكان محيط جذعها يبلغ

قدماً واحداً يوم ولد المسيح عليه السلام. ففي المتحف الطبيعي في «Kensington» يوجد مقطع عرضي لجذع شجرة من هذا النوع تدعى «Scqueiagigenta» وفيه ١٣٣٥ حلقة مما يدل على أنّ عمرها يبلغ نفس هذا العدد من السنين^(١).

وفي أميركا توجد شجرة صنوبر في كاليفورنيا ما تزال حيّة حتى الآن ويبلغ عمرها الحالي أكثر من أربعة آلاف وستمئة عام واسمها «Pinasaristata».

وفي عالم الحيوان يوجد نوع من السلاحف في جزيرة «كالاباكوش» وهي بعمر ١٧٧ عام وفي وزن ٤٥٠ باوند ويبلغ سمك جلدها أربعة أقدام^(٢).

- كشفت الحفريات في مصر القديمة وفي مقبرة الفرعون الشاب «توت عنخ آمون» حبوباً من القمح يعود تاريخها إلى ثلاثة وأربعة آلاف عام، وقد شاهدها بعيني، ثم قرأت في الصحف والمجلات حول استنباتها وأنها اخضرت ونمت وأثمرت، وهذا دليل على احتفاظها بالحياة كلّ هذه القرون الطويلة.

- وتعدّ الفايروسات من أقدم الكائنات الحيّة، وهي كما هو معروف تسبب العديد من الأمراض كالزكام والانفلونزا والحمى، وقد دلت التنقيبات على أنها عاشت في عصور ما قبل التاريخ وربما قبل ١٠٠٠/٠٠٠ سنة، وهي بعد لم تفقد آثار الحياة بالرغم من أنها تبدو ميّنة^(٣).

- نشرت الصحف مؤخراً أن الحفريات في سيبيريا كشفت عن نوع من الكائنات الحية أكبر، وعندما وضع في ظروف مساعدة عاودته الحياة مرّة أخرى بعد فترة طويلة من الانجماد.

- من الطرق التي يمكن فيها إطالة عمر الكائن الحيّ هي ظاهرة «الهيوناسيون»

(١) دائرة المعارف الأمريكية: ٤٦٣/١٧.

(٢) المصدر المتقدم: ٤٦٣.

(٣) جريدة اطلاعات.

أو «البيات الشتوي» الذي يجعل من الكائن نصف حيّ، وهو يستغرق كلّ فترة البرد أو فترة الحرّ. وفي مدّة «البيات» هذه تنتفي حاجة الكائن الحيّ إلى الغذاء وتتضاءل عملية الاحتراق والبناء ثلاثين مرّة؛ ويتوقف مؤقتاً جهاز التنظيم الحراري ويبقى الحيوان غير متأثر لمدى انخفاض درجة حرارة المحيط، حيث تتساوى حرارة جسمه مع حرارة المحيط التي قد تتجاوز الصفر بدرجات، وتصبح عملية التنفس بطيئة جداً وغير منتظمة، وينخفض معدل النبض في القلب؛ ففي السنجاب مثلاً تصبح «١٧-١٠» مرّة بينما هي ٣٠٠ مرّة، كما يتوقف النشاط العصبي وتلاشى أمواجه الكهربائية في المخّ تحت درجة ٥٢ - ٦٦ درجة فهرنهايت.

كما يمكن لبعض الحيوانات أن تعيش في المياه الباردة جداً وأن تزاوّل نشاطها الطبيعي، كما هو الحال في الأسماك التي تعيش في السواحل التروبيجية.

ويمكن أيضاً حفظ حياة الكثير من الخلايا في حالة انجماد والاستفادة منها في اللقاح الصناعي، إضافة إلى تجميد بعض الكائنات الحيّة وحفظ حياتها لوقت الحاجة والقيام بهذا العمل عدّة مرّات دون أن يضرّ ذلك بالكائن الحيّ.

إنّ ظاهرة البيات الشتوي لدى بعض الحيوانات ظاهرة تستدعي الدراسة والتأمّل العميق، ويمكن من خلالها اكتشاف أسرار العمر الطويل.

كما أن دراسة الأشجار المعمّرة، واستمرار حياتها آلاف السنين، وكذا حياة الفايروسات سوف يكون لها آثارها الايجابية في إمكانية إطالة عمر الإنسان والتغلب على الشيخوخة.

مقالة جوستين غلاس

يحدّد علم الأحياء عمر الكائنات الحيّة ما بين عدّة ساعات إلى مئات السنين، فهناك نوع من الحشرات لا يعيش أكثر من يوم واحد فقط، وهناك نوع يعيش عاماً

كاملاً، على أنّ هناك استثناءات في نفس النوع تتجاوز القاعدة فيكون العمر ثلاثة أضعاف العمر الطبيعي .

وتوجد في ألمانيا مثلاً شجيرة ورد أحمر عمّرت مئاة السنين أكثر من غيرها من نفس النوع، وفي المكسيك شجرة سرو عمرها ٢٠٠٠ عام، كما لوحظ أن عمر بعض الحيتان يتجاوز ١٧٠٠ سنة .

وفي لندن بلغ عمر «توماس بار» الذي ولد في القرن السادس عشر ٢٠٧ سنوات، وعمّر اليوم رجل اسمه «سيد علي» في قرية من قرى الشمال الإيراني أكثر من ١٩٥ سنة، وعمر ابنه ١٢٠ سنة، ويبلغ عمر «لويهوف يوجاك» الروسي ١٣٠ سنة، فيما يبلغ عمر «ميكوخوبولوف» ١٤١ سنة، ويرجع علماء الأحياء أسباب ذلك إلى عوامل داخلية .

وعلى أساس نظرية علم الأحياء في تحديد العمر الطبيعي فإن عمر الكائن الحي يتراوح ما بين سبع مرّات إلى أربعة عشرة مرّة بقدر مدّة نضجه .

وبما أنّ مدّة النمو في الإنسان تبلغ ٢٥ سنة فإن عمره الطبيعي وطبقاً لهذه النظرية يبلغ ٢٨٠ سنة .

ويمكن عن طريق نظام غذائي مناسب كسر هذه القاعدة والاستمرار في الحياة مدداً أطول؛ وما يعزز هذا الرأي ما نلاحظه في حياة النحل، فبينما لا تعيش العاملات أكثر من أربعة إلى خمسة شهور تعمّر الملكة ثماني سنوات لأنها تتغذى على مادّة الجلاتين الملكية .

على أنّ الموضوع لدى الإنسان ليس بهذه البساطة؛ لأن الإنسان لا يمكنه أن يعيش في مكان خاصّ وفي حرارة منظمة بشكل دقيق كما لا يمكنه الاقتيات على نوع محدّد من الغذاء وفي ظلّ رعاية كاملة كما هو الحال لدى ملكة النحل .

الإنسان يواجه أخطاراً عديدة وهي كما يحدّدها العلماء التسمّم الذاتي،

وقلة الفيتامينات ، وتصلب الشرايين ، وفي اعتقاد «جينز» الخبير الانجليزي فإن اضطراباً أو حدوث خلل في معدل نسبة الحديد والنحاس والمغنيسيوم والبوتاسيوم في جسم الإنسان سوف يسبب كارثة تؤدي إلى الموت في بعض الأحيان . وفي كل هذا لم يذكر العلماء الشيخوخة كسبب من أسباب الموت .

ويعتقد الطبيب السويدي رئيس الجمعية العلمية الأميركية لطول العمر أن الشيخوخة إنما تحصل بسبب التصاق جزئيات من البروتين مع خلايا الجسم تشل من نشاطها شيئاً فشيئاً إلى أن تسبب الموت ، والدكتور المذكور بصدد البحث عن مادة تحول دون هذا الالتصاق ، ويمكنها إعادة نشاط الجسم وتشغيله من جديد وبالتالي القضاء على مرحلة الشيخوخة .

وقد تمكن العلماء من إطالة عمر بعض الحيوانات من قبيل الخنزير الهندي وذلك بإضافة فيتامين «B6» و«أسيد نوكلريك» و«أسيد بانتونكسيك» إلى غذائها فزاد عمرها بنسبة ٤٦/٤ بالمائة .

ويفكر العالم الروسي «فيلاتوف» بالاستفادة من الأنسجة المتحللة في الجسم «كسماد» زراعي في إعادة تخصيب الجسم لما لها من قدرة مذهشة في ذلك . وإضافة إلى كل هذا توجد بين أيدينا قواعد ووصايا يمكنها إحداث زيادة في العمر ، منها في النظام الغذائي المتبع وطرق الاسترخاء ، وأصول للتنفس وغيرها ذلك^(١) .

تحقيقات علمية حول العمر

وهناك موضوع آخر نشر في إحدى المجلات الغربية ترجمت مقتطفات منه :
« يقول علماء مختصون في هذا المضمار: إن بإمكان الجسم أو أي عضو منه

(١) عن مجلة كونستلايسن الفرنسية / ١٩٦٣ .

الاستمرار في الحياة مدّة غير محدودة إذا لم يتعرّض إلى طارئ خارجي ، وقد تصل المدّة آلاف السنين ، وهذا الرأي لا يستند على الحدس أو الخيال ، بل هو نتيجة تجارب علمية عديدة .

فقد تمكّن أحد الجراحين الاحتفاظ ببعض حيواني مقطوع مدّة تفوق عمر الحيوان الميّت نفسه . وإذا ما استمر توفير الغذاء الكافي لهذا العضو فإنه سيستمر في الحياة مدّة طويلة .

كما أجرى الجراح الدكتور «الكسيس كاريل» في مؤسسة «روكفلر» العلمية بنيويورك التجربة الأنفة الذكر على جزء مقطوع لدجاجة ، وقد استمرت الحياة فيه مدّة ثمان سنوات ، وأعيدت التجربة على أعضاء إنسانية كالعضلات والقلب والجلد والكلبي ، حيث لوحظ استمرار الحياة فيها ما دامت التغذية مستمرة .

ويقول «ريموند» و«بريل» الأستاذان في جامعة «جونز هبكنز»: إن الأعضاء الرئيسية في جسم الإنسان لها القابلية على الدوام والخلود ، وقد ثبت ذلك بالتجارب العلمية العديدة .

ويبدو أن «جاك لوب» في مؤسسة «روكفلر» هو أول من انتبه إلى ذلك خلال تجاربه حول بيوض الضفادع حيث وجد أن بعضها يموت سريعاً فيما يبقى البعض الآخر مدداً أطول ، ممّا دفعه إلى إجراء تجاربه حول أعضاء من الضفدعة حيث تمكن من الاحتفاظ بها حيّة مدّة طويلة .

وأثبت الدكتور «فرن لويس» بمعونة زوجته إمكانية الاحتفاظ بأجزاء جنينية لبعض الطيور حيّة في ماء مالح وإضافة موادّ معينة لنموها .

وقد استنتج الدكتور «كاريل» من خلال تجارب مستفيضة أنّ الأعضاء التي أجريت عليها التجارب لا تتعرّض للشيخوخة وأنها تعمّر أكثر من الحيوان نفسه ، وقد واجه هذا العالم مشاكل عديدة لدى بدء تجاربه سنة ١٩١٢م ، ولكنّه استطاع

بمعية فريقه التغلب عليها والتوصل إلى نتائج مذهلة :

- إنَّ الخلايا تبقى مستمرة في الحياة ما لم تدخلها الجراثيم أو ينقطع عنها الغذاء .

- إنَّ الأجزاء الحيّة لا تحتفظ بحياتها فحسب ، بل تنمو وتتكاثر كبقية الأجزاء في جسم الكائن الحية .

- يمكن التحكم في النمو والتكاثر عن طريق نسبة الغذاء .

- إنَّ الأعضاء لا تتأثر بمرور الزمان ولا تضعف ولا تشيخ ، وهي تنمو باستمرار .

ومن هنا يتضح أنّ ظاهرة الشيخوخة ليست سبباً بل نتيجة لأسباب أخرى .

وأن موت الإنسان لا يتحدّد بمرور سبعين أو ثمانين أو حتى مائة من السنين على حياته .

إنَّ جسم الكائن الحيّ معقّد في تكوينه وتنوّع أعضائه ، وإن تعرّض عضو ما للضعف بسبب مرض ما ، يؤثر على سائر الأعضاء الأخرى . وهذا ما يؤثّر على استمرار الحياة ، فهناك من يموت في سنّ الطفولة ، وهناك من يعمر أكثر من قرن .

ومتى ما تمكّن العلم من حماية الجسم من هجمات الجراثيم وإيقاف التسمّم ، وإيصال الغذاء الكافي إلى الأعضاء فإنّ باستطاعة الإنسان أن يعيش مدّة طويلة جداً كما هو الحال في بعض الأشجار المعمّرة ، وبالطبع ليس من المتيسّر للعلم في الوقت الحاضر أن يحقّق ذلك ، ولكنه قد يمكنه أن يضاعف من متوسط حياة الإنسان وجعله يعيش مدّة طويلة نسبياً .

وقد ذكر عالم إنجليزي في بحثٍ له : أنّ العلماء قد تمكّنوا من مضاعفة عمر حشرة الفاكهة تسعمائة مرّة بقدر عمرها الطبيعي وذلك بحمايتها من الجراثيم والسموم وتوفير ظروف مناسبة .

من أسرار الموت

يقول البروفيسور « ميتالينكوف » الخبير في حالات الوفاة أنّ جسم الإنسان يتألف من ثلاثين (تريليون) من الخلايا المختلفة والتي لا يمكن أن تموت كلها في لحظة واحدة ، ولا يتحقق الموت إلا بعد حدوث تغييرات كيميائية في المخ غير قابلة للإصلاح .

وفي مدينة مونتريال بكندا كان الدكتور « هانس سيلبي » يجري في مختبره بحثاً حول ظاهرة الموت ، وعرض لمراسلي الصحف نسيجاً من الخلايا الحيوانية ، وصرّح بأنّ النسيج هذا ما يزال حيّاً وفي حالة نشاط حيوي وأنه لن يموت أبداً . وبعبارة أخرى أنّه أزلي . وأضاف الدكتور قائلاً: إذا تمكنا من تحويل النسيج الإنساني بهذا الشكل فإنّ من الممكن أن يعيش الإنسان ألف عام .

ويعتقد البروفيسور سيلبي أن الموت مبدئياً هو نوع من أنواع المرض المتدرج ، ولا يمكن أن تكون الشيخوخة السبب الذي يؤدي إلى الموت ، ولو كانت الشيخوخة هي السبب لتوجب أن نرى تفسّخ جميع خلايا الجسم ومن ثمّ توقّف جميع الأعضاء عن العمل .

وأضاف: أنّ علم الطب سيشهد تطوراً في المستقبل ، وسيتمكن من إعادة بناء الخلايا المتفسّخة عن طريق زرع خلايا جديدة ، وهكذا سوف يتضاعف عمر الإنسان حسب رغبته^(١) .

ويرى « متشنكوف » أنّه ينبغي تحديد فلسفة الشيخوخة الناجمة عن النمو الطبيعي ، والشيخوخة نتيجة التأثيرات الأخرى من قبيل « السموم ، الأمراض والعوامل الأخرى » وتنهض نظريته على أساس أن الشيخوخة مرض كسائر الأمراض

(١) عندما يشيخ الإنسان « باللغة الروسية » لميتشنكوف .

الأخرى ، وأنّ الإنسان ينطوي على قابلية العيش لمدد طويلة ، وأنه ينبغي البحث لاكتشاف السبل التي من شأنها معالجة الشيخوخة كمرض فسيولوجي^(١) .

نظرية أخرى

ويقّر البروفيسور « سيليه » وزملاؤه بعد سلسلة من التجارب الطويلة أنّ التغيّرات الحاصلة في وضع الكالسيوم هي وراء أعراض الشيخوخة .

وحول سؤال عن وجود مادّة تحول دون حدوث الشيخوخة أجاب البروفيسور: لقد توصلنا إلى اكتشاف مادّة « آيرون دكستران » وهي ذات أثر بالغ في منع ترسبات الكالسيوم في الأنسجة ، ويعقب قائلاً: أنه لا يمكن بطبيعة الحال إعادة شيخ في التسعين إلى ما كان عليه في سنّ الستين ، ولكن من الممكن حماية شيخ في الستين من الابتلاء بخسائر شيوخ التسعين .

ويقول البروفيسور « ايتنجر »: إنّ الأجيال القادمة سوف تصطدم بحقيقة الإنسان الخالد كما هو الحال في غزو الإنسان للفضاء ، وإنّ تطوّر العلوم سيكفل حياة الإنسان لألف عام .

مقتطفات من كتاب روسي

كان الإنسان وما يزال يحلم بحياة طويلة ؛ وأمنية العمر الطويل من أماني البشر منذ فجر الإنسانيّة وهاجسها الكبير ، وقد ظلّ الموت هو النهاية الأكيدة لكلّ كائن حيّ .

إنّ جسم الإنسان يتألّف من عشرات التريليونات من الخلايا ، وأنّها تصاب بالشيخوخة شيئاً فشيئاً وتؤمّن حاجتها الغذائية بصعوبة كما يحصل اختلال في

(١) العالم: العدد ٧ / السنة الثالثة .

تكاثرها ، ثم تموت لتتحول تدريجياً إلى أنسجة متصلبة ، وتدعى ظاهرة التصلب هذه بـ (Soclerose) ، فمثلاً ، يُقال : « سكلروز القلب » أو « سكلروز الشرايين » وغير ذلك .

ويرى إيليا متشكوف الطبيب والفسولوجي الروسي الكبير أنّ هذه الظاهرة تنجم بسبب سموم « تركسين » الذي تنتجه الجراثيم المستوطنة في الأحشاء ؛ وهي وراء تسمّم الأنسجة الحيّة تدريجياً .

ويعتقد بافلوف : أنّ الجهاز العصبي وخاصة الضغوط الخارجية للمخ هي وراء ظهور الشيخوخة ، وأنّ التغيرات الروحية والتقلّبات النفسية كالحزن ، والكآبة واليأس والخوف هي وراء تحطيم الخلايا العصبية للجسم وإضعافها ، ومن هنا ينشأ التفسّخ العصبي الذي يجزّ خلفه أمراض الشيخوخة ومن ثمّ الموت . وفي النهاية فإنّ خلود الإنسان أمرٌ مستحيل ولكن إطالة عمره أمرٌ ممكن .

علم الشيخوخة

منذ ثلاثة قرون تقريباً نشأ علم جديد تفرّع عن علم الأحياء هو علم الشيخوخة (Cetotologie) ، وبيحث هذا العلم في ظاهرة الشيخوخة وبواعثها وسبل التغلب عليها ، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم آخر هو الـ « ثيوثولوجي » أو معرفة الموت ، ويعتقد العلماء أن الموت ينشأ عن خلل في النشاط الحيوي ، حيث يحدث الموت فسيولوجياً .

وينصبّ الجهد الآن لرفع عمر الإنسان إلى الحدّ الطبيعي ، وهو في نظر العلماء أكثر ممّا هو عليه اليوم .

إذ يرى بافلوف ذلك في مائة عام ، ويراها متشكوف ما بين ١٥٠ - ١٦٠ ، في حين يعتقد الألماني (غوفلاند) بأنّه يرتفع إلى ٢٠٠ عام ، فيما يراه الانجليزي « روجر بيكون » أنّه ألف عام ، على أنّ أحداً من هؤلاء لم يثبت نظريته بأدلة مقنعة .

نظرية بوفون

يعتقد العالم الطبيعي الفرنسي « بوفون » أنّ عمر الكائن الحيّ يساوي خمسة أضعاف سنّ الرشد والبلوغ لديه .

فمثلاً تبلغ فترة البلوغ لدى النعامة (٨) سنوات ومتوسط عمرها يبلغ (٤٠) سنة ، وتبلغ مدّة النمو لدى الحصان سنتين ، فيعمّر ما بين ١٥ - ٣٠ سنة .

ومن هنا يرى بوفون أنّ متوسط عمر الإنسان ينبغي أن يكون (١٠٠) سنة ، لأن فترة نموه وبلوغه تصل إلى ٢٠ سنة .

وفي قاعدة بوفون هذه توجد استثناءات عديدة ؛ لهذا قبعت في زاوية النسيان .
وكمثال على ذلك تبلغ فترة النمو لدى الخراف (٥) أعوام ، في حين أنّها تعيش بين ١٠ - ١٥ سنة ، بينما نجد البغاء تبلغ سن الرشد في عامين ولكنها تعمّر أكثر من مائة عام ؛ وتستغرق فترة البلوغ لدى النعامة ٣ أعوام وتعيش ما بين ٣٠ - ٤٠ سنة .
ولقد ظلّ العلماء عاجزين عن تحديد أمد معيّن لعمر الإنسان ولكن الاعتقاد يسود في قابلية الإنسان على العيش إلى « ٢٠٠ » سنة .

غداً يعيش الإنسان أكثر

قليلون هم الذين عاشوا أكثر من ١٥٠ سنة ، ولهذا بقي لهم ذكر في التاريخ ، فقد توفّي فلاح مجري سنة ١٤٢٧ عن عمر بلغ ١٨٥ عاماً وكان يعمل بنشاط حتّى آخر يوم في حياته ، وتوفّي « جان رافل » عن عمر ١٦٠ سنة وكان عمر زوجته ١٦٤ سنة وقد عاشا معاً مدّة « ١٣٠ » عاماً .

وبلغ عمر « خوده » وهو ألباني « ١٧٠ » سنة وعندما توفّي كان له أكثر من مائتي من الأولاد والأحفاد ، ونشرت الصحف قبل سنوات خبر رجل من أميركا الجنوبية

توقّي عن عمر ٢٠٧ سنوات ، وأنّ عدد الذين عاشوا قرناً ثانياً في الاتحاد السوفيتي (السابق) ثلاثون ألفاً .

ويبذل العلماء الروس في الوقت الحاضر جهوداً كبيرة في معرفة بواعث الشيخوخة وسرّ العمر الطويل .

متوسط عمر الإنسان

كان متوسط عمر الإنسان في عهد اليونان (٢٩) سنة ، وفي عهد الرومان أكثر من هذا بقليل ، بينما بلغ في أوروبا قديماً ٢١ سنة وشهد زيادة بلغت ٢٦ سنة في القرن الثامن عشر ، ثمّ قفز إلى « ٣٤ » سنة في القرن التاسع عشر ، ثمّ ارتفع فجأة ليصبح ٤٥ - ٥٠ سنة مع بداية القرن العشرين .

وهذه الإحصائية تشمل قارة أوروبا فقط ؛ ويعدّ انحسار نسبة الوفيات بين الأطفال الأساس في ارتفاع متوسط العمر ؛ مع التأكيد على البون الشاسع بين البلدان المتقدّمة والنامية ، فبينما يبلغ متوسط العمر في الاتحاد السوفيتي (السابق) ٧١ سنة نجده في الهند دون الثلاثين عاماً .

وبالرغم من اعتبار الإنسان من أرقى الحيوانات ، ولكن عمره أدنى بكثير من بعضها .

نظرية متشكوف

لو تأملنا في نظرية العالم الروسي لانتضح لنا سبب البون الشاسع بين متوسط عمر الإنسان ، ومتوسط العمر لدى الحيوانات ، ويعلّل الشيخوخة والموت المبكر إلى تسمّم الأنسجة الناتج عن بكتريا الأمعاء ، التي تعدّ أخصب مكان في الجسم لإنتاج السموم .

ويشهد هذا الجزء من الجسم تولّد (١٣٠) تريليون من الجراثيم . وبطبيعة الحال فإنّ أغلبها لا يلحق أضراراً بالجسم بينما ينشأ عن بعضها السموم التي يعود إليها تصلّب الأنسجة ثمّ ظهور الشيخوخة .

وتُشير الجداول العلمية إلى أن الأسماك والزواحف والطيور تعمّر أكثر من الثدييات ، والسبب في ذلك يعود إلى انعدام وجود الأمعاء المولّدة للبكتريا ، ولهذا نجد عمر النعامة وهي تمتلك أمعاءً مولدة كبيرة قصيراً نسبياً فهي لا تعيش أكثر من ٣٠ - ٤٠ سنة .

وتعيش الحيوانات المجترّة أقلّ الأعمار بين سائر الحيوانات وذلك للتوسّع والنمو في أمعائها والتي تولّد البكتريا بنسب عالية .

ويعيش الخفاش الذي يتغذى على الحشرات عمراً أطول من سائر آكلات الحشرات بسبب صغر أمعائه .

ومن هنا يظهر أنّ للأمعاء تأثيراً أساسياً في تحديد عمر الإنسان ولكن ليس بالحجم الذي تصوّره النظرية .

لقد عاش البعض حياة طويلة بعد استئصال هذا الجزء من الجسم الذي يعدّ غير أساسي في الجسم ، على الرغم من أنّ البعض من الناس عاشوا أكثر مع وجوده .

نظرية غير معروفة في سبب الموت

وفي الختام نشير إلى أنّه لا يوجد أدنى شكّ في أنّ الموت ما هو إلا انفصال الروح عن الجسد ، ولكن ما يثير التأمل والاهتمام هو :

- هل أنّ الجسم هو الذي يوفّر أسباب الموت ؟ أم الروح هي وراء تفسّخ الجسم عندما تزعم الرحيل ؟

إنّ غالبية العلماء يؤيّدون المقولة الأولى ؛ ويقولون بأنّ انتهاء حرارة الجسم

الذاتية هو السبب في ضعف الأجهزة وعجزها عن القيام بوظائفها ، ومن ثمّ تصبّح الروح عاجزة عن البقاء في الجسم فتضطر للرحيل .

لَوْحَتْ رُوحِي وَدَاعَاً ، صَحْتُ : لَا هَتَفْتُ : مَا حَيْلَتِي وَالسَّقْفُ خَرَّ (١)

وفي مقابل هذا يطرح الفيلسوف الإسلامي الكبير « ملاً صدرا » النظرية الثانية في كتابه « الأسفار الأربعة » فيُشير إلى أنّ إدارة الجسد ورعايته موكولة إلى الروح وهي التي تتحكّم فيه كيف تشاء ، وأنها تتعلّق بالجسد بأواصر قويّة ما دامت محتاجة إليه ، ولكن عندما يشتدّ استقلالها وتتضاءل حاجتها إليه يضعف تعلّقها وينجم عن إهمالها له التحوّل والشيخوخة والهرم ، وعندما تتخلّى عنه نهائياً تحدث لحظة الموت .

وعلى أساس النظرية الثانية يمكن تفسير طول عمر الإمام بأنّ روحه العظيمة تحسّ بضرورة وجودها واستمرارها من أجل أداء أعظم مهمّة يمكن للكائن البشري القيام بها في الأرض ؛ ومن هنا فإنّ هذه الروح المقدّسة تحفظ للجسم طراوته وفتوّته .

وأرى من اللازم هنا التأكيد أنّني لستُ بصدّد الدفاع عن هذه النظرية ولكنني أشرت إليها لمجرد الأمانة في البحث العلمي ، وعلينا ألاّ نتسرّع في قبولها أو رفضها ، خاصّة وأننا نجهل تماماً طبيعة الروح وأثرها في الجسم ونوع العلاقة بينهما ، وهي مسألة في غاية التعقيد وما يزال الإنسان يقف مشدوهاً وجاهلاً إزاء الروح ، وما يزال العلماء في أوّل الطريق .

يقول الدكتور « الكسيس كاريل » في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » : « لا يتوفر لدينا إلّا النزر القليل من المعلومات عن طبيعة الإنسان ، ولو أن غاليليو ونيوتن

(١) الأصل الفارسي :

جان قصد رحيل كرد گفتم كه مرو گفنا چكنم خانه فرو مى آيد

ولافوازيه وأمثالهم بذلوا جهودها في دراسة جسد وروح الإنسان لتغيّر شكل العالم عمّا هو عليه اليوم .

يمكن أن نستنتج من كلّ ذلك أنه :

- لا يوجد حدّ أعلى لعمر الإنسان ، ولم يقل أحد العلماء أنّ هناك سنّاً محدّدة للإنسان يكون فيها الموت حتماً له .

بل لقد أجمع علماء من الشرق والغرب على أنّ الإنسان يمكنه في المستقبل التغلّب على الشيخوخة ودفع شبح الموت عنه طويلاً ، ومن هنا نرى أن الشيخوخة نتيجة لا سبب ، وأنّه من الممكن علاجها كسائر الأمراض الأخرى .

- هناك شواهد على إمكانية العمر الطويل في العديد من الكائنات الحيّة من نباتات وحيوانات وبشر في بعض الأحيان ، وعندما نلاحظ البعض يعيش (١٥٠) أو (١٨٠) أو (٢٥٠) عاماً هذا يعني أنّ الإنسان يمكنه أن يعمر طويلاً .

صحيح أنّ الإنسان عادة ما يموت قبل بلوغ المائة ، ولكن هذا لا يعني دليلاً على حتمية الموت في هذه السنّ .

- إنّ الشيخوخة هي ظاهرة مرضية وهي ليست مستحيلة العلاج ، ولقد تمكّن العلم من إنجاز أعمال كانت فيما مضى مستحيلة وهو ما يزال يشقّ طريقه قدماً في فتوحات جديدة ، فمن الممكن في المستقبل اكتشاف أسباب الشيخوخة ومن ثمّ علاجها ؛ وهناك بعض العلماء يقومون بإجراء العديد من التجارب والبحوث من أجل العثور على أكسير الشباب ؛ ولا يمكن الادّعاء بأنّ جهودهم سوف تذهب سدىً ، فمن المحتمل جدّاً نجاحهم في هذا المضمار وبالتالي سيكون بمقدور الإنسان الحياة المدّة طويلة .

وإذا افترضنا وجود شخص ما في كامل حيويته البدنية وكانت أعضاء جسمه كالقلب والكلّي والكبد والجهاز العصبي والمعدة وغيرها سليمة تعمل بانتظام ،

وكان هذا الشخص مملماً بما ينبغي تناوله من غذاء ويتبع في ذلك نظاماً صحياً عالياً ؛ وأنه إلى جانب ذلك يعرف طرق الوقاية من الأمراض ويعرف كيف يجهز بدنه بالفيتامينات ، ويتمتع بروحية عالية تهبه الشهور بالطمانينة بعيداً عن القلق والكآبة ، وكل ما يعتور الإنسان من أمراض نفسية ، فإنّ بإمكان هكذا شخص أن يعمر طويلاً ، وأن يعيش أضعافاً مضاعفة مما تعارف عليه الناس من العمر الطبيعي .

وبناءً على هذا فإن مسألة العمر الطويل في شخصية الإمام المهدي لن تكون مستعصية الحلّ أبداً ، فالعلم يؤمن من ناحية مبدئية بإمكانية ذلك .

إضافة إلى التأكيد على جانب هامّ وهو أنّ الله قد ادّخر هذا الإنسان لإصلاح العالم ومن ثمّ وهبه ما يساعده على استمرار حياته دون ضعف أو انتكاس .

كما أنّ هناك بحوث عديدة تؤكد ضرورة وجود الإمام عقلاً وهو ما تضافرت عليه الروايات والأخبار عن النبيّ وآله حول وجود اثني عشر إماماً ، وأنّ الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري ، وقد توارى عن الأنظار لأسباب قاهرة .. وكانت المشكلة التي تعترض طريق الإيمان بالإمام هي العمر الطويل ، وقد بحثنا إمكانية ذلك عملياً .

المعمّرون في التاريخ

إنّ التاريخ يزخر بنماذج عديدة ، وهناك من عمّر قرناً متمادية ، إذ يرى بعض المؤرخين أن عمر نوح بلغ ٢٥٠٠ عاماً ، وتشير التوراة إلى أنه عمّر ٩٥٠ سنة ، بينما يؤكّد القرآن صراحة أنّ مدّة دعوته في قومه بلغت ٩٥٠ سنة ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١) .

فإذا كان هناك تردّد في قبول آراء المؤرخين ، فإنّ القرآن كتاب الله ولا يتطرّق إليه الشك وهو يحدّد صراحة مدّة الدعوة بـ « ٩٥٠ » سنة ، غير مدّة ما قبل النبوّة والمدّة التي أعقبت حادثة الطوفان .

والآية لا يكتنفها الإبهام والغموض في مدلولها ، إنّها لا تحتمل تفسيراً ثانياً أبداً . وقد أورد المسعودي في كتابه عدداً من المعمرين عبر التاريخ وهم آدم : ٩٣٠ سنة ، شيث : ٩١٢ سنة ، أنوش : ٩٦٠ سنة ، قينان : ٩٢٠ سنة ، مهلائل : ٧٠٠ سنة ، لوط : ٧٢٣ سنة ، إدريس : ٣٠٠ سنة ، متوشالغ : ٩٦٠ سنة ، لمك : ٧٩٠ سنة ، نوح : ٩٥٠ سنة ، إبراهيم : ١٩٥ سنة ، كيومرث : ١٠٠٠ سنة ، جمشيد : ٦٠٠ سنة أو ٩٠٠ سنة ، عمر بن عامر : ٨٠٠ سنة ، عاد : ١٢٠٠ سنة^(١) .

على أننا لا ننفي الخطأ والمبالغة من كتب التاريخ أو التحريف في التوراة مثلاً ، ولكن شهادة القرآن تؤكد هذه الظاهرة الإنسانيّة ، وهي الإشارة إلى المدّة التي لبث فيها نوح يدعو قومه ؛ ومن يريد التحقيق في كتب التاريخ فيمكنه الرجوع إلى « المعمرين والوصايا » لأبي حاتم السجستاني ، وإلى « الآثار الباقية » لأبي ریحان البيروني ، وغيرها من الكتب التاريخية .

علي محمد علي دخيل

الإمام المهدي
عليه السلام

دار المرتضاه

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية
مزيّدة ومعدّلة
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م

مشكلة العمر والمعمرين

من اعظم الشبه التي اثيرت حول موضوع الامام المهدي عليه السلام هي مشكلة طول العمر . فكيف يعيش رجل اكثر من الف سنة بينما لا تتجاوز اعمارنا المائة ؟

نعم : ان اعظم ما لدى المنكرين لوجوده المبارك هو ذلك ، وبين ايدينا القرآن الكريم ، وكتب السير ، ورأي الطب وكلها تصد المنكرين والمهرجين .

فالقرآن الكريم صرح بان نوحاً عليه السلام لبث في قومه - يدعوهم قبل الطوفان - الفاً إلا خمسين عاماً وعمره الشريف جاوز الالف عام ، وان ابليس لعنه الله موجود من قبل آدم (ع) وحتى الان والى يوم الوقت المعلوم ، وكتب السير ومعاجم الاخبار مستفيضة بأسماء المعمرين ممن لبث مئات السنين وآلافها ، وقد افرد ابو حاتم السجستاني كتاباً فيهم ، وقد حصل تواتر بل اجماع على حياة بعض المعمرين ، فالخضر عليه السلام كان رفيق موسى (ع) في السفينة وقد اجمع علماء الاسلام - الاماخذ - على بقائه (ع) حياً حتى الآن . وقد ترجمه شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر في كتابه الاصابة في تمييز

الصحابة واعتبره من صحابة الرسول الاعظم (ص) لامتداد عمره الشريف الى ما بعد البعثة . وهناك غير الخضر عليه السلام من اجمع اهل التاريخ والسير على طول عمره .

والطب الحديث يرى ان كل جزء من اجزاء الجسم فيه القابلية على ان يعيش آلفاً من السنين ، ولاجل ان الجسم مركب من اجزاء كثيرة ، واعضاء متعددة ، واجهزة مختلفة ، فان اي خلل يحصل في بعضها يؤثر على بقية اعضاء الجسم فتندم الحياة من تلك التراكيب والاعضاء باسرها .

جاء في مجلة المقتطف : العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : ان كل الانسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء الى مالا نهاية له ، وانه في الامكان ان يبقى الانسان حياً الوفاً من السنين اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته .

وليس قولهم هذا مجرد ظن بل نتيجة نظرية علمية مؤيدة بالاختبار .

وقالوا ايضاً . وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين او المئة من السنين بل لأن العوارض تتاب بعض اعضائه فتتلفها ولارباط بعضها ببعض ثموت كلها ، فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين^(١) .

وجاء في مجلة النجف: ان جماعة من العلماء المحدثين امثال الدكتور الكسيس كارل والدكتور جاك لوب والدكتور ورن لويس وزوجته وغيرهم قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد روكفلر بنيويورك

(١) الامام المنتظر ص ١٩ عن مجلة المقتطف ص ٢٤٠ الجزء الثالث من

على اجزاء لانواع مختلفة من النبات والحيوان والانسان ، وكان من بين تلكم التجارب ما اجريت على قطع من اعصاب الانسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه . . فرؤي ان هذه الاجزاء (تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها) وما دامت لم يعرض لها عارض خارجي وان خلاياها تنمو وتتكاثر وفق ما يقدم لها من غذاء .

واليك تجارب الدكتور كارل التي شرع فيها بكانون الثاني سنة

: ١٩١٢

١ - ان هذه الاجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يمتها اما من قلة الغذاء او من دخول بعض المكروبات .

٢ - انها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان .

٣ - انه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها .

٤ - انه لا تأثير للزمن . . اي انها لا تشيخ ولا تضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها اقل اثر للشيوخوخة بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما لو كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين .

وتدل الظواهر على انها ستبقى حية نامية ما دام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء لها .

ويقول الاستاذ ديمندو برل من اساتذة جامعة جونس هبكنس تعليقاً على نتائج الدكتور (ان كل الاجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان قد ثبت ان خلودها صار امراً مثبتاً بالامتحان او مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الان) .

واكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية : ان الانسان يستطيع ان يعيش ١٤٠٠ سنة اذا ما خدر مثل بعض الحيوانات لينام

طيلة فصل الشتاء .

ويقول التقرير الأنف الذكر : ان التخدير اثناء فصل الشتاء يطيل حياة الحيوان الذي يتعرض للتخدير عشرين ضعفاً بالنسبة لحياة الحيوان المماثلة التي تبقى ناشطة طيلة فصول السنة^(١)

وجاء في مجلة الهلال : وكذلك تمكن آخرون من اطالة عمر ذبابة الاثمار ٩٠٠ ضعف عمرها بحمايتها من السم والعدوى وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه ، وتمكن كارل بتجاربه من ابقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانتها من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه واذا نظرنا الى العوامل المتسلطة على دور حياة الانسان وجدنا انه اذا اخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم (كراتن) والمستخرجة من غدة درقية عليلة أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة غدة صحية وكثيراً ما انقذ الشخص المشرف على الموت بحقنه بخلاصة الكبد على أثر اشتداد إصابته بالأنييميا الخبيثة وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة ، ويعاد المصاب بالسكر الى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس . وامتدت ايدي العلماء الى اصل الجرثومه وقد كان يظن انه لا يمكن العبث بها فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور والاناث والعكس ولم يجرب ذلك بعد في الانسان لكن ما دام هذا المبدأ قد تأيد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الانسان الا جهلنا لاشياء لا بد ان تبدولنا في المستقبل^(٢) .

وشيء آخر ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في محاججته مع علماء بغداد في هذا الموضوع وهو : أن غير المهدي عليه السلام من الرسل وغيرهم صلوات الله عليهم قد طالت اعمارهم لمصلحة اقتضت ، فما المانع أن يجري ذلك للامام المهدي عليه السلام .

(١) مجلة النجف ص ٤٠ العدد الاول السنة الاولى ١٣٨٥ - ٠٩٦٦ .

(١) منتخب الاثر ٢٧٣ عن مجلة الهلال الجزء الخامس العدد ٣٣ سنة ١٩٣٠ .

قال رحمه الله : وقلت لهم : وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام فأنتم تعلمون أنه لو حضر رجل وقال : أنا أمشي على الماء ببغداد ، فإنه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم ، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه ، ف جاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً : أنا أمشي على الماء ، فإن التعجب منه يكون أقل من ذلك ، فإن بعض الحاضرين ربما يتفرقون ، ويقل تعجبهم ، فإذا جاء ثالث وقال : أنا أيضاً أمشي على الماء ، فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليلاً ، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك ، فإذا جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر إليه ، ولا يتعجب منه ؛ وهذه حالة المهدي عليه السلام لأنكم رويتم أن إدريس حيّ موجود في السماء ، منذ زمانه الى الآن ، ورويتم أن الخضر حيّ موجود في السماء منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله الى الآن ، ورويتم أن عيسى عليه السلام موجود في السماء ، وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام ؛ فهؤلاء ثلاثة من البشر قد طالت أعمارهم ، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم ، فهلا كان لمحمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جلّ جلاله في امته ، بطول عمر واحد من ذريته ، فقد ذكرتكم ورويتكم في صفته أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً ، ولو فكرتم لعرفتكم أن تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً ، وبعداً وقرباً ، أعجب من طول بقائه ، واقرب ان يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه وقد شهدتم أيضاً أن عيسى بن مريم النبي المعظم عليهما السلام يصلي خلفه مقتدياً به في صلاته ، وتبعاً له ، ومنصوراً به في حروبه وغزواته ؛ وهذا أيضاً اعظم مقاماً مما استبعدتموه من طول حياته . فوافقوا على ذلك^(١)

(١) كشف المحجة ٥٦ .

عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ
الْمَسِيحُ الْوَعْدِيُّ

عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ
قَالَ لَهُمَا قِيلٌ لِمَنْظَرِكُمَا

تَأَلَّفَ
الْشَيْخُ يُوسُفُ مُحَمَّدٌ عَمْرُو

دَارُ الْمُؤَرِّخِ الْعَرَبِيِّ
بِهَرَات - لَبْنَانَ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

دار المؤلف العربي

بيروت - لبنان - صرب : ٢٤/١٢٤ - تليفاكس : ٨٢٠٨٤٣
هاتف خليوي : ٣/٨٩٠٨٢٠

ج - حول قضية العمر الطويل؟

ولسائل أن يسأل ويقول: لو سلّمنا بما أحببتم به سابقاً لتعبدنا بصحة ما جاء عن رسول الله ﷺ من أجداد، وكذلك عن أهل بيته الأطهار، وأنّ الإمام المهديّ هو الإمام الثاني عشر من الخلفاء الراشدين من أئمة أهل البيت ﷺ المولود في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وأنّ مثله في الإمامة وتحملها مثل جده الإمام محمد التقيّ الجواد ابن الإمام عليّ الرضا ﷺ الذي نهض بالإمامة وأجاب على أسئلة قاضي قضاة بغداد سنة ٢٠٤ هـ في مجلس المأمون وهو دون العشر من السنين، وآمنا بحياته وبيقائه على قيد الحياة بعد سنة ٣٢٩ هـ وحتى يأذن الله تعالى له بذلك. . ولكن هل أنّ طول العمر هذا مع الشباب الدائم لإمامنا ﷺ يتوافق مع العقل، ومع العلم الحديث. وهل أن هناك آيات في القرآن الكريم، وأحاديث في السنّة الشريفة توافق على ذلك. وهل لك أن تعطي بعض الأمثلة على ذلك؟؟؟

قلت: قد أجاب علماء الإمامية الإثني عشرية على هذا الإشكال قديماً وحديثاً كما أجاب أئمة أهل البيت ﷺ عن هذا السؤال اقتداءً بجدهم

المصطفى مُحَمَّد رسول الله ﷺ وخلاصة ما اخترته، ممَّا أخرجه إخواننا من أهل السُّنة ما يلي: أولاً: ما أخرجه شيخ الإسلام الجويني في كتابه فرائد السمطين: [«في الباب الحادي والستين من السمط الثاني من فرائد السمطين بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: المهديُّ من وُلدي إسمه إسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خُلُقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة، يضلُّ فيها الأمم ثمَّ يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأخرج أيضاً عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والاكرام، قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل العبادَةِ إنتظار الفرج.

وأخرج أيضاً عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ عليَّ بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الَّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والَّذي بعثني بالحق بشيراً إنَّ الثابتين على القول [به] في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقيام من ولدك غيبة؟

قال: أي وربِّي ليمحص الله [به] الَّذين آمنوا ويمحق الكافرين. . يا جابر إنَّ هذا الأمر من أمر الله، وسِرٌّ من سرِّ الله، علمه مطويٌّ عن عباده فإياك والشك فيه فإنَّ الشك في أمر الله كفر^(١).

فهذا الحديث وغيره عن طرق إخواننا السُّنة تركَّز على قضية الغيبة والحيرة والشك في شخصيَّة الإمام المهديُّ المنتظر بعد طول المدة، وطول الغيبة، حتى يقع الشك والحيرة بين المؤمنين، وعلى أن الإيمان به ﷺ والثبات على هذه العقيدة مع انتظار الفرج هو عبادة وطاعة لله تعالى لأنَّه إيمان بالسُّنة وبصاحبها ﷺ.

ثانياً: قد ورد عن أئمة العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام أخبار كثيرة

(١) فرائد السمطين لشيخ الإسلام الجويني ج ٢ ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

حول طول عمر الإمام الثاني عشر منهم وغيبته حتى يأذن الله تعالى له بالفرج والظهور وتشبيه طول عمره بالعبد الصالح - الخضر عليه السلام - وهو القديس جرجس عند أهل الكتاب أو القديس - جورج عند الشعوب البريطانية. والعبد الصالح - أي الخضر عليه السلام - كان أكبر سناً من موسى عليه السلام وقد حكى لنا القرآن الكريم قصته مع موسى عليه السلام في سورة الكهف.

كما قد أجمع المسلمون على بقاءه على قيد الحياة من أيام موسى عليه السلام إلى ما قبل يوم القيامة بقليل.

كما أن عقيدة أهل الكتاب في القديس جرجس أو جورج تشابه عقيدة المسلمين به وفي طول عمره. والله تعالى أعلم^(١).

ففي حديث طويل [للإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رواه سدير الصيرفي، قال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أدار في القائم منّا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل: قدر مولده تقدير مولد موسى، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدر إبطائه كتقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر دليلاً على عمره.

فقلت: إكتشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني؟؟ . . فيجيب عليه السلام بجواب طويل على ذلك إلى أن يقول عليه السلام: وأما العبد الصالح الخضر عليه السلام، فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة قدرها له، ولا

(١) لم أستطع الاطلاع على عقيدة أهل الكتاب بالخضر عليه السلام أو القديس جرجس أو جورج أو سان جورج على وجه التحديد. ولكن من خلال التتبع والاطلاع علمت أن ذلك القديس الطاهر، والمبارك كان أهل بيروت القديمة، يعتبرونه شفيع مدينتهم أيام الرومان، وقد بنوا كنيسة على اسمه لا تزال قائمة في ساحة البرج - أو ساحة الشهداء - لغاية تاريخه، وقد جرى ترميمها عدة مرات. . . كما أن شعوب الجزر البريطانية تعتبر ذلك القديس شفيعها وما بين بيروت المسيحية سنة ٣٠٠ م تقريباً، وما بين الجزر البريطانية أيام ريكاردوس قلب الأسد (١١٥٧ - ١١٩٩) قرابة: «٨٩٠» ثمانمائة وتسعين عاماً تقريباً - أي قرابة التسعة قرون مما يدل على حياة ذلك القديس طوال تلك القرون وحمايته وشفاعته لمدينة بيروت أولاً، وللجزر البريطانية ثانياً حسب عقيدة إخواننا من أهل الكتاب. والله تعالى أعلم.

لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلها من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يُقدَّر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يُقدَّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عُمر العبد الصالح من غير سبب، أوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عُمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجّة المعاندين لثلاث يكون للناس على الله حُجّة»^(١)].

ثالثاً: إنَّ العهد القديم في سفر التكوين قد حكى لنا عن عمر عدد كبير من الأنبياء السابقين وذكرت لمعظمهم أعماراً طويلة منهم:

- ١ - نبيُّ الله آدم (٩٣٠) سنة.
- ٢ - شيث بن آدم (٩١٢) سنة.
- ٣ - أنوس بن شيث (٩٠٥) سنة.
- ٤ - قينان بن أنوس (٩١٠) سنة.
- ٥ - مملائيل بن قينان (٨٩٥) سنة.
- ٦ - يارد بن مملائيل (٩٦٢) سنة.
- ٧ - خنوخ بن يارد (٣٦٥) سنة ثم رُفِع إلى السماء. وهو نبيُّ الله إدريس عليه السلام.
- ٨ - متوشالِح بن خنوخ (٩٦٩) سنة.
- ٩ - لَمَك بن منوشالِح (٧٧٧) سنة.
- ١٠ - نوح بن لَمَك (٩٥٠) سنة.

وهذا مما يدلُّ على أن متوسط الأعمار كان ٩٠٠ سنة تقريباً في الأيام الأولى للإنسانية .

رابعاً: إنَّ القرآن قد حكى لنا عن الأمم الماضية وعن نعم الله تعالى الكثيرة عليها: ومنها نعمة طول العمر في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ

(١) المهديُّ للسيد الصدر ص ١٧٦ - ١٧٨.

وآباءهم حتى طال عليهم العمرُ أفلا يرون أننا نأتي الأرض ننقضها من أطرافها أفهم الغالبون ﴿ سورة الأنبياء آية ٤٤ ﴾ .

كما تكلم القرآن الكريم عن قصة النبي يونس عليه السلام أو النبي يونان وعن قصته مع الحوت وعن نعمة الله تعالى عليه بإنقاذه من بطن الحوت بعد ما ألتقمه في قوله تعالى: ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم. فلولا أنه كان من المسبحين. للبت في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ سورة الصافات آية ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ .

كما تكلم القرآن الكريم عن عمر نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ سورة العنكبوت آية ١٤ .

كما تكلم القرآن الكريم عن حياة السيد المسيح وبقائه على قيد الحياة لغاية أيامنا هذه ورفع الله تعالى له إلى السماء: ﴿وقولهم إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ سورة النساء آية ١٥٧ - ١٥٨ .

خامساً: إن أفضل دعاء يدعُ به الإنسان لأخيه وصديقه ولمن يحبه هو طول العمر مع العافية والصحة والشباب الدائم .

وهذا الدعاء هو ديدن جميع الشعوب والأمم، والأديان، والمذاهب، بل هو حلم بني الإنسان منذ فجر الخليقة الأولى . . وقد تحقق هذا الدعاء، باستجابة الله تعالى لرجال من الله تعالى عليهم بالعمر الطويل مع الصحة والعافية والشباب الدائم وقد جاء ذكرهم في العهد القديم، وفي القرآن الكريم، وفي قصص الأنبياء . وأعظم رجلين على الإطلاق، هما: السيد المسيح يسوع ابن مريم عليه السلام الذي مضى على ولادته قرابة الألفي عام، ولا زال على قيد الحياة حيث لم يذق الموت كما أجمع على ذلك المسلمون بجميع مذاهبهم، وفرقهم، وطرقهم دون نزاع . . . وكما جاء في نسخة الإنجيل المنسوبة إلى برنابا، وهو من تلامذة السيد المسيح عليه السلام . .

١٤٠الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

والسيد المهديُّ مُحَمَّدُ بن الحسن العسكري عليه السلام الذي مضى على ولادته لغاية أيامنا هذه ١١٦٥ سنة .

وقد آمناً بذلك ، لأن هذا الإيمان متفرع عن إيماننا بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وآله . كما أنَّ العقل لا يرى ذلك محالاً أو مستحيلاً . . بل إنَّ العقل يرى أنَّ هناك تقصير في علم الصحة العامة ، والطب لأن الأطباء لم يستطيعوا تحقيق حلم الإنسانية لغاية تاريخه . .

سادساً: إنَّ الطب الحديث في أيامنا هذه يرى أن إطالة العمر كما تحلم به الإنسانية ممكن تحقيقه في القرن الواحد والعشرين وذلك بعد أن إستطاع الأطباء في نهاية القرن العشرين من اكتشاف الأمراض التي تؤدي إلى الشيخوخة ومعالجتها والقضاء على كثير من الأمراض القاتلة كالطاعون ، والجذري ، والملاريا ، والكوليرا وغيرها . كما إستطاعوا وتمكنوا من زراعة القلب ، والكلى ، والكبد ، والعين وذلك لأن تبديل أعضاء الإنسان المختلفة عند فسادها يكون بمثابة صيانة وتعمير لأجزاء البدن تؤدي بالنتيجة إلى إطالة عمره .

أيقول الدكتور (هنري اسميس): لو تمكنا من إنتاج الأنسجة الصناعية وزرعها في البدن فسنتمكن من الحصول على الخلود .

ويعتقد الدكتور (بوكومولتس) العالم الروسي المعروف أننا نستطيع بواسطة الأمصال الخاصة التي نزرعها في أنسجة البدن من أن نعيد لها حياتها الأولى .

وفي أوروبا استطاع الدكتور (بنهانس) أن يُبدل أنسجة تالفة بأخرى فتية أخذها من بعض الحيوانات أو من الإنسان .

يقول (بنهانس) إنني نجحت في عشرين إختبار أجريته في هذا المجال .

ويعتقد البروفسور (سيلبي): أنَّ الموت المفاجيء لأكثر الذين يموتون بدون مقدمات يعود إلى عُطل أحد أعضاء البدن بشكل مفاجيء ، لأنَّ هذه الأعضاء ترتبط فيما بينها ارتباطاً تاماً فتعطل أحدها يؤدي إلى تعطل جميع الأعضاء ومن ثمَّ الموت .

ويضيف قائلاً: سيتمكن علم الطب في المستقبل من أن يُبدل بعض الأنسجة والخلايا التالفة بأخرى جديدة تُزرع في مكانها، وبالتالي يستطيع أن يحصل على العمر المطلوب»^(١).

كما أنه وفي نهاية هذا القرن صدرت كتب كثيرة ترشد الناس إلى كيفية إطالة أعمارهم بابتعادهم عن المحرّمات والموبقات التي حرّمها الشريعة الإسلامية، وبالاطمئنان الروحي ونحو ذلك من إرشادات وأهم هذه الكتب:

١ - نحو حياة جديدة) للبروفسور (شبس) الفرنسي.

٢ - (الخلود) لنانان دارينك.

٣ - (علم إطالة العمر) لكوملاند الروسي.

٤ - (إطالة العمر) لبيارفين نيكاليجف.

٥ - (الخلود) للبروفسور (اتينكر).

٦ - (طول عمر الحيوانات والنباتات والنّاس) لتارخانف.

٧ - (عمر طويل) للبروفسور (يلي پلز).

٨ - (العمر الطويل) للدكتور (سن بير) الفرنسي.

٩ - (فن طول العمر) لهوفلند.

١٠ - (جواز سفر نحو حياة جديدة) للدكتور (هاورز) الألماني»^(٢).

سابعاً: يرى سيدنا الأستاذ الشهيد آية الله الصدر (قده) في مقدمته لموسوعة الإمام المهدي عليه السلام: «إنَّ إطالة عمر هذا القائد المنتظر والمحافظة على حياته وفق القوانين الطبيعية للحياة هو سبق علمي سبق فيه الإسلام حركة العلم، تماماً كسبق الشريعة الإسلامية ككل لحركة العلم والتطور الطبيعي للفكر الإنساني قرناً عديدة إلى أن يقول: «ولا أدري هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط، بتفريغ الحضارة الإنسانية من محتواها

(١) عمر المهدي بين العلم والأديان للسيد علي أكبر مهدي پور ص ٤٣ - ٤٤.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٤٤.

الفاسد وبنائها من جديد، فيكون لكل منهما عمر مديد يزيد على أعمارنا الاعتيادية أضعافاً مضاعفة؟ .. أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية وهو نوح الذي نص القرآن الكريم على أنه مكث في قومه ألف عام إلا خمسين سنة، وقُدِّر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد.. والآخر يمارس دوره في مستقبل البشرية وهو المهديُّ الذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام، وسيقُدِّر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد.

فلماذا نقبل نوح الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير ولا نقبل المهديَّ؟»^(١).

ثمَّ يتكلم عن قرب هذا القائد العظيم لمصادر الإسلام الأولى أي من سُنَّة آباءه الطاهرين عليهم السلام، وهديهم، وإرشاداتهم وعن مواكبته للحضارات العالمية الأخرى إلى أن يقول: «أضف إلى ذلك: أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوراتها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود، لأنها تضع الشخص المُدخَّر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوَّة ومن ألوان الخطأ والصواب وتعطي لهذا الشخص قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعيِّ الكامل على أسبابها، وكل ملاسباتها التاريخية.

ثم إنَّ عملية التغيير المُدخِّرة للقائد المنتظر تقوم على أساس رسالة معيَّنة هي رسالة الإسلام، ومن الطبيعي أن تتطلب العملية في هذه الحالة قائداً قريباً من مصادر الإسلام الأولى، قد بُنيت شخصيته بناءً كاملاً بصورة مُستقلة ومنفصلة عن مؤثرات الحضارة التي يُقَدَّر لليوم الموعود أن يحاربها. وخلافاً لذلك الشخص الذي يولد وينشأ في كنف هذه الحضارة وتفتح أفكاره ومشاعره في إطارها، فإنَّه لا يتخلص غالباً من راوسب تلك الحضارة ومركزاتها، وإن قاد حملة تغييرية ضدها، فلكي يضمن عدم تأثر القائد المُدخَّر بالحضارة التي أعدَّ لاستبدالها لا بُدَّ أن تكون شخصية قد

(١) بحث حول المهديِّ ص ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ بتصرف.

السيد محمد السيد حسين الحكيم ١٤٣

بُنيت بناءً كاملاً في مرحلة حضارية سابقة هي أقرب ما تكون في الروح العامة، ومن ناحية المبدأ إلى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم الموعود إلى تحقيقها بقيادته»^(١).

(١) نفس المصدر السابق ص ٤٧ - ٤٨.

الشيخ كاظم المصباح

دولة الإمام المهدي
و
عصر الظهور



دار
الكتاب
العربي

جميع حقوق الطبع محفوظة.

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

**دار
الكاتب
العربي** 
للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٢٥٧٩٨٤/٠٣ - فاكس: ٥٣٤٥٦/٠١ - ص.ب: ٢٥/٣٥٥ - جبيري - بيروت

Daralkatebalarabi@hotmail.com

عمر الإمام يوم خروجه وما معه من مواريث الأنبياء

ورد في عدد غير قليل من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام : أن المهدي عليه السلام يوم يخرج يتراوح عمره بين الثلاثين والأربعين عاماً وهو بهيئة شاب في غاية القوة والنشاط والحيوية كأنه لم يغب ١٢٠٠ عام مشرداً بالآفاق لا ملجأ له، فلم تؤثر عليه تلك المصاعب والمحن التي واجهها في سني غيبته وتشريده، ولم تصبه بشيء من الضعف والوهن في مزاجه الشريف وجوارحه وأعضائه المباركة.

- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو خرج القائم عليه السلام لأنكره الناس يرجع إليهم شاباً موقفاً فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول^(١).

(١) البحار ٥٢ : ٢٨٧، غيبة الطوسي : ٢٥٩.

- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ولي الله عمره عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة ويظهر في صورة فتى موفق^(١) ابن ثلاثين سنة^(٢).

- عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما نرى من ضعف بدني، وإن القائم عليه السلام هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان، ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

- وعن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامة القائم عليه السلام منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله^(٤).

- وفي حديث يعقوب السراح، عن أبي عبد الله عليه السلام: وخرج

(١) الموفق: أي الرشيد (في تاج العروس شرح القاموس).

(٢) غيبة الطوسي: ٢٥٩.

(٣) البحار ٥٢: ٣٢٢، كمال الدين ٢: ٣٧٦.

(٤) البحار ٥٢: ٢٨٥، كمال الدين ٢: ٦٥٢.

صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره... الحديث^(١).

- وعن محمد بن الفيض، عن محمد بن علي عليه السلام قال: كان عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران عليه السلام وإنها لعندنا وإن عهدي بها أنفأ وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرها، وإنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائنا ليصنع كما كان موسى يصنع بها، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع كما تؤمر وإنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً وتلقف ما يأفكون^(٢).

(١) البحار ٥٢ : ٣٠١ ح ٦٦ .

(٢) البحار ٥٢ : ٣١٨ .

الإمام المهدي
حقيقته لا يخفى

تأليف
شيخنا العظيم جعفر الصباغ



منشورات
مؤسسة الأمل للطبوعات
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

PUBLISHED BY

Al Alami Library

BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

مؤسسة الأعلمي للطبوعات:

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة.

ملك الاعلمي - ص.ب. ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

الشبهة الثانية حول طول عمر الحجة عليه السلام

إن مسألة إطالة عمر المهدي عليه السلام كانت من الأمور التي استثمرت للتهريج والتشنيع والتشويش ضد الشيعة الإمامية من قديم الزمان إلى الوقت الحاضر، واصفين إياها بأنها مخترعة الأكاذيب والأساطير ومفتعلة الأحاديث والأحداث. كل هذه التهم والافتراءات الموجهة ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام لأنه

(١) منتخب الأثر: ٢٨٦ و ٢٥٨ و ٢٨٤ و ٣٠٠.

اعتقد بإمامة الأئمة الاثني عشر الذين نص عليهم الرسول ﷺ بذكر أسمائهم واحداً تلو الآخر، بما فيهم الإمام المهدي عليه السلام ، وهذا ما ذكرته كتب إخواننا أهل السنة باعتبارها أحاديث متواترة لا يشك في صحتها أحد. ولكن البعض من الحاقدين على الشيعة راح يبحث عن نقاط الضعف التي يراها كي يتخذها ذريعة للتهريج ضدها بدلاً من الحوار الهادف الباحث عن الحق والحقيقة .

فمن جملة الأمور التي اتخذت ذريعة للتهجم هي مسألة طول عمر الحجة ابن الحسن العسكري وبقائه إلى الآن على قيد الحياة .

- قال صاحب كتاب شرح المقاصد في مجال رده على الشيعة وبيان الشبهة: وزعمت الإمامية من الشيعة أن محمد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء، ولا استحالة في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليهم السلام ، وأنكر ذلك سائر الفرق، لأنه ادعاء أمر يستبعد جداً، إذ لم يعهد في هذه الأمة مثل هذه الأعمار من غير دليل عليه ولا أمانة ولا إشارة إقامة من النبي ﷺ (١) .

وانظر يا عزيزي القارئ هذا التحامل المقصود ضد الشيعة الإمامية وإظهارهم بمظهر الكذابين الذين يدعون أموراً لا دليل عليها، متجاهلاً كل الأدلة التي استدلوا بها على وجود المهدي وطول عمره الشريف. وقد تقدمت الأدلة الدالة على وجوده المبارك، وسنذكر هنا بعض ما يدل على طول عمره عليه السلام لكي نثبت للقارئ كذب ادعاءات صاحب كتاب المقاصد ونظائره ممن سعى للطعن بالشيعة دون دليل .

فمن جملة ما ورد عن الأئمة المعصومين في طول عمر المهدي هذه الروايات: عن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: إن ابني هو القائم من بعدي: وهو الذي يخرج في مسير الأنبياء عليهم السلام (يجري فيه سنن الأنبياء نخ) بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه (٢) .

- وعن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام

(١) شرح المقاصد: ٣١٤ .

(٢) عنه في منتخب الأثر: ٢٧٤ .

يقول: في القائم سنة من نوح وهو طول العمر^(١).

- عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال: ذكر القائم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: أما إنه لو قد قام لقال الناس أتى يكون هذا؟ وقد بليت عظامه من كذا وكذا^(٢).

- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: القائم من ولدي يعمر عمر الخليل...^(٣).

وقبل أن نذكر شهادات العلماء واستدلالاتهم على ثبوت العمر الطويل للحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام نذكر قول الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني في وصف حالة الناس بعد مضي فترة وجيزة فقط على غيبة الإمام فكيف هو حال الناس اليوم بعد مرور أكثر من ألف عام على غيبته. فقال الشيخ: هذه الأحاديث دالة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف المنتسبة إلى التشيع ممن خالف الشريعة المستقيمة على إمامة الخلف ابن الحسن بن علي عليه السلام لأن الجمهور منهم من يقول في الخلف: أين هو؟ وأتى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش هذا؟ وله الآن نيف وثمانون سنة، فمنهم من يذهب إلى أنه ميت، ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بوحدة، ويستهزئ بالمصدق به، ومنهم من يستبعد المدة، ويستطيل الأمد، ولا يرى أن الله في قدرته ونافذ سلطانه وماضي أمره وتديره قادر على أن يمد لوليه في العمر كأفضل ما مده ويمده لأحد من أهل عصره وغير أهل عصره...^(٤).

إذا كان هذا شأن الناس قبل أكثر من ألف عام حيث شيع الشكوك والريب بعد مضي عشر سنوات من الغيبة الكبرى فقط فلا تلم من يشكك بوجود المهدي عليه السلام في عصرنا الحاضر، لأن شكوكهم امتداد لتلك الشكوك القديمة وانعكاس لها.

(١) عنه في منتخب الأثر: ٢٧٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٥٥ وفيه: لو قد قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً ص: ١٨٨.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٨٩.

(٤) الغيبة للنعماني: ١٥٧.

إن هذه الاختلافات الشديدة حول قضية المهدي عليه السلام في القرن الرابع الهجري، أي في بداية الغيبة الكبرى تؤكد صحة وجوده المبارك، إذ لو لم يكن موجوداً لما تسبب في إيجاد تلك الاختلافات، لأن الناس لا يمكن أن يختلفوا حول لا شيء، لعدم جواز ذلك شرعاً وعرفاً وعقلاً. ولو كان النعماني - الذي هو من رجال القرن الرابع - كاذباً في نقل صورة الخلاف لردّ عليه من اطلع على كتابه، لكن عدم حصول الرد يثبت صدقه وصحة وجود المهدي عليه السلام، وإلا لما حصلت الاختلافات حول أمور وهمية لا أساس لها.

- قال الشيخ الطوسي بعد أن ذكر عدداً من المعمرين: وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدم عن جماعة أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنهم وكيف ينكر ذلك من يقرّ بأن الله تعالى يخلد المثابين في الجنة شباناً لا يبلون، وإنما يمكن أن ينازع في ذلك من يجحد ذلك ويسنده إلى الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دلّ الدليل على بطلان قولهم باتفاق منا ومن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع، فسقطت الشبهة من كل وجه^(١).

- وقال ابن الجوزي في تذكرة الخواص: وعامة الإمامية على أن الخلف الحجة موجود وأنه حيّ يرزق، ويحتجون على حياته بأدلة منها أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر وإلياس فإنه لا يدري كم لهما من السنين، وأنهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا، وفي التوراة أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة، والمسلمون يقولون ألفاً وخمسة مائة، ونقل عن محمد بن إسحاق أسماء جماعة كثيرة رزقوا طول العمر، وقد أسرد الكلام في جواز بقائه عليه السلام منذ غيبته إلى الآن، وأنه لا امتناع في بقائه^(٢).

- واستدل الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب (البيان) على ذلك ببقاء عيسى وخضر وإلياس، وبقاء الدجال وإبليس، وذكر دليلاً على بقاء الدجال ما رواه مسلم في حديث طويل في الجساسة...^(٣).

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٨٧.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٧٧.

(٣) البيان: الباب ٢٥.

- وقال الشيخ لطف الله الصافي في كتابه (منتخب الأثر): اعلم أنه استبعد طول عمره بعض من العامة حتى غاب الشيعة على قولهم ببقائه عليه السلام، وقال بعض منهم إن الوصية لأجهل الناس تصرف إلى من ينتظر المهدي عليه السلام وأنت خير بأن لا قيمة للاستبعاد في الأمور العلمية والمطالب الاعتقادية بعدما قام عليها البرهان ودلت عليه الأدلة القطعية من العقل والنقل، فهذا نوع من سوء الظن بقدرة الله تعالى، وليس مبنى له إلا عدم الأنس وقضاء العادة في الجملة على خلافه وإلا فيتفق في اليوم واللييلة بل في كل ساعة وأن أوفاً من الحوادث والوقائع العادية في عالم الكون حتى في المخلوقات الصغيرة وما لا يرى إلا بإعانة المكبرات مما أمره أعجب وأعظم من طول عمر إنسان سليم الأعضاء والقوى العارف بقواعد حفظ الصحة، العامل بها بل ليس مسألة طول العمر أغرب من خلقه وتكوينه وانتقاله من عالم الأضلاب إلى عالم الأرحام، ومنه إلى عالم الدنيا، وبهذا دفع الله استبعاد المنكرين للمعاد في كتابه الكريم، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة﴾ الآية^(١)، وقال: ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة...﴾^(٢)، وقال عز من قائل: ﴿وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً...﴾^(٣)، هذا مع وقوع طول العمر في بعض الأنبياء كالخضر ونوح وعيسى وغيرهم كيف يكون الإيمان بطول عمر المهدي عليه السلام أمانة الجهل مع تصريح القرآن الكريم بإمكان مثله في قوله تعالى: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾^(٤)...^(٥).

وقال السيد ابن طاوس (رحمه الله) في كتابه كشف المحجة في مناظرته مع بعض العامة: لو حضر رجل وقال أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال: أيضاً أنا أمشي على الماء فإن التعجب منه يكون أقل من

(١) سورة الحج، الآية: ٥.

(٢) سورة يس، آية: ٧٧.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٩٨.

(٤) سورة الصافات، الآيتان: ١٤٣ - ١٤٤.

(٥) منتخب الأثر: ٢٧٤.

ذلك، فمشى على الماء فإن بعض الحاضرين ربما يتفرون ويقل تعجبهم، فإذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر إليه، ولا يتعجب منه، وهذه حالة المهدي عليه السلام لأنكم رويتم أن إدريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه الى الآن، ورويتم أن الخضر حيّ موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله الى الآن، ورويتم أن عيسى حيّ موجود في السماء، وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم فهلا كان لمحمد ابن عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه وآله) أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته... (١).

- ناقش الشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر (رحمه الله) مسألة طول عمر الإمام المهدي عليه السلام من النواحي المنطقية والعلمية والعملية فتوصل إلى نتائج مقنعة بإمكان حصول ذلك منطقياً وعلمياً، والعلم يسعى إلى إمكان جعله عملياً على صعيد المستقبل، ولكن هذا لا يعني أن هذا الأمر مستحيل لانعدام الإمكان العملي؛ لأن مئات الأمثلة الدالة على وجود المعمرين قديماً وحديثاً ينفي الاستحالة ويثبت الإمكان.

وباعتقادي أن أفضل رد لشبهة طول العمر هو هذا البحث الذي كتبه الشهيد الصدر وعالج الموضوع فيه معالجة علمية موضوعية غاية في الجودة والشمول، وسنعرض مقاطع منه لعلنا بهذا نسهم في إزالة الغموض والالتباس العالق في أذهان البعض من المثقفين الإسلاميين من جراء هذه الشبهة، أو من جراء تأثيرهم بمنهج المستشرقين الذين يثيرون الشكوك حول كل شيء يرتبط بالعقيدة الإسلامية.

قال الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر: ولا شك في أن امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً؛ لأن ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد في افتراض من هذا القبيل أي تناقض؛ لأن الحياة كمفهوم لا تستبطن الموت السريع، ولا نقاش في ذلك..

(١) كشف المحجة: الفصل ٧٩، انظر منتخب الأثر: ٢٧٥.

كما لا شك أيضاً ولا نقاش في أن هذا العمر الطويل ليس ممكناً إيماناً عملياً، على نحو الإمكانات العملية للنزول إلى قاع البحر أو الصعود إلى القمر، ذلك لأن العلم بوسائله وأدواته الحاضرة فعلاً، والمتاحة من خلال التجربة البشرية المعاصرة، لا تستطيع أن تمدد عمر الإنسان مئات السنين، ولهذا تجد أن أكثر الناس حرصاً على الحياة وقدرة على تسخير إمكانات العلم، لا يتاح لهم من العمر إلا بقدر ما هو مألوف.

الإمكان العلمي:

وأما الإمكان العلمي فلا يوجد علمياً اليوم ما يبرر رفض ذلك من الناحية النظرية. وهذا بحث يتصل في الحقيقة بنوعية التفسير الفلسفي لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الإنسان، فهل تعبر هذه الظاهرة عن قانون طبيعي يفرض على أنسجة جسم الإنسان وخلاياه بعد أن تبلغ قمة نموها أن تتصلب بالتدريج وتصبح أقل كفاءة للاستمرار في العمل، إلى أن تتعطل في لحظة معينة، حتى لو عزلناها عن تأثير أي عامل خارجي؟ أو أن هذا التصلب وهذا التناقض في كفاءة الأنسجة والخلايا الجسمانية للقيام بأدوارها الفسيولوجية، نتيجة صراع مع عوامل خارجية كالميكروبات أو التسمم الذي يتسرب إلى الجسم من خلال ما يتناوله من غذاء مكثف؟ أو ما يقوم به من عمل مكثف أو أي عامل آخر؟

وهذا سؤال يطرحه العلم اليوم على نفسه، وهو جاد في الإجابة عنه، ولا يزال للسؤال أكثر من جواب على الصعيد العلمي.

فإذا أخذنا بوجهة النظر العلمية التي تتجه إلى تفسير الشيخوخة والضعف الهرمي، بوصفه نتيجة صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية معينة، فهذا يعني أن بالإمكان نظرياً، إذا عزلت الأنسجة التي يتكون منها جسم الإنسان عن تلك المؤثرات المعينة، أن تمتد بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة وتتغلب عليها نهائياً.

وإذا أخذنا بوجهة النظر الأخرى، التي تميل إلى افتراض الشيخوخة قانوناً طبيعياً للخلايا والأنسجة الحية نفسها، بمعنى أنها تحمل في أحشائها بذرة فنانها المحتوم، مروراً بمرحلة الهرم والشيخوخة وانتهاءً بالموت.

أقول:

إذا أخذنا بوجهة النظر هذه، فليس معنى هذا عدم افتراض أي مرونة في هذا القانون الطبيعي، بل هو - على افتراض وجوده - قانون مرن، لأننا نجد في حياتنا الاعتيادية؛ ولأن العلماء يشاهدون في مختبراتهم العلمية، أن الشيخوخة كظاهرة فسيولوجية لا زمنية، قد تأتي مبكرة، وقد تتأخر ولا تظهر إلا في فترة متأخرة، حتى أن الرجل قد يكون طاعناً في السن ولكنه يملك أعضاء لينة، ولا تبدو عليه أعراض الشيخوخة كما نصّ على ذلك الأطباء. بل إن العلماء استطاعوا عملياً أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة إلى أعمارها الطبيعية؛ وذلك بخلق ظروف وعوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة.

وبهذا يثبت علمياً أن تأجيل هذا القانون بخلق ظروف وعوامل معينة أمر ممكن علمياً، ولئن لم يتح للعلم أن يمارس فعلاً هذا التأجيل بالنسبة إلى كائن معقد معين كالإنسان، فليس ذلك إلا لفارق درجة بين صعوبة هذه الممارسة بالنسبة إلى الإنسان وصعوبتها بالنسبة إلى أحياء أخرى، وهذا يعني أن العلم من الناحية النظرية وبقدر ما تشير إليه اتجاهاته المتحركة لا يوجد فيه أبداً ما يرفض إمكانية إطالة عمر الإنسان، سواء فسّرنا الشيخوخة بوصفها نتاج صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية أو نتاج قانون طبيعي للخلية الحية نفسها يسير بها نحو الفناء.

ويتلخص من ذلك: أن طول عمر الإنسان وبقائه قرناً متعددة أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً، ولكنه لا يزال غير ممكن عملياً، إلا أن اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل.

وعلى هذا الضوء نتناول عمر المهدي عليه السلام وما أحيط به من استفهام أو استغراب، ونلاحظ:

أنه بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطويل منطقياً وعلمياً، وثبت أن العلم سائر في طريق تحويل الإمكان النظري إلى إمكان عملي تدريجاً، لا يبقى للاستغراب محتوى إلا استبعاد أن يسبق المهدي العلم نفسه، فيتحوّل الإمكان النظري إلى إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدر الفعلية

على هذا التحويل، فهو نظير سبق العلم في اكتشاف دواء ذات السحايا أو دواء السرطان.

ويعد أن ذكر السيد الشهيد الصدر نماذج من الأمور التي سبق بها الإسلام العلم في ميادين مختلفة قال:

فإذا كنا نؤمن بهذا كله، فلماذا نستكثر على مرسل هذه الرسالة - سبحانه وتعالى - أن يسبق العلم في تصميم عمر المهدي؟ وأنا هنا لم أتكلم إلا عن مظاهر السبق التي نستطيع أن نحسها نحن بصورة مباشرة، ويمكن أن نضيف إلى ذلك مظاهر السبق التي تحدثنا بها رسالة السماء نفسها.

ومثال ذلك أنها تخبرنا بأن النبي ﷺ قد أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهذا الإسراء إذا أردنا أن نفهمه في إطار القوانين الطبيعية، فهو يعبر عن الاستفادة من القوانين الطبيعية بشكل لم يتح للعلم أن يحققه إلا بعد مئات السنين، فنفس الخبرة الربانية التي أتاحت للرسول ﷺ التحرك السريع قبل أن يتاح للعلم تحقيق ذلك، أتاحت لآخر خلفائه المنصوصين العمر المديد، قبل أن يتاح للعلم تحقيق ذلك^(١).

ومما تقدم من الأدلة الثقيلة والعقلية والعلمية نستخلص أموراً:

الأول: أن النصوص الصحيحة أكدت وجود المهدي وغيبته وطول عمره المبارك، وما ترتب على ذلك من اختلاف شديد يدفع الغالبية من المسلمين إلى الشك به، ولم يثبت على الإيمان ببقائه حياً إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وأيده بروح منه.

وقد قارنت تلك النصوص بين قضية الإمام المهدي ﷺ وطول عمره وبين عدد من الأنبياء ﷺ، ممن أطال الله أعمارهم أو أبقاهم أحياء إلى حيث يشاء، كإدريس وعيسى، والخضر ونوح وغيرهم.

فإذا صح بقاء بعض الأنبياء أحياء بإذن الله وقدرته ولمصلحة ما، صح بقاء المهدي ﷺ لإدامة خط الأنبياء المتجسد بالإمامة والولاية إلى النهاية؛ لأن بقاء

(١) بحث حول المهدي: ٦٧ - ٧١ ط - قم مركز دراسات الغدير.

١٦٢الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣
المسلمين بدون إمام وعدم معرفته والاعتقاد به يؤدي إلى أن يموت المتوفون منهم
خلال فترة الفراغ ميتة جاهلية .

فإن إدامة نهج الحق، وإقامة العدل، وإنقاذ البشرية من الجهل والظلم
والضلال من أعظم المصالح وأهمها على الإطلاق .

فالذي أبقى أولئك الأنبياء عليهم السلام على قيد الحياة إلى الآن، قادر على إبقاء
المهدي عليه السلام حياً سليماً حتى ينجز المهام الملقاة على عاتقه، فلا إشكال ولا
ريب بأن الله قادر على ما يريد .

الثاني: نخلص من خلال استقراء النصوص السابقة الذكر قوة الأدلة التي
استدل بها علماءنا القدامى والمعاصرون على إثبات مسألة بقاء المهدي عليه السلام
وطول عمره المبارك، فلم يتركوا أي دليل يمكن الاستفادة منه إلا واستعانوا به على
إثبات المسألة ونفي الشبهات عنها .

فتناولت أدلتهم عشرات النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية المسندة،
والأدلة العقلية والعلمية .

فالشيخ الطوسي (رحمه الله) حاجج المنكرين لهذا الأمر بدليل خلود المثابين
في الجنة ووجود المعمرين في الحياة الدنيا . بهذين الدليلين يثبت وجود الحجة
وطول عمره بوجود نظير ومصدق يماثل ذلك في الدنيا والآخرة .

بينما أثبتته الشيخ لطف الله الصافي بأمور أعجب بكثير من مسألة إطالة العمر
ويلحظها الإنسان في حين مع ذلك لا يثير حولها أي إشكال أو شبهة، بل يجد
نفسه ملزم بإقرارها لأنها تحصل باطراد ودون توقف .

فخلق الإنسان وتكوينه وانتقاله من عالم الأصلاب إلى عالم الأرحام، ثم
إحياء العظام وهي رميم ليست بأقل عجباً من مسألة إطالة العمر، فلم يقرها
المنكرون في حال هي أصعب وأشد تعقيداً من تلك التي يثيرون الشبهات من
حولها .

ثم يثبت بعد ذلك أن منشأ هذا سوء الظن بقدرته الله غير المتناهية .

والسيد ابن طاوس حاجج المنكرين بما رووه من روايات في إثبات حياة

وبقاء ثلاثة من أنبياء الله وهم إدريس، والخضر وعيسى وينفون حياة المهدي وطول عمره، ألا يدعو هذا إلى التعجب والاستغراب (فهلا كان لمحمد بن بعد الله ﷺ أسوة بواحد منهم..).

وأثبت السيد الشهيد الصدر بالدليل المنطقي والعلمي إمكان طول عمر المهدي ﷺ وبقائه، وأفحم المنكرين بقوة أدلته القطعية التي لم يترك بها مجالاً لهم للبحث والحوار..

الثالث: الأمر الثالث والأخير هو أننا نرى بوضوح كثافة الجهود العلمية التي يبذلها علماؤنا في إثبات المطالب العقائدية لا بالنصوص فحسب، بل بكل ما يستدل به من الأدلة العلمية والعقلية بما يعزز أدلتهم النقلية، وبالرغم من ذلك يتجرأ البعض من المتعصبين الطائفيين فيصفهم بالجهل والتطرف، بقوله: (إن الوصية لأجهل الناس تصرف إلى من ينتظر المهدي ﷺ)، وكأن التعصب الطائفي أعمى بصره وبصيرته فلم يعد يرى ما يبذله علماؤنا من جهود علمية، لذا يصفهم بما يوحيه التعصب الطائفي والهوى، لا بما توحيه الحقائق والمنطق والعقل السليم.

حقيقة الرواية والكعبة

دراسة تأصيلية نقدية لشبهات الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري
في كتابه أصول مذهب الشيعة

تأليف: يحيى عبد الحسن الدوخي

سرشناسه: دوخی، یحیی عبدالحسن
 عنوان و نام پدید آور: حقیقة المهدویة و الغیبة دراسة تاصيلية نقدية لشبهات الدكتور ناصر بن عبدالله
 القفاری فی کتابه اصول مذهب الشیعه / تألیف یحیی عبدالحسن الدوخی.
 مشخصات نشر: تهران: مشعر، ۱۳۹۰.
 مشخصات ظاهری: ۲۹۲ ص.
 شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۰۸-۷
 وضعیت فهرست نویسی: فیبا
 یادداشت: عربی.
 یادداشت: کتابنامه: ص. [۲۹۷] - ۳۲۰: همجنین به صورت زیر نویس.
 موضوع: محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. - غیبت
 موضوع: قفاری، ناصر. اصول مذهب الشیعه الاثنا عشریه - نقد و تفسیر
 موضوع: شیعه - دفاعیه ها و ردیه ها
 موضوع: حدیث - علم الرجال
 موضوع: مهدویت - دفاعیه ها و ردیه ها
 رده بندی کنگره: ۱۳۹۰ ۶۰۸۳۴ الف ۷ ق / ۲۱۲/۵ BP
 شماره کتابشناسی ملی: ۲۳۲۵-۲۵

حقیقة المهدویة و الغیبة

| | |
|------------------------------|----------------------|
| بی‌اشراف: | یحیی عبدالحسن الدوخی |
| تنضید الحروف والإخراج الفني: | مرکز أبحاث الحج |
| الناشر: | دار مشعر |
| المطبعة: | مشعر |
| الطبعة: | الأولى - ۱۴۳۲ هـ. ق. |
| الکتیبة: | ۱۰۰۰ نسخة |
| السعر: | ۲۳۲۵-۲۵ |

ردمک: ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۳۰۸-۷ ISBN: 978-964-540-308-7

مراکز یخش و فروشگاه‌های مشعر:

تهران: تلفن: ۰۲۱-۶۴۵۱۲۰۰۲ / قم: تلفن: ۰۲۵۱-۷۸۳۸۴۰۰

شبهتا استبعاد بقاء الإمام المهدي عليه السلام حياً كل هذه السنين

وقال في ص ١٠٥٢:

«إنّ ممّا يعرف به كذب دعوى الشيعة وجود إمامها، هو استبعاد بقائه حياً طول هذه المدة التي تجاوزت الآن ألف ومائة سنة؛ فإنّ تعمير واحد من المسلمين هذه المدة هو - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - أمر يعرف كذبه بالعادة المطردة في أمة محمد، فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مائة وعشرين سنة فضلاً عن هذا العمر، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال في آخر عمره: أرايتكم ليلتكم هذه، فإنّ على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض من هو اليوم عليها أحد...».

جواب الشبهة

من الشبهات التي تثار ويروج لها، هي مسألة طول عمر الامام المهدي عليه السلام، وكيف تؤمنون بإنسان يمد الله في عمره هذه الفترة الطويلة؟ وهذا التساؤل ليس وليد هذه الأيام، بل طرح منذ زمن طويل، وقد أجاب عنه علماؤنا رضوان الله عليهم بأدلة ناصعة لا تقبل الريب والشك، ولكن هناك من يجادل بلا مسوغ علمي، مدعياً أن الإسلام لا يقبل هذه الفكرة، إذن هو شرك وضلالة وكفر، وهذا ما دأبنا عليه في سطور كتاب الدكتور القفاري.

وهذا الكلام بطبيعة الحال غير مقبول عندنا؛ لأن كل دعوة لا بد أن تخضعها للدليل، فالفصل الرئيسي والمحور الذي يسبق الخلاف في أي مسألة كانت لا بد أن ينطلق من هذه الرؤية، ورؤيتنا ترتكز على أدلة قرآنية صافية، وسنة نبوية طاهرة، هذا هو الفيصل والمحور عندنا، وخلاف هذا الكلام فالفطرة السليمة ترفضه، والعقل يأباه، إذن نحن والدليل.

ابن تيمية والمنافاة بين طول العمر والعادة المطردة

أما ما استشهد به من قول ابن تيمية: «فإن تعمير واحد من المسلمين هذه المدة هو - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - أمر يعرف كذبه بالعادة المطردة في أمة محمد..»، فنقول:

لا ملازمة بين الأمرين

إن هذا الكلام باطل جزماً، فلا ملازمة بين الأمرين، وذلك بالبيان التالي:
أولاً: إن العادة المطردة ليست هي الدليل؛ وذلك لأن تقدير الله تعالى لأي أمر خاضع لنظام المصلحة، فهناك ملاكات يعلمها ويقدرها المولى جل شأنه، وخوارق العادات كثيرة لا تحصى، ومسألة طول العمر هي من تلك المعاجز، وهي خاضعة لهذا القانون

الإلهي الرباني، فالمصلحة اقتضت تقدير هذا الأمر، وهذا ليس بدعاً، فالقرآن الكريم قد صدعت آياته المحكمات بهذه الحقيقة محدثاً عن شيخ الأنبياء نوح عليه السلام حيث عاش مبلغاً وداعياً إلى الله قرابة ألف سنة، قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (العنكبوت: ١٤).

وأيضاً امتلأت كتب المسلمين من الفريقين بذكر المعمرين ككتاب (المعمرين) لأبي حاتم السجستاني، وإكمال الدين للصدوق، والكراچكي في رسالته التي سمها باسم «البرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان» وغيرهم. إذن فالتشكيك في هذا الأمر في الحقيقة يعود إلى الشك في قدرة الله جلّ وعلا، الذي يقود في النهاية إلى نسبة الظلم إليه عزّ شأنه.

ثانياً: إن التفريق والتمييز بين أمة وأخرى - سواء كان قبل الإسلام أو بعده - لا معنى له، فليس هناك خصوصية أو مدخلية للوقت، فليس بمقدورنا أن نقول: إن هذه الأمة تختلف عن الأمة الأخرى فتلك مدّ الله في عمر أنبيائهم - مثلاً - وهذه ليس كذلك !! فهذا الكلام خارج عن إرادة الإنسان؛ لأنّ الملاك في ذلك راجع لتقدير الله وإرادته، وهو العالم والمقدر لذلك.

ثالثاً: أمّا ما استشهد به في صحيح البخاري فهو حجة عليهم لا علينا، وهذا واضح. نعم، لو كان احتجاجه من كتبنا نسلم به، أضف إلى ذلك أنّه خبر آحاد. قال الشيخ أبو رية: «قال الجمهور: إن أخبار الآحاد لا تفيد العلم قطعاً ولو كانت مخرجة في البخاري ومسلم... أطلق ابن عبد البرّ وجماعته: إنّه قول جمهور أهل العلم والنظر حتّى قال بعضهم: ولو مع قرينة، أي: أنّه لا يفيد العلم ولو مع قرينة. وقال الرازي في تفسيره: ورواية الواحد إنّما تفيد الظن»^(١).

رابعاً: إنّ الاستبعاد الذي تفوّه به ابن تيمية نستطيع أن نصحّحه ونضعه في دائرة

(١) أضواء على السنة، محمود أبو رية، ص ٢٧٧.

جريان عادة الطبيعة، فهذا صحيح، أما بالنسبة لقدرته وإرادته جلّ شأنه اللامتناهية التي يستطيع أن يحيي بها الإنسان ويعمره يوم القيامة يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة قبل الجنة والنار، وكذلك ما نجده في حياة بعض الأنبياء كالخضر وعيسى وغيرهم، فتقدير هذه الأعمار هي من مختصاته جلّ وعلا، وهو الأعلّم بالمصلحة، فلا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون.

الإمكان وعدمه في مسألة طول العمر

لعلّ الدكتور القفاري وكذلك شيخه ابن تيمية واجها معضلة الإمكان - بمعنى كيف يمكن إطالة هكذا عمر كلّ هذه السنين؟! - وهي بالنسبة إليه عقبة كؤود، فلم يستطع أن يتعداها أو يتحملها أو يستسيغها؛ لأنّه لم يدرك هذا المعنى بحسب نظرنا لعدّة أسباب:
الأول: أنسه بعالم المادّة.

الثاني: رفضه للمعجز، وأنّ الله تعالى قادر على فعل ذلك إذا اقتضت المصلحة.
الثالث: رفضه المسبق لهذه الفكرة؛ وذلك لتقليده من سبقه تقليداً أعمى بلا تحريك لعقله، فما هو إلّا مقلّد لأسلافه، لاسيّما ابن تيمية الحرّاني والقارئي الحصيف^(١) يرى ذلك واضحاً.

المفكر الإسلامي محمّد باقر الصدر يقرّر نظريّة الإمكان

والواقع أنّ الإمكان نستطيع أن نفرضه بثلاثة أمور، وندفع بذلك ما قد توهمه الدكتور القفاري وغيره من استبعاد هذه المسألة بما قرّره السيّد محمّد باقر الصدر في كتابه «البحث حول المهدي».

فنقول: إنّ الإمكان له ثلاثة معان:

المعنى الأول: الإمكان العلمي.

(١) الحصيف: المحكم العقل، وذو رأي وتدبير. لسان العرب، ج ٩، ص ٤٨ «حصف».

المعنى الثاني: الإمكان العملي.

المعنى الثالث: الإمكان المنطقي أو العقلي.

والإمكان العلمي: هو أن العلم لا يرفض هذا الإمكان ولا يأبى عن قبوله، فهو غير ممتنع من ناحية علمية.

والإمكان العملي: هو الإمكان الذي نستطيع أن نطبقه على أرض الواقع، وله تحقق وتعيين في الخارج.

والإمكان المنطقي: وهو أن لا يوجد لدى العقل وفق ما يدركه من قوانين قبلية ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته.

أما الإمكان الأول والثاني «العلمي والعملي»:

ف نجد أن العلم دؤوب في تجاربه العلمية لإطالة عمر الإنسان وتوقيف هرم الخلايا التي تؤذي إلى شيخوخته؛ لذا لم يستبعد «ريمند بول» الأستاذ في جامعة جونز هبكنس الأمريكية، حيث قال:

«إنه يظهر من بعض التجارب العلمية أن أجزاء جسم الإنسان يمكن أن تحيا إلى أي وقت أريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الإنسان إلى مائة سنة، وقد لا يوجد مانع يمنع من إطالتها إلى ألف سنة»^(١).

إذن فلا يوجد ما يبرر رفض ذلك من الناحية النظرية؛ لأن التجارب آخذة بالازدياد لتحويله وتطبيقه إلى إمكان عملي واقعي، وهي سائرة بهذا الاتجاه من زاوية محاولاتها لتعطيل قانون الشيخوخة. وفي ضوء هذا لا يبقى مبرر منطقي للاستغراب والإنكار.

وأما الإمكان المنطقي، فلا شك أن امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً؛ لأن ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد في افتراض من هذا القبيل

(١) مجلة المقتطف المصرية: الجزء الثاني من المجلد ٩٥ / سنة ١٣٣٩ هـ، ص ٢٠٦ تحت عنوان «خلود الإنسان على الأرض». نقلاً عن كتاب المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، إصدار: مركز الرسالة.

أي تناقض؛ لأن الحياة كمفهوم لا تستبطن الموت السريع، ولا نقاش في ذلك، والقرآن الكريم والأحاديث تشهد بذلك، كما في طول عمر نوح والخضر والياس وغيرهم. إذن بعد أن ثبت إمكان هذا العمر الطويل منطقياً وعلمياً، وأن العلم سائر في طريق تحويل الإمكان النظري إلى إمكان عملي تدريجياً، لا يبقى للاستغراب محتوى إلا استبعاد أن يسبق المهدي العلم نفسه، فيتحوّل الإمكان النظري إلى إمكان عملي في شخصه قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية على هذا التحويل، فهو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء ذات السحايا أو دواء السرطان^(١).

وقد علّق الأستاذ حامد حفني داود على ما تعرّض له السيّد محمد باقر الصدر رحمته الله وأنه من المهارة والعلم بحيث رسّخ مفهوم المهدوية من خلال تصويره الرائع للإمكان، وأنه لا مانع من ذلك، فالعلم والمنطق لا يأبى قبول هذه الحقيقة، حيث قال:

«وإني أشدّ على يديه مهنتاً بهذا النجاح العظيم الذي أحرزه في تفسير هذه الخارقة المهدوية حين أوضح للباحثين المنطقيين مراتب التصديق، ووازن بمهارة العالم الراسخ بين الإمكان الواقعي، والإمكان العلمي، والإمكان المنطقي، وذلك حين تعرّض لمدى العمر الذي بلغه الإمام المهدي من لدن القرن الثالث الهجري إلى هذا العصر، وأوضح أنّ هذا التصوّر لئن كان ممّا ينكره الواقع، فإنّه من الناحية الفلسفية يعتبر جائز الوقوع، ولئن كان العلم يأبى هذا التصوّر لهذه الحياة الممتدة نحو الألف والثلاثمائة عام إلاّ أنّه ليس من المستحيل علمياً أن تكون هناك حالات شاذة تتغلّب فيها الخلايا الحية على عوامل الهدم والفساد»^(٢).

ثمّ أردف مقالته هذه بأنّ التجربة العلمية قد تناولها العلماء، وقد نجحت في إطالة بعض الأعمار، وبالتالي ما فرض فإنّه واقع ولا شبهة في ذلك.

(١) أنظر: بحث حول المهدي، صص ٦٦ و ٦٧. حيث قرّر هذا البحث بأروع وأهمى تصوير، ودفع ما قد يتوهمه البعض من رفضه لهذه الفكرة، ونحن اقتصرنا على ما بحثه باختصار ونصرف في العبارة.

(٢) نظرات في الكتب الخالدة، حامد حفني داود، ص ٧٥.

مقالة الأستاذ الحفني:

قال: «أقول: وقد دلت تجارب علماء الأحياء وما يقومون بإجرائه على بعض الحيوانات، من إطالة أعمار بعضها، ما يدلّ على أنّ الفروض التي ذهب إليها العلامة الصدر فروض علمية وممكنة الوقوع في نظر «العلم». لكن هذا المعنى الجميل الذي حقق فيه هذا النجاح من إقناع المنكرين وخصوم الدين له دون شكّ - كما أعتقد - ما يؤيدّه في مجال «المنقول»، فقد جاء في الأحاديث المتواترة عن سيّد الأنبياء قوله: «لتتبعن سنن من قبلكم حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه» والمقصود - في نظرنا - من هذا الحديث أنّ أمته عليه السلام تلخيص لكلّ ما مرّت به الأمم السالفة من حيث المعجزات والخوارق، وليس كما يظنّ البعض أنّ الحديث مقصور على الأثام والابتلاء، بدليل أنّ أمته لم يحدث فيها خسف ولا فسخ؛ إحقاقاً لكرامته عند الله، وبذلك يتعيّن أنّ المقصود هو ما جرى في الأمم السالفة من خوارق، كقصّة أهل الكهف وقصّة العزيز»^(١).

إذن اتّضح ممّا تقدّم أنّ طول العمر ممكن، واستبعاده لا مبرّر له، وهو باطل بما قرّرناه، وبهذا نتقل إلى مبحث الوقوع، ولكي يتّضح الأمر أكثر وتكون الحجّة دامغة نذكر ثلاثة أدلّة على وقوع بعض المصاديق التي مدّ الله تعالى بأعمارهم، وذلك من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والعقل.

الأدلة على الوقوع

الدليل الأوّل: القرآن الكريم

من تأمل بأيّ الذكر الحكيم يجد أنّه يشير بشكل واضح إلى أنّ طول الأعمار أمر وارد وليس عليه غبار أو شكّ.

واليك بعض الآيات في هذا المضمّار:

(١) نظرات في الكتب الخالدة، صص ٧٥ و ٧٦.

١- قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء: ١٥٧).

روى ابن أبي حاتم في (تفسيره) بسند صحيح عن قتادة قوله: «وقولهم: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، أولئك أعداء الله، ابتهروا بقتل نبي الله عيسى، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه».

وروى أيضاً بسند صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لليهود: «إن عيسى لم يموت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة»^(١).

ودلالة الآية صريحة في أن عيسى بن مريم عليه السلام لم يقتل كما خيل لهم، بل إن الله جلّ وعلا رفعه إليه، ثم يأتي التأكيد الإلهي لهذه الحقيقة بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ لنفي القتل، وهنا اليقين الإلهي يعزز الحياة الخالدة لعيسى عليه السلام إلى أن يأذن الله، إذن هناك يقين إلهي، فنسأل هل هناك من يشكك بهذا اليقين؟

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٥٩).

قال ابن كثير في تفسيره: «الضمير في قوله ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ عائذ على عيسى عليه السلام، أي: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم؛ لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، حدثنا الربيع بن أنس، عن الحسن أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾؛ يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه، قال الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لليهود: «إن عيسى لم يموت، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة»^(٢).

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ج ٤، ص ١١١٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٧٤.

إذن الآية تدلّ على أنّ عيسى عليه السلام حيّ يرزق، وأهل الكتاب يؤمنون بهذه الحقيقة.
 ٣- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ
 الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٤).

الفخر الرازي ونظرية البقاء الذاتي الإنساني

وقد علّق الفخر الرازي على هذه الآية الشريفة حيث قال:

«المسألة الثالثة: قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة،
 والآية تدلّ على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإنّ البقاء على التركيب الذي في
 الإنسان ممكن لذاته، وإلا لما بقي، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن؛ لأنّ المؤثر فيه إن كان
 واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم،
 فتأثيره يجوز أن يكون دائماً، فإذا البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض لكن العارض
 ممكن العدم، وإلا لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع، فظهر أنّ كلامهم
 على خلاف العقل والنقل، ثم نقول: لا نزاع بيننا وبينهم؛ لأنهم يقولون: العمر الطبيعي
 لا يكون أكثر من مائة وعشرين سنة، ونحن نقول هذا العمر ليس طبيعياً بل هو عطاء
 إلهي، وأمّا العمر الطبيعي فلا يدوم عندنا ولا لحظة، فضلاً عن مائة أو أكثر»^(١).

توضيحه:

أراد الفخر الرازي الاعتراض على من قال بأنّ العمر الإنساني لا يزيد على مائة
 وعشرين سنة، وذلك من خلال النقاط التالية:

الأولى: لأنّ هذه الآية الشريفة تخالف قولهم، والقرآن حجة قطعية لا يمكن إلّا
 التصديق به والإذعان له.

الثانية: إنّ العقل يتوافق ويتواءم مع القرآن؛ لأنّ بقاء الإنسان بتركيبه من الأعضاء

(١) تفسير الفخر الرازي، ج ٢٥، ص ٤٢.

المختلفة في الشكل والطبع والصفة، فهو ممكن في حدّ نفسه وذاته، ولو قلنا خلاف ذلك لما وجد هذا الإنسان وانتفى بقاؤه، فالمؤثر والموجد له هو الله تعالى، والإنسان يبقى في دائرة الإمكان، وتابع لمؤثره وموجده، ويتصرف به حيث يشاء فهو القادر على كلّ الممكنات، وهو الدائم لبقائه، وذلك يدلّ على كمال قدرته وإرادته، فالمؤثر هو الله واجب الوجود، وإن كان غيره فله مؤثر ولكن ينتهي إليه، وإلاّ لزم التسلسل، فتأثيره لا بدّ أن يتّصف بالدوام، وعليه فالبقاء يكون ممكناً.

الثالثة: ثمّ يتنزّل الفخر الرازي للمعترضين فيقول: نحن نتفق معكم؛ ولكن لا بدّ أن تسلّموا بالإعجاز والعطاء الإلهي، فهذا ما لا تستطيعون أن تنكرونها، وعليه فلا بدّ من التسليم والإقرار بطول العمر.

وهناك الكثير من الآيات التي فيها إشارة صريحة، إلى أن هناك ظواهر قد تقتضي الحكمة الإلهية أن يمدّ بأجلها، ولا ضير في ذلك.

الدليل الثاني: السنّة النبويّة

مسلم النيسابوري يروي حياة الدجال الأبدية

ونذكر من السنّة ما جاء في صحيح مسلم «حديث الجساسة»، حيث ذكر في هذا الحديث أن الدجال حيّ يرزق وعمره طويل مقارنة بأعمار البشر العاديين، ولكن بعض فقهاء السنّة اختلفوا بعد القطع بكونه حيّاً، هل هو لا يزال محبوساً ومقيّداً بالسلاسل في الجزيرة التي شاهدها فيها الصحابي تميم الداري، وأنّه لم يؤذن له في الخروج منها أو لم يكن كذلك؟

وأما الحديث فقد اختصرنا على جملة من مفرداته:

روى مسلم في صحيحه: «عن فاطمة بنت قيس أنّها قالت: سمعت نداء المنادي «منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» ينادي الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصلّيت مع رسول الله وكنيت في النساء اللاتي يلين ظهور القوم، فلما قضى رسول الله صلواته جلس

على المنبر وهو يضحك فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاً». ثم قال: «أتدرون لما جمعتمكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (والله، إني ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتمكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين... فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر... فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً... قال لهم: «قد كان ذلك أما أن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإني أخبركم عني: أنا المسيح وأني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان عليّ كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها» قالت فاطمة: قال رسول الله وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طيبة. هذه طيبة. هذه طيبة» يعني المدينة، «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: (نعم) قال الرسول: (فإنه أعجبني حديث تميم، فإنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، إلا أنه في بحر الشام أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، وأوماً بيده الشريفة إلى المشرق»^(١).

قال النووي: «هذا [الحديث] معدود في مناقب تميم؛ لأن النبي ﷺ روى عنه هذه القصة، وفيه رواية الفاضل عن المفضل، ورواية المتبوع عن تابعه»^(٢).
ومن الطريف في قصة الدجال، أن أحد المفكرين المصريين - وهو محمد عيسى داود - في أبحاثه المتعلقة بالدجال، وظاهرة الأطباق الطائرة، ومثلث برمودا، قال:
«إن الدجال كان مقيداً وفك قيده، وهو الآن حرّ طليق، ويقف خلف المؤامرات

(١) صحيح مسلم، ج ٨، ص ٢٠٤ و ٢٠٥.

(٢) شرح صحيح مسلم، ج ١٨، ص ٨١.

العالمية ومنظمات الماسونية، وأنه يتسبب في حوادث الاختفاء في مثلث برمودا، وأنه مسؤول عن ظاهرة الأطباق الطائرة، وأنه هو أيضاً السامري المذكور في القرآن الذي أضلّ بني إسرائيل، وجعلهم يعبدون عاجلاً ذهبياً له حوار^(١)، صنعه لهم من حلّي المصريين في عهد الخروج مع موسى^(٢).

وهذا القول يدلّ بصورة واضحة على أنّ الدجال حيّ، وهناك من يرى أنّه يتصرّف بنظام الكون كما رأينا تحليل الدكتور محمد عيسى داود، ولعلّه استند في ذلك لما رواه مسلم كما تقدّمت الرواية.

عيسى ﷺ يقتل الدجال

وهناك روايات تتحدّث عن أنّ عيسى ﷺ هو من يقتل الدجال، وفي هذا دلالة على أنّه حيّ إلى وقت عيسى ﷺ.

روى البخاري بسنده عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة: قال قال رسول الله ﷺ: «ألا إنّ عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول، ألا إنّ خليفتي من بعدي يقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها، ألا من أدركه منكم فليقرأ ﷺ»^(٣). ففي هذه الرواية نرى أنّ أبا هريرة يتمنّى أن يدرك عيسى، ودلالته واضحة في بقائه.

حياة الخضر وإلياس ﷺ

قال القفاري: ج ٢ ص ١٠٥٥:

«أما الخضر وإلياس فإنّ الذي عليه المحققون من أهل العلم أنّهما قد ماتا، وعلى تقدير حيّاقما فلا نسلم لهما المقارنة؛ لأنّهما ليسا بمكلّفين في هداية هذه الأمة...».

(١) الحوار: صوت الثور وما اشتدّ من صوت البقرة والعجل. لسان العرب، ج ٤، ص ٢٦١ «خور».

(٢) أنظر موقع: <http://ar.wikipedia.org>

(٣) المعجم الصغير، ج ١، ص ٢٥٧.

علماء السنة يذهبون إلى بقاء حياتهما

أما قوله: «فإنّ الذي عليه المحققون من أهل العلم أنّهما قد ماتا». فهذا الكلام مردود بقول جملة من علماء أهل السنة الذين أكدوا حياتهما، ونذكر منهم:

١- الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) في كتاب «العرائس».

قال: «والصحيح أنّ الخضر نبي معمر، محجوب عن الأبصار»^(١).

٢- القرطبي (ت ٦٧١هـ) في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن».

بعدما ذكر الأقوال النافية لحياة الخضر عليه السلام صرح برأيه قائلاً: «...والصحيح القول الثاني، وهو أنّه حي»^(٢).

ثمّ يؤكّد قوله الذي اختاره:

«قلت: قد ذكرنا هذا الحديث والكلام عليه، وبيننا حياة الخضر إلى الآن، والله أعلم»^(٣).

ثمّ روى أنّ الخضر وإلياس عليهما السلام لا يزالان حيّين مادام القرآن موجوداً على الأرض، قال:

«وعن عمرو بن دينار، قال: إنّ الخضر وإلياس لا يزالان حيّين في الأرض ما دام القرآن على الأرض، فإذا رفع ماتا.

وقد ذكر شيخنا الإمام أبو محمّد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي اللخمي في شرح الرسالة له: للقسيري حكايات كثيرة عن جماعة من الصالحين والصالحات بأنهم رأوا الخضر عليه السلام ولقوه، يفيد مجموعها غلبة الظنّ بحياته، مع ما ذكره النقاش والشعلبي وغيرهما.

(١) نقلاً عن القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ١١، ص ٤٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٥، ومن أراد التفصيل فليراجع: ج ١١، صص ٤١ - ٤٤.

وقد جاء في «صحيح مسلم»: «أنَّ الدجال ينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو - من خير الناس»، الحديث، وفي آخره قال أبو إسحاق: يعني أن هذا الرجل هو الخضر...»^(١).

إذن فالخضر وإلياس عليهما السلام لا يزالان حيَّين إلى الآن على رأي القرطبي، وهو من كبار علماء أهل السنة.

٣- النووي (ت ٦٧٦هـ) في «شرح صحيح مسلم».

قال: «جمهور العلماء على أنه حيّ موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياقم في رؤيته، والاجتماع به، والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة، ومواطن الخير أكثر من أن يحصر، وأشهر من أن يستر، وقال الشيخ أبو عمر بن الصلاح: هو حيّ عند جماهير العلماء والصالحين والعامّة معهم في ذلك، قال: وإنما شدّ بإنكاره بعض المحدثين»^(٢).

فالنووي وابن الصلاح ينقلون عن جمهور العلماء والعامّة بأنَّ الخضر عليه السلام حيّ، وهو بين أظهرهم، ومن خالف هذا القول هو شاذّ لا عبرة بكلامه.

٤- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في «الإصابة في تميّز الصحابة».

روى عن الحسن البصري أنه قال:

«وكلّ إلياس بالفيافي، ووكّل الخضر بالبحور، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى، وأنهما يجتمعان في موسم كلّ عام».

ثمّ روى عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الخضر في البحر، واليسع في البر، يجتمعان كلّ ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس، وبين يأجوج ومأجوج، ويحجان ويعتمران كلّ عام، ويشربان من زمزمكم شربة تكفيهما إلى قابل...»^(٣).

(١) الجلع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٤٣.

(٢) شرح صحيح مسلم، ج ١٥، ص ١٣٦.

(٣) الإصابة، ج ٢، ص ٢٥١.

٥- الكنجي الشافعي من أعلام القرن السابع في «البيان في أخبار صاحب الزمان». قال: «ولا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس الملعونين أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة...»^(١).

وأما عن طول عمر نبي الله نوح عليه السلام فلا نحتاج إلى أقوال العلماء بعد أن نصّر عليه القرآن الكريم.

وتقدّم الكلام حول بقاء أهل الكهف أكثر من ثلاثة قرون وهم نيام، ولعلّ بقاءهم هذه الفترة أعجب من طول عمر نوح عليه السلام؛ إذ هم في رقدتهم لا يأكلون ولا يشربون. كما أنّ الرجل الذي أمّته الله مائة عام ثمّ أحياه، وطعامه لم يتسنّه خير شاهد وخير مثال، وكلّ ذلك قد ورد في الكتاب العزيز، وتقدّم الكلام عنه.

دفع شبهة المقارنة بالهداية

وأما قوله: «وعلى تقدير حياتهما [أي إلياس والخضر] فلا نسلمّ لهما المقارنة؛ لأنّهما ليسا بمكلّفين في هداية هذه الأمة».

جوابه

هذا بلطل جزماً؛ لأنّه بعدما تقرّر من أنّه حيّ وبين أظهرنا كما عليه جمهور العلماء فلا نستطيع أن نقطع أن ليس من مهامّه الهداية؛ بل ذلك مرجعه وعلمه عند الله، وهو أعلم بتقدير المصلحة؛ لأنّه لا يمكن أن يفعل العبث.

ثمّ إنّ النووي يذكر أنّه موجود في مواطن الخير أكثر من أن يحصى - كما تقدّم - ومعلوم أنّ مواطن الخير هي الهداية، فلا نعلم من أين علم الدكتور القفاري أنّ الخضر

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجي الشافعي، ص ٩٧.

ليس من مهامه الهداية إلا أن يعلم الغيب، وهذا خلاف الواقع؟! وكذلك ورد في الحديث عن القندوزي الحنفي «ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها، إمّا ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة من حجة فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله»^(١). أو «لساخت بأهلها»^(٢). وأمّا المقارنة التي أجهد الدكتور نفسه فيها، فعلماء الشيعة - كما قلنا سابقاً ونكرّر الآن - يذكرون ذلك من باب الإمكان ليس إلا. وأمّا أدوارهم في الهداية أو غيرها، فهذا مرجعه وتقديره إلى علم الله وإرادته واختياره، فهو الأعلم بالمصلحة، وهو المقدّر لها. وأختم ردّ هذه الشبهة بأبيات شعرية للسيد رضا الموسوي الهندي تدلّ على المقصود، حيث أنشد قائلاً:

| | |
|----------------------------|--|
| وإن تسترب فيه لطول بقائه | أجابك إدريس وإلياس والخضر |
| ومكث نبي الله نوح بقومه | كذا نوم أهل الكهف نصّ به الذكر |
| وقد وجد الدجال في عهد أحمد | ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر |
| وقد عاش عوج ألف عام وفوقها | ولولا عصا موسى لأخره الدهر |
| ومن بلغت أعمارهم فوق مائة | وما بلغت ألفاً فليس لهم حصر ^(٣) |

إذن هذه شهادة صريحة وواضحة توثق أنّ طول العمر أمر وارد في الحياة ولا ضير فيه، فمتى ما اقتضت الحكمة الإلهية والمصلحة أن يطيل الأعمار أطالها، ولا مانع من ذلك.

فإذا جوّزنا ذلك في الأنبياء وغيرهم - كما تقدّم - فلم لا نقول ذلك في الإمام

(١) ينابيع المودة، ج ٣، ص ٣٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ديوان السيد رضا الهندي، صص ٢٩ و ٣٠.

المهدي عليه السلام بمقتضى الحكمة والعطاء الإلهي - كما يعبر الفخر الرازي؟! - وحكم الأمثال كما هو معلوم فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد، فإذا جاز هناك جاز هنا بلا تردّد.

شبهة الدفاع عن الغيبة أبطلها الشيعة أنفسهم

قال الدكتور القفاري: في ج ٢ ص ١٠٥٤.

«وهذا الدفاع [عن طول أمد الغيبة] قد أبطله الشيعة أنفسهم؛ لأنهم يقولون بأن مهديهم هو الحاكم الشرعي للأمة منذ أحد عشر قرناً أو يزيد، وهو القيم على القرآن، ولا يحتاج بالقرآن إلاّ به، ولا هداة للبشر إلاّ بواسطته... وهو الذي معه القرآن الكامل ومصحف فاطمة والجفر والجامعة، وما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم، فمهديهم مسؤول عن الأمة، ومعه وسائل هدايتهم وسعادتها في الدنيا والآخرة».

الجواب

تقدّم أن دفاع الشيعة في محلّه، ولا يوجد أيّ إبطال لما قلناه، والشيعة تقول: إن الإمام المهدي عليه السلام هو إمام مفترض الطاعة، وأمّا الحاكم الشرعي فهو من نصبه الإمام؛ لورود الأدلة على ذلك كما في قوله:

«انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً»^(١).

وهذه الحاكمية لها شرائط وضوابط لا بدّ أن تجتمع فيه لكي يكون حاكماً، منها: أن يكون صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه.

وأما قوله: «لا يحتاج بالقرآن إلاّ به»،

فنقول: إن الشيعة حجّتها القاطعة هي القرآن الكريم، وما من حديث يروى في

(١) الكافي، ج ٧، ص ٤١٢.

كتبهم مخالفاً لهذه الحجّة إلا وطرحوه، وهذا ما تسالم عليه الإماميّة الاثنا عشرية بلا خلاف.

وجلّ كتبنا الحديثيّة تحمل هذه القاعدة، فالكليني عليه السلام في مقدّمة كتابه «الكافي» أكّد على هذا المفهوم، حيث قال:

فاعلم يا أخي - أرشدك الله - أنّه لا يسع أحداً تمييز شيء ممّا اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه، إلاّ على ما أطلقه العالم عليه السلام بقوله: «اعرضوها على كتاب الله، فما وافق كتاب الله جلّ وعزّ فاقبلوه، وما خالف كتاب الله فردّوه»^(١).

وهذا شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي في كتابه «التهذيب» قال:

«روي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة: أنّهم قالوا: «إذا جاءكم منّا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالفه فطرحوه»^(٢).

(١) الكافي، ج ١، ص ٨.

(٢) تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ٢٧٥.



شَذَرَاتٌ مِنْ حَيَاةِ



الْأَمَلِ الْبَهْدِيِّ



إعداد

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ



اسم الكتاب : شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

قياس : ١٥ × ١٠

عدد الصفحات : ٩٦

عدد النسخ : ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

.....إمكان العمر الطويل

إمكان العمر الطويل :

الإمام الحجة عليه السلام حيّ غائب عن الأنظار، يخرج في آخر الزمان بإرادة الله عزّ وجلّ، نسأله تعالى أن يُعجّل بظهوره عليه السلام ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، ولكن قد يثار تساؤل عن إمكان بقاء الإمام المهدي عليه السلام أكثر من أحد عشر قرناً، وهل من الممكن أن يعيش المرء هذه الفترة المديدة دون أن تجري عليه قوانين الطبيعة التي تحتم مروره بمرحلة الهرم فالشيخوخة فالوفاة؟!!

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

في الإجابة على هذا التساؤل يمكن مناقشة إمكان ذلك على ثلاثة مستويات:

١ - الإمكان المنطقي: أي ما لا يمنع العقل حدوثه، وما لا يستحيل عقلاً.

٢ - الإمكان العلمي: وهو ما لا يمتنع من الناحية العلمية الصرفة، أي أنّ العلم لا يمنع حدوثه ووجوده فعلاً.

٣ - الإمكان العملي: ويُراد به ما هو ممكن فعلاً وواقعاً، أي ما هو متحقق وموجود ظاهراً في الخارج.

أمّا الإمكان المنطقي: فإنّ امتداد العمر فوق الحدّ الطبيعي ليس في دائرة المستحيل، نعم هو ليس مألوفاً ومُشاهداً في العادة، بيد أنّ التاريخ نقل حالات كثيرة من هذا القبيل، فقد أخبرنا القرآن الكريم عن طول عمر النبيّ نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ

إمكان العمر الطويل

فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا... ﴿١﴾، وهذا - بطبيعة الحال - غير عمره قبل النبوة، وأخبرنا أيضاً عن بقاء عيسى حياً، وورد في الروايات المتواترة التي تناقلها عامة المسلمين أنه سينزل فيصلي خلف المهدي عليه السلام، إضافة إلى ما تواتر بين المسلمين من امتداد عمر الخضر عليه السلام.

عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: (في القائم سنة من نوح وهو طول العمر) ^(٢).

ومتى اعتقد المسلم بأن الله تعالى أراد أن يُعمر نوحاً عليه السلام هذه المدّة الطويلة، وأراد أن يُبقي عيسى عليه السلام في العالم الآخر طوال هذه المدّة، وأراد كذلك أن يبقي الخضر عليه السلام ^(٣)

(١) سورة العنكبوت: آية ١٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٢٢.

(٣) ذكر ابن حجر في الإصابة الخضر من جملة الصحابة، وقال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء واللغات: ج ١، ص ١٧٦، الرقم ١٤٧: إن جمهور العلماء يعتقدون أن الخضر حي، وكذلك قال القاري في مرقاة المفاتيح: ج ٩، ص ٦٩٢، كتاب الفتن.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

هذه المدّة المديدة، وأمکن أن يُبقِيَ الشيطان - وهو عدوّه اللدود - إلى يوم يُبعثون لحكمةٍ ما، فلماذا يستبعد أن يعمر الله تعالى خاتم الأوصياء الإمام المهدي عليه السلام؛ لينشر العدل والقسط في أرجاء البسيطة، وليُظهر الإسلام على الدين كلّه، كما وعدَ القرآن الكريم ووعد الرسول صلى الله عليه وآله؟! وأما الإمكان العلميّ: فالعلم نفسه يصرح أن الخلية الحية فيها القابلية للبقاء حية مدة غير محدودة إذا توفرت لها عوامل البقاء، حتى صار هذا الرأي هو الرأي السائد علميا عند أهل الاختصاص من علماء الحياة.

وأما الجانب العملي: فإنّ التجارب المعاصرة على الرغم من إخفاقها - في ضوء الإمكانيات المتاحة - في إطالة عمر الإنسان إلى حدّ كبير.. فهذا لا يدلّ على عدم إمكان طول عمر الإنسان؛ لأنّ الإمكان العملي ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعي للإنسان بيد الإنسان نفسه، فإذا قلنا إنّ الله سبحانه يوفّر الأسباب الكفيلة

إمكان العمر الطويل.....

بإدامة حياة الفرد المعمّر، وأنّ دور العلم ليس أكثر من اكتشاف هذه الأسباب - لأن إبداع الأسباب منحصر بيده تعالى - ظهر تفسير الإمكان العلمي الآتي الذي نتحدّث عنه.

والتجارب العلميّة آخذة بالازدياد لإطالة عمر الإنسان أكثر من المعتاد، والعلماء يسعون جاهدين لتحويل هذا الإمكان العلمي إلى إمكان عملي واقعي ملموس، وغاية سعيهم هو بلوغ أمرٍ صرّح بوقوعه القرآن الكريم حين أخبرنا عن حياة نوح عليه السلام الطويلة.

ونلفت الأنظار إلى أنّ تعطيل القانون الطبيعي المؤلف أمر يؤمن به الفرد المسلم، فقد صرّح القرآن الكريم بأنّ النبي إبراهيم عليه السلام أُلقي في النار العظيمة التي من شأنها الإحراق، فأنجاه الله تعالى بالمعجزة، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١).

(١) سورة الأنبياء: آية ٦٩.

شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

وقد أصبحت هذه المعجزة وأمثالها من معاجز الأنبياء عليهم السلام - بمفهومها الديني - أقرب إلى الفهم بدرجة كبيرة في ضوء المعطيات العلمية الحديثة، فلقد كنا نقرأ في الروايات - قبل اختراع التلفزيون - أنه سيكون في آخر الزمان يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب، وكان البعض حينذاك يستبعده ويعده من غير المعقول، ثم صرنا نشاهده بأُعم أعيننا، ونقول هنا: إن استبعاد أمر ما لمجرد عدم كونه مألوفاً ليس مقبولاً منطقياً، وليس مُبرراً علمياً، إذا كان ذلك الأمر المستبعد يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلة، بل تحققت نظائره في التاريخ.

الأستاذ صالح الطائي

عَوَالِمُ الْحُكُومَةِ الْمَهْدَوِيَّةِ



عَوَالِمُ

عَوَالِمُ الْحُكُومَةِ الْمَهْدِيَّةِ
عَزُوُ الْفُضَاءِ وَفَتْحُ الْمَجْزَاتِ فِي عَضْرِ الظُّهُورِ
صالح الطائي

الطبعة الأولى: بيروت، أيلول/سبتمبر 2012

القياس: 17 × 24

تصميم الغلاف: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الإخراج: مؤسسة المنتدى

عدد الصفحات: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

عدد النسخ: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ISBN ????????????????

شركة العارف للأعمال ش.م.م



بيروت - لبنان 1 452077 00961

العراق - النجف الأشرف 7801327828 00964

Website: www.alaref.net

© جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

© All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by an information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

• هام جداً: إن جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر..

الكونيّة وطول العمر

يختلف الآخرون معنا في قولنا بغيبة الإمام المهديّ كلّ هذه السنين، ويختلفون في طول عمره الشريف، بل وحتى في ولادته وكونه ابن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام بالرغم من صحّة أحاديث المدرستين وتواترها في هذا الشأن، ففي ذات الوقت الذي يؤمن فيه المنتقد المعيب مثلاً بصحّة الأخبار التي تتحدّث عن طول عمر (الدجال) الذي هو من شخصيات عصر الظهور، وصحّة أخبار طول عمر أقوام يأجوج ومأجوج الذين هم أيضاً من شخصيات عصر الظهور، ولا يماري في ذلك ولا يشكك، بل يعدّ إيمانه بذلك من اليقينيّات التي لا يجوز تكذيبها، لأنّ أحاديثاً نبويّة أخرجها البخاري ومسلم في كتبهم تكلمت على ذلك، نجده لا يرضى عن قولنا بطول عمر الإمام المهديّ، يجعل من هذا التفكير حقيقة ثابتة الوجود وغير قابلة للنقاش أو النقد في ضمن خطّ الانتقائيّة المسيسة المعمول به نفسه تاريخياً. وهنا أجد أنه لا بأس من الحديث عن طول عمر الدجال لعلاقة ذلك بعقيدتنا في طول عمر الإمام المهديّ (عجل الله فرجه الشريف) على أن أتوسّع بالحديث عن أقوام يأجوج ومأجوج بما فيه أعمارهم الطويلة في مطاوي البحث لاحقاً.

طول عمر الدجال

سوف نتناول في هذا المبحث مسألة طول عمر الدجال وبعض الجزئيّات الأخرى، ونظراً إلى كثرة الأحاديث عن الدجال وعلاقة خروجه بالمشروع المهديّ العام؛ سوف يتكرّر ذكره في مواطن أخرى من البحث. إنّ الأحاديث التي ورد فيها ذكر طول عمر الدجال كثيرة، منها ما أخرج

مسلم عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ : " ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر [أي : مخلوق أطول عمراً] من الدجال " (١) فضلاً هناك مجموعة كبيرة من الأحاديث الأخرى التي جيء بها لتساير هذا الحديث وتدعمه وكلها تدعي أن النبي ﷺ أخبر أمته أن كل الأنبياء السابقين حذروا أقوامهم من الدجال ابتداء من نبي الله نوح ﷺ فنازلاً، كما في حديث عبد الله بن عمر الذي جاء فيه : " قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : إني لأنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه " (٢) وكما في الحديث عن أنس أن النبي ﷺ قال : " ما من نبي إلا وقد أنذر الدجال أمته، أو قال حذر الدجال أمته " (٣) وفي البخاري ١٦٣/٤ عن أبي هريرة : " ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه، إنه أعور، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار... وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه " (٤) كما روى البخاري في صحيحه ١٢٥/٥ عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع : " ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته، نوح والنبون من بعده، وإنه يخرج فيكم " (٥).

إن ورود اسم نبي الله نوح ﷺ في الحديث يعني أن الدجال كان موجوداً حتى قبل الرسالة الأولى لنوح أبي البشر الثاني وأقرب الأنبياء زمناً إلى عصر آيينا آدم ﷺ، وأن نوحاً والأنبياء الذين جاءوا من بعده كانوا يعلمون بوجود الدجال، وهو الدجال عينه الذي زامن بعثات باقي الأنبياء بعد نوح، ولذا حذروا أقوامهم منه كما قال رسول الله ﷺ الذي حذر في الوقت نفسه المسلمين من الدجال نفسه الذي كان موجوداً في زمن نوح.

(١) صحيح مسلم حديث ٢٩٤٦ ص ١٢٣٥.

(٢) أورده الصدوق في كمال الدين وإتمام النعمة، ص ٤٨٠ للاستشهاد به.

(٣) المعجم الموضوعي، الشيخ علي الكوراني، ص ٤٤ - ٤٥.

(٤) المصدر نفسه، المعجم الموضوعي، ص ٤٥.

(٥) المصدر نفسه، المعجم الموضوعي، ص ٤٨.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه إلى خصوصية أكثر تتمثل بادعاء بعض الصحابة أنهم كانوا يعرفون الدجال شخصياً، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري: "إن جابر بن عبدالله: كان يحلف بالله أن ابن الصائد الدجال! [أي إن ابن صائد هو الدجال] قلت: تحلف بالله؟ قال: إنني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ" (١) وفي سنن أبي داود: "حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع قال: كان ابن عمر يقول: والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد" (٢) والحديث الآخر عن عمر أن النبي ﷺ قال: "بيننا أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف أو يهراق رأسه ماء قلت: من هذا؟ قالوا ابن مريم، ثم ذهبت ألثفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبيهاً ابن قطن رجل من خزاعة" (٣) والأحاديث التي تقول إن النبي ﷺ كان يقرب صور الأشخاص الذين يتحدث عنهم لأصحابه عن طريق تشبيههم ببعض الصحابة كثيرة كما في قوله ﷺ: "دحية الكلبي يشبه جبرائيل، وعروة بن مسعود الثقفني يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال" (٤) وهي أحاديث معروفة للجميع.

بل وهنالك أحاديث أخرى تدعي أن النبي ﷺ نفسه كان يظن بل ويعتقد أن ابن صائد هو الدجال كما يظهر من نهاية حديث عبدالله بن عمر قال: "كنا مع رسول الله فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففرّ الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك فقال له النبي: تربت يداك، أتشهد أنني

(١) المعجم الموضوعي، الشيخ الكوراني، ص ٤٠ عن صحيح البخاري ١٠٨/٨، وفي صحيح مسلم، حديث رقم ٢٩٢٩ ص ١٢٢٥، وسنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد، ص ١٢١، حديث رقم ٤٣٣١، الجزء الرابع.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الفتن، جزء الرابع، حديث رقم ٤٣٣٠.

(٣) المصدر نفسه، سنن أبي داود.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٣ ص ٦٤.

رسول الله؟ فقال: لا، بل تشهد أنني رسول الله. فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتى أقتله. فقال رسول الله ﷺ: إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله^(١).

وفي سنن أبي داود: "حدثنا أبو عاصم خشيش بن أصرم حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن النبي ﷺ مرّ بابن صائد في نفر من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وهو غلام فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده، ثم قال أتشهد أنني رسول الله قال فنظر إليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين، ثم قال ابن صياد للنبي ﷺ أتشهد أنني رسول الله فقال له النبي ﷺ آمنت بالله ورسله، ثم قال له النبي ﷺ ما يأتيك قال يأتيني صادق وكاذب فقال له النبي ﷺ خلط عليك الأمر، ثم قال رسول الله ﷺ إني قد خبأت لك خبيثة وخبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين قال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله ﷺ اخسأ فلن تعدو قدرك؛ فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ إن يكن فلن تسلط عليه يعني الدجال، وإلا يكن هو فلا خير في قتله^(٢).

ولذلك كان هنالك تصوّر عامّ عند بعض المسلمين ولا أقول كلهم أنّ ابن صائد هو الدجال بعينه لا شكّ في ذلك، وإنهم كانوا يتجنّبون إغضابه؛ لأنه بحسب ما لديهم من قناعة يعلن دعوته ويظهر دعوته نتيجة الغضب، فعن نافع قال: "لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكّة. فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها، فقالت: رحمتك الله ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أنّ رسول الله قال: إنما يخرج من غضبة يغضبها"^(٣).

(١) صحيح مسلم حديث ٢٩٢٤ ص ١٢٢٤ باب الفتن.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد، حديث رقم ٤٣٢٩.

(٣) مسلم حديث ٢٩٣٢، ص ١٢٢٦.

ولا أدري كيف يستقيم كل هذا مع قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة: " ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً... أو الدجال، فالدجال شرّ غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر" (١) أي كيف يستقيم قوله ﷺ أنه غائب ينتظر وادّعاؤهم أنّ الدجال هو ابن صائد؟

ولمعرفة نظرة أتباع مدرسة الخلفاء لابن صائد أو ابن صياد أورد هنا بعض آرائهم فيه، ورؤاهم عنه وجدتها في دراساتهم وبحوثهم، ومنها قولهم: ابن صياد اسمه: صافي، وقيل عبدالله بن صياد أو صائد، كان من يهود المدينة، وقيل من الأنصار، كان شبيهاً بالدجال في كثير من صفاته، وكان صغيراً عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة. وقيل إنه أسلم. كان ابن صياد دجالاً، وكان يتكهن أحياناً فيصدق ويكذب، فانتشر خبره بين الناس، وشاع أنه الدجال. فأراد النبي ﷺ أن يطلع على أمره ويتبين حاله، فكان يذهب إليه متخفياً حتى لا يشعر به رجاء أن يسمع منه شيئاً، وكان يوجه إليه بعض الأسئلة التي تكشف عن حقيقته. وقد عاش بعد النبي ﷺ ثم فُقد يوم الحرّة.

وقالوا كذلك: " وقد حاول الرسول ﷺ أكثر من مرة كشف أمره ومعرفة حقيقته ". وهذا يدلنا على أنه لم يوحّ إلى النبي ﷺ في أمره شيء، فقد روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر (رض) أنّ عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قبّل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطْمِ بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده. ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: " أتشهد أنني رسول الله؟ " فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأمين. فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: " أتشهد أنني رسول الله؟ " فرفضه رسول الله ﷺ وقال: " آمنت بالله وبرسوله " ثم قال له رسول الله ﷺ: " ماذا ترى؟ " قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال له رسول الله ﷺ: " خلط عليك

(١) مسند الشهاب، ابن سلامة القضاعي، الجزء ٢، ص ٣٢.

الأمر". ثم قال له رسول الله ﷺ: "إني قد خبأت لك خبيثاً"، فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال له رسول الله ﷺ: "اخساً فلن تعدو قدرك"، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: "إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله"^(١).

بعض معاني الكلمات الواردة في الحديث ودلالاتها:

قوله: "أطم" بضم طين بئاء كألحصن.

و"مغالة" بطن من الأنصار.

وقوله "فرقضه" أي تركه.

وقوله: "له فيها رُمزة أو زُمرة" وفي رواية زُمزومة: بمعنى الصوت الخفي، أو تحريك الشفتين بالكلام، أو الكلام الغامض^(٢).

يستدل من معاني الكلمات أن ابن صائد ليس يهودياً وإنما هو من الأنصار أهل المدينة من غير اليهود بدلالة وجوده في حصن أو بيت عند بني مغالة، وهم بطن من الأنصار وليس مع يهود المدينة حيث كان اليهود يجتمعون بعيداً عن أهلها الآخرين.

نعم هناك رواية أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري جاء فيها: "لقي رسول الله ﷺ ابن صائد في بعض طرق المدينة فاحتبسه وهو غلام يهودي وله ذؤابة ومعه أبو بكر وعمر فقال له رسول الله ﷺ: تشهد أنني رسول الله؟ فقال: أتشهد أنت أنني رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: آمنت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر. فقال له النبي ﷺ: ما ترى؟ فقال: أرى عرشاً فوق الماء قال النبي ﷺ: يرى عرش إبليس فوق البحر. قال: ما ترى؟ قال: أرى صادقاً وكاذبين، أو صادقين وكاذباً. قال النبي ﷺ: لبس عليه فدعاه"^(٣) ولكنها

(١) رواه مسلم ٢٢٤٤/٤ برقم ٢٩٣٠.

(٢) يُنظر فتح الباري شرح الحديث في كتاب الجنائز من صحيح البخاري.

(٣) سنن الترمذي حديث رقم ٢٢٤٧.

رواية يتيمة بل تكاد تكون الرواية الوحيدة التي أشارت إلى أنه يهودي له ذؤابة، ومضمونها يتعارض وباقي الروايات.

وقالوا: لقد خرج إليه رسول الله ﷺ مرّة أخرى، كما روى مسلم عقب الحديث السابق، عن سالم بن عبدالله قال: "سمعت عبدالله بن عمر يقول: انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها ابن صائد، حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل، طفق يتقي بجذوع النخل، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً [أي يستغفله ليسمع منه شيئاً يعرف به حقيقته] قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة، له فيها زمزمة [صوت خفي لا يكاد يفهم] فرأت أم صائد رسول الله ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صائد: يا صاف [وهو اسم ابن صياد] هذا محمّد، فثار ابن صياد، فقال رسول الله ﷺ: "لو تركته ليّن" (١).

قال النووي في شرحه على مسلم في ابن صياد: "قال العلماء: وقصته مشكّلة، وأمره مشتبه في أنه هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة، قال العلماء: وظاهر الأحاديث أنّ النبي ﷺ لم يوحّ إليه بأنه المسيح الدجال، ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر: "إن يكن هو فلن يستطيع قتله" (٢) بينما كان عمر بن الخطاب يجزم بأن ابن صائد هو الدجال، وكذلك كان عبدالله بن عمر، فقد روى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول: "والله ما أشك أنّ ابن صائد هو المسيح الدجال" (٣) فكيف لا يقطع النبي ﷺ بأن ابن صائد هو الدجال ويجزم صحابة آخرون بأنه الدجال!؟

(١) رواه مسلم ٤/٢٢٤٤ برقم ٢٩٣١ والبخاري ١٣٥٥.

(٢) شرح النووي على مسلم: ٤/١٨.

(٣) شرح النووي على مسلم: ٤٦/١٨.

ونقل النووي عن البيهقي قوله: "ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي ﷺ لقول عمر، فيتحمل أنه ﷺ كان كالموقوف في أمره، ثم جاءه البيان أنه غير، كما صرح به في حديث تميم" (١) فهلا منع توقف النبي ﷺ عمر وابنه عن الجزم بأن ابن الصياد هو الدجال؟

لقد أوقعهم التباين في تحبّط كبير ولاسيما الادّعاء بأن ابن صياد ادّعى النبوة في زمن النبي ﷺ فتعللوا بقولهم: "قد يقال: كيف يدّعي النبوة ويتركه الرسول ﷺ: فيجواب: لأنّه قد كان بين الرسول ﷺ وبين اليهود عهد في تلك الأيام" وهذا من خطل الرأي فلو قتل أحد اليهود مسلماً من أهل المدينة أكان سينجو بفعلته على جعل وجود العهد أم كان سيخضع للحساب النبويّ العسير؟ فكيف بمن يدّعي كذباً النبوة؟ وهي فتنة أشدّ من قتل شخص واحد؛ لأنها تعرض الأمة كلّها إلى الخطر؟

المهمّ أنهم في تكملة قصّتهم عن ابن صياد قالوا: إنه مكث بعد الرسول مدّة ليست قصيرة امتدّت إلى وقعة الحرّة، وادّعى في أثنائها الإسلام، ولكن الناس لم يثقوا بإسلامه، وبقوا يتشككون في أمره، هذا ابن عمر كما يروي مسلم يلقى ابن صائد مرتين، فيقول لبعض من معه: هل تحدّثون أنه هو؟ قال: لا، والله. قال: قلت: كذبتني، والله، لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالاً وولداً، فكذلك هو زعموا اليوم. قال ابن عمر: فتحدّثنا، ثمّ فارقت. ثمّ لقيه ابن عمر لقيه أخرى، وقد نفرت عينه [ورمت، ونتأت] قال: فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري. قال: قلت: لا تدري وهي في رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها في عصاك هذه، قال فنخر كأشدّ نخير حمار سمعت، قال: فزعم أصحابي أنني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت، وأمّا أنا، فوالله ما شعرت".

وفي رواية أخرى في مسلم أنّ ابن عمر قال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى

(١) شرح النووي على مسلم ٤٨/١٨.

ملاً السُّكَّةَ، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها، فقالت له: رحمك الله، ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: "إنما يخرج من غضبة يغضبها"^(١).

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري قوله: "خرجنا حجاجاً أو عمّاراً ومعنا ابن صائد قال: فنزلنا منزلاً فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة ممّا يقال عليه، قال: وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت: إن الحرّ الشديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة، قال: ففعل، قال: فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعسّ [قدح كبير] فقال: اشرب أبا سعيد. فقلت: إن الحرّ شديد واللبن حارّ. ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده، أو قال: آخذ عن يده، فقال: أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق ممّا يقول لي الناس، يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفي عليكم معشر الأنصار أستم من أعلم الناس بحديث رسول الله؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: "هو عقيم لا يولد له" وقد تركت ولدي بالمدينة؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل المدينة ولا مكة" وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟"^(٢).

ولكن الأدلة التي ساقها ابن صياد وهي التي تطابق ما ورد في حديث رسول الله ﷺ عن عصمة الله تعالى لمكة والمدينة من الدجال، اهتزت وفقدت تأثيرها في نفس أبي سعيد بعد أن تابع ابن صياد كلامه قائلاً: "أما والله إنني لأعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه قال: وقيل له: أيسرّك أنك ذاك الرجل؟ فقال: لو عرض عليّ لما كرهت"^(٣).

وقالوا: "في امتحان النبي ﷺ له ما يدلّ على أن النبي ﷺ كان متوقفاً في أمر ابن صياد لأنه لم يُوحّ إليه أنه الدجال ولا غيره. وكان كثير من

(١) صحيح مسلم: (٢٢٤٧/٤) برقم: (٢٩٣٢).

(٢) رواه مسلم: ٢٢٤٢/٤ برقم ٢٩٢٧.

(٣) رواه مسلم: ٢٢٤٢/٤ برقم ٢٩٢٧.

الصحابة يظنون أن ابن صياد هو الدجال. وكان عمر بن الخطاب (رض) يحلف أنه الدجال بحضرة النبي ﷺ وحضرة الصحابة، ولم ينكر عليه النبي ﷺ ذلك. وفي الحديث عن محمد بن المنكدر قال: "رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ الصَّائِدَ الدَّجَالَ. قُلْتُ: تَحْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَنْكِرْهُ النَّبِيُّ" (١).

وقولهم: "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مُتَوَقِّفًا فِي أَمْرِ ابْنِ صَيَادٍ لِأَنَّهُ لَمْ يُوَحِّ إِلَيْهِ أَنَّهُ الدَّجَالُ وَلَا غَيْرُهُ" يعني أن الله سبحانه لم يخبر النبي ﷺ بحقيقة أكثر الكائنات تهديداً لأمة الإسلام ودينها، وهذا في الواقع منهج معروف هدفه خلق حجب ضبابية وتغليف الأحداث بها لأسباب تخريبية أكثر منها إصلاحية، وهي من صنع الأمويين ووعاظ دولتهم. ويتبين صدقنا وحكمنا في الصفحات القادمة من البحث التي تنقل عنهم أقوالاً أخرى عن توقف النبي في هذا الأمر أو ذاك ومن أقرب الأمثلة ما سيرد عليكم بعد قليل بشأن توقف النبي في مكان الدجال رغم أن الداري أخبره برؤيته، حتى إنه يقول للمسلمين: "ألا إنه في بحر الشام، أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق. ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق" والرواية التي تبين هذا التردد النبوي سوف تمرّ عليكم عند حديثنا عن روايات فاطمة بنت قيس.

المهم أنه بالرغم من تلك الأحاديث التي رووها عن دجال عصر النبوة فقد كان ابن صياد لَمَّا كَبُرَ [ولا أدري كيف يكبر وهو أكبر عمراً من نوح] يحاول الدِّفَاعَ عن نفسه ويُنكِرُ أنه الدجال ويُظهر تضايقه من هذه التهمة، ويحتج على ذلك بأن ما أخبر به النبي من صفات الدجال لا ينطبق عليه.

وقد التبس عليهم ما جاء في ابن صياد، وأشكل عليهم أمره، فمن قائل إنه الدجال، ومنهم من يقول إنه ليس الدجال، ومع كل فريق دليله، فتضاربت أقوالهم كثيراً، وقد اجتهد ابن حجر في التوفيق بين هذه الأقوال، فقال:

(١) رواه البخاري برقم ٦٨٠٨.

"أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال: أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً، وأن ابن صياد هو شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه، إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها"^(١).

وهذا لا يعني أن ابن حجر وفق في توحيد الأقوال لا أكثر، فمن قال إن ابن صائد فقد يوم الحرّة لم يذكر مكان اختفائه على حين يدعي ابن حجر أنه ذهب إلى أصبهان وهو أمر غريب. ثم إن تميم الداري وكما سيتبين من البحث كان قد شاهد الدجال وذكر ذلك للنبي ﷺ ولم يدع أنه شبيه لابن صائد. كما أخبر النبي أنه شاهده في الشام وليس في أصبهان، كذلك لا توجد أي قرينة تثبت أن ابن صائد شيطان تبدى في صورة رجل. وأرى أن سبب هذا الخلط يعود إلى الخلط الوارد في الروايات التي ذكر فيها ابن صائد من جهة، والخلط الذي حدث بين روايات قصة ابن صائد والروايات التي تتحدث عن الدجالين الذين سيظهرون قبل ظهور الإمام القائم كما في قول أبي هريرة "قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه رسول الله"^(٢).

الغريب في الأمر أن ابن صائد على شديد خطره على الدين وأهله عميت أخباره عليهم ولم ترد أي إشارة عنه في الكتب ولم يتكلم عليه أحد بعد ذلك التاريخ، نعم هناك حديث أورده أبو داود في سننه عن سالم، عن جابر بن عبدالله قال: "فقدنا ابن صياد يوم الحرّة"^(٣) فأين ذهب ولم لم يتابع الصحابة وأصحاب الروايات أخباره وقد حذرهم النبي منه؟ بل لم لم يتابعوا أسرته وأبناءه مع أن هناك روايات قالت إنه تزوج ورزق بذرية وكانوا معه في المدينة

(١) فتح الباري ١٣ / ٣٢٨.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صائد، حديث رقم ٤٣٣٣.

(٣) سنن أبي داود، حديث رقم ٤٣٣٢.

المنورة؟ هل معنى هذا أنهم لم يرغبوا في متابعة أخباره؟ أم إنه انتقل إلى مكان آخر؟ أو هرب من المدينة؟ أو أنّ كلّ ما جاء عنه كان وهمًا مجردًا؟

على كلّ حال أجد في الأحاديث التي أوردتها آنفًا ردًا على من يدّعي أنّ تخويف الأنبياء لأقوامهم من الدجال قد لا يدلّ على أنه كان موجوداً في تلك الأوقات وإنما جاء تخويفاً لهم من أن يكون ظهوره مقدراً في وقتهم، لأنّ في الأحاديث ما يثبت أنّه كان موجوداً في زمن عصر البعثة على أقلّ تقدير متمثلاً بشخص "ابن صائد" أو الكائن الآخر الذي رآه ابن تميم الداري مقيداً، وأنّ هناك بينهم من كان يؤمن إيماناً قاطعاً بوجوده بينهم. أمّا لِمَ لم يتخوّف منه المسلمون على دينهم وأنفسهم ودولتهم؟ فذلك أمر في غاية الغرابة والتعقيد. وهو سواء كان ابن صائد أو كان الكائن الذي رآه الداري، فإنه بالتأكيد ما زال موجوداً إلى الآن، وقد مُدّ في عمره، وهذا ما يعترفون به!

أمّا شيطانية الدجال أو إبليسيته، أو آدميته؛ فالظاهر أنّ قضية طول عمره هي التي دفعتهم للدّعاء أنّه ليس بشراً باعتبار استحالة عيش الإنسان كلّ هذا العمر الطويل، وهي الحجّة التي يحتجّون بها علينا حينما نتحدّث عن طول عمر الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) ولذلك قالوا: إنّ الدجال كان من الشياطين وليس بشرياً كما في الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٥٤١/٢ عن الكلاعي صاحب كعب الأخبار: "ليس الدجال إنساناً إنّما هو شيطان في بعض جزائر البحر موثق بسبعين حلقة لا يعلم من أوثقه أسليمان أم غيره" ^(١) أقف هنا لأقول: إنّ نبينا الأكرم ﷺ أفضل من نبيّ الله سليمان ﷺ، فلم ينجح النبيّ سليمان في تقييد وحسب الدجال ولا ينجح نبينا في ذلك ويكتفي بتخويف المسلمين منه؟ ثمّ لِمَ لم يقتله سليمان بدل أن يقيدَه ويقي البشرية من خطره وتهديده؟

وقد وقعوا نتيجة التشتت الفكريّ في تعارض مع النصوص، ومع أنفسهم

(١) المصدر نفسه، سنن أبي داود، ص ٦٦ - ٦٧.

حيث تجد هنالك أحاديث أخرى تقف قبالة هذا الحديث تدعي أنّ الدجال كائن بشريّ؛ وليس شيطاناً باعتبار أنّ ابن صائد بحسب أقوالهم - صبيّ بشريّ كان مع أمّه في المدينة! وقد جاء عن أبي سعيد الخدري أنه سمعه يقول عن الدجال الحقيقيّ: "أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن" (١) وأنّ ابن صائد نفسه قال مرّة لأبي سعيد الخدري (رض): "ما لي ولكم يا أصحاب محمّد؟ ألم يقل نبيّ الله: إنه يهوديّ، وقد أسلمت وقال: ولا يولد له، وقد ولد لي وقال: إنّ الله قد حرّم عليه مكة، وفي حديث آخر: لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة" (٢).

بعدها اضطرّوا للإتيان بأحاديث أخرى تنكر أن يكون الدجال شيطاناً؛ ولكنها تدعي أنّ الشياطين سيكونون من أتباعه وجنده كما في فتن ابن حمّاد أيضاً عن النبيّ ﷺ: "وإنّ من فتنته أنّ معه شياطين تتمثل على صور الناس" (٣).

كما وهناك أحاديث أخرى أكدت أنّ الدجال من جنس البشر ولد آدم وليس شيطاناً متمثلاً ببشر، كما في الحديث الذي أورده ابن حمّاد أيضاً عن عبادة بن الصامت مرّة، وعن حذيفة بن اليمان مرّة أخرى: "إنّ المسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد" (٤) والحديث الآخر الذي أورده الحاكم في المستدرک والسيوطي في الدرر المنثور: "إياكم والدجالين الثلاث فقال ابن مسعود: بأبي أنت وأمّي قد أخبرتنا عن الدجال الأعور وعن الكذابين فمن الدجال الثالث؟ قال: رجل يخرج في قوم أولهم مشبور وأخرهم مشبور" (٥).

بل وهناك أحاديث أخرى تؤكد أنه ليس شيطاناً بل واحداً من أصل

(١) صحيح مسلم، ص ١٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه، صحيح مسلم، ص ١٢٢٤ - ١٢٢٥.

(٣) معجم أحاديث المهديّ ج ٣، ص ٣١.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهديّ، ج ٣، ص ٥٧.

(٥) المعجم، ج ٣، ص ٩١.

مجموعة من الدجالين الأدميين الذين سيخرجون في آخر الزمان، ومنها الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأبي شيبة في المصنف وغيرهم بصيغ مختلفة عن النبي ﷺ: " لا تقوم الساعة حتى ينبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله " (١) والحديث الآخر " والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً أخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى " (٢).

أيضاً هناك رواية تقول إن تميم الداري - وهو أحد الكتائبين القلة الذين اعتنقوا الإسلام في عصر البعثة - أخبر النبي ﷺ أن الدجال مسجون في جزيرة تقع في الشام وأنه رآه بعينه، وفي رواية أخرى أن أبناء عمومته هم الذين رأوه على اختلاف الروايات. والرواية رغم طولها تستحقّ عناية نقلها كاملة.

وردت هذه الرواية عن ابن أبي شيبة ١٥ / ١٥٤ عن فاطمة بنت قيس قالت: " صلى النبي ﷺ ذات يوم ثم صعد المنبر فاستنكر الناس ذلك، فبين قائم وجالس، ولم يكن يصعده قبل ذلك إلا يوم الجمعة، فأشار إليهم بيده أن اجلسوا، ثم قال: والله ما قمت مقامي هذا لأمر ينفعكم لا لرغبة ولا لرهبة، ولكن تميم الداري أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرّة العين. ألا أن بني عمّ لتميم الداري أخذتهم عاصف في البحر فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها؛ فقعّدوا في قوارب السفينة فصعدوا فإذا هم بشيء أسود أهدب كثير الشعر! قالوا لها: ما أنت؟

قالت: أنا الجّاسة!

قالوا: فأخبرينا؟

قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا سائلتكم عنه، ولكن هذا الدير قد رمقتموه

(١) المعجم، ج ٣، ص ٧٢.

(٢) المعجم، ج ٣، ص ٦٩.

فأتوه فإنّ فيه رجلاً بالأشواق إلى أن يخبركم وتخبروه. فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موثق في الحديد شديد الوثاق كثير الشعر.

فقال لهم: من أين؟

قالوا: من الشام.

قال: ما فعلت العرب؟

قالوا: نحن قوم من العرب.

قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟

قالوا: خير، ناوأه قوم فأظهره الله عليهم فأمرهم اليوم جميع وإلهم واحد ودينهم واحد

قال: ذلك خير لهم.

قال: ما فعل نخل بين عمان ويسان؟

قالوا: يطعم في جناه كلّ عام.

قال: ما فعلت بحيرة طبرية؟

قالوا: تدفق جانبها من كثرة الماء.

فزفر ثلاث زفرات ثمّ قال: إني لو أنفلك من وثاقي هذا لم أترك أرضاً إلا وطأتها بقدمي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سلطان.

فقال رسول الله ﷺ: إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة، والذي نفس محمد بيده ما منها طريق ضيق ولا واسع علا عليه ملك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة^(١).

وقد جاءت هذه الرواية في صحيح مسلم بعدة صيغ، كلها عن فاطمة بنت

(١) المصدر نفسه المعجم، ج٣، ص٦٧ - ٦٨ عن مسند أحمد ٤١٦/٦ وابن ماجه ١٣٥٤/٢ وأبو داود ١١٨/٤ والترمذي ٥٢١/٤ وأبو يعلى ١١٩/٤ وآخرون.

قيس أخت الضحّاك بن قيس أحد قادة معاوية المشهورين في سنّ غارات الشاميين على تخوم العراق قبل صفين وتمهيداً لها.

الرواية الأولى قالت فيها: قال رسول الله ﷺ في حديثه عن تميم: "حدّثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام"^(١).

والرواية الثانية قالت فيها: قال رسول الله ﷺ إنّ تميمأ أخبره: "إنّ بني عمّ لتميّم الداري ركبوا في البحر"^(٢).

والرواية الثالثة قالت فيها: "قدم على رسول الله تميم الداري فأخبر رسول الله أنه ركب البحر فتأهت به سفينته"^(٣).

وعادت وقالت في الرواية الرابعة: "إنّ رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال: أيّها الناس حدّثني تميم الداري أنّ أناساً من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم..."^(٤).

وغير هذه الروايات أخرج النبهاني حديث فاطمة بنت قيس وقول رسول الله ﷺ: "أيها الناس هل تدرّون لم جمعتمكم؟ إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لأنّ تميمأ الداريّ كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدّثني حديثاً وافق الذي كنت أحدّثكم عن المسيخ الدجال.

(١) مسلم حديث ٢٩٤٢، ص ١٢٣٢ - ١٢٣٣ هذا وقد اختلف النسابون في أصل لخم وجذام فروى بعضهم: أنهم من أعقاب (مَدَّيْن) وأن النبيّ شعيب منهم وقال غيره: أنهم من جزيرة العرب وقال آخرون: أنهم من مصر وقال غيرهم: أنهم من فلسطين، وقال العسقلاني في شروح الحديث من كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل: أما لخم فبفتح اللام وسكون المعجمة: قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لخم، واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد، وأما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة قبيلة كبيرة شهيرة أيضاً ينسبون إلى عمرو بن عدي وهم إخوة لخم على المشهور، وقيل: هم من ولد أسد بن خزيمه. والظاهر أنهم بطن من كهلان القحطانية وكانت ديارهم في كل هذه الأماكن.

(٢) مسلم، ص ١٢٣٤.

(٣) مسلم، ص ١٢٣٤.

(٤) مسلم، ص ١٢٣٤.

حدّثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفثوا إلى جزيرة في البحر حين غروب الشمس " ولكن حديث فاطمة في المنتخب ختم بقول النبي: "ألا إنه في بحر الشام، أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق. ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق" (١).

ولا أدري أيّ تلك الروايات هي الأصحّ، وهل تميم كان هو بطل هذه الواقعة الغريبة التي تعذر على غيره عيشها منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا الحاضر أم أبناء عمومته؟ لكن على العموم نعرف من هذه الروايات أنّ هنالك من يؤمن بوجود الدجال، وحياته، وطول عمره؛ في الأقلّ منذ عصر صدر الإسلام إلى الآن وحتى ظهور الإمام المهديّ ﷺ. فما الغرابة فيما إذا ادّعى آخرون طول عمر كاسر عين الدجال ما دام هذا الأمر ممكناً ومتاحاً؟

ونحن مع شديد احترامنا لنقول الآخرين وعدم اعتراضنا عليها؛ لأنّ تقييمها يقع في الأساس على عاتقهم وحدهم في ضمن حدود صلاحياتهم الفقهية والعقائدية، حتى ولو كانت هذه النقول مخالفة للعقيدة الإسلامية وللعقل والمنطق وللحقائق العلمية ولعلم الجغرافيا والعلوم الأخرى، وحتى لو كانت تتعارض فيما بينها أشدّ التعارض فيدّعي بعضها أنّ تميماً كان هو بطل الواقعة، وتدّعي أخرى أنّ أبناء عمومته هم أبطالها وأنه سمعها منهم وجاء فقصّها للنبيّ ﷺ أو أنّ أبناء عمومته أو أناساً من قومه رأوها وأخبروه بها، ومع عدم اعتراضنا أيضاً على الرأي الذي يقول إنّ الله سبحانه مد بعمر الدجال كلّ هذه السنين الطويلة، على الرغم من أنّ ذلك مخالف للعقل؛ لأنه ما من جدوى من طول عمر الدجال كما هي في طول عمر الإمام المهديّ، ما دام الدجال سيبقى في أثنائها عاطلاً خاملاً ينتظر الخروج. إلا أننا نعترض بشدّة على الانتقائية المسيّسة التي تدعو الناس إلى الإيمان بنقول بعيدة عن

(١) منتخب الصحيحين من كلام سيد الكونين، يوسف بن إسماعيل النهاني، ص ٤٧٨ - ٤٨٠.

الواقع، وتدعوهم إلى تكذيب روايات صحيحة عن آل البيت عن جدّهم النبي الأكرم عليه السلام هي من صميم الواقع الإسلامي، فهذه الانتقائية الغريبة كانت وما زالت - رغم كونها غير منطقية - من أكبر أسباب فرقتنا، وهي التي قادت الأمة إلى أن ينكر بعضها وجود الإمام المهدي أصلاً، أو يدّعي أنه جاء وذهب وانتهى زمانه مع ذهاب عمر بن عبد العزيز الخليفة (المهدي) الأموي أو مع ذهاب محمّد المهدي الخليفة (المهدي) العباسي، أو أنّ المهدي الأوحّد هو عيسى عليه السلام ولا مهديّ غيره، كما في حديث "لا مهديّ إلا عيسى" وأشباهاها من الأقوال السياسيّة البحت المغلفة بالتمويه الدينيّ، وهي التي تحوّلت فيما بعد إلى منهج دينيّ.

وعليه قال الشيخ الصدوق: "إنّ أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويرونه في الدجال وغيبته وبقائه المدّة الطويلة وخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم وأنه يغيب مدّة طويلة، ثمّ يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مع نصّ النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه"^(١).

إنّ الانتقائية بالرغم من آثارها السلبية المؤثرة، لا يمكنها حجب الحقيقة وإعاقة بحث الباحثين، ولا يمكنها أن تقف حائلاً بين الناس ومعرفة حقيقة الأطروحة المهدوية. وأنا من جانبي أجد أنها لا ضير منها؛ لأنها تذكّي عطر العقيدة المهدوية، وتزيد تأجج نارها وتوهج سناها ونضوج ثمارها أكثر من أن تلحق بها الأذى.

وبعد هذا التوسّع لا بأس من العودة إلى موضوع الاستدلال على كونيّة الأطروحة المهدوية بمصاديق مختلفة بعضها نقلّي والآخر عقليّ.

(١) كمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٤٨٠ الجزء ٢.

المهدي المنتظر عليه السلام

والمعمرون من البشر

ابراهيم المنيني

تقديم

الدكتور حسن عباس نصرالله

يحتوي هذا الكتاب على أكبر عدد من المعمرين
القدامى والمعاصرين

دار الفجر للطباعة

جمعية المحفوظ محفوظات
الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



التمهيد :

مناقشة العلماء لمسألة طول العمر

سننقل لك عزيزي القارئ بعض الآراء بالترتيب الزمني وحسب الوفيات وذلك للإطلاع عليها وملاحظة التطور الفكري من خلال الامتداد الزمني ونكتفي بسبعة آراء وهي تغطي الفترة الزمنية الممتدة من القرن الرابع الهجري حتى القرن الخامس عشر الهجري .

* المناقشة الأولى :

مناقشة الشيخ الصدوق^(١) لمسألة طول العمر

[إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويرونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة، ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مع نص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه، وإخبارهم بطول غيبته إرادة لإطفاء نور الله عز وجل وإبطالا لأمر ولي الله، ويأبى الله إلا أن

(١) وهو الشيخ : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ، ولد في قم بدعاء الإمام المهدي بحدود ٣٠٦ - الري ٣٨١هـ / ٩٩٢م من مؤلفاته : (من لا يحضره الفقيه) و(فضل العلوية) و(ثواب الأعمال) و(الأمالي) و(عقل الشرائع) وغيرها .

انظر : لؤلؤة البحرين : ٣٧٢-٣٨١ ، رقم ١٢١ .

يتم نوره ولوكره المشركون، وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة أنهم يقولون لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها .

وهكذا يقول من يجحد نبوة نبينا عليه السلام من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس أنه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة، ومتى نزمنا ما يقولون أيضا : ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمرا يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان .

فنقول لهم : أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمرا يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس اللعين ولا تصدقون ذلك لقائم آل محمد مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمره عز وجل وما روي في ذلك من الأخبار ...

ومع ما صح عن النبي عليه السلام إذ قال : «كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة».

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه عليهم السلام معمرون، أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه «لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما».

وقد روي في الخبر أن في القائم سنة من نوح وهي طول العمر فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل نزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي عليه السلام .

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة

سنين وازدادوا تسعا، هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضا من طريق السمع وكيف يصدقون ما يرد من الأخبار عن وهب بن المنبه، وعن كعب الأحبار في المحلات التي لا يصح شيء منها في قول الرسول صلى الله عليه وآله ولا في موجب العقول، ولا يصدقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجوده .

وكيف لا يقولون : إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعير في أشهر الأجناس تصديقا لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقرين به والسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة التي أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوته لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبيا كيف يصدق عليه السلام فيما أخبر به في أمر عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه : «تقتله الفئة الباغية»، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسهم، وفي الحسين بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسيف ؟ .

ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به التعيين عليه باسمه ونسبه !؟ .

بلى هو صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى ويسلم له في

٢٢٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج٣
جميع الأمور تسليماً، ولا يخالطه شك ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام،
والإسلام هو الاستسلام والانقياد، «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» .

ومن أعجب العجائب أن مخالفاً يروون أن عيسى بن مريم عليه السلام
مرَّ بأرض كربلاء فرأى عدة من الأطباء هناك مجتمعة، فأقبلت إليه
وهي تبكي وأنه جلس وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون، وهم
لا يدرون لمَ جلس ولم يبكي .

فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك ؟ .

قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟ .

قالوا : لا .

قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرة
الطاهرة البتول شبيهة أُمي، ويلحد فيها، هي أطيب من المسك لأنها
طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، وهذه
الطباء تكلمني وتقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربية
الفرخ المستشهد المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض...^(١).

هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفاً أيضاً

من طريق :

١- محمد بن السائب الكلبي .

٢- محمد بن إسحاق بن يسار .

٣- عوانة بن الحكم .

٤- عيسى بن يزيد بن رئاب .

٥- الهيثم بن عدي الطائي .

(١) كمال الدين : ٢ / ٤٨٠-٤٨٢ .

قد روى عن النبي ﷺ أنه قال : «كلما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة».

وقد صح هذا التعمير فيمن تقدم وصحت الغيبات الواقعة بحجج الله ﷻ فيما مضى من القرون .

فكيف السبيل إلى إنكار القائم ﷻ لغيبته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي ﷺ وعن الأئمة ﷻ ...

فمتى صح التعمير لمن تقدم عصرنا وصح الخبر بأن السنة بذلك جارية في القائم ﷻ الثاني عشر من الأئمة ﷻ لم يجز إلا أن يعتقد أنه لو بقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره، وإنه >> لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً << كما روي عن النبي ﷺ وعن الأئمة ﷻ بعده .

ولا يحصل لنا الإسلام إلا بالتسليم لهم فيما يرد ويصح عنهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وما في الأزمنة المتقدمة من أهل الدين والزهد والورع إلا مغيبين لأشخاصهم مستترين لأمرهم، يظهرون عند الإمكان والأمن ويغيبون عند العجز والخوف وهذا سبيل الدنيا من ابتدائها إلى وقتنا هذا، فكيف صار أمر القائم ﷻ في غيبته من دون جميع الأمور منكراً إلا لما في نفوس الجاحدين من الكفر والضلال وعداوة الدين وأهله وبغض النبي والأئمة بعده ﷻ^(١).

(١) كمال الدين : ٥٢٠/٢ - ٥٢١ .

* المناقشة الثانية :

مناقشة الشريف المرتضى ^(١) لمسألة طول العمر

وإذا [سأل سائل فقال : كيف يصبح ما أوردتموه، من تطاول الأعمار وامتدادها، وقد علمتم أن كثيراً من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول : إنه لا قدرة عليه، ولا سبيل إليه من ينزل في إنكاره درجة فيقول : إنه وإن كان جائزاً من طريق القدرة والإمكان فإنه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقاً للعادة، وإن العادات إذا وثق الدليل بأنها لا تنخرق إلا على سبيل الآية، والدلالة على صدق نبي من الأنبياء عليه السلام علم أن ما روى من زيادة الأعمار على العادة باطل مصنوع لا يتلفت إلى مثله .

الجواب : قيل له : أما من أبطل تطاول الأعمار من حيث الإحالة أو أخرجه عن باب الإمكان فقولته ظاهر الفساد، لأنه لو علم ما العمر في الحقيقة، وما المقتضى لدوامه إذا دام، وانقطاعه إذا انقطع لعلم من

(١) وهو السيد : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي السجاد ابن الإمام الحسين الشهيد ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الموسوي العلوي المعروف بعلم الهدى والشريف المرتضى ، بغداد ٣٥٥ - بغداد ٤٣٦ هـ ، من مؤلفاته : (كتاب الانتصار - فقه مقارن) و (الشافي في الإمامة) و (المسائل الناصريات) و (تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام) وغيرها ، انظر مقدمة كتابه الانتصار : ٣-٦٣

جواز امتداده ما علمناه، والعمر هو استمرار كون من يجوز أن يكون حياً وغير حي حياً، وإن شئت أن تقول : هو استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه الصفة ابتداء حياً .

وإنما شرطنا الإستمرار لأنه يبعد أن يوصف من كان حالة واحدة حياً بأن له عمراً بل لا بد من أن يراعوا في ذلك ضرباً من الإمتداد والإستمرار وإن قيل .

وشرطنا أن يكون ممن يجوز أن يكون غير حي، أو يكون لكونه حياً ابتداء لنلا يلزم عليه القديم تعالى لأنه تعالى جلت عظمته ممن لا يوصف بالعمر وإن استمر كونه حياً، وقد علمنا أن المختص بفعل الحياة هو القديم تعالى، وفيما تحتاج إليه الحياة من البنية والمعاني ما يختص به عز وجل، ولا يدخل إلا تحت مقدوره كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل القديم تعالى الحياة وما تحتاج إليه من البنية، وهي مما يجوز عليه البقاء، وكذلك ما تحتاج إليه فليست تنتفي إلا بضد يطرأ عليه، أو بضد ينفي ما تحتاج إليه، والأقوى أنه لا ضد لها في الحقيقة، وإنما ادعى قوم أنه ما يحتاج إليه، ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما نقصده في هذا الباب .

فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها، أو ضد ما تحتاج إليه، ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حياً، ولو كانت الحياة لا تبقى على مذهب من رأي ذلك لكان ما قصدناه صحيحاً لأنه تعالى قادر على أن يفعلها حالاً فحالاً، ويوالي بين فعلها وفعل ما تحتاج إليه، فيستمر كون الحي حياً .

فأما ما يعرض من الهرم بإمتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الإنسان فليس مما لا بد منه، وإنما أجرى الله تعالى العادة بأن يفعل ذلك

عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك، ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه، وهو تعالى قادر على أن يفعل ما أجرى العادة بفعله، وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وإنما أتى من أحال ذلك من حيث اعتقد أن استمرار كون الحي حياً موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة، متى انتهتا إليه انقطعتا واستحال أن تدوما، ولو أضافوا ذلك إلى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الإحالة.

فأما الكلام في دخول ذلك في العادة أو خروجه عنها، فلا شك في أن العادة قد جرت في الأعمار بأقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقاً للعادة إلا أنه قد ثبت أن العادة قد تختلف في الأوقات وفي الأماكن أيضاً، ويجب أن يراعى في العادة إضافتها إلى من هي عادة له في المكان والوقت .

وليس يمتنع أن يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج، حتى يصير حدوثة خارقاً للعادة بغير خلاف ولا يكثر الخارق للعادة، حتى يصير حدوثة غير خارق لها على خلاف فيه، وإذا صح ذلك لم يمتنع أن تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الأعمار وامتدادها، ثم تناقص ذلك على تدريج، حتى صارت عادتنا الآن جارية بخلافه، وصار ما بلغ مبلغ تلك الأعمار خارقاً للعادة، وهذه جملة فيما أردناه كافية^(١).

(١) أمالي المرتضى : ٢٧٠-٢٧٢ .

* المناقشة الثالثة :

مناقشة الشيخ الكراجكي^(١) لمسألة طول العمر

يقول الشيخ الكراجكي في كتابه البرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان عليه السلام وبيان جواز تطاول الأعمار :

إنكرت يا أخي - أيدك الله - أنك رأيت جماعة من المخالفين، يعتمدون في إنكارهم وجود صاحب الزمان عليه السلام، على ما يقتضيه تاريخ مولده، من تطاول عمره على القدر المعهود ويقولون : إذا كان مولده عندكم في سنة خمس وخمسين ومائتين، فله إلى سنتنا هذه، وهي سنة سبع وعشرين وأربعمائة، ومائتان واثنان وسبعون سنة .

ولسنا نرى الأعمار تنتهي إلى أكثر من مائة وعشرين سنة، بل لا نرى أحدا يلحق عمره القدر اليوم، ويزعمون أن هذه الزيادة على المائة والعشرين دلالة على بطلان ما نذهب إليه، وسألت في إيراد كلام عليهم يوهي عمدتهم وبيطل شبهتهم، ويكون أصلا في يدك، يتمسك به المستند إليك. وأنا مجيبك إلى ما سألت، وأبلغك منها ما طلبت بعون الله وحسن توفيقه .

(١) وهو الشيخ : أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي المتوفى في صور ٤٤٩هـ ، من مؤلفاته : (الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار عليهم السلام) و(غاية الأنصاف في مسائل الخلاف) و(البيان في مناسك النسوان) و(المسألة التبتانية الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع البرية سوى رسول الله صلى الله عليه وآله) وغيرها .

انظر : مقدمة كتابه كنز الفوائد : ١١/١ - ٢٥ .

واعلم :

أولاً : أنه إذا وجبت الإمامة ووضحت الأدلة على اختصاصها بأئمتنا الأثني عشر عليهم السلام دون جميع الأمة، فلا منصرف عن القول بطول عمر إمامنا وصاحب زماننا عليه السلام، لأن الزمان لا يخلو من إمام، وقد مضى آباء صاحب الزمان بلا خلاف، ولم يبق من يستحق الإمامة سواه . فإن لم يكن عمره ممتداً من وقت أبيه إلى أن يظهره الله سبحانه، حصل الزمان خالياً من إمام .

وهذا دليل مبني على ما قدمناه . وبعد ذلك فإنه لا يصلح أن يكلمك في طول عمره من لا يقرّ بشريعته فأما من أقرّ بها، وأنكر تراخي الأعمار وطولها، فإن القرآن يخصمه بما تضمنه من الخبر عن طول عمر نوح عليه السلام، قال الله تعالى : ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾^(١).

ولا طريق إلى الانصراف عن ظاهر القرآن إلا ببرهان . وقد أجمع المسلمون على بقاء الخضر عليه السلام من قبل موسى عليه السلام إلى الآن، وأن حياته متصلة إلى آخر الزمان، وما أجمع عليه المسلمون فلا سبيل إلى دفعه بحال من الأحوال .

فإن قال الخصم : هذان نبيان، ويجوز أن يكون طول أعمارهما معجزاً لهما وكرامة يميزان بها عن الأنام، ولا يصح أن يكون هذا المعجز والإكرام إلا للأنبياء عليهم السلام .

فقل له : يفسد هذا عليك بما استقر عليه الاتفاق، من بقاء إبليس اللعين من عهد آدم عليه السلام وقبل ذلك إلى الآن، وأنه سيبقى إلى الوقت

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ١٤ .

المعلوم كما نطق به القرآن، وليس ذلك معجزا له ولا على سبيل الإكرام. وإذا اشترك الولي والعدو في طول العمر، علم أن السبب في ذلك ما ذكرت، وأنه لمصلحة لا يعلمها إلا الله تعالى دون العباد. فإن أنكر الخصم إبليس وبقائه خرج عن ظاهر الشريعة ودفع إجماع الأئمة. وإن تأول ذلك طولب على صحة تأويله بالحجة. ولوسلمت له طول العمر معجزا للمعمر وإكراما، ولم يذكر له إبليس وطول عمره على ممر الأزمان كان لك أن تقول: إن حكم الإمام عندنا كحكم النبي في الاحتجاج وجواز ظهور المعجز والإكرام بما يتميز به عن الأنام، فليس بمنكر أن يطيل الله تعالى عمره على سبيل المعجز والإكرام. وأعلم - أيدك الله - أن المخالفين لك في جواز امتداد الأعمار ممن يقرُّ بالإسلام لا يكلمونك إلا بكلام مستعاد. فمنهم من ينطق:

١- بلسان الفلاسفة، فيقول: [إن طول العمر من المستحيل في العقول الذي لم يثبت على جوازه دليل].

٢- ومنهم من ينطق بلسان المنجمين، فيقول: [إن الكواكب لا تعطي أحدا من العمر أكثر من مائة وعشرين سنة، ولهم هذيان طويل].

٣- ومنهم من ينطق بلسان الأطباء وأصحاب الطبائع، فيقول: [إن العمر الطبيعي هو مائة وعشرون سنة، فإذا انتهى الحي إليها فقد بلغ ما يمكن فيه صحة الطبائع وسلامتها، وليس بعد بلوغ غاية السلامة إلا ضدها].

وليس على يد أحد منهم إلا الدعوى، ولا يستند إلا إلى العصبية والهوى، فإذا عضهم الحجاج رجعوا أجمعين إلى الشاهد المعتاد، فقالوا أنا لم نر أحدا تجاوز في العمر إلى هذا القدر، ولا طريق لنا إلى إثبات ما لم نر.

وهذا الذي جرت به العادة، والعادة أصح دلالة، وجميعهم خارجون عن حكم الملة مخالفون لما اتفقت عليه الأمة، ولما سلف أيضا من الشرائع المتقدمة، لأن أهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الأعمار وطولها، وقد تضمنت التوراة من الأخبار بذلك ما ليس بينهم فيه منازع وفيها أن :

- ١- آدم عليه السلام عاش تسعمائة وثلاثين سنة
- ٢- وعاش شيث تسعمائة واثنني عشرة سنة
- ٣- وعاش أنوش تسعمائة وخمسا وستين سنة
- ٤- وعاش قينان تسعمائة سنة وعشر سنين
- ٥- وعاش مهلائيل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة
- ٦- وعاش يرد تسعمائة واثنين وستين سنة
- ٧- وعاش أخنوخ وهو إدريس تسعمائة وخمسا وستين سنة، وغيرهم .

فهذا ما تضمنته التوراة ليس بين اليهود والنصارى اختلاف وقد تضمنت نظيره في الإسلام، ولم نجد أحدا من علماء المسلمين يخالفه أو يعتقد فيه البطلان، بل أجمعوا من جواز طول الأعمار على ما ذكرناه (١).

والمستدل يعلم جواز ذلك في العقل إذا أنعم الاستدلال، والأخبار قد تناصرن في قوم عمروا في قريب الزمان
وليس المنازعة لنا بعد ذلك من ذي بصيرة وعرفان .

(١) بحار الأنوار : ٢٩٢/٥١ - ٢٩٣ .

فإن قال قائل : إن الأعمار قد كانت تتطاول في سالف الدهر، ثم تناقصت عصرا بعد عصر حتى انتهت إلى ما نراه مما لا يجوز اليوم سواه .

قيل له : إن العاقل يعلم أن الزمان لا تأثير له في الأعمار، وأن زيادتها ونقصانها من فعل قادر مختار يعيبرها في الأوقات بحسب مما يراه من الصلاح . ولسنا ننكر أن الله سبحانه قد أجرى اليوم بأقدار متقاربة في الأعمار، يخالف ما كان في متقدم الزمان، غير أن هذا لا يحيل طول عمر بعض الناس، إذا كان ذلك ممكنا من القادر المعطي للأعمار .

وقد ذكرنا أن الأخبار قد أتت بذكر المعمرين، كانوا في قريب الزمان، فلا طريق إلى دفع ما ذكرناه مع هذا الإيضاح . وأما الذين استعاروا كلام الفلاسفة من المخالفين لنا في هذه المسألة، وقولهم في العمر من المستحيل في العقول، فإنهم لم يعوّلوا في العلم بذلك على ضرورة بإيرادها، ولا حجة معهم ينطقون بها، ولا عمدة لهم أكثر من الهوى والرجوع إلى ما يشاهد ويرى . والهوى مضلة، والإنكار لما لم يشاهد زلة . وليس من موحد ولا ملحد إلا وهو يثبت ما لا يرى ويقر بما لم يشاهد . فالموحد يقرّ بالله والملائكة وطول أعمارها، ولم نر شيئا منها (...) والملحدة قد تقر بوجود جواهر بسيطة لا تجوز عليها الرؤية وتدّعي أيضا وجود عقل (...) لم ترهما، ولا رأت (...) (١) فضلا عنها . وكل فرقة تدّعي وجود أشياء لم تر . فمن زعم أنه لا يثبت ما شاهد ورأى فقد أفسد على نفسه من مذهبه . وهؤلاء في العمر لا يدرون

(١) في هذا الفراغ وما قبله كلمات غير واضحة .

٢٣٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

ما هو . والعمر هو اتصال كون الحي المحدود حياً . فهذا الاتصال إنما يكون بدوام الحياة، والحياة فعل الله تعالى . فليس يستحيل منه إدامتها، وكل ما جاز إن يفعله الله تعالى من طول العمر، فإنه يجوز أن يفعل مثله في دوام الصحة والقوة وعدم الضعف والهرم ، وأما الذين استعاروا كلام المنجمين من المنازعين لنا في جواز طول العمر فإنهم يعتمدون الظنون دون اليقين . والعقلاء يعلمون أن أصول المنجمين في الأحكام لا يثبت بالنظر والدليل، وبينهم من التجارب فيها والاختلاف ما لا يخفى على المتأمل ، إني وجدت في كتاب أحد علمائهم، وهو الكتاب المعروف بابا لابن هبلى^(١) ، في حكاية ذكرها عن معلمهم المقدم واستاذهم المفضل الذي يعولون عليه في الأحكام، ويستندون إلى كلامه وما يدعيه، وهو المعروف بـ (ما شاء الله)^(٢) أنا موردها، ففيها أكبر حجة عليهم

(١) هو على الظاهر تحريف عن ابن هبتي أو هبنته ، وهو منجم نصراني عاش في بغداد وألف كتابا في التنجيم أسماء المغني بعد سنة ٣٣٠ هـ - ٩٤١ م ، وكان الجزء الثاني منه لا يزال محفوظا في مكتبة مونيخ ، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون مع اسم ابن هبنتة محرفا انظر (دائرة المعارف اللبناية : ١١٧/٧) .

(٢) هو منجم يهودي واسمه ميشي بن أبري ، كان في زمن المنصور وعاش إلى أيام المأمون ، وكان أوحد أهل زمانه في الأخبار بأمر الحدثن وله سهم قوي في سهم الغيب ، لقيه سفيان الثوري فقال له : أنت تخاف زحل وأنا أخاف رب زحل ، وأنت ترجو المشتري وأنا أرجو رب المشتري ، وأنت تغدو بالاستشارة وأنا أغدو بالاستخارة فكم بيننا ، فقال له ما شاء الله : كثير ما بيننا، حالك أرجى وأمرك أنجح وأحجى. له عدة مؤلفات. انظر (أخبار الحكماء : ٢١٤) .

في هذه المسألة التي خالفونا فيها . قال ما شاء الله : [الباب الأعظم من الهيلاج الذي يدل على العمر الكثير فإنه يكون المولود في مثلثة إلى مثلثة وطلعه ثبوت أحد الكوكبين العلويين : زحل والمشتري، وصاحب الطالع الكنخذه، فإن كان المولود ليلىا، والهيلاج القمر، فإن كان فوق الشمس في برج، انثى، وإن كان نهاريًا فتكون الشمس في برج ذكر، فإنه حينئذ يدل على بقاء المولود بإذن الله حتى يتحول القرآن عن مثلثة إلى أخرى، وذلك مانتان وأربعون سنة . فأما في الزمن الأول فإن مثل هذه الدلالة كانت تدل على بقائه حتى يعود القرآن إلى مكانه، وذلك بعد تسعمائة وخمسين سنة] . والله العالم .

فما يقولون في كلام عالمهم (ما شاء الله)، وقد أوضح بتخصيصه في الدلالة الزمن الأول بتسعمائة وخمسين سنة، أن مراده بالمائتين والأربعين من هذا الزمن، وهو شاهد لنا على هؤلاء المعاندين المنكرين للحق الواضح البرهان .

وأما الذين اعتمدوا بكلام الأطباء وأصحاب الطبائع من قولهم : [إن غاية العمر في الطبيعة مائة وعشرون سنة] .

فإنهم لم يعتمدوا على حجة، ولا تشبثوا بشبهة، وليس في أيديهم أكثر من دعواهم تبين لك بطلان مقالتهن، أن الطبائع أعراض، والأعراض لا يصح منها في الحقيقة أفعال، وإنما يفعل القادر المختار، والطبائع أيضا فعل الله تعالى ، وهو الذي اركبها في الإنسان .

فكما جاز منه أن يجعلها كلها صحيحة معتدلة مدة من الزمان، فهو قادر على أن يجعلها كذلك أضعاف تلك المدة، فيطول عمر الإنسان، وليس يستحيل ذلك في عقل ذي بصيرة وعرفان .

وأما المعتمدون في ذلك على العادات، فإنه لا حجة في أيديهم من قبل أن العادات قد تختلف باختلاف الأوقات وباختلاف الناس أيضا والأصقاع . وقد سمعت من جماعة من الناس أن بلاد السند من البلاد التي تطول فيها الأعمار .

وليس يشك العاقل في أن العادات بيد الله تعالى، وأنه يصح منه تغييرها على التدرج أو خرقها .

وقد تناثرت الأخبار القاطعة للأعداء بحال المعمرين الذين كانوا فيما بعد وقرباً من الناس، وروى حديثهم وأشعارهم ومبلغ أعمارهم وأخبارهم أصحاب السير والآثار، حتى جرى ذلك مجرى ما تعلق من الحوادث في الأزمان والوقائع وأخبار البلدان، واشترك في العلم العلماء وحصل المنكر له كالمنكر لما سواه مما تواترت به الأخبار، وقبح في مثله الإنكار، ولواقنصر المستدل في جواز طول العمر على هذا الوجه لأغناه من الإطالة والإكثار (١).

لوإذا جاز أن يعمر الله تعالى جماعة من خلقه من أنبيائه عليهم السلام وأوليائه والمشركين له ، ويمدهم بصحة الأجساد وثبرت العقل والرأي، فما الذي ينكر من طول عمر صاحب الزمان عليه السلام، وهو حجة الله تعالى على العباد، وخاتم الأوصياء من ذرية رسوله صلى الله عليه وآله، والموعود بالبقاء، حتى يكون على يده هلاك جميع الأعداء، ويظهر الدين كله لله، لولا أن خصومنا معاندون للحق ومكابرون . وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى (٢).

(١) كنز الفوائد : ١١٤/٢ - ١٢١ .

(٢) كنز الفوائد : ١٤٧/٢ .

* المناقشة الرابعة :

مناقشة الشيخ الطوسي^(١) لمسألة طول العمر

[فإن قيل : إداؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادة مع بقاءه على قولكم كامل العقل تام القوة والشباب، لأنه على قولكم له في هذا الوقت - الذي هو سنة سبع وأربعين وأربعمئة - ، مائة وإحدى وتسعون سنة لأن مولده على قولكم سنة ست وخمسين ومائتين، ولم تجر العادة بأن يبقى أحد من البشر هذه المدة فكيف انتقضت العادة فيه، ولا يجوز انتقاضها إلا على يد الأنبياء .

قلنا : الجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : إنا لا نسلم أن ذلك خارق لجميع العادات فيما تقدم قد جرت بمثلها وأكثر من ذلك، وقد ذكرنا بعضها كقصة الخضر عليه السلام وقصة أصحاب الكهف، وغير ذلك .

وقد أخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وأصحاب السير يقولون إنه عاش أكثر من ذلك، وإنما دعا قومه إلى الله تعالى هذه المدة المذكورة بعد أن مضت عليه ستون من عمره .

(١) وهو الشيخ : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة ، طوس ٣٨٥ - النجف ٤٦٠ هـ ، مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، من مؤلفاته : (الاستبصار) و (التهذيب) و (الخلافة - فقه مقارن) و (الفهرست) و (العدة ، في الأصول) وغيرها .
انظر مقدمة كتابه الغيبة : ١٩-٢٨ ، ومقدمة كتابه الفهرست : ٥-٢٥ .

٢٣٤الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

وروى أصحاب الأخبار ان سلمان الفارسي لقي عيسى بن مريم عليه السلام وبقي إلى زمان نبينا عليه السلام وخبره مشهور .

وأخبار المعمرين من العرب والعجم معروفة مذكورة في الكتب والتواريخ [(١)] .

[فإن كان المخالف لنا في ذلك من يحيل ذلك من المنجمين وأصحاب الطبائع، فالكلام معهم في أصل هذه المسألة وأن العالم مصنوع وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنه قادر على إبطالها وعلى إفنائها، فإذا بين ذلك سهل الكلام .

وإن كان المخالف في ذلك من يسلم ذلك غير أنه يقول : هذا خارج عن العادات، فقد بينا أنه ليس بخارج عن جميع العادات .

ومتى قالوا : خارج عن عادتنا .

قلنا : وما المانع منه .

فإن قيل : ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء .

قلنا : نحن ننازع في ذلك وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة عليهم السلام والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشوية، وإن سموا ذلك كرامات، كان ذلك خلافاً في عبارة، وقد دللنا على جواز ذلك في كتبنا، وبيننا أن المعجز إنما يدل على صدق من يظهر على يده، ثم نعلمه نبياً أو إماماً أو صالحاً لقوله، وكلما يذكرونه من شبههم قد بينا الوجه في كتبنا لا نطول بذكره ها هنا

(١) كتاب الغيبة : ١١٢-١١٣ .

فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن، وتناقض بنية الإنسان فليس مما لا بد منه، وإنما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا إيجاب هناك، وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله .

وإذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدم عن جماعة أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنهم، وكيف ينكر ذلك من يقر بأن الله تعالى يخلد المثابين في الجنة شباباً لا يبيلون، وإنما يمكن أن ينازع في ذلك من يجحد ذلك ويسنده إلى الطبيعة وتأثير الكواكب الذي قد دل الدليل على بطلان قولهم باتفاق منا وممن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع فسقطت الشبهة من كل وجه .

دليل آخر : ومما يدل على إمامة صاحب الزمان ابن الحسن ابن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام وصحة غيبته ما رواه الطائفتان المختلفتان، والفرقتان المتباينتان العامة والإمامية أن الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون، وإذا ثبت ذلك فكل من قال بذلك قطع على الأئمة الاثني عشر الذين نذهب إلى إمامتهم، وعلى وجود ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته، لأن من خالفهم في شيء من ذلك لا يقصر الإمامة على هذا العدد، بل يجوز الزيادة عليها، وإذا ثبت بالأخبار التي نذكرها هذا العدد المخصوص ثبت ما أردناه^(١).

(١) كتاب الغيبة : ١٢٦-١٢٧ .

* المناقشة الخامسة :

مناقشة الشيخ الطبرسي^(١) لمسألة طول العمر

قالوا لا يمكن ان يكون في العالم بشر له من العمر ما تصفونه لإمامكم وهو مع ذلك كامل صحيح الحس، واكثروا التعجب من ذلك وشنعوا به علينا؟.

الجواب : إن من لزم طريق النظر وفرق بين المقدور والمحال وخروجه من المعتاد، لا اعتراض به لامرين :

أحدهما : أن لا نسلم ان ذلك خارق للعادة، لان تطاول الزمان لا ينافي وجود الحياة، وان مرور الاوقات لا تأثير له في العلوم والقدر، ومن قرا الاخبار ونظر فيما سطر في الكتب من ذكر المعمرين من العرب والعجم، وقد تظافت الاخبار في أن أطول بني آدم عمراً الخضر عليه السلام .

وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها، ما خلا المعتزلة والخوارج، على أنه موجود في هذا الزمان حي كامل العقل ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب . ولا خلاف أن سلمان الفارسي

(١) هو الشيخ : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، المتوفى في سبزواري ٥٤٨ هـ ، من مؤلفاته : (مجمع البيان في تفسير القرآن ، وهو من أشهر التفاسير الإسلامية) و (إعلام الوري بأعلام الهدى) و (جوامع الجامع - تفسير وسيط) و (الآداب الدينية للخزانة المعينية) .

انظر لؤلؤة البحرين : ٣٤٦ ، رقم ١١٦ .

أدرك رسول الله ﷺ وقد قارب عمره أربعمائة عام . وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر عليه السلام وأنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، ويقال : أنه عاش عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فتعيش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها نبد وكان أطولها عمراً فقيل : أتى أيد على نبد^(١).

أقول : بعد أن ذكر العلامة : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي بعض أسماء المعمرين قال :

[وهذه طرف مما ذكرناه من المعمرين وفي إيراد أكثرهم اطالة في الكتاب . وإذا ثبت إن الله سبحانه قد قرر بحكمته ما ذكرناه من الأعمار وبعضهم حجج الله تعالى وهم الأنبياء والأوصياء وبعضهم غير حجج، وبعضهم كفار . ولم يكن ذلك محالاً في قدرته، ولا منكراً، ولا خارقاً للعادة، وكان معروفاً على الأعصار معروفاً عند جميع الأديان فما الذي ينكر من عمر صاحب الزمان أن يتناول إلى غاية عمر بعض من سميناه، وهو حجة الله على خلقه، وأمينه على سره وخليفته في أرضه، وخاتم أوصياء نبيه ﷺ وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة» .

وهذا وأكثر المسلمين يعترفون ببقاء المسيح حياً إلى هذه الغاية شاباً قوياً، وليس في وجود الشباب مع طول الحياة إن لم يثبت ما

(١) أراد العلامة الطبرسي قدس سره أن يثبت بهذه العجالة وجود صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف ، إلى اليوم . إعلام الوری بأعلام الهدى :

ذكرناه أكثر من أنه نقض للعادة في هذا الزمان وذلك غير منكر على ما نذكره، والأمر الآخر أن نسلم لمخالفينا أن طول العمر إلى هذا الحد مع وجود الشباب خارق للعادة عادة زماننا هذا وغيره وذلك جائز عندنا وعند أكثر المسلمين، فإن إظهار المعجزات عندنا وعندهم يجوز على من ليس بنبي من إمام أو ولي ، ولا ينكر ذلك من جميع الأمة إلا المعتزلة والخوارج وإن سمي بعض الأمة لك كرامة لا معجزة ولا إعتبار بالأسماء بل المراد خرق العادات، ومن أنكر ذلك في باب الأئمة فإننا لا نجد له فرقاً بينه وبين البراهمة في إنكارهم إظهار المعجزات ونقض العادات لأحد من البشر وإلا فليأت القوم بالفصل وهيئات^(١).

(١) إعلام الثوري بأعلام الهدى : ٥٢٠-٥٢١ .

* المناقشة السادسة :

مناقشة السيد النيلي^(١) لمسألة طول العمر

[وليس تعميره **هناك** أمرا لم يحصل لغيره من الأنام حتى تنكره
الأفهام أو يعترض فيه الشك والأوهام، بل قد حصل للأتبياء والأولياء
ولكثير من الأمم والأشقياء، وقد ورد بذلك أخبار الأمم الماضين
وتضمنت ذلك التواريخ والكتب]^(٢) .

(١) وهو السيد : بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد
العلوي الحسيني النيلي النجفي من أعلام القرن التاسع الهجري ، من مؤلفاته
: (الأنوار الإلهية في الحكمة الشرعية) و (الإحصاف في الرد على صاحب

الكشاف - الزمخشري) و (كتاب الرجال) وغيرها .

انظر : مقدمة كتابه منتخب الأنوار المضيئة : ١٧-٢٧ .

(٢) منتخب الأنوار المضيئة : ٨٤ .

سيد المعمرين

وأما الذي ألف من أجله هذا الكتاب، فهو سيد المعمرين والذي عنده مواريت الأنبياء عدل الكتاب وبقية أولى الألباب الذي يركب السحاب ويرقى في الأسباب، بقية الله في العالمين .
وهو المسمى باسم رسول الله ﷺ والمكنى بكنيته، وقد جاء في الأخبار أنه لا يحل لأحد أن يسميه باسمه ولا يكنيه بكنيته إلى أن يزين الله تعالى الأرض بظهوره وظهور دولته، ويلقب بـ :

١- الحجة

٢- القائم

٣- المهدي

٤- الخلف الصالح

٥- صاحب الزمان

٦- صاحب

٧- الناحية المقدسة

وكانت الشيعة في غيبته الأولى تعبر عنه وعن غيبته بالناحية المقدسة، وكان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفون به .
وكانوا يقولون أيضاً على سبيل الرمز والتقية القائم ويعنونه بصاحب الأمر^(١).

(١) إعلام الوری بأعلام الهدى : ٤٦٣-٤٦٤ .

وهو الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي السجاد ابن الإمام الشهيد الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

المولود في مدينة سامراء بالعراق في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ من هجرة جده سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وكان سنة عند وفاة أبيه خمس سنين، وأتاه الله سبحانه الحكم صبياً كما أتاه يحيى عليه السلام، وجعله في حالة طفولته إماماً كما جعل عيسى عليه السلام نبياً في المهدي صبياً^(١).
الذي يُنصر بالرعب مسيرة شهر ويذيق أعداء الله الموت والقهر والذي تطوى له الأرض طولاً وعرضاً .

كيف لا والعالم اليوم قد غرق إلى أذنيه بالتكنولوجيا والتقدم العلمي وكل ما لديه جزءان من العلم فقط لا غير كيف والإمام عليه السلام الذي يحمل ٢٧ جزءاً من العلوم التي تبهر العقول وتحير الأبواب إذاً كيف ينتصر؟،
الله ورسوله وأهل بيته أعلم ..

كانت غيبته الصغرى سنة ٢٦٠ هجرية بعد صلته على والده، فوشى به الواشون للسلطة الظالمة، فداهمت الشرطة البيت فلم يجدوه، غيبه ربه وأدخره لليوم الموعود، وكانت الغيبة الصغرى مدتها أقل من سبعين سنة بستة أشهر، ابتدأت الغيبة الكبرى سنة ٣٣٠ هجرية إلا ستة أشهر وإلى أن يأذن الله سبحانه بالفرج .

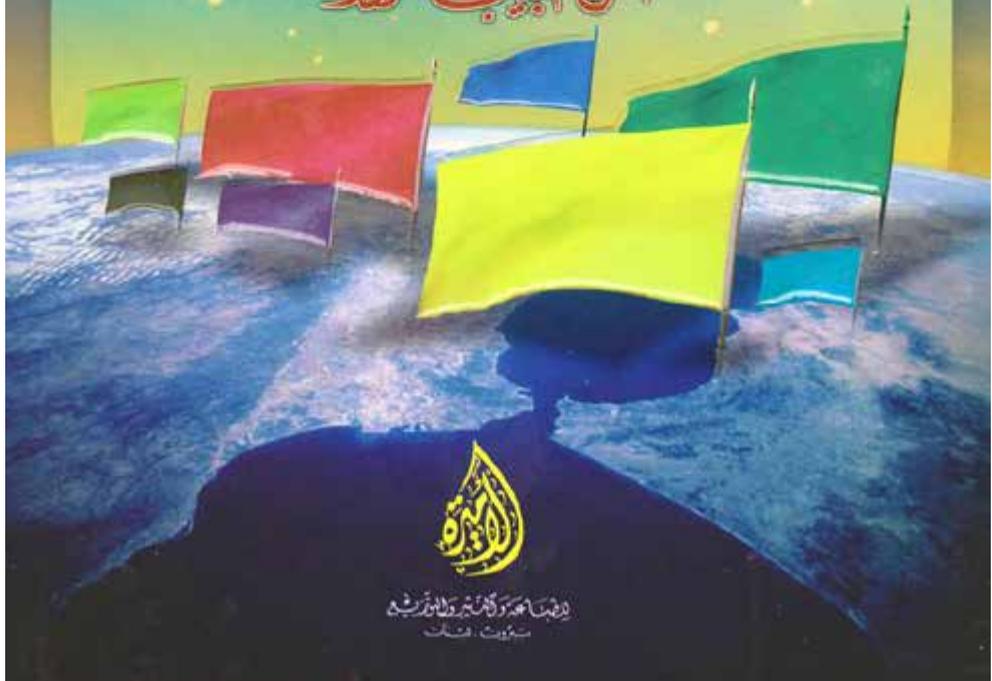
(١) إعلام الوري بأعلام الهدى : ٤٦٣-٤٦٤ .

نَظَرَةٌ شَمُولِيَّةٌ

فِي

مَسْأَلَةِ مَرْيَمَ لَدَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

حَسَنُ أَحْمَدُ حَبِيبِي



الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٨م - ٢٠٠٧م

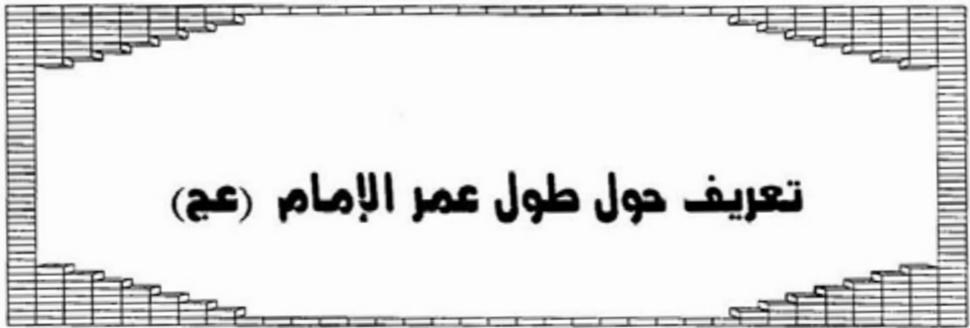
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



خليويج : ٩٤٦١٦١ / ٣ - ١١٥٤٢٥ / ٣ - تلفاكس : ٧٢٧٦٤٠٨

<http://www.Dar-ALamira.com>

email:info@dar-alamira.com



تعريف حول طول عمر الإمام (عج)

أجمعت الشيعة أنّ الإمام (عج) وُلِدَ وأنه لا يزال حيّاً إلى وقتنا الحاضر وتفصيل ذلك قد بيّناه في الفصل الذي يتحدث عن مولده (عج). ولقد تمّ تأليف العديد من الكتب في الرّد على الذين ينكرون ويستهزؤون بإمكانية بقاءه (عج) حيّاً هذه المدة الطويلة، علماً أنّ تطور العلم الحديث في هذا العصر يؤكد على إمكانية بقاء الإنسان حيّاً طول هذه المدة من الزمن، وهناك أيضاً الكثير من الشواهد التاريخية المأخوذة من قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين عبر الزمن. النتيجة أنّ طول عمر الإمام حقيقة ثابتة لا مجال لإنكارها أو التشكيك فيها، إنّ جميع الشبهات حول هذا الموضوع التي يضعها المعاندون لا قيمة لها. . أولاً وأخيراً يجب الإذعان لقدرة الله جلّ جلاله الإعجازيّة في هذا المجال، إليك بعض الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام حول طول عمره الشريف «روحي له الفداء».



﴿ الخبر الأول: ﴾

عن الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتى يُنْفَخ في الصور، وأنه ليحضر المواسم كل سنة فيقف في عَرَفَة، فيؤمن على دعاء المؤمنين «أي يقول آمين» وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته^(١).



﴿ الخبر الثاني: ﴾

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال:

«... وأما العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام فإنه تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يُلزم عباده الإقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه، أن يقدر من عمر القائم (عج) في أيام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أو جب ذلك إلّا لعله الإستدلال به على عمر القائم (عج) وليقطع بذلك حجّة المعاندين لثلا يكون للناس على الله حجّة^(٢).

(١) إكمال الدين مجلد ٢ صفحة ٣٩٠ - ٣٩١.

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٣٥٧ وبحر الأنوار المجلسي

الخبر الثالث:

عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: روي أنه رأى أحد أصحابه يتعجب من طول الغيبة فقال عليه السلام إن الله تعالى أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل قدّر مولده تقدير مولد موسى وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى وقدّر إبطاؤه تقدير إبطاء نوح وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح دليلاً على عمره... الخبر^(١).



الخبر الرابع:

بسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «في القائم سنة من سبعة أنبياء، سنة من أيّنا آدم وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى وسنة من عيسى، وسنة من أيوب وسنة من محمد «صلوات الله وسلامه عليه»، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة وإعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فإختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف^(٢).



(١) الغيبة للطوسي صفحة ١٠٥ وبحار الأنوار للمجلسي مجلد ٥١ صفحة ٢٢٠
وينايع المودة للقندوزي مجلد ٣ صفحة ١١٦ - ١١٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق صفحة ٣١٤.

طول العمر على ضوء القرآن الكريم:

بعد إذ عرضنا مسألة طول عمر الإمام «روحي له الفداء» على ضوء الروايات المنسوبة لأهل البيت عليهم السلام . يجدر بنا أن نعرض هذه المسألة على ضوء القرآن الكريم، من خلال وجود نماذج من البشر قدّر الله لهم تعالى أن يعيشوا قروناً طويلة.



﴿إليك النموذج الأول من الكتاب المبين:﴾

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

إن هذه الآية تدلّ أنّ الفترة التي دعا فيها نوح عليه السلام إلى الله هي ٩٥٠ سنة. والسؤال هنا كم كان عمره يوم أرسله الله تعالى نبياً؟ وكم عاش بعد الطوفان؟ روي عن الإمام الصادق أنه قال: عاش نوح عليه السلام ألفين وثلاثمئة سنة منها ٣٥٠ قبل أن يبعث و ٩٥٠ سنة في قومه وهو يدعوهم و ٥٠٠ بعد أن نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان^(٢).



(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٢) تفسير البرهان للبحراني في تفسير الآية نقلاً عن كتاب الكافي للكليني، إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٥٢٣.

النموذج القرآني الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِيتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ (١).

الذي نفهمه أن يونس عليه السلام لولا أنه لم يكن من المسبحين في بطن الحوت لبقى حياً في بطنه إلى يوم القيامة. نكتفي بهذا القدر رعاية للاختصار المفيد.



طول عمره (عج) على ضوء السنة الشريفة:

الروايات التي نريد التعرض إليها في مسألة طول عمر الإمام من السنة النبوية الشريفة عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام، من حيث أنها تدل على مقدار عمره الظاهري عند ظهوره (عج)، ومع العلم أن عمره الواقعي بالفهم الإمامي للفكرة المهدوية أكثر من ذلك بكثير.

- أخرج ابن الصباغ في الفصول المهمة عن أبي إمامة الباهلي قال: قال: رسول الله ﷺ في حديث «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة».. الحديث (٢).

- وأخرج السفاريني في لوائح الأنوار البهية عن أبي إمامة مرفوعاً «المهدي من ولدي بن أربعين سنة».. الحديث (٣).

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٤٢ - ١٤٤.

(٢) الفصول المهمة صفحة ٢١٧.

(٣) لوائح الأنوار البهية مجلد ٢ صفحة ٧٠.

- أخرج الصدوق في إكمال الدين بسنده إلى أبي السلط الهروي قال: قلت للرّضا عليه السلام ما علامة القائم (عج) منكم إذا خرج قال: علامته أن يكون شيخ السنّ، شاب المنظر حتى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وإنّ في علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله (١).

- وأخرج أيضاً بإسناده عن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: في حديث عن المهدي (عج) - ويظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة حتى ترجع عنه طائفة من الناس.. الحديث. وأخرجه الشيخ في الغيبة (٢) إلا أنه قال ابن ثلاثين سنة.

- وأخرج الطبرسي في أعلام الوري (٣): ومما جاء عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

- في حديث يذكر فيه المهدي (عج) إلى أن يقول:

- التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة. ذلك ليعلم أنّ الله على كل شيء قدير.

... خلاصة القول: نكتفي بهذا القدر من الروايات الواضحة

(١) إكمال الدين الكتاب المخطوط.

(٢) ص ٢٥٩.

(٣) صفحة ٤٠١.

التي تفي بالغرض لنفهم منها أنه (عج) يكون عمره المبارك عند ظهوره (عج) ما بين الثلاثين عاماً والأربعين. أما أنا فإني أعتقد على الأرجح أنه يكون حال ظهوره (عج) في الخامسة والثلاثون من العمر والله العالم.



طول العمر من الناحية العقائدية:

عندما ننظر إلى مسألة العمر من الناحية العقائدية نجد أنها أمراً طبيعياً جداً، لأننا مؤمنون بالله، نؤمن أن الآجال بيد الله تعالى عز وجل وهذا يعني إن الله يقدر الأعمار لكل نفسٍ لكل ذي حياة، كما أنه تعالى قادر على تقريب الآجال أيضاً قادر على إطالة الأعمار كما أنه تعالى يقدر لبعض عباده طول العمر، من الطبيعي أن يهيبء الأسباب الطبيعية والمادية الموجبة لطول العمر. ونؤمن أيضاً أن الله قادر بمشيئته التي هي فوق المادة والطبيعة وهو خالقهما أن يطيل عمر أي كائن حي بطريقة خارج نطاق القوانين التي أودعها في الطبيعة والمادة بقدره إعجازية. في نهاية القول نسلم بأن الله جلّ وعلا هو الحافظ للإمام المهدي (عج) والصائن له من نواب الدهر وحوادث الزمان ويطيل الله سبحانه في عمره إلى ما يشاء ويحفظ سلامة جسمه من كل مرض وآفة.



طول العمر في العلم الحديث:

قام العلماء الطبيعيون البيولوجيون وعلماء البكتريولوجيا بالعديد من التجارب العلمية لإطالة عمر الإنسان وأسسوا علماً سموه بعلم الموت للبحث عن أسباب الموت وعوامل تأخيره، فاكتشفوا العديد من الأدوية والعقاقير التي تساعد الإنسان على إطالة عمره، ودفع الأمراض عن نفسه. إليك بعض آراء العلماء الطبيعيين في هذا المجال:

يقول هاتس سلي وإنجل هارت مدير قسم البيثة في أكاديمية العلوم السوفياتية إن أول البُشُر في إطالة العمر إقترَب من مرحلة التحقق^(١).

أما العالم الروسي يوري فيالكوف يقول: إن الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلاياً بدنه خالدة، ويضيف إن الخلية وهي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء الأساس في بناء أجسام الأحياء لا تموت أبداً إذ توفر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديتين^(٢).

نفهم من كلامه المتقدم أنه لو تمكنا من التغلب على المكروبات سيكون من الممكن أن يعيش الإنسان لمدة أطول من الأعمار المتعارف عليها في زماننا الحاضر. ويقول العالم هنري إسميس وهو بروفوسير من الغرب إن حد عمر الإنسان يشبه حاجز الصوت، فكما

(١) صحيفة إطلاعات الإيرانية العدد ١٢٦٣١ .

(٢) مجلة خواندينها الإيرانية السنة ٢٨ العدد ٣٨ .

إنّ حاجز الصوت قد إخترق في عصرنا الحاضر، فسيأتي اليوم الذي يخرق منه حاجز العمر^(١).



تعليق:

أيها الإنسان المسلم بعد كل الذي ذكرناه عن طول عمر الإمام المهدي (عج) من خلال الروايات عن آل البيت الأطهار وعن آيات القرآن المجيد وعن العلماء الطبيعيين هل ما زلت تُشكك ولم تقتنع في هذا المجال؟! عجباً!! من المسلم إذا أخبر بشيء ما حصل وهو غير قادر على فهمه عن لسان علماء الغربيين وغيرهم فيُسلم بالأمر تسليمًا... وفي نفس الوقت إذا أخبر في ذلك عن لسان الرسول وأهل بيته الأطهار وهم الأصدق والأعلم والأجدر بفهم كل الأمور التي تحصل وتفوق قدراتنا العقلية فننكرها ونشكك فيها عجباً!! عجباً!! ثم عجباً!!

شواهد تاريخية عن أسماء بعض المعمرون:

أخبرنا التاريخ في عدد أسماء من الذين عاشوا قرونًا طويلة وقد تعرض المؤرخون إلى ذكر أسماءهم وبعض قضاياهم كما أُلّف بعض العلماء كتبًا خاصة تحت عنوان كتب المعمرين. مما يدل على أنّ طول العمر ليس أمرًا غريبًا وطارئًا في حياة الإنسان بل وكان طبيعيًا في

(١) صحيفة إطلاعات الإيرانية العدد «١١٨٠٥».

بعض المراحل من الزمن . هنا سوف نذكر لك أيها القارئ أسماء بعضهم مع الإختصار . . .

- ١ - النبي آدم عليه السلام : عاش ٩٣٠ سنة .
- ٢ - النبي سليمان بن داوود عليه السلام : عاش ٧١٢ سنة .
- ٣ - لقمان الحكيم : عاش ٤٠٠٠ سنة وقال البعض ٤٠٠ سنة .
- ٤ - الربيع بن الضبع الفزاري : عاش ٣٨٠ سنة .
- ٥ - عمر بن عامر : عاش ٨٠٠ سنة .
- ٦ - لقمان العادي : عاش ٥٦٠ سنة .
- ٧ - عزيز مصر : عاش ٧٠٠ سنة .
- ٨ - شداد بن عامر : عاش ٩٠٠ سنة .
- ٩ - قسّ بن ساعده الأيادي : عاش ٦٠٠ سنة .
- ١٠ - الريّان والد عزيز مصر : عاش ١٧٠٠ سنة^(١) .

. . . هناك المئات من الناس من عاشوا مئات السنين وسجّل التاريخ أسماءهم ولم نذكرهم رعاية للإختصار المفيد .



(١) من أراد المزيد في هذا المجال فليراجع كتاب إكمال الدين مجلد ٢ صفحة ٥٢٣ وما بعدها . وكتاب البحار للمجلسي مجلد ٥١ صفحة ٢٢٥ وما بعدها .

أربعون حديثاً
في الإمام المهدي
(عند أهل السنة)

التحقيق و الطبع تحت اشراف
حجة الاسلام و المسلمين محمد حسن يوسف
مجمع القائم المنتظر
(مشهد المقدسة)

اسم الكتاب: أربعون حديثاً في الامام المهدي عند أهل السنة
الناشر: دار الهدى
الطبعة: الاولى ١٤٢٦ هـ ق
القطع: وزيري
العدد: ١٠٠٠ نسخة

٦-٧٥-٤٩٧-٩٦٤

شابك:

(الفائدة الرابعة)

«طول عمر الإمام المهدي عليه السلام»^١

○ ذكر الحافظ الكنجي^٢ في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته الى الآن قال:

و لا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى و الياس و الخضر من أولياء الله تعالى و بقاء الدجال و ابليس الملعونين أعداء الله تعالى، و هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب و السنة، و قد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي، و ها أنا أبين بقاء كل واحد منهم، فلا يسع بعد هذا لعاقل إنكار جواز بقاء المهدي عليه السلام حياً.

○ و انما أنكروا بقاءه من وجهين: أحدهما طول الزمان، و الثاني أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه و شرابه، و هذا يمتنع عادة.

○ أما عيسى عليه السلام فالدليل على بقاءه قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موتِه﴾ و لم يؤمن به أحد منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا، و

(١) «الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة»: ٨ ص ١١١، استدلال ص ١١٨.

(٢) كفاية الطالب للكنجي الشافعي: الباب ٢٥، ص ٥٢١-٥٣٢.

لا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان.

و أما السنة فما رواه مسلم في صحيحه باسناده عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال: فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين.^١

و أيضاً ما تقدم عن قوله عليه السلام: «كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم».^٢

○ و أما الخضر و الياس فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر و الياس باقيان يسيران في الأرض.

○ ثم أورد الحافظ الكنجي أحاديث عن بقاء الدجال حياً منذ زمان الرسول عليه السلام و حتى يومنا هذا و قد تركناها لطولها.^٣

و أما الدليل على بقاء ابليس اللعين فأى الكتاب نحو قوله تعالى: ﴿ قال انظرنى الى يوم يبعثون ﴾ قال انك من المنظرين ﴿^٤

و أما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب و السنة.

(١) كنز العمال: ١٨٧/٧، فيض القدير: ١٧٥٦.

(٢) مسند أحمد: ٢: ٣٣٦ و ج ٣: ٣٦٧، تذكرة الخواص: ٣٦٤.

(٣) شرح صحيح مسلم: ج ١٨، ص ٤٥ و ٧١ و ٨٥ و ٨٦.

(٤) الأعراف: ١٥.

أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزوجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^١ قال: هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام.

و أما من قال أنه عيسى عليه السلام فلا تنافي ما بين القولين إذ هو مساعدٌ للإمام. وقد قال مقاتل بن سليمان و من شايعه من المفسرين في تفسير قوله عزوجل: ﴿وَ أَنَّهُ لَعَلَّمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾^٢ قال: هو المهدي عليه السلام يكون في آخر الزمان و بعد خروجه يكون قيام الساعة و اماراتها.

و أما السنَّة فما تقدم من كتابنا من الأحاديث الصريحة.

و أما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص و المعنى.

أما النص فما تقدم من الأخبار على أنه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان، و أنه ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان، و ان عيسى عليه السلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح، و يصدِّقه في دعواه، و الثالث هو الدجال اللعين و قد ثبت أنه حي موجود.

و أما المعنى في بقائهم لا يخلو من أحد قسمين: أما أن يكون بقاؤهم في مقدور الله أو لا يكون، و مستحيل أن يخرج عن مقدور الله، لأنَّ من بدأ الخلق من غير شيء و أفناه ثم يعيده بعد الفناء لا بد أن يكون البقاء في مقدوره، و اذا ثبت ان البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو أيضاً من قسمين، أما أن يكون راجعاً الى

(١) التوبة: ٣٣.

(٢) الزخرف: ٦١.

اختيار الله تعالى أو الى اختيار الأمة، ولا يجوز أن يكون الى اختيار الأمة، لأنه لو صح ذلك منهم لصح من أهدنا أن يختار البقاء لنفسه و لولده، و ذلك غير حاصل لنا، غير داخل تحت مقدورنا، فلا بد من أن يكون راجعاً الى اختيار الله سبحانه.

ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً: أما أن يكون لسبب أو لا يكون لسبب، فان كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة، و ما خرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله، فلا بد أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى.

قلت: و سنذكر بقاء كل أحد منهم على حدة.

أما بقاء عيسى عليه السلام لسبب و هو قوله تعالى: ﴿و ان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ و لم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد فلا بد أن يكون هذا في آخر الزمان.

و أما الدجال اللعين: لم يحدث حدثاً مذ عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه خارج فيكم الأعور الدجال، و ان معه جبال من خبز، تسير معه الى غير ذلك من آياته، فلا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة.

و أما الإمام المهدي عليه السلام مذ غيبته عن الأبصار الى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما تقدمت الأخبار في ذلك، فلا بد أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان، فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم فعلى هذا انفقت

(٦٧)

طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

بقاء الثلاثة لصحة أمر معلوم في وقت معلوم، و هما صالحان: نبي و إمام، و
طالِحُ عدو الله و هو الدجال.

و قد تقدمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقاء الدجال مع
صحة بقاء عيسى عليه السلام، فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام حياً؟ مع كون بقائه باختيار
الله تعالى و داخل تحت مقدوره سبحانه، و هو آية الرسول عليه السلام، فعلى هذا هو
أولى بالبقاء من الاثنين الآخرين، لانه اذا بقى المهدي عليه السلام كان إمام آخر الزمان
يملاً الأرض قسطاً و عدلاً على ما تقدمت به الأخبار، فيكون بقاءه مصلحة
للمكلفين و لطفاً لهم في بقائه من عند رب العالمين.

و الدجال اذا بقى، فبقاؤه مفسدة للعالمين، لما ذكر من ادعائه الربوبية، و
فتكه بالامة، و لكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم و العاصي، و
المحسن من المسيئ و المصلح من المفسد، و هذه هي الحكمة في بقاء الدجال.

و أما عيسى عليه السلام فهو سبب ايمان أهل الكتاب للآية، و التصديق بنبوة
سيدنا محمد سيد الأنبياء، و خاتم النبيين، و رسول رب العالمين عليه السلام. و يكون
بياناً لدعوى الإمام عند أهل الإيمان و مصدقاً لما دعا اليه عند أهل الطغيان
بدليل صلاته خلفه و نصرته إياه و دعائه الى الملة المحمدية التي هو إمام فيها،
فصار بقاء المهدي عليه السلام أصلاً، و بقاء الاثنين فرعاً على بقائه، فكيف يصح بقاء
الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما؟!!

و لو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب، و ذلك
مستحيل في العقول.

و انما قلنا: ان بقاء المهدي أصل لبقاء الاثنين لانه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الإسلام و غير مصدق للإمام، لانه لو صح أن يكون تبعاً فصار متبوعاً و أراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً.

و النبي صلى الله عليه وآله قال: لا نبي بعدي، و قال عليه السلام: الحلال ما أحل الله على لساني الى يوم القيامة، و الحرام ما حرم الله على لساني الى يوم القيامة، فلا بد من أن يكون عوناً و ناصرأ و مصدقأ و اذا لم يجد من يكون له عوناً و مصدقأ لدعواه لم يكن لوجوده تأثير، فثبت أن وجود المهدي عليه السلام أصل لوجوده.

و كذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان، و لا يكون للأمة إمام يرجعون اليه، و وزير يعولون عليه، لانه لو كان الأمر كذلك لم يزل الإسلام مقهورأ و دعوته باطلاً، فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلنا.

و أما الجواب عن إنكارهم بقاءه في سرداب من غير أحد يقوم بطعامه و شربه فعنه جوابان:

أحدهما: بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه و شربه و هو بشر مثل المهدي عليه السلام، فكما جاز بقاؤه في السماء و الحالة هذه فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب.

فان قلت: ان عيسى عليه السلام يغذيه رب السماء من خزائن غيبه، قلت: لا تفني خزائنه بانضمام المهدي عليه السلام اليه في غذائه.

فان قلت: ان عيسى عليه السلام خرج عن طبيعته البشرية، قلت: هذه دعوى باطلة،

لانه تعالى قال لأشرف أنبيائه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^١

○ ذكر العلامة السبط ابن الجوزي^٢ قال: و عامة الإمامية على أن الخلف
الحجة موجود و أنه حي يرزق و يحتجون على حياته بأدلة منها أن جماعة
طالت أعمارهم كالخضر و الياس، و أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة.
و أما من الأنبياء فخلق كثير بلغوا الألف و زادوا عليها كآدم و نوح و
شيث و نحوهم.

أقول: و لا تنس ابليس اللعين حي يرزق منذ آلاف السنين و الى يوم
الوقت المعلوم و هو عدو الله تعالى.

* * *

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) تذكرة خواص الأمة: ص: ٣٦٤.

عَلَّمَ

الإمام المهدي

عدالة السماء

ولادته - غيبته - سفره - علامات الظهور - أصحابه - كيف ينتصر

- مدة حكمه - سكناه - زواجه - أولاده - ما بعد المهدي

حاشية

السيد عباس علي الموسوي

دار الشؤون الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة وسجلة
الطبعة الأولى
١٤٣٣م - ٢٠١٢م

دارالرسول الكريم : طباعة - نشر - توزيع

حارة حريك - شارع القسيس - خلف البلدية - ص.ب.: ١١/٨٦٠١ بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٨١٤٢٩٤ - تليفاكس: ٠١/٥٤١٩٣٠ - E-mail: daralrasool@hotmail.com

العمر المديد - معجزة أخرى

قلنا إن الغيبة عملية احتجاج عن الأنظار لئلا تطال المهدي ﷺ أيدي الظالمين بسوء وانه معدّ لأمر عظيم يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان مُلئت ظلماً وجوراً، ولكن هذا الاحتجاج قد طال وامتدّ لفترة أكثر من ألف سنة وقد يطول إلى ما شاء الله، وكما هو في علمه، فكيف نفسر امتداد هذا العمر الطويل؟ وكيف يعيش هذا الإنسان هذه المدّة المديدة من العمر، مع أن ما اعتدناه من الأعمار لا يتجاوز المائة سنة إلا عند بعضهم حيث يتجاوزون هذا الرقم من العدد وهم قلة؟ أولاً نقول: أنهى النبي ﷺ والأئمة الحديث في هذا المجال عندما أخبروا أن للمهدي غيبة طويلة - وقلنا الغيبة عملية احتجاج عن الأنظار - ولم يحددوا مدتها بل جعلوها مفتوحة يعلم الله وحده مداها ومدتها وكشفوا أنها ستكون امتحاناً واختباراً للناس فمنهم من يصمد على إيمانه وما أخبر المعصوم به، ومنهم من يأخذ الشك فيرتاب ويضلّ، ففي الحديث عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد... قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليثق الله عبد وليتمسك بدينه»^(١).

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: من جملة حديث له «لا بُدّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا ويخرج من الغربال خلق كثير»^(٢).

وهذه الصورة التي ينقلها الأئمة عمّا سيقع للناس في غيبة الإمام هي صور الواقع الذي يعيشونه نتيجة هذه الغيبة التي لم يألفوها ولم يعتادوا عليها فتوجب لهم الشكوك والاضطراب والقلق وقد تصل الأمور ببعضهم إلى حدّ إنكار الإمام

(١) الغيبة للثعالبى ص ١٧١.

(٢) المصدر نفسه ص ٢١٢.

والخروج مما هو عليه من عقيدة. ففي الحديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينيه ولا يعلم متى يخرج منها وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها..»^(١).

إن احتجاج الإمام وغيبته على خلاف ما اعتاده الناس، ولذا اهتم بها الأئمة كثيراً، إخباراً بها، وتحذيراً من انكارها، ورفضاً لتوقيت الخروج وهكذا... وقد كانت سيرة ومسيرة الإمام المهدي حديث النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام حتى جاءت عنهم ثروة ضخمة لا تقدر بثمن تناولت تفاصيل دقيقة من حياة هذا القائد العظيم وهذا الاهتمام منهم جميعاً لأن هذا الإمام استثنائي في مولده ومنشئه وغيبته وظهوره ومقدمات ظهوره وحروبه وانتصاراته وما يجري في أيامه وبعد أيامه. فإن كل هذه الخارطة دليل على أهمية الحديث المهدي وما يحمله من أحداث وقضايا مخالفة لما اعتاده الناس وألوه في حياتهم.

إن الأخبار بغيبة الإمام وطأت للناس وسهلت عليهم قبول الفكرة قبل وقوعها - فلا تسبب لهم صدمة أو تحدث لهم تردداً وشكاً عند وقوعها، هذا أولاً...
وثانياً: إن الناس على أعمار معينة قد خرق بنص قرآني مثبت، لا يمكن للمؤمن أن يشكك في هذا النص أو يتردد فيه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٢).

(فنبى الله نوح أرقام في قومه هذه المدة المديدة وهي خلاف ما ألفه الناس أو اعتادوا عليه، وأيضاً هذه العادة اخترقت في أهل الكهف حيث أنامهم الله ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً..)^(٣). فهذه المدة التي يسجلها القرآن هي مدة إقامتهم نياماً

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٤.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٦.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٥.

في الكهف فقط أما قبل نيامهم فالله أعلم بأعمارهم وهي مدة طويلة بالنسبة إلى أيامنا هذه. ولولا النص القرآني لوجدنا من الناس من يشكك بها وبمن أخبر بها، ولكنه القرآن الصادق الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه.

وأيضاً يخبر سبحانه خبر الذي مرّ على قرية مدمّرة فقال ﴿أَلَيْسَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، قَالَ كَيْفَ لَيْتَ قَال لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّيْتُ مِائَةً عَامٍ﴾^(١).

فهذه نصوص قرآنية في أعلى درجات الوضوح وأعلى درجات القبول فإذا جرت هذه الأعمار في حق من ذكرنا فما هو الإشكال في القول بامتداد عمر المهدي ﷺ هذا العمر المديد مع العلم أنّ المهدي ﷺ استثناء بشري بشر به النبي ﷺ قبل ولادته وكذلك بشر به الأئمة قبل مولده وكانت تفاصيل كثيرة في مولده وفي غيبته الصغرى والكبرى وما يجري فيها وكذلك ما ورد في علامات ظهوره وما يجري له ومعه من حروب حتى انتصاره وبسط العدل في دولته وما يكون في تلك الدولة من خير وعطاء وبركات كثيرة. فإذا أخبر النبي ﷺ بخبر المهدي ﷺ كان على الأمة أن تتقبل ذلك وتؤمن به على حدّ إيمانها بالنصّ القرآني فإنه سبحانه وتعالى يقول في حق رسوله محمد ﷺ ﴿... وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا الْقُرْآنَ فَاحْذَرُوهُ وَمَا تُنذِرُونَ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾^(٢). إن النبي ﷺ أخبر بغيبة المهديّ ولم يحدّد لهذه الغيبة وقتاً محدوداً بل جعلها مفتوحة وأنّ الله هو وحده الذي يعلم مدتها ومتى يكون الظهور والخروج، وهذا له ثمرات ومنافع كثيرة حيث يبقى الإنسان على الدوام مستنفراً متحفزاً مستعداً لهذا الظهور فيعدّ له عدّته ويتأهب له بما يلائمه ويناسبه...

وثالثاً: عند المسلمين وغيرهم إيمان بأنّ الخضر حي يرزق يطوف في البلاد ويقطعها طولاً وعرضاً وكذلك المسيح حي رفعه الله إليه ونجّاه من الصلب

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

والقتل وهكذا يُذكر غيرهما من العباد الصالحين كما يُذكر بقاء الشيطان الذي استجاب له الله عندما طلب أن يُنظره فأنظره الله سبحانه إلى الوقت المعلوم، كما أن الدجال حيّ وهكذا. فإذا كان الله أطال عمر بعض أوليائه كما أطال عمر بعض أعدائه فلا غرابة أن يعيش المهدي هذه المدة المديدة إلى ما شاء الله، كما هو في علمه، وكما أخبر بذلك النبي والأئمة، وأقول: بعد أن كتبت ما تقدّم من أسطر وقفت على ما نقله صاحب البحار عن كشف الغمّة، فقد ذكر الأخير - ونعم ما ذكر مع بعض التحفظات عاينه - ولكنه أجاد وأفاد وثبت الاعتقاد بصحة ما عليه الشيعة - خصوصاً أنه من العامة فهو شافعي المذهب وليس على مذهب الإمامية. فقد نقل - كشف الغمّة - عن كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب وقال في أول الكتاب: إني جمعت هذا الكتاب وعريته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به أك. وقال في المهدي - من الكتاب المذكور - يذكر أبواباً:

- الأول: في ذكر خروجه - المهدي ﷺ - في آخر الزمان - ويذكر الأحاديث.
- الثاني: في قوله ﷺ: المهدي من عترتي من ولد فاطمة، ويذكر الأحاديث.
- الثالث: في أنّ المهدي من سادات أهل الجنة، ويذكر الأحاديث.
- الرابع: في أمر النبي ﷺ بمبايعة المهدي، ويذكر الأحاديث.
- الخامس: في ذكر نصرة أهل المشرق للمهدي، ويذكر الأحاديث.
- السادس: في مقدار ملكه بعد ظهوره، ويذكر الأحاديث.
- السابع: في بيان أنه يصلي بعبسى بن مريم، ويذكر الأحاديث.
- الثامن: في تحلية النبي ﷺ المهدي، ويذكر الأحاديث.
- التاسع: في تصريح النبي ﷺ بأنّ المهدي ﷺ من ولد الحسين ﷺ ويذكر الأحاديث.

العاشر: في كرم المهدي ﷺ

الحادي عشر: في الرد على من زعم أن المهدي هو المسيح بن مريم، ويذكر الأحاديث.

الثاني عشر: في قوله ﷺ: لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها، ويذكر الأحاديث.

الثالث عشر: في ذكر كنيته - كنية المهدي - وأنه يشبه النبي ﷺ في خلقه، ويذكر الأحاديث.

الرابع عشر: في ذكر اسم القرية التي يكون منها خروج المهدي ﷺ ويذكر الأحاديث.

الخامس عشر: في ذكر الغمامة التي تظلّ المهدي ﷺ عند خروجه، ويذكر الأحاديث.

السادس عشر: في ذكر الملك الذي يخرج مع المهدي ﷺ عند خروجه، ويذكر الأحاديث.

السابع عشر: في ذكر صفة المهدي ﷺ ولونه وجسمه، ويذكر الأحاديث.

الثامن عشر: في ذكر خاله على خده الأيمن وثيابه وفتحه مدائن الشرك، ويذكر الأحاديث.

التاسع عشر: في ذكر كيفية أسنان المهدي، ويذكر الأحاديث.

العشرون: في ذكر فتح المهدي القسطنطينية، ويذكر الأحاديث في ذلك.

الحادي والعشرون: في ذكر خروج المهدي ﷺ بعد ملوك جبابرة، ويذكر الأحاديث.

الثاني والعشرون: في قوله ﷺ: المهدي ﷺ إمام صالح ويذكر الأحاديث.

الثالث والعشرون: في ذكر تتعمّ الأمة زمن المهدي ﷺ ويذكر الأحاديث.

الرابع والعشرون: في اخبار رسول الله ﷺ بأن المهدي خليفة الله تعالى ويذكر الأحاديث.

الخامس والعشرون: في الدلالة على كون المهدي ﷺ حياً باقياً من غيبته إلى الآن ولا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي ﷺ لأنهم إنما أنكروا بقاءه من وجهين، أحدهما طول الزمان، والثاني: أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه، وهذا ممتنع عادة.

قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي بعون الله نبتدي:
 أما عيسى ﷺ فالدليل على بقاءه قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ، قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا، ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان.

وأما السنة فما رواه مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان، في حديث طويل في قصة الدجال، قال: فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين - والهرد ثوب مصبوغ بالأصفر - واضعاً كفه على أجنحة ملكين. وأيضاً ما تقدّم من قوله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم فيكم. وأما عن الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبري: الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض.

وأيضاً فما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا قال: يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباح التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: رأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكّون في الأمر؟ فيقولون: لا.

(١) - سورة النساء، الآية: ١٥٨.

قال: فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: واللّه ما كنت فيك قطّ أشدّ بصيرة مني الآن. قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلط عليه. قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد: يقال إنّ هذا الرجل هو الخضر قال: هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء، وأما الدليل على بقاء الدجال فإنه أورد حديث تميم الداري والجساسة والدابة التي كلمتهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه وقال: هذا صريح في بقاء الدجال.

قال: وأما الدليل على بقاء اللعين فأية الكتاب العزيز وهي قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٣١) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١﴾.

وأما بقاء المهدي ﷺ فقد جاء في الكتاب والسنة، أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبیر في تفسير قوله عزّ وجلّ ﴿لُظْهَرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١) قال: هو المهدي ﷺ من عترة فاطمة وأما من قال إنه عيسى فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد الإمام على ما تقدّم. وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عزّ وجلّ ﴿وَإِنَّهُ لَوَعْدٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (٢) قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها.

وأما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعنى: أما النصّ فما تقدّم من الأخبار على أنه لا بُدّ من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنهم ليس فيهم متبوع غير المهدي ﷺ بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان وأن عيسى ﷺ يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدقّه في دعواه. والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت أنه حي موجود، وأما المعنى في بقائهم فلا يخلو من أحد قسمين: إمّا أن يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى أو لا يكون، ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله؛ لأنّ من بدأ الخلق من غير شيء وأفناه ثم يعيده بعد الفناء، لا بُدّ أن يكون البقاء في مقدوره

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٧.

(٢) سورة براء، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦١.

تعالى، فلا يخلو من قسمين، إما أن يكون راجعاً إلى اختيار الله تعالى أو إلى اختيار الأمة، ولا يجوز أن يكون راجعاً إلى اختيار الأمة لأنه لو صح ذلك منهم لجاز لأحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده وذلك غير حاصل، غير داخل تحت مقدورنا، ولا بد أن يكون راجعاً إلى اختيار الله سبحانه. ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً إما أن يكون لسبب أو لا يكون لسبب، فإن كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة، وما يخرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى، فلا بد من أن يكون لسبب تقتضيه حكمة الله تعالى، قال: وسنذكر سبب بقاء كل واحد منهم على حدته أما بقاء عيسى ﷺ لسبب وهو قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا، ولابد وأن يكون هذا في آخر الزمان. وأما الدجال اللعين فلم يحدث حدثاً منذ عهد إلينا رسول الله ﷺ أنه خارج فيكم الأعور الدجال وإنّ معه جبلاً من خبز تسيير معه إلى غير ذلك من آياته، فلا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة.

وأما الإمام المهدي ﷺ مذ غيبته عن الأبصار إلى يومنا هذا فلم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الأخبار في ذلك، فلا بد أن يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان، فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم.

فعلى هذا اتفقت أسباب بقاء الثلاثة، وهم عيسى والمهدي والدجال، لصحة أمر معلوم في وقت معلوم وهم صالحان - نبي وإمام - وطالح عدو الله وهو الدجال، وقد تقدمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقائه باختيار الله وداخلاً تحت مقدوره سبحانه وهو آية الرسول.

فعلى هذا هو أولى بالبقاء من الاثنين الآخرين؛ لأنه إذا بقي المهدي ﷺ كان إمام آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الأخبار فيكون بقاؤه مصلحة للمكلفين ولطفاً بهم في بقائه من عند رب العالمين. والدجال إذا بقي

فبقاؤه مفسدة للعالمين لما ذكر من ادعاء ربوبيته وفتكه بالأمة، ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد، وهذه هي الحكمة في بقاء الدجال. وأما بقاء عيسى فهو سبب إيمان أهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوّة سيد الأنبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ ويكون تبياناً لدعوى الإمام عند أهل الإيمان ومصداقاً لما دعا إليه عند أهل الطغيان بدليل صلاته خلفه ونصرته إياه ودعائه إلى الملة المحمدية التي هو إمام فيها فصار بقاء المهدي ﷺ أصلاً وبقاء الاثني عشر فرعاً على بقائه، فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما؟ ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب، وذلك مستحيل في العقول. وإنما قلنا إن بقاء المهدي ﷺ أصل لبقاء الاثني عشر لأنه لا يصح وجود عيسى ﷺ بانفراده غير ناصر لملة الإسلام وغير مصدق للإمام؛ لأنه لو صح ذلك لكان منفرداً بدولة ودعوة وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث أراد أن يكون تبعاً فصار متبوعاً وأراد أن يكون فرعاً فصار أصلاً، والنبي ﷺ قال: لا نبي بعدي وقال: الحلال ما أحل الله على لساني إلى يوم القيامة والحرام ما حرم الله على لساني إلى يوم القيامة فلا بد من أن يكون له عوناً وناصراً ومصداقاً لم يكن لوجوده تأثير فثبت أن وجود المهدي ﷺ أصل لوجوده، وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للأمة إمام يرجعون إليه ووزير يعولون عليه لأنه لو كان كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً ودعوته باطلة فصار وجود الإمام أصلاً لوجوده على ما قلناه.

وأما الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه ففيه جوابان:

أحدهما: بقاء عيسى ﷺ في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه، وهو بشر مثل المهدي ﷺ فلما جاز بقاؤه في السماء والحالة هذه، فكذلك المهدي ﷺ في السرداب.

فإن قلت: إن عيسى ﷺ يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه فقلت: لا تفتنى خزائنه بانضمام المهدي ﷺ إليه في غذائه.

فإن قلت: إن عيسى خرج عن طبيعة البشرية قلت: هذه دعوى باطلة، لأنه قال تعالى لأشرف الأنبياء ﷺ «قل إنما أنا بشر مثلكم» فإن قلت: اكتسب ذلك من العالم العلوي قلت: هذا يحتاج إلى توقيف ولا سبيل إليه..

والثاني: بقاء الدجال في البئر على ما تقدّم بأشدّ الوثائق يدها مجموعتان إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. وفي رواية في بئر موثوق. وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي ﷺ مكرماً من غير الوثائق إذ الكل في مقدور الله تعالى؟ فثبت أنه غير ممتنع شرعاً ولا عادة..

انتهى موضوع الحاجة من كلام هذا العالم نصاً وبالحرف كما وجدته... أقول:

أولاً: نقلت هذا النص بطوله لما فيه من الفوائد الكثيرة والمنافع العديدة، وقد ألقى أضواءً منيرة على عقيدة المهدي ﷺ وأنها عقيدة إسلامية وأنّ فصول البحث بتنوعها وتفصيلها والإمام بجوانب كثيرة من حياة المهدي وصفاته حتى ما ورد في ذكر الغمامة التي تظله والملاك الذي يرافقه والخال على خده وأسنانه وما تنعم به الأمة في زمانه ولونه وجسمه وهكذا... أقول هذا... يدل على مدى عناية النبي ﷺ بالمهديّ وهذا أمر وإن لم يبلغ ما هو موجود عند الشيعة ولكنه شيء مهمّ ودقيق يستحق الوقوف عنده والاهتمام به. وهو يكفي لإثبات هذه العقيدة الإيمانية في الإمام المهدي ﷺ خصوصاً وأنه ورد من طرق العامة - غير الشيعة -

وأقول ثانياً: في كلام هذا المؤلف خطأ لا يوافق عليه الشيعة، وهو ما ذهب إليه من أنّ الإمام المهدي ﷺ اختفى في السرداب في سامراء ولا يزال مختفياً فيه

لأنّ الشيعة تقول إنّ المهدي ﷺ خرج من السرداب عندما حاصرته السلطة تريد أخذه فخلّصه الله من بين يديها وهو في بلاد الله يتجوّل حيث يشاء، يقضي حاجات المؤمنين، ويحلّ المشاكل المفصلية المستعصية في الأمة، ويحضر موسم الحج، ويطأ بسط المنتديات والتجمعات، فهو مجهول الهوية ومكتومها، يدرك الناس بركاته وخيراته، وإن لم يقفوا على شخصه؛ ولذا فقضية السرداب وبقاؤه فيه غير صحيحة ولا معتمدة عند الشيعة، وقد حاول الحاققون على الشيعة الذين يريدون تشويه الحقائق والانحراف بها عن واقعها إلى أن يقولوا: إن الشيعة تذهب إلى أنّ المهدي اختفى في سرداب بيته ولا يزال مختفياً فيه وهم ينتظرون خروجه منه. إنّ هذه الأقاويل تبرأ منها الشيعة ولا تذهب إلى شيء منها بل هو، عندهم وكما قلنا سابقاً، حيٌّ يُرزق يتنقل في البلاد ويجول فيها ويحضر المجالس يكون له الرأي الحاسم في الأمور المفصلية من حياة الأمة ومصيرها....

وأقول ثالثاً: إنّ ما ذهب إليه هذا المؤلّف من بقاء الإمام المهديّ حيّاً ولا يزال حيّاً إلى يومنا هذا بل إلى ما شاء الله ليس رأياً متفرداً به بل هناك عشرات من العامة - من غيرنا - يذهب إلى هذا القول ويتبنّاه ويعتقد أنه الإمام محمد بن الحسن العسكري الذي كانت ولادته في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة. وقد تولّى غير مؤلّف من العامة ترجمة حياة الإمام الحسن العسكري وترجمة خلفه وهو الإمام المهدي ﷺ وقد ذكرنا في طيّات هذا الكتاب جملة ممّن قال بمقال الشيعة وذهب إلى ما ذهبوا إليه من أن المهدي ﷺ هو محمد بن الحسن العسكري... انتهينا من التعليق على ما مرّ، ممّا هو موضع الحاجة لبحثنا.

رابعاً: إنّ الدراسات قائمة على قدم وساق والطبّ يتحرّك بأسرع ما يكون لمعرفة بنية الإنسان وكيف تتلف هذه البنية وكيف يستطيع الطبّ أن يمدّد

العمر بالقضاء على أسباب موت الإنسان وفنائه، فإن من المعروف أن الشيء بعد وجوده قابل للاستمرار والبقاء حتى يأتي ما يقطعه ويقضي عليه، فلو استطاع الإنسان - بإذن الله - أن يصل إلى علل الموت بتجديد الخلايا أمكن للإنسان أن يعيش عدة عقود زيادة عما يعيشه اليوم، إن لم نقل عدة قرون...

الإمام المهدي عليه السلام

ملتقى سنن الأنبياء عليهم السلام

وخصائص الدولة الكريمة



تقديم

الشيخ عبد الهادي الفضلي

تأليف

حبيب إبراهيم الهديبي

مؤسسة أم القرى للإتجاهة والنشر





حقوق المبيع والنشر محفوظة

مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

اسم الكتاب: الإمام المهدي (ع) ملتقى سنن الأنبياء

تأليف: حبيب إبراهيم الهديبي

الناشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م / ١٤٢٦هـ

لبنان / بيروت / الفبري ص.ب ٢٧٨ / ٢٥

info@Omalqora.com

ملتقى الإمام مع نوح النبي ﷺ الشبه في طول العمر

١ - قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (وأما من آدم ونوح فطول العمر).

قال الإمام الصادق عليه السلام: (وأما إبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نويات، فقال: يا نبي الله، الله تبارك وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلانقي وعبادي، لست أيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك، فإني مثيبك عليه واغرس هذا النوى، فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أنثرت الفرج والخلص، فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين، فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتشوقت واعتصبت وأنثرت وزها الثمر على ما كان بعد زمان طويل استنجز من الله العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به، فارتد منهم ثلاث منة

رجل، وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف).

ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى، إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة، إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه وقال: يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل بعينك حين صرح الحق عن محضه، وصفى الأمر للإيمان من الكفر بارتداد كل من كانت طبيته خبيثة، فلو أنني أهلكت الكفار وأبقيت من ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأني أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم، وأبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طبيعتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة؟ فلو أنهم تسنموا من الملك الذي أوى المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لتنشقوا روائح صفاته، ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبد حبال ضلالة قلوبهم، وكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب؟ كلا «فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا».

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القوائم، فإنه عند أيام غيبته ينصرح الحق من محضه ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طبيته خبيثة من الشيعة الذين يحس عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمر المتشتر في عهد القائم (عج).

على ضوء ما جاء في الروایتين - الثانية والتاسعة - يظهر أن وجه التشابه بين نبي الله نوح وإمام العصر عليه السلام له جانبان:
الجانب الأول: طول العمر.

الجانب الثاني: شدة التمحيص والابتلاء للأمتين، أمة نوح وأمة الإسلام في عصر الغيبة.

١. طول العمر:

ذكر القرآن الكريم أن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وهذا ظاهر من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

قال في الميزان: (والتعبير بألف سنة إلا خمسين عاماً دون أن يقول تسعمئة وخمسين سنة للتكثير والآية ظاهرة في أن الألف إلا خمسين مدة دعوة نوح عليه السلام ما بين البعثة إلى أخذ الطوفان فيغايير ما في التوراة الحاضرة أنها مدة عمره عليه السلام)^(٢). فهذه الفترة إذاً ليست هي كل ما عاشه نوح عليه السلام؛ لأن القرآن ليس في صدد البيان عن عمر نوح عليه السلام وإنما هو في صدد بيان فترة الدعوة التي عانى فيها نوح عليه السلام المتاعب في مواجهة ظواهر الكفر والتمرد في حياة قومه.

فالقرآن الكريم ساكت عن فترة ما قبل البعثة وفترة ما بعد الطوفان، فإذا ما أضفنا هاتين الفترتين إلى فترة الدعوة أصبح عمر نوح عليه السلام ألف سنة أو أكثر على أقل التقادير حتى لو فرض أن نوحاً عاش الفترة التي ذكرها القرآن فقط يبقى عمره عمراً غير عادي وغير مألوف، وقد استبعد بعضهم حتى هذه المدة بدعوى أن الأعمار الإنسانية لا تتجاوز في الأغلب المئة أو المئة والعشرين سنة، حتى ذكر بعضهم أن القدماء كانوا يعدون كل شهر سنة فالألف سنة إلا خمسين عاماً يعدل ثمانين سنة

(١) العنكبوت: ١٤.

(٢) الميزان: ١٦: ١١٤.

إلا عشرة شهور^(١).

وهذا الاستبعاد لا وجه له مادامت المسألة مسألة إعجاز رباني وخروج عن الطبيعة والعادة المألوفة، وأن هذا العمر الطويل جعله الله معجزة لنبيه نوح عليه السلام - كما يرى بعض العلماء - فكان نوح عليه السلام أطول الأنبياء عمراً، ولم ينقص له سن ولم تنتقض له قوة، كما ذكر، وليس هذا بمستحيل في دنيا معاجز الأنبياء وخوارق العادة في حياة الدعاة الإلهيين.

قال الشهيد الصدر (قدس سره): (وإذا أخذنا بوجهة النظر.. التي تميل إلى افتراض الشيخوخة قانوناً طبيعياً للخلايا والأنسجة الحية نفسها، بمعنى أنها تحمل في أحشائها بذرة فنائها المحتوم مروراً بمرحلة الهرم والشيخوخة وانتهاء بالموت. أقول: إذا أخذنا بوجهة النظر هذه فليس معنى هذا عدم افتراض أي مرونة في القانون الطبيعي، بل هو على افتراض وجوده قانون مرن؛ لأننا نجد في حياتنا الاعتيادية والعلماء يشاهدون في مختبراتهم العلمية أن الشيخوخة ظاهرة فسيولوجية لا زمنية قد تأتي مبكرة وقد تتأخر ولا تظهر إلا في فترة متأخرة حتى إن الرجل قد يكون طاعناً في السن، ولكن يملك أعضاء لينة ولا يبدو عليه أعراض الشيخوخة كما نص على ذلك الأطباء.

بل إن العلماء استطاعوا عملياً أن يستفيدوا من مرونة ذلك القانون الطبيعي المفترض، فأطالوا عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة إلى أعمارها الطبيعية وذلك بخلق ظروف وعوامل تؤجل فاعلية قانون الشيخوخة^(٢).

فإذا تم ذلك فما المانع أن الله تعالى - وهو الواضع لهذا القانون - يريد خرقه في حياة شخص أو أشخاص يكون في تجاوز عمره للمدة الطبيعية مدخلة في عملية الهداية الإلهية للأجيال البشرية، ويكون ذلك عنصراً ضرورياً في عملية التغيير في

(١) ذكره في الميزان ١٠: ٢٧١.

(٢) بحث حول المهدي: ٢٤ - ٢٥.

مرحلة ما من حياة البشرية.

وكم لله تعالى من خوارق في حياة الرسل والأنبياء، فما من نبي إلا وتوجد في حياته معجزة أو أكثر حسبما تقتضيه المرحلة التي يعيشها النبي صاحب المعجزة. فليكن طول العمر لنبي الله نوح ﷺ وكذلك للإمام المصلح العالمي مهدي آل محمد (عج) يمثل نموذجين من تلك الخوارق الإعجازية في خط الهداية للناس، نعم إن هذا العمر المديد الذي منحه الله تعالى للمنقذ المنتظر يبدو غريباً في حدود المؤلف حتى اليوم في حياة الناس وفي ما أنجز فعلاً من تجارب العلماء، ولكن ليس الدور التغييري الحاسم الذي أعد له هذا المنقذ غريباً في حدود المؤلف في حياة الناس أو ليس قد أنيط به تغيير العالم وإعادة بنائه الحضاري من جديد على أساس الحق والعدل؟ فلماذا نستغرب إذا تم التحضير لهذا الدور الكبير لبعض الظواهر الغريبة والخارجة عن المؤلف كطول عمر المنقذ المنتظر؟ فإن غرابة هذه الظواهر وخروجها عن المؤلف مهما كان شديداً لا يفوق بحال غرابة نفس الدور العظيم الذي يجب على اليوم الموعود إنجازه، فإذا كنا نستسيغ ذلك الدور الغريب تاريخياً على الرغم من أنه لا يوجد دور مناظر له في تاريخ الإنسان، فلماذا لا نستسيغ ذلك العمر المديد الذي لا نجد عمراً مناظراً له في حياتنا المألوفة.

ولا أدري هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط بتفريغ الحضارة الإنسانية من محتواها الفاسد وبنائها من جديد، فيكون لكل منهما عمر مديد يزيد على أعمارنا الاعتيادية أضعافاً مضاعفة، أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية، وهو نوح الذي نصر القرآن على أنه مكث في قومه ألف عام إلا خمسين سنة وقدر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد، والآخر يمارس دوره في مستقبل البشرية وهو المهدي الذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام، وسيقدّر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد؟ فلماذا نقبل نوحاً الذي ناهز ألف عام على أقل

تقدير ولا نقبل المهدي^(١).

الإمام عبد المنظر

وعلامات الظهور

السيد قاسم الموسوي



دار العلم

كافة الحقوق محفوظة محفوظة مسجلة

الطبعة الأولى

٢٠١١/١٤٣٢ هـ



المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com

E-mail: info@daraloloum.com

عمر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكم سنة يحكم

إن دولة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سوف تستمر إلى يوم القيامة إلا أن الإمام عليه السلام لا يبقى إلى نهايتها.

وقد وردت روايات كثيرة لعمره الشريف في دولته العادلة وفي هذه الروايات تباين بالأرقام حيث لا تتفق على قدر معين بل تتراوح بين السنوات القليلة إلى الثلاثمائة وتسعة سنين كالمدة التي قضاها أصحاب الكهف في كهفهم.

فعن الباقر عليه السلام قال:

«إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم»^(١).

وهناك أحاديث أخرى عن عمره الشريف وقتل الإمام المهدي عليه السلام، فقد روي عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حيث قال لجنادة بن أبي أمية:

«والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ما منا إلا مسموم أو مقتول».

لذا فالإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام وخاتمهم، حيث لا يفارق الحياة بالموت الطبيعي بل تكون نهايته عليه السلام بالقتل كما وردت في بعض الروايات والقاتل هي امرأة^(٢) كما ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب ص ١٩٠ من الطبعة الأولى.

(١) غيبة الطوسي: ص ٢٨٣.

(٢) ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب ص ١٩٠ من الطبعة الأولى.

حيث يقول في ملخص الحديث:

«... فإذا تَمَّت السبعون سنة، أتى الحَجَّة الموت، فقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة، لها لحية كلحية الرجال. يجاوز صخر من فوق سطح، وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولى تجهيزه الحسين...» إلى آخر كلامه حيث وردت في الأحاديث أن الإمام المعصوم لا يغسله إلا إمام معصوم ولا يصلي عليه إلا إمام معصوم وكذلك هذه هي معتقدات الشيعة قديماً وحديثاً.

وقد روي عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال:

«والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه أحد عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام ما منا إلا مسموم أو مقتول، حيث إن هذه الحقيقة ثابتة تاريخياً بالنسبة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث لم يمّت أحد منهم حتف أنفه فالكل مات إما بالسم أو بالقتل، وإن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أحدهم فلا بدّ أن ينتهي إلى نفس مصير آبائه صلوات الله عليهم أجمعين عندما تقتله امرأة من بني تميم.

وأما مدة حكمه فالروايات مختلفة وكثيرة في هذا المجال، وإن الأحاديث الواردة في مدة حكمه عليه السلام كثيرة، فبعض الأحاديث تحدّدها بسبع سنين وبعضها بأقل من عشرين سنة وبعضها بسبعين وبعضها بأكثر من ذلك والله العالم.»

قال محمد: وقال قتادة: بلغني أن رسول الله ﷺ قال:

«يعيش في ذلك سبع سنين»^(١).

وروي حديثٌ أنّ المهدي يملك سبع سنين وشهرين وأياماً^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ج ١، ص ٣٧٦، ح ١١٢٣.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٧٨، ح ١١٣٠.

«لا يكون المهدي في أمتي إن قَصُرَ فسيع وإلا فثمان أو تسع»^(١).

وفي رواية عن سليمان بن عيسى وكان علامة في الفتن قال بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة^(٢).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«مُلِك القائم منا تسع عشرة سنة وأشهرًا»^(٣).

فيه حديث آخر:

«يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرًا»^(٤).

وسأل جابر بن يزيد الجعفي من الإمام الباقر عليه السلام كم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟

فقال الإمام عليه السلام:

«تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته»^(٥).

إذن فنستخلص من الأحاديث والروايات المروية في كلا الفريقين بأن مدة خلافة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ما بين سبع سنين وثمان وتسع وأربعة عشر وتسعة عشر وعدة أشهر والله هو العالم بأمره.

(١) كتاب الفتن لابن حماد: ج ١، ص ٣٧٧، ح ١١٢٧.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٩٢ - ٣٩٣، ح ١١٨١.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني: باب: ٢٦، ج ٢.

(٤) المصدر السابق: باب: ٢٦، ج ١.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٣٢.

موارد الضمان

في اثبات أن المهدي المنتظر (ع)
هو الإمام الثاني عشر صاحب الزمان

من كتب السنة

تأليف / علاء عبد الأمير الخزاعي

المعتمد عليه

لِمَهْدِي

مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ
أَيُّهَا جَدُّكَ
فَلْيَلْتَمِمْ



دارالتقنين
بيروت - لبنان

إمانة مستجد السمك المهجول
موسسة مستجد السمك المهجول

حقوق الطبع محفوظة
للمؤسسة والدار
الطبعة الأولى
1436-2015



أمانة مسجد السهلة المحظم
مؤسسة مسجد السهلة المحظم

دار المنقير

ويشكّل نظامه كلاً من

0096176750801

بمكة - ديتا

daralmanqir@yahoo.com

التصميم والنشر والتوزيع
هجرية 1436
بمكة - دار
www.daralmanqir.com

الدلالة على كونه عليه السلام حيا باقياً :

أمثلة وشواهد تاريخية على طول العمر :

وفي هذا الموضوع يجب أن نثبت طول عمر إمامنا الغائب المنتظر عليه السلام بشواهد تاريخية ذكرت في كتب أهل العامة تثبت أن طول عمر الإنسان ليس بالعجيب ولا الغريب في تاريخ البشرية لنمهد لفكر حقيقة طول عمر إمامنا المهدي عجل الله فرجه الشرف ، وإنها لم تكن إلا أمر إلهي يقدره بحكمته وهو الحكيم القدير ، وأكداً ان قدرته وحكمته عز وجل اقتضت طول عمر المهدي عليه السلام وغيبته والسبب لا يعلمه إلا هو عز وجل ، ورسوله وآله صلوات الله عليهم أجمعين . فهذا الإمام موسى بن جعفر قوله يبين بعض حكمة غيبته في قوله هذا : ((لا بد لصاحب الدعوة من غيبة ، ولانتظاره أثر في النفوس ، كانتظار قوم موسى عيسى ، وانتظارهما لمحمد عليه السلام)) . وهذا الحديث خرجه شيخ الشافعية الموصلي العارف^١ . وأعلم أيها القارئ أن الإمام المهدي عليه السلام خاتم الأنمة الخلفاء المعصومون وخليفة الله على خلقه جميعاً الواجب تصديقه وإتباعه كما ورد عن جده صلى الله عليه وآله وسلم :

((يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه))^٢ . كما جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين كما ورد : ((ليعودن هذا الأمر كما بدئ))^٣ .

ولماذا بخس أو تقليل المعجزات بشأن المهدي عليه السلام ، ونفي طول عمره وغيبته فهو عليه السلام وكما قال أهل العلم من أهل السنة ((يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلى الله عليه وآله [وآله] يملك الدنيا كلها ملك ذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام

^١ - النعيم المقيم ص ١٥٩ .

^٢ - أخرجه ابن الصباغ في فصوله المهمة ص ٢٩٤ ، عن عبد الله بن عمر ، وقال : روته الحفاظ كابي نعيم والطبراني وغيرهما .

^٣ - أخرجه القندوزي الحنفي في ينابيعه ج ٣ ص ٤٩٢ عن الديلمي

يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض والطير والوحش في القفر
والحيثان في البحر يملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
غنى)) .

وأحاديثهم كما سنذكر لاحقاً كلها عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم .

فهو عليه السلام أمل الإنسانية جمعاء والمنقذ المنتظر الذي سيملاً
الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، فلا عجب أن يدخر من قبل
الله القدير العليم الحكيم ، حياً باقياً إلى آخر الدنيا ، ولماذا هذا التعجب
الذي هو بدون أي معنى ، فإذا كان تعجبهم هذا على قدرة الله فهم
يحجمون قدرة الله ، وإذا كان تعجبهم أن خاتم الدين – كما ورد في
كتبهم – يولد في آخر الزمان فنثبت وبالدليل العقلي والنقلي ومن
اعترافات أشهر شيوخهم أنه ولد ، وهو ابن العسكري عليه السلام وهو
حي باقي حتى يأذن الله تعالى في ظهوره المقدس ، ويجب أن يكون
هذا الخاتم ابن معصوم ، لا بشر كأبي بشر معرض للخطأ ، وكيف
يكون بشر عادي وهو المدخر للحكم بالعدل والقسط الذي سيكون
الإسلام في زمانه الدين الرسمي للعالم كافة بدون استثناء ، وهذا ما لم
يتحقق منذ بداية الخليقة ، فطول عمر إمامنا المهدي عليه السلام ليس
بالعجيب ولا الفريد وكما سنثبت أدلة وشواهد تبين طول عمر الإنسان
من كتب أهل السنة :

أمثلة حول طول العمر :

نبي الله آدم عليه السلام :

أخرج ابن الأثير عن ابن عباس قال : كان عمر آدم تسعمائة سنة
وستاً وثلاثين سنة .^٢

قال العاصمي : مات يوم الجمعة ، وصلى عليه في الساعة التي
أخرج فيها من الجنة لست ليال خلون من نيسان ، وعمره تسعمائة
وستون أو ألف .^١

^١ - الفائدة الثانية في سيرة المهدي ، من كتاب لوائح الأنوار البهية السفاريني الحنبلي ، ج

^٢ . ص ٧٥

^١ - الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٥١ ، وطبعة دار الكتب العلمية المجلد الأول

ص ٤٥

و قيل : إنه مات عن أربعين ألفاً من ولده و ولد ولده .
 وأما في قصص الأنبياء لابن كثير الدمشقي عن ابن عباس وأبي
 هريرة مرفوعاً : أن عمره أكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة .^٢
 وفي تاريخ الطبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم : آدم قد كتب له عمر ألف سنة وإن الله أنقص من عمره ستين
 سنة .
 وقال الطبري : قد ذكرت الأخبار الواردة عنه [صلى الله عليه وآله
 وسلم] أنه قال : كان عمره ألف سنة ، ولأنه بعد ما جعل لابنه داود
 من ذلك ما جعل له ، أكمل الله له ما كان أعطاه من العمر قبل أن يهب
 لداود ما وهب له من ذلك ، ولعل ما كان جعل من ذلك آدم عليه السلام
 لداود عليه السلام لم يحسب في عمر آدم في التوراة ، فقيل : كان
 عمره تسعمائة وثلاثين سنة .^٤

وفي تاريخ السلمى قال : قال وهب لما رأى الله آدم ذريته نظر إلى
 رجل عليه نور فقال : ((يا رب ، من هذا ؟))
 قال : ((ابنك داود)) .
 قال : ((وكم عمره ؟))
 قال : ((سبعون سنة)) .
 قال : ((وكم عمري ؟)) .
 قال : ألف سنة)) .
 قال : ((رب هب له من عمري ثلاثين سنة)) .
 فلما نزل به الموت قال : ((بقس من عمري ثلاثون سنة)) .
 قال الله له : ((إنك قد وهبتها لابنك داود)) .
 قال : ((فما فعلت)) . فنسي ونسيت ذريته ، وجد وجدته
 ذريته .^٥

١ - سمط النجوم المجلد الأول ص ١١٨
 ٢ - قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٦٩ .
 ٣ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١٠٥ ، وفي طبعة دار الكتب العلمية ج ١ ص ١٠٠ ،
 والسبب أن الله تعالى أنقص عمره حسب ما جاء في كتب أهل السنة أنه عليه السلام قد
 وهب من عمره المنقوص منه إلى داود عليه السلام في قصة لم ذكرها كارها الإطالة ،
 انظر : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٠ ط دار صادر
 ٤ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١٠٠ ((ذكر وفاة آدم عليه السلام))
 ٥ - كتاب التاريخ للأندلسي السلمى ص ٢٦

أيضا : قال ابن عباس أقام آدم في الأرض ألف سنة لم تنزل عليه صلاة^١.

وفي قصص الأنبياء للثعلبي أخرج عن أبي هريرة : عمر آدم تسعمائة وستون سنة^٢.

وأخرج الدينوري و البلخي عن وهب أن آدم عاش ألف سنة وفي التوراة ، كان عمر آدم عليه السلام ألف سنة إلا سبعين سنة^٣.

شيث ابن آدم :

قال الطبري في التاريخ عنه : وكانت وفاته وقد أتت له تسعمائة سنة واثنا عشرة سنة^٤.

أخرج ابن كثير في البداية والنهاية وقصص الأنبياء : عن ابن عباس وأبي هريرة أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة^٥.

وفي كامل ابن الأثير : وكانت وفاته وقد أتت عليه تسعمائة سنة واثنا عشر سنة^٦.

وفي سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي : كان عمره تسعمائة واثنى عشرة سنة^٧.

أنوش بن شيث :

قال الطبري : وكان جميع عمر أنوش فيما ذكر أهل التوراة تسعمائة سنة وخمس سنين^٨.

وقال ابن الأثير : كان جميع عمر أنوش سبعمائة وخمس سنين^٩.

^١ - المصدر السابق للسلمي ص ٢٧

^٢ - قصص الأنبياء للثعلبي ص ٤٥ ، الباب العاشر : في ذكر وفاة آدم عليه السلام .

^٣ - المعارف للدينوري ص ١٢ ، البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ج ١ ص ٢١٥ .

^٤ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١١٠ .

^٥ - البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ١١٠

كذلك : قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٩٦

^٦ - الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٤ وطبعة دار الكتب العلمية المجلد الأول ص ٤٧ .

^٧ - سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي ، المجلد الأول ص ١٣١

^٨ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١١٠ .

^٩ - الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٤ وطبعة دار الكتب ص ٤٧

وقال العاصمي : مات أنوش وله من العمر تسعمائة وخمسون سنة .^١

قينان بن أنوش :

قال الطبري : كل ما عاش قينان تسعمائة وعشرة سنين .^٢

قال العاصمي : مات في تموز وعمره تسعمائة وعشرون سنة .^٣

مهيانيل بن قينان :

قال العاصمي : عاش ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة .^٤

وفي لفظ الطبري اسمه مهلائيل ، قال : كان كل ما عاش مهلائيل ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة ثم مات .^٥

يرد بن مهيانيل

قال ابن الجوزي : فأما يرد أبو إدريس ، فإنه عاش تسعمائة سنة .^٦

وقال الطبري : وكان عمر يرد تسعمائة واثنين وستين سنة .^٧

خنوخ - إدريس عليه السلام - بن يرد :

قال ابن الجوزي : وأسمه خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن آدم ، وقال : وقال علماء السير : نبأ الله تعالى إدريس في حياة آدم وقد مضى من عمر آدم ستمائة وعشرون سنة ، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة فدعا قومه و وعظهم وأمرهم بطاعة الله ومخالفة الشيطان .^٨

أيضاً : وهو نبي الله إدريس عليه السلام كان أول بني آدم أعطي النبوة وخط بالقلم ، وأول من نظر في علوم النجوم والحساب وحكماء اليونانيين يسمونه اليونانيين هرمس الحكيم وهو أعظم عندهم ، توفي

^١ - سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٣٢

^٢ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١١١

^٣ - سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي المجلد الأول ص ١٣٢ .

^٤ - سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٣٢ ، أنظر : كتاب التاريخ للسلمي ص ٢٧ .

^٥ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١١١

^٦ - المنتظم لأبن الجوزي ط دار الفكر ج ١ ص ١٢٢

^٧ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١١٦ .

^٨ - المنتظم ج ١ ص ١٢٤ ، باب ذكر إدريس .

أدم عليه السلام بعد أن مضى من عمر إدريس ثلثمائة وثمان سنين وهذا نص ابن الأثير^١.
 وفي تاريخ الطبري قال مؤلفه : وفي التوراة أن الله تبارك وتعالى رفع إدريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره^٢.
 وفي سمط النجوم للعاصمي قال :
 أربعة من الأنبياء أحياء : اثنان في السماء إدريس وعيسى -
 عليهما السلام واثنان في الأرض الخضر ، وإلياس .
 وفي البدء والتاريخ ذكر عن كتاب حذيفة : أن إدريس سأل ملك الشمس أن يرفعه إلى السماء ليعبد الله فيها مع الملائكة ، فرفعه الله فهو في السماء الرابعة .
 وروي أنه رفع إلى السماء الدنيا كما رفع عيسى^٣ .

متوشلخ بن خنوخ :

قال الطبري : وكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسع عشر سنة^٤.
 قال ابن الأثير : عاش متوشلخ تسعمائة سنة وسبعاً وعشرين سنة^٥.
 وقال المكي : متوشلخ خلف أباه إدريس بعد رفعه سالكاً طريقه ، وعاش ستمائة وستين سنة^٦.

لمك بن متوشلخ :

وهو أبو نبي الله نوح عليه السلام .
 قال العاصمي : ومات وعمره تسعمائة وتسع وسبعون سنة^٧.
 قال : وفي مروج الذهب تسعمائة واثنان وثلاثون سنة^٨.

١ - الكامل ط الكتب العلمية المجلد الأول ص ٥٠ .
 ٢ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١١٦ .
 ٣ - سمط النجوم العوالي ج ١ ص ١٣٦ .
 ٤ - البدء والتاريخ للبليخي ج ١ ص ٢١٦ .
 ٥ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١١٨ .
 ٦ - الكامل لأبن الأثير ط دار الكتب ص ٥١ .
 ٧ - سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٣٦ .
 ٨ - سمط النجوم العوالي ج ١ ص ١٤١ .
 ٩ - سمط النجوم ج ١ ص ١٤١ .

وقال ابن الأثير : عاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة وخمساً وتسعين سنة^١ .
وفي تاريخ ابن جرير قال : كل ما عاش سبعمائة سنة وثمانين سنة^٢ .

نبي الله نوح عليه السلام :

قال السجستاني في المعمرين : وعاش نوح النبي صلى الله عليه وسلم ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة ، ذكر ذلك إسماعيل بن أبي زياد عن ابن أبي عياش عن أنس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومائتي سنة ، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وبقي بعد الطوفان خمسين سنة .

وروى عن سعيد بن عبد الله ، عن ابن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن الحكم عن بعض أصحاب أهل البيت ، عن أبي عبد الله قال : عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة عام .^٣

وأخرج ابن كثير : عن ابن عباس أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة ، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة .^٤

وقال في البداية والنهاية : إن القرآن يقتضي أن نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك فإن كان ما ذكر محفوظاً عن ابن عباس من أنه بعث وله أربع مائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة .^٥

^١ - الكامل في التاريخ لابن الأثير ط دار الكتب العلمية ج ١ ص ٥٢ .

^٢ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١١٨ .

^٣ - كتاب المعمرين ، السجستاني ص ٤ .

^٤ - سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي المجلد الأول ص ١٥٢ .

^٥ - قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١١٩ .

^٦ - البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ١٣٧ .

وقال ابن الأثير : وقيل كان نوح في عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم إلى الله تسعمائة وخمسين سنة كلما مضى قرن أتبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل الله عليهم العذاب^١ .
وفي البدء والتاريخ للبلخي عن وهب : أن نوحاً بُعث وهو ابن خمسين سنة ، وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة^٢ .
وروى ابن إسحاق عن أهل التوراة : أن نوحاً بُعث وهو ابن أربع مائة سنة وستين سنة وعاش بعد الغرق سبعين سنة^٣ .
قال العاصمي : وكان أقل أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة^٤ .
وفي المنتظم قال بعد سنده عن مالك بن أنس ، قال : كان الرجال في زمان نوح ينتسب إلى خمسة عشر أباً كلهم حي^٥ .

وفي تاريخ السلمي : قال ابن عباس : أما قوله : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا

نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ ﴾^٦ ، فهو أول نبي بعثه الله إلى عباده رسولا ، وقد

وقد كان إدريس قبله نبياً ولم يكن رسولا ، وقد كان شِيث قبل إدريس نبياً ولم يكن رسولا ، وكان بين آدم ونوح ألف سنة ، وقيل ألفا سنة ، وبعث الله نوحاً رسولا وهو ابن خمسين سنة ، فلبث في قومه قبل الغرق ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وهي الخمسون التي مضت من عمره قبل النبوة .

وعاش بعد الغرق سنين اختلف في عددها ، وكان وهب بن منبه يقول : عاش بعد الغرق خمس سنين ، وكان ابن عباس وكعب الحبر يقولان : عاش ستين سنة . وكان ابن أبي رواد يذكر عن أبيه أنه عاش بعد الغرق أربع مائة سنة . قال : وكلهم أجمعوا أن الغرق كان من عمره على رأس ألف سنة^٧ .

^١ - الكامل في التاريخ ط دار الكتب ج ١ ص ٥٢

^٢ - البدء والتاريخ ج ١ ص ٢١٩

^٣ - البدء والتاريخ ج ١ ص ٢١٩

^٤ - سمط النجوم المجلد الأول ص ١٥٣ .

^٥ - المنتظم لأبن الجوزي المجلد الأول ص ١٣٤ .

^٦ - سورة الأعراف ، الآية : ٥٩

^٧ - تاريخ السلمي ص ٢٨ - ٢٩ .

سام بن نوح :

قال ابن الأثير وكما في تاريخ الطبري : كان جميع عمر سام ستمائة سنة^١ .
وقال العاصمي : ومات وعمره ستمائة سنة^٢ .

يافث بن نوح :

قال العاصمي : وحضرت يافث الوفاة فأوصى إلى أخيه سام ببنيه ، فمات ودفنه سام وحام وحزنا عليه ، كان عمره خمسمائة وخمسين سنة^٣ .

حام بن نوح :

وكان عمره حينئذ خمسمائة وسبعين سنة ، ومن ذرية حام جميع السودان والحبش كما تقدم والهند والسند^٤ ..

أرفخشذ بن سام بن نوح :

قال ابن الأثير وكما في تاريخ ابن جرير الطبري: وكان عمره أربعمائة وثمانياً وثلاثين سنة^٥ .
وقال العاصمي : ومات أرفخشذ - ومعناه : مصباح مضيء - وله من العمر أربعمائة سنة وخمس وستون سنة^٦ .

^١ - الكامل في التاريخ ط دار الكتب العلمية ج ١ ص ٦٣ ، تاريخ الطبري ج ١ ص ١٤٥ .
^٢ - سمط النجوم المجلد الأول ص ١٥٣ .
^٣ - سمط النجوم المجلد الأول ص ١٥٣ .
^٤ - سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٥٥ .
^٥ - الكامل ط دار الكتب العلمية ج ١ ص ٦٣ ، تاريخ الطبري ج ١ ص ١٤٥ .
^٦ - سمط النجوم المجلد الأول ص ١٥٩ .

شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح :

وهو أبو نبي الله هود عليه السلام ، قبض شالغ وعمره أربعمائة سنة^١.

يقول الطبري في ذكره وسماه - شالغ - مع بنيه وأحفاده ما نصه :
كان عمر شالغ أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة . ثم ولد لشالغ عابر وكان عمر عابر أربعمائة سنة وأربعاً وأربعين سنة ، ثم ولد لفالغ أرغوا وكان عمر فالغ مائتين وتسعاً وثلاثين سنة و ولد أرغوا لفالغ وكان عمر أرغوا مائتين وثلاثين سنة ، وولد له ناحور وكان عمر ناحور كله مائتين وثمانيا وأربعين سنة ...^٢

عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح :

قال العاصمي : ومات عاد وله من العمر ألف ومائتا سنة^٣.

ذكر الملك المسمى الضحاك و أفريدون :

في تاريخ الطبري والمنتظم لابن الجوزي وأبن الأثير الجزري : وهو بيوراسب ، عامة المؤرخين ذكروا أنه ملك الأقاليم السبعة كلها ، وأنه كان ساحراً فاجراً ، فاليمن تدعيه وتزعم أنه من أنفسها ، وأنه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج ، وأنه ملك على مصر أخاه شيبان بن علوان وهو أول الفراعنة ، وأنه ملك مصر حين قدمها الخليل .

قال هشام بن محمد : ملك الضحاك بن جم - فيما يزعمون - ألف سنة ، وسار بالجور والقتل ، وكان أول من سن الصليب والقطع ، وأول من وضع العثور وضرب الدراهم ، وأول من تغنى وغنى له .

^١ - سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٥٩

^٢ - تاريخ الطبري ج ١ ص ١٤٥

^٣ - سمط النجوم العوالي المجلد الأول ص ١٦٠

وقيل مازال الناس معه في جهد حتى وثب رجل اسمه كابي من أهل
أصبهان كان قد قتل له ابنين ، فجمع الناس لقتاله ، فهرب الضحاك و
ولى مكانه أفريدون فأحتوى على ملك الضحاك .
وملك أفريدون خمسمائة سنة ، وكان عمر الضحاك ألف سنة ،
وملكه ستمائة سنة

وقال قوم : أفريدون هو ذو القرنين ، وقال بعضهم هو سليمان بن
داود .

ويقال الضحاك هو النمروذ الخليل ، وأن الخليل [عليه السلام] ولد
في زمانه ، وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه والله أعلم^١ .

عوج بن عناق :

أخرج ابن الجوزي في تذكرته قول محمد بن إسحاق أن عوج بن
عناق عاش ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه
وقتله موسى بن عمران وأبوه سيحان^٢ .

الخضر وإلياس وعيسى وإدريس عليهما السلام :

قال الثعلبي أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن محمد الحافظ ، عن عبد
العزیز بن أبي داود قال : إن الخضر وإلياس عليهما السلام يصومان
شهر رمضان ببيت المقدس ، ويوافقان الموسم في كل عام .
و في قصص الأنبياء ما نصه :

قيل لما مات رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وأخذوا في
جهازه وخرج الناس وخلا الموضع ، قال ابن عباس : قال علي بن أبي

^١ - راجع :

المنتظم لأبن الجوزي ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦ ، كذلك تذكرة الخواص الباب الثاني عشر
: في ذكر الأئمة ص ٤٥٤ ط دار العلوم .

الكامل في التاريخ لأبن الأثير ط دار الكتب العلمية ببيوضون ، ج ١ ص ٥٨ - ٦٠ .
و تاريخ الطبري ج ١ ص ١٤٩ ، وفيه كان ملكه خمسمائة سنة .

^٢ - تذكرة الخواص الباب الثاني عشر : في ذكر الأئمة عليهم السلام ص ٤٥٤ ط دار
العلوم .

^٣ - قصص الأنبياء للثعلبي ص ٢٣٠ ، مجلس : في ذكر الأنبياء والملوك الذين قاموا
بأمور بني إسرائيل بعد يوشع ، وقصة كالب عليه السلام .

طالب رضي الله عنه : لما وضعته صلى الله عليه [وآله] على المغتسل ، إذا بهاتف يهتف من زاوية البيت : يا علي لا تغسلوا محمدا فإنه طاهر مطهر ، قال : فوق في قلبي من ذلك شيء ، وقلت : ويلك من أنت فإن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أمرنا بهذا ، وهذه سنته ؟ وإذا بهاتف آخر يهتف بأعلى صوته : غسله يا علي فإن الهاتف الأول كان الشيطان حسد محمدا صلى الله عليه [وآله] وسلم أن يدخل قبره مغسلا ، قال علي : جزاك الله خيرا ، قد أخبرتني أن ذلك إبليس ، فمن أنت ؟ قال : أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم^١ .

الثعلبي أيضا : أخبرني ابن فتحويه عن رجل من أهل عسقلان : أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلا ، فقال : يا عبد الله من أنت ؟ فقال : أنا إلياس^٢

وقال القرطبي في التذكرة : وذكر عن عمرو بن دينار قال : إن الخضر وإلياس لا يزالان يحييان في الأرض ، فإذا رفع القرآن ماتا ، قال القرطبي : [وهذا هو الصحيح في الباب على ما بيناه في سورة الكهف من كتاب جامع أحكام القرآن]^٣ .

وفي الفتوحات المكية لابن العربي قال : وكان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوق وقع بعين الحياة فشرب منه فعاش إلى الآن .

وقال ابن العربي أنه التقى بالخضر عليه السلام بأشبيلية^٤ .
وقال : وقال الثعلبي^٥ في كتاب العرائس : الخضر على جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الأبصار^٦ .

وقال سعد الدين التفتازني العالم في علوم عقائد أصول الدين في آخر كلمات كتابه المسمى شرح المقاصد : على أن الحديث ليس على عمومه نبقاء الخضر بل اليأس أيضا على ما ذهب إليه العظماء من

^١ - قصص الأنبياء للثعلبي ، ص ٤٠ ، الباب الثامن : في ذكر ما روي من الأخبار فيمن تراءى له إبليس فرأه عيانا وكلمه شفاها .

^٢ - المصدر السابق .

^٣ - التذكرة للقرطبي ص ٦٢٠ .

^٤ - الفتوحات المكية ج ٣ ص ٣٢٦ الباب السادس الستون وثلاثمائة .

^٥ - وهو كما في كتاب التذكرة ، وأعتقد أنه الثعلبي مؤلف كتاب عرائس المجالس .

^٦ - التذكرة للقرطبي ص ٦٢٠ .

العلماء من أن أربعة من الأنبياء في زمرة الأحياء الخضر واليأس في الأرض وعيسى وإدريس في السماء عليهم الصلاة والسلام^١.

كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني :

وهو من الكتب المشهورة والمعتبرة عند أهل السنة فقد ذكر به جمع كبير جداً من المعمرين من نبي الله آدم عليه السلام إلى من أدرك رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجاهد معه وما بعده ، وغيرهم من الصالحين والطلحين ، لأضيف شواهد أخرى وكثيرة على من ذهب بتكذيب وجود الإمام المهدي وطول عمره الشريف ، وسأنتقي بعض ما ذكره الشيخ عن أصحاب العمر الطويل :

^١ - شرح المقاصد لسعد الدين ج ٥ ص ٣٢٠ ط علم الكتب طبع سنة ١٤١٩ ، وفي طبعة أخرى ج ٢ ص ٣١١ .

الإمام الميرزا محمد باقر
الاصطخاري

وآله
وظهوره

دراسة نتناول حياة المهدي عليه السلام
وغيبته الصغرى والكبرى ونهضته
وعلائم ظهوره

تأليف

السيد جواد السيد حسين الحسيني

آل علي الشاهرودي

مؤسسة النعمان
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - ٢٠٠٤ مريكة - شارع دفتن، ص.ب. ٢٥/٢٢٩



مؤسسة النعمان
لطباعة والنشر والتوزيع
حسن محمد بن عبد الله بن حسين بن علي
والقاسبي

واليكم بعض المنشورات
كما نرودكم بكتب دور النشر الأخرى

- ١ - عميري من بلادي - كامل الصباح الذي اخترع ٧٦ اختراعاً وكان نابغة إسلامية عربية
- ٢ - صلح الحسن - الشيخ واهي آل ياسين
- ٣ - علي من الهدى إلى اللحد - كاظم الغزويني وملحق به الكتاب الثاني الإسلام على العلوم الطبيعية
- ٤ - البراهين العلمية في إثبات القدر الإلهي - مائة دليل وبرهان على وجود الخالق: الشيخ عبد الجبار
- ٥ - مفاتيح الجنان - مع الصحيفة السجادية - كبير
- ٦ - غياه الصالحين - للجوهري (بسحاب)
- ٧ - مفاتيح الجنان - للقمي، (بسحاب)
- ٨ - معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين - للحائري، (مجلدين)
- ٩ - الثقلان الكتاب والعترة - للشيخ محمد حسين الطاهر، وملحق به الكتاب الثاني مع الدكتور أحمد أمين في حديث الهدى والهدوية للشيخ محمد أمين زين الدين
- ١٠ - يوم الإسلام - تأليف أحمد أمين
- ١١ - دراسات في عقائد الشيعة الإمامية - للسيد محمد علي الحسيني العاملي - يفتيك عن كل كتاب
- ١٢ - طب الإمام الرضا (ع) - الرسالة الذهبية
- ١٣ - كشكول البحارتي - (٣ مجلدات)
- ١٤ - القصص العجبية - عبد الحسين دستغيب
- ١٥ - المكاسب - للشيخ الأنصاري (٣ مجلدات)
- ١٦ - سدنة المساجد - معاجز آل البيت للبحراني (٥ مجلدات)
- ١٧ - معالم المرستين - مرتضى العسكري (٣ مجلدات)
- ١٨ - من حياة الإمام الرضا (ع) - المصنومة (ع) السيد عبد العظيم الحسيني - البهائي - عمل العسلي
- ١٩ - المحجة فيما نزل في القائم الحجة - للسيد البحراني
- ٢٠ - الفرج بعد الشدة - للقاضي التونخي، (مجلدين)
- ٢١ - مصباح الكفعمي - بحلة جديدة وحرف واضح (مجلدين)
- ٢٢ - الكنز المدفون والفلك المشحون - دائرة معارف - السيرطي
- ٢٣ - الدر الثمين في التختنم بالعين - للطبي
- ٢٤ - أخلاق أهل البيت - للسيد مهدي الصدر
- ٢٥ - ناطقة الزهراء بهجة قلب المصطفى من مهدا إلى لحدها أحمد الرحمان (مجلدين)
- ٢٦ - سياحة في الحرب أو مصير الأرواح بعد الموت مع غمظتان للإسلام على بلا ألف وسلا نقط وقصيدة الكونثرية وقصيدة محمد مجذوب
- ٢٧ - فرائد الأصول - رسائل الشيخ الأنصاري، (مجلدين)
- ٢٨ - نقد الآراء المنطقية وحل مشكلاتها - كاشف الظلم (مجلدين)
- ٢٩ - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام تأليف آية الله السيد حسن الصدر
- ٣٠ - الرسائل التوحيدية - للسيد محمد حسين الطباطبائي
- ٣١ - زواج بغير أحواج - السيد حسين الشامي
- ٣٢ - الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب نقله إلى العربية الدكتور نور الدين آل علي
- ٣٣ - الدر النفيد في مرآة السبط الشهيد السيد محمد الأمين العاملي
- ٣٤ - أسرار الشهادة - الدرندي بحلة جديدة (مجلدين)
- ٣٥ - تفسير فرائد الكوفي بحلة جديدة (مجلدين)
- ٣٦ - مفتاح الجنة - في الأدعية والزيارات وتعليم الصلاة / حسن الكندي
- ٣٧ - الحجاب أو العفاف بين السلب والإيجاب محمد أمين زين الدين
- ٣٨ - فضائل أهل البيت المسمى بـ «صانير الدرجات» محمد الصفار
- ٣٩ - رحلة الزنجاني - للمرحوم الشيخ عبد الكريم الزنجاني (مجلدين)
- ٤٠ - مختصر النحو - الدكتور مهدي الفضل

مؤسسة النعمان الأسعار قابلة للتعديل حسب ارتفاع كلفة المواد ص. ب. : ٢٥ / ٢٢٩

لبنان بيروت حارة حريك - شارع دكاثر - بناه الكفار - شاعين ستر
نرسل الحوالات على حسابنا في بنك الاعتماد اللبناني باسم حسن محمد إبراهيم علي
حساب رقم: 16.01.180.16259.00.00 فرع الغيري - بيروت - لبنان أو شك مضمون على البنك

المهدي وطول غيبته وعمره

قد عرفت مما سبق من الأخبار الواردة من الطرفين ان المهدي الموعود الذي هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري الذي له غيبة طويلة ، ويظهر في آخر الزمان ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قد ولد في ليلة النصف من شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين أو ستة وخمسين ، وعليه فقد مضى عليه حتى الآن ألف ومائة وخمسون سنة تقريباً ، ولا استبعاد في ذلك وان كان

(١) ينابيع المودة ص ٣٨٧ الباب الخامس والستون .

٣١٢.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

خلاف العادة الجارية بين الناس ، إلا أنه من الأمور الممكنة بحسب النواميس الطبيعية وقد دكّ الدليل على طول عمره الشريف وحياته حتى يظهر ومن المعلوم ان الله تعالى على كل شيء قدير .

وأما استبعاد المخالفين بقاءه وتعميره وغيبته طول هذه المدة فسفسطة ظاهرة لا تعارض الأدلة .

كما يحتجّون على حياته بأن جماعة طالت أعمارهم كالحضر والياس فانه لا يدري كم لهما من السنين وانهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا ، وفي التوراة ان ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون الفا وخسمائة سنة ، وقال محمد بن اسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سبحان ، وعاش الضحاك وهو بيورسب ألف سنة ، وكذلك طهمورث (١) وغير ذلك مما هو مذكور في محله وقد غاب جملة من الانبياء والمرسلين قبله (ع) غيبات طويلة وقصيرة كما هو مذكور في (اكمال الدين) باب ما جاء في التعمير وفي غيره .

ذكر المجلسي عن كشف الغمة (٢) عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الشافعي في كتابه كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب وقال في أوله : اني جمعت هذا الكتاب وعزّيته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به أكد .. فقال في المهدي عليه السلام :

الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته الى الآن ولا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى والحضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاءهم بالكتاب والسنّة وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي لانهم انما أنكروا بقاءه من وجهين أحدهما طول الزمان والثاني انه في سرداب من غير أن يقوم أحد

(١) المهدي الفصل الخامس .

(٢) مؤلفه بهاء الدين أبو الحسن علي بن فخر الدين ابن أبي الفتح الأربلي من أكابر محدثي الشيعة وأعاظم علماء المائة السابعة وثقاتهم . البحار ج ١ ص ١١٢ .

بطعامه وشرايه وهذا ممتنع عادة . (هذا ما أورده مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي من الايراد ثم أجاب فقال :)

بعون الله نستبدىء أما عيسى فالدليل على بقاءه قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمننّ به قبل موته (١)) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان .

وأما الستة فما رواه مسلم في صحيحه عن الثّواس بن سمعان في حديث طويل الخ ، ومارواه عن أبي سعيد الخدري الخ .

وأما الدليل على بقاء الدجال فانه اورد حديث تميم الداري (٢) والجساسة والدابة التي كلمتهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه وقال هذا صريح في بقاء الدجال ، ثم قال وأما الدليل على بقاء ابليس اللعين فأى الكتاب العزيز نحو قوله تعالى (قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين) (٣) .

وأما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والستة أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل : (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٤)) قال : هو المهدي من عترة فاطمة وأما من قال : انه عيسى عليه السلام فلا تنافي بين القولين اذ هو مساعد للإمام على ماتقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل (وانه لعلم للساعة) (٥) قال : هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة واماراتها .

ثم قال : وأما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعنى ...

-
- (١) النساء : ١٥٩ .
 (٢) حديث تميم الداري هو الحديث الذي يصف الدجال بأنه غير ابن صياد تراه في عقد الدرر الفصل الرابع من الباب الثاني عشر ص ٢٩٣ .
 (٣) الحجر : ٣٧ .
 (٤) البراءة : ٣٣ .
 (٥) الزخرف : ٦١ .

٣١٤.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

أما النص فما تقدم من الأخبار على انه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنهم ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه امام الأمة في آخر الزمان وأن عيسى يصلي خلفه - كما ورد في الصحاح - ويصدقه في دعواه والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت انه حي موجود .

ثم ذكر ما يرجع الى المعنى وحاصل كلامه فيه انه مقدور لله وانه عن وجه الحكمة، وذكر دليل بقاء كل واحد من الثلاثة على حدة، ثم شرع في بيان وجه اولوية بقاء المهدي من الاثنين الآخرين بقوله :

فعلی هذا هو اولی (اي المهدي عليه السلام) بالبقاء من الاثنين الآخرين لأنه اذا بقي المهدي عليه السلام كان امام آخر الزمان يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الاخبار فيكون بقاءه مصلحة للمكلفين ولطفا بهم في بقاءه من عند رب العالمين .

والدجال اذا بقي فبقاؤه مفسدة للعالمين لما ذكر من ادعاء ربوبيته وفتكه بالأمة ولكن في بقاءه ابتلاء من الله رب العالمين ليعلم المطيع من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد وهذا هو الحكمة من بقاء الدجال .

وأما بقاء عيسى فهو سبب ايمان أهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوته سيد الانبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وآله الطاهرين وليكون تبياناً لدعوى الامام عند اهل الايمان ومصداقاً لما دعا اليه عند أهل الطغينان بدليل صلاته خلفه ونصرته اياه ودعائه الى الملة المحمدية التي هو امام فيها فصار بقاء الامام المهدي أصلاً وبقاء الاثنين فرعاً على بقاءه، فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الاصل لهما؟! ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب وذلك مستحيل في العقول ثم قال :

وانما قلنا أن بقاء المهدي أصل لبقاء الاثنين لأنه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الاسلام وغير مصدق للامام لأنه لو صح ذلك لكان منفرداً بدولة ودعوة وذلك يبطل دعوة الاسلام من حيث اراد ان يكون تبعاً فصار متبوعاً و اراد ان يكون فرعاً فصار أصلاً والنبي صلى الله عليه وآله قال: لا نبي

بعدي وقال (ص): الحلال ما أحل الله على لساني الى يوم القيامة والحرام ما حرم الله على لساني الى يوم القيامة فلا بد أن يكون له عوناً وناصرًا ومصداقاً وإذا لم يجد من يكون له عوناً ومصداقاً لم يكن لوجوده تأثير فثبت أن وجود المهدي عليه السلام أصل لوجوده وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للأمة امام يرجعون اليه ووزير يعولون عليه لأنه لو كان كذلك لم ينزل الاسلام مقهوراً ودعوته باطلّة فصار وجود الامام أصلاً لوجوده على ما قلناه .

ثم قال : وأما الجواب عن انكارهم بقاءه في السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرايه ففيه جوابان :

أحدهما بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرايه وهو بشر مثل المهدي عليه السلام فلما جاز بقاؤه في السماء والحالة هذه فكذلك المهدي عليه السلام في السرداب .

فان قلت : ان عيسى عليه السلام يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه فقلت : لا تغنى خزائنه بانضمام المهدي اليه بغذائه .

فان قلت : ان عيسى خرج عن طبيعته البشرية قلت : هذه دعوى باطلّة لأنه قال تعالى لأشرف الانبياء صلى الله عليه وآله (قل انما انا بشر مثلكم) .

فان قلت : اكتسب ذلك من العالم العلوي قلت هذا يحتاج الى توقيف ولاسبيل اليه .

والثاني بقاء الدجال في الدير على ماتقدم (١) بأشدّ الوثاق مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد وفي رواية في بئر موثوق واذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مكرماً من غير الوثاق اذ الكل في مقدور الله تعالى فثبت أنه غير ممتنع شرعاً ولا عادة (٢) .

(١) تقدم في كتابه ويريد به حديث تميم الداري وقد سبق الإشارة اليه في كلامه .

(٢) البحار ج ٥١ ص ٩٧ .

انتهى موضع الحاجة من كلامه، ومنه يعلم ان البقاء في المدة الطويلة لا ينحصر في المهدي عليه السلام بل كان في غيره، وخاصة بالنسبة الى الخضر الذي هو أطول عمرا من الآخرين فان اعطاء الحياة زيادة ونقيصة بيده تعالى يعطي لمن يشاء بما يشاء ويمنع عمن يشاء حسبما يراه من المصلحة ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانما أخره طيلة هذه المدة لعلمه تعالى بأنه ستأتي نفوس شريرة يتبعون الشهوات ويقعون في أذهان بسطاء العقول الشبهات ويستشكلون في طول عمر المهدي (ع) فأرغم الله انوفهم اظهارة لقدرته الكاملة واتماماً للحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والله الحجة البالغة وبيده ازمة الامور وهو على كل شيء قدير، وعلى هذا فلا وجه لاستبعاد المخالفين ونفي الامكان .

ويمكن الجواب عن نفي الامكان الذي يدعيه المخالف بجواب آخر وذلك يتوقف على بيان مقدمة مختصرة ليتضح ماهو المقصود من الجواب فنقول : ويمكن أن يفسر (الامكان) في قولنا بالامكان أن يعيش الانسان قرونا كثيرة كما هو الكلام في المهدي الموعود المنتظر على ثلاثة معان : الاول : الامكان العملي، الثاني : الامكان العلمي، الثالث : الامكان المنطقي (أو بتعبير آخر الامكان الفلسفي) .

والمقصود من الامكان العملي أن يكون الشيء قابلاً لأن يحققه الانسان (ولو بعض أفراد الانسان) في الخارج فعلاً كالصعود الى القمر فانه أصبح اليوم ممكناً عملاً فيعبر عنه بأنه ممكن عملاً .

والمقصود من الامكان العلمي هو ان لا يوجد لدى العلم مبرر لان يرفضه كالصعود الى كوكب الزهرة مثلاً، فان الصعود اليه وان لم يكن فعلاً ميسوراً لكنه ممكن لانه ليس الفارق بينه وبين الصعود الى القمر الا الدرجة مثلاً ويتحقق ذلك بعد تذليل الصعاب الاضافية التي حصلت بسبب بعد الزهرة الشاسع عن الارض وقربها من الشمس .

والمقصود بالامكان الفلسفي ان لا يوجد لدى العقل ما يوجب الحكم باستحالة كتقسيم عدد الفرد الى اثنين بالتساوي من دون كسر فان العقل يرفض مثل

ذلك وبحكم باستحالته لانه تناقض والتناقض مستحيل عند العقل .

اذا عرفت تفسير الامكان بالمعاني الثلاثة فنقول : ان طول عمر الانسان قرونا كثيرة ممكن بالمعاني الثلاثة أما بالامكان المنطقي (أي الفلسفي) فلأنه لا يلزم من هذا الافتراض أي تناقض يوجب الحكم باستحالته عند العقل وبعبارة أخرى افتراض ذلك لا يكون من قبيل تقسيم عدد الفرد الى اثنين بالتساوي من غير كسر. كما لا يوجد علمياً اليوم ما يبرر رفضه من الناحية النظرية كما نص على ذلك الاطباء المتخصصون بل ان علماء الفن استطاعوا اطالة عمر بعض الحيوانات مئات المرات بالنسبة الى أعمارها الطبيعية وبذلك نعرف أن الفارق بين الانسان والحيوان ليس الا تذليل الصعاب الاضافية التي بينها وبينه فحينئذ يتضح لك أن العلم من الناحية النظرية لا يجد مبرراً لأن يرفضه .

وأما الامكان العملي فان العلم وان كان لا يزال جاداً وسائراً في طريق تحويل الامكان النظري الى امكان عملي ، وبعد لم يصل اليه الا انه قد تحقق ذلك (أي طول العمر) فصار ممكناً عملياً في غير المهدي عليه السلام كنوح الذي نص القرآن الكريم عليه وغيره من المعمرين الذين دل التاريخ عليهم فيكون كذلك بالنسبة الى المهدي المنتظر ولا استغراب فان حكم الامثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد .

نعم الاستغراب من جهة انه كيف يتحقق ذلك (أي طول العمر للمهدي) قبل وصول العلم في تطوره الى مستوى القدرة الفعلية !!

فالجواب ان الاستغراب في غير محله بعد ما ثبت عملياً في نظائره عليه السلام من المعمرين فهو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء السرطان مثلاً قبل وصول العلم اليه كما ولا يخفى عليك ان هذا ليس هو الوحيد الذي سبق حركة العلم في الاسلام وكما له من نظائره في الاسلام وقد أتى الاسلام بتشريعات عديدة في غاية الحكمة لم يصل حركة العلم اليها إلا بعد مئات السنين فليكن قضية طول عمر المهدي (ع) من هذا القبيل اليس القرآن يحدثننا عن قضية اسراء النبي (ص) بقوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد

٣١٨.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

الحرام الى المسجد الأقصى) (١) وهذا الاسراء إذا أردنا أن نفهمه من القوانين الطبيعية لايتضح لنا الا بعد مئات السنين فالله القادر على كل شيء هو الذي منح الاسراء للنبي (ص) عمليا قبل تحرك العلم اليه وكذلك منح طول العمر لبعض خلفائه قبل وصول العلم اليه .

أوليس القرآن يحدثنا عن قضية ابراهيم عليه السلام حين ألقاه نمرود في النار بقوله تعالى (قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم) (٢) فخرج عليه السلام منها دون أن تمسه النار.

أوليس القرآن يحدثنا عن قضية موسى وفرعون وانه فلق البحر لموسى بقوله تعالى (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (٣) .

أوليس القرآن يحدثنا عن قضية عيسى بقوله (وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ... وماقتلوه يقينا) (٤)

أوليس القرآن يحدثنا عن قضية نبينا محمد صلى الله عليه وآله حين خرج (ص) من داره وهو محاط بحشود قريش التي ظلت ساعات ترصد لتهاجم عليه فستره الله تعالى عن عيونهم وكم لها في الاسلام من نظير..

والحاصل أنه يمكن أن نجيب في هذا المقام بجواب عام يشمل جميع ما ذكرنا وغيره مما يشبهه مما يكون فيه سبق العلم أو بتعبير آخر مما يوجب تعطيل القانون الطبيعي أو تفصيم العلاقة الضرورية التي تقوم بين الظواهر الطبيعية .

وذلك انه كلما كانت إدامة حياة حجة الله تبارك وتعالى في دار الدنيا ضرورية لانجاز مهمته التي أعده الله تبارك وتعالى لها بحسب مايراه من المصلحة وتوقف ادامة حياته على تعطيل قانون الطبيعة تدخلت العناية الربانية في تعطيل ذلك القانون .

(٣) الشعراء : ٦٣ .

(١) الاسراء : آية ١ .

(٤) النساء آية ١٥٧ .

(٢) سورة الانبياء : ٦٩ .

وبعبارة أوضح ان القادر الحكيم الذي منح القوى الطبيعية بحسب ما يراه من المصالح لبعض الموجودات قادر على أن يسلب تلك القوى في وقت ما أو يعطلها .
مثلا أعطى قوة الاحراق للنار فجعلها بحسب الطبيعة محرقة فقد يعطل هذه القوة لابراهيم في وقت ما ، واعطى قوة القطع للسكين بحسب الطبيعة فسلبها عنها في وقت ذبح ابراهيم اسمعيل ، وهكذا في جميع ذلك وعلى العكس اذا كان الشخص قد انتهت مهمته التي أعد لها ربانيا فانه سيلقى حتفه ويموت أو يستشهد وفقا لما تقرره القوانين الطبيعية .

ومع هذا فكيف يمكن لأحد انكار غيبته عليه السلام ، اللهم إلا أن يكون المخالف دهريا معطلا ينكر جميع ذلك ويحيله فلا نتكلم معه في الغيبة بل ننقل الكلام معه الى الكلام في أصل التوحيد وانما نتكلم في ذلك مع من أقر بالاسلام وجوز كون ذلك مقدوراً لله تعالى .

طول عمره (ع) وعدم هرمه

قد عرفت أن الأخبار المروية عن آبائه من طرق الشيعة في هذا الباب مقرونة بالاعجاز .

وعن أبي الصلت الهروي عن الرضا (ع) قال : علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر اليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وأن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتيه أجله (١) .

وعن النعماني باسناده عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو قام القائم لأنكره الناس لأنه يرجع اليهم شاباً موقفاً (٢) لا يثبت عليه إلا من قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول .

(١) البحار ج ٥٢ ص ١٨٥ .

(٢) قال في الأقرب الموفق - بفتح الفاء - الرشيد ، وبكسرها - بمعنى القاضي . وفي البحار ج ٥٢ ص ٢٨٧ بعد نقل الحديث قال : لعل المراد بالموفق المتوافق الأعضاء المعتدل الخلق أو هو كناية عن المتوسط في الشباب بل انتهاؤه أي ليس في بدء الشباب فإن في مثل هذا السن يوفق الأئمان لتحصيل الكمال .

٣٢٠.....الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

قال: وفي غير هذه الرواية أنه عليه السلام قال: وان من أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً (١).

وفي غيبة الشيخ ص ٢٥٩ باسناده عن علي بن حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله مثله بتفاوت يسير وفي نفس المصدر (وروى) في خبر آخر: أن في صاحب الزمان عليه السلام شها من يونس؛ رجوعه من غيبته بشرخ الشباب (أي أوله). وفيه أيضاً (وقد روى) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماتنكرون أن يمّد الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مّد لنوح عليه السلام العمر.

قال الشيخ قدس سره: (ولو لم ترد هذه الأخبار) أيضاً لكان ذلك مقدوراً لله تعالى بلا خلاف بين الأمة وإنما يخالف فيها أصحاب الطبايع والمنجمون، وأصحاب الشرائع كلهم على جواز ذلك (ويروى النصارى) أن فيمن تقدّم من عاش سبعمائة سنة وأكثر.

(وروى أبو عبيدة) معمر بن المثنى البصري التيمي قال: كانت في غطفان خلة (٢) أشهرتهم بها العرب كان منهم نصر بن دهمان وكان من سادة غطفان وقادتها حتى خرف وحناه الكبر وعاش تسعين ومائة سنة فاعتدل بعد ذلك شاباً وأسود شعره فلا يعرف في العرب أعجوبة مثلها.

ولا يخفى أن هناك أخباراً أخرى تتضمن أنه عليه السلام يموت ثم يعيش أو يقتل ثم يعيش كما في خبر أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام لأي شيء سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعدما يموت انه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه (٣) فالوجه في ذلك وما شاكله أنه عليه السلام يموت ذكره.

كما ذكر ذلك الشيخ قدس سره وقال: هذا وجه قريب في تأويل الأخبار وقال: على أنه لا يرجع بأخبار آحاد لا توجب علماً عما دلت العقول عليه وساق

(١) غيبة النعماني الباب العاشر ص ١٨٨.

(٢) الخلة: الخصلة. غيبة الشيخ ص ٢٦٠.

(٣) غيبة الشيخ فصل فيما ذكر في بيان عمره ص ٢٦٠.

الاعتبار الصحيح اليه وعضده الأخبار المتواترة التي قدمناها بل الواجب التوقف في هذه والتمسك بما هو معلوم وانما تأولنا بعد تسليم صحتها على مايفعل في نظائرها ويعارض هذه الأخبار مايناقئها . انتهى كلامه قدس سره .

العلم الحديث والهرم

والعلم الحديث على ما قيل لا يمنع من بقاء الانسان حياً آلاف السنين إذا لم تعرض له عوارض تقطع حبل حياته . والمنقول ايضا عن العلم الحديث انه اذا توافرت المواد الغذائية اللازمة لأى موجود حي مرور الزمن لا يؤثر فيه الشيخوخة .

جاء في مجلة (المقتطف) : لكنّ العلماء الموثوقين يقولون أن كل الأنسجة من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له وأنه في الامكان أن يبقى الانسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته وقوهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان (١) .

وجاء في مجلة المقتطف : (ورابعاً لاتأثير للزمن فيها أي إنها لاتشيخ ولاتضعف بمرور الزمان بل لايبدا عليها أقل أثر للشيخوخة) .

فلا ممانع من بقائه حياً حتى يأذن الله تعالى له بالخروج يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وقد تقدم مايدل من الأدلة العقلية والبراهين النقلية على وجوب وجود الإمام وعصمته ، وليس في هذا الزمان إمام موجود غيره فوجب القول بإمامته ، وقد تواتر عن النسبي (ص) من طرق العامة والخاصة أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية .

وليس هو الموجود الوحيد الغائب عن متناول حواسنا والذي نؤمن به ونعتقد وجوده دون أن نراه فكثير من الأشياء روحية ومادية موجودة وكلها مفيدة لنا بل بعضها من أسباب وجودنا ونحن لانراها ونؤمن بها .

(١) المقتطف رقم ٣٠٠٣ ص ١٦٩

القرآن وطول العمر

لقد عاش نوح النبي زمنا طويلا بنص القرآن في قوله تعالى : (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) وهي المدة التي كان يدعوهم فيها الى عبادة الله .

وكذلك ذكر في مورد قصة يونس بسبب تركه ما هو الأولى (فلولا أن كان من المسيحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون) . فالله تعالى في هذه الآية الشريفة يصرح لولا أنه كان من المسيحين لكان يطول عمره الى يوم القيامة ولكن يلبث في بطن الحوت الى يوم يبعثون ، وكذلك ذكر في قصة المسيح (ع) (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم) الى قوله تعالى (وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه) .

وكذلك قصة إبليس فمن المعلوم أنه كان موجوداً قبل خلق آدم وسوف يبقى الى يوم الوقت المعلوم فانه لما صار ملعوناً قال (رب فانظرنى الى يوم يبعثون) لأجل أن يخلص من الموت فقال تعالى له (إنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) .

وأما الأخبار المروية من طرق الشيعة فهي مقرونة بالاعجاز في هذا الباب لأن كل واحد من آبائه الكرام اخبر بترتيب امامتهم الى الثاني عشر وبخفاء ولادته وغيبته الكبرى والصغرى .

ويأتي تفصيل ذلك في عنوان (في المهدي شبه من الأنبياء) .

السيد محمد السيد حسين الحكيم ٣٢٣

المهدي وطريقته وسلوكه وعجائب آياته في حكومته بعد ظهوره واستقراره

(ع)

ومنها أنه (ع) مع زيادة عمره الشريف وطول حياته في الدنيا من ابتداء ولادته الى زمان ظهوره وطول غيبته لا تؤثر فيه تلك الأزمنة والسنون التي عاشها (ع) شيئا، ولا يصيبه شيء من الضعف والوهن في مزاجه الشريف وجوارحه وأعضائه المباركة، وعندها يظهر في منظر شاب له أربعون سنة حيث يكون في نهاية القوة والكمال الظاهري والباطني، ويظهر على هيئة رسول الله (ص) وصورته فيكون درعه (ص) مناسبا وموافقا لقامته (ع).

عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: لو خرج القائم (ع) لقد أنكره الناس يرجع اليهم شابا موقفا فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول (٤).

- (١) عقد الدرر ص ١٥٩ الباب السابع .
- (٢) البحار ج ٥٢ ص ٣٣٥ عن الخرايج .
- (٣) غيبة النعماني باب ٢١ حديث ٢ .
- (٤) البحار ج ٥٢ ص ٢٨٧ عن غيبة طوسي .

وعنه (ع) أنه قال: وإن من أعظم البلية أن يخرج اليهم صاحبهم شابا وهم يحسبونه شيخا كبيرا (١).

وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا (ع): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم (ع) هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قويا في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصى موسى وخاتم سليمان، ذلك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء الله ثم يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (٢).

وعن المروى قال: قلت للرضا (ع): ما علامة القائم (ع) منكم إذا خرج؟ قال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله (٣).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له: جعلت فداك اني اريد أن أمس صدرك فقال: افعل! فمست صدره ومناكبه فقال: ولم يا أبا محمد؟ فقلت: جعلت فداك اني سمعت أباك وهو يقول ان القائم (ع) واسع الصدر مسترسل المنكبين عريض ما بينهما فقال: يا أبا محمد ان أبي لبس درع رسول الله (ص) وكانت تسحب على الأرض واني لبستها فكانت وكانت وانها تكون من القوائم كما كانت من رسول الله (ص) مشتمة كأنه ترفع نطاقها بحلقتين وليس صاحب هذا الأمر من جاز أربعين (٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر ص ٣٢٢ عن اكمال.

(٣) المصدر السابق ص ٢٨٥ عن اكمال.

(٤) المصدر السابق ص ٣٦٩.



إدعاء المهدية عبر التاريخ

بين راديكاليا التغيير وكاريزما الإدعاء
عرض - دراسة - تحليل

تأليف
أحمد كاظم الأكوش



منشورات دار السجاد

بيروت - لبنان

طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

هناك شبهة مطروحة في كتب العقائد منذ القرون البعيدة، وقد ذكرها وتصدى للإجابة عنها كبار علماء الإمامية. يقول المشككون: إذا كان المهدي يعبر عن إنسان حي عاصر الأجيال المتعاقبة منذ أكثر من أحد عشر قرناً، فكيف تأتي له هذا العمر الطويل؟! وكيف نجح من القوانين الطبيعية التي تحتم مروره بمرحلة الشيخوخة؟! ومن الجائز أن نطرح الشبهة بصورة سؤال كأن يقال: هل بالإمكان أن يعيش الإنسان قرناً طويلة؟!.

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من التمهيد ببحث مسألة الإمكان هنا. فهناك ثلاثة أنواع متصورة للإمكان:

الأول: ما يصطلح عليه بالإمكان العملي، ويراد به ما هو ممكن فعلاً وواقعاً. أي له تحقق ووجود ظاهر ومتعين.

والثاني: ما يصطلح عليه بالإمكان العلمي، ويراد به ما هو غير ممتنع من الناحية العلمية الصرفة، أي أن العلم لا يمنع وقوعه وتحققه ووجوده فعلاً.

والثالث: ما يصطلح عليه بالإمكان المنطقي، ويراد به ما ليس مستحيلاً عقلاً، أي أن العقل لا يمنع وقوعه وتحققه.

واستناداً إلى هذا نعرض المسألة كالاتي مبتدئين بالإمكان المنطقي فنقول: هل إن امتداد عمر الإنسان مئات السنين ممكن منطقياً، أي ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية؟.

والجواب: نعم بكل تأكيد، فقضية امتداد العمر فوق الحد الطبيعي أضعافا مضاعفة ليست في دائرة المستحيل، كما هو واضح بأدق تأمل. نعم هو ليس مألوفاً ومشاهداً، ولكن هناك حالات، نقلها أهل التواريخ، وتناقلتها بعض النشرات العلمية، تجعل الإنسان لا يستغرب ولا ينكر، على أن الغرابة ترتفع تماماً عندما يقرع سمع المسلم صوت الوحي ومنطوق القرآن في النبي نوح عليه السلام: فقد عمر طويلاً إذ دامت مدة تبليغه فقط ٩٥٠ سنة ﴿﴾ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴿﴾^(١). ونقل أنه عاش ألفاً وثلثمائة سنة، وفي رواية عن أنس بن مالك عن النبي، أنه عاش ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة، وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة، كما هو مذكور في التوراة، وعاش شيث تسعمائة واثنى عشر سنة، وجاءت الروايات ببقاء الخضر إلى الآن.

قال الطبرسي في إعلام الوري: أجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها خلا المعتزلة والخوارج على أن الخضر موجود في هذا الزمان حي كامل العقل ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب.

وكذلك الياس، وإدريس، ونص القرآن الكريم على بقاء عيسى ورفعته إلى السماء، وجاءت الروايات المتفق عليها بين الفريقين على أنه يترل عند خروج المهدي ويصلي خلفه، فكيف جاز بقاء المأموم طول هذه المدة وحياته وامتنع بقاء الامام، هذا مع ما صح عن النبي، أنه قال كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، ونص الكتاب العزيز على بقاء إبليس إلى يوم القيامة وهو غاو مضل.

وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الكهف احياء وهم نيام وكلبهم باسط

ذراعيه بالوصيد فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا، كما نطق به القرآن العظيم، فأيهما أعجب وأغرب وأبعد بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام ويستيقظ ويتنظف مدة طويلة، أم بقاء أشخاص نيام في مكان واحد لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون.

وقد نص القرآن الكريم على إماتة عزيز مائة عام ثم احيائه وطعامه لم يتسنه ولم يتغير، وحماره معه فأيهما أعجب هذا أم بقاء المهدي. وقد شاهدنا في زماننا بقاء الأجسام بعد الموت محفوظة بالأدوية ألّوفا من السنين.

وشاهدنا في مصر أجسام الفراعنة المحنطة باقية من عهد موسى عليه السلام أو قبله باكفانها، والتماسيح المحنطة والمعزى والحنطة والحبز وغير ذلك، و استخراج في مصر أحد الفراعنة المسمى توت عنخ امون وجسمه لم يبل ومائدته أمامه عليها الفواكه، فإذا جاز على الله تعالى أن يلهم عباده معرفة الأدوية الحافظة لأجسام الموتى والحيوانات وغيرها ألّوفا من السنين أما يجوز عليه أن يطول عمر شخص ويبقيه حيا زمانا طويلا.

ولتقريب مسألة الإمكان بهذا المعنى نضرب مثلا كالاتي: لو أن أحدا قال لجماعة إني أستطيع أن أعبّر النهر ماشيا، أو أجتاز النار دون أن أصاب بسوء، فلا بد أن يستغربوا وينكروا، لكنه لو حقق ما قاله بالفعل فعبر النهر ماشيا أو اجتاز النار بسلام، فإن إنكارهم واستغرابهم سيزول عند ذلك. فلو جاء آخر وقال مثل مقالة الأول، فإن درجة الاستغراب ستقل، وهكذا لو جاء ثالث ورابع وخامس، فإن ما وقع منهم من الاستغراب أول مرة سوف لا يبقى على حالته وقوته في المرة الخامسة، بل يضعف جدا إلى أن يزول. وهكذا نقول في مسألتنا، فإن القرآن قد أخبر: أن نوحا عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وهذا غير عمره قبل النبوة! وأن

عيسى عليه السلام لم يمّت وإنما رفعه الله إليه كما في قوله تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾^(١). وأيضا فقد جاء في روايات الصحيحين أنه سيترل إلى الأرض، وكذلك جاء فيهما أن الدجال موجود حي. وعليه فعندما تتحدث الروايات الصحيحة ويشهد الشهود، وتتوالى الاعترافات بوجود (المهدي) من عترة الرسول الأكرم، من ولد فاطمة، نجل الحسن العسكري الذي ولد سنة (٢٥٥ هـ)، فسوف لا يبقى عند ذلك وجه للاستغراب والإنكار إلا عنادا واستكبارا. وقد جاء في تفسير الرازي: قال بعض الأطباء: العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة، والآية تدل على خلاف قولهم، والعقل يوافقها، فإن البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته وإلا لما بقي، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن، لأن المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام، وإن كان غيره فله مؤثر، وينتهي إلى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائما. فإذا البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم، وإلا لما بقي هذا المقدار لوجوب وجود العارض المانع. فظهر أن كلامهم على خلاف العقل والنقل^(٢).

هكذا برهن الرازي على جواز طول عمر الإنسان بخلاف المعتاد كما هو الثابت في طول عمر عيسى عليه السلام، والبرهان نفسه يصح الاستدلال به على طول عمر المهدي عليه السلام، ويقرب هذا الاستدلال اتفاق الصحاح وغيرها على نزول عيسى في آخر الزمان لمساعدة المهدي على قتل الدجال.

١. النساء: ١٥٧ - ١٥٨.

٢. التفسير الكبير الرازي ٢٥: ٤٢.

وننقل الكلام إلى الإمكان العملي: وتساءل: هل إن الإمكان العملي بالنسبة إلى نوع الإنسان متاح الآن، وتساعد عليه التجربة أم لا؟.

والجواب: إن التجارب المعاصرة في ضوء الإمكانيات المتاحة والظروف الموجودة لم تنجح لحد الآن في تحقيق مثل هذه الحالة، أي إطالة عمر الإنسان إلى حد أكثر من ضعف أو ضعفي العمر الطبيعي، وهذا أمر مشهود لا يحتاج إلى برهان. وهذا لا يدل على عدم طول عمر الإنسان، لأن الإمكان العملي ينحصر بمحاولات إطالة العمر الطبيعي للإنسان بيد الإنسان نفسه، إلا أن الأعمار بيد الله عز وجل، إذن تدخل الإنسان في إطالة العمر على خلاف التقدير غير ممكن. نعم إنه سبحانه يوفر الأسباب الكفيلة بإدامة حياة المعمرين إلى حين أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الأسباب لا أكثر إذ ليس بمقدوره إبداع الأسباب لانحصارها بيده عز وجل بلا خلاف، وعلى هذا يفسر الإمكان العلمي الآتي الذي ننقل الكلام إليه.

فتساءل: هل إن زيادة عمر إنسان أكثر من الحد الطبيعي المعتاد ممكن علمياً أم لا؟.

والجواب: أولاً: نعم هي في دائرة الإمكان العلمي، ولدينا شواهد وأرقام كثيرة تؤكد إمكانها علمياً، منها:

١ - ينقل المرحوم آية الله الصدر في كتابه (المهدي) مقالا و رد في مجلة (المقتطف) العدد الثالث من سنة ١٩٥٩ و ذلك كشاهد على المدعى السابق و نحن نذكر مقتبسات مما جاء فيه: لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أن كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية و أنه في الإمكان يبقى الإنسان حيا ألوما من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته و قولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان... قال الأستاذ (ديمندوبل) من أساتذة جامعة (جونس هبكنس): أن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان

قد ثبت أن خلودها بالقوة صار أمرا مثبتا بالامتحان أو مرجحا ترجيحا تاما لطول ما عاشه حتى الآن... و الظاهر أن أول من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب... ثم أثبت الدكتور (ودن لويس) و زوجته أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين طائر في سائل ملحي فتبقى حية و توالد التجارب... حتى قام الدكتور (الكسيس كارل) و أثبت منها أن هذه الأجزاء لا تشيخ الحيوان الذي أخذت منه بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادة و قد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ ميلادية و لقي عقبات كثيرة و ثبت له:

١ - أن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يمتتها إما من قلة الغذاء أو من دخول بعض الميكروبات.

٢ - أنها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها و تتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣ - أنه يمكن قياس نموها و تكاثرها و معرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

٤ - لا تأثير للزمن أي أنها لا تشيخ و تضعف بمرور الزمن بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيوخوخة تنمو و تتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو و تتكاثر في السنة الماضية و ما قبلها من السنين. و لكن لماذا يموت الإنسان؟ و لماذا نرى سنينه محدودة لا تتجاوز المائة إلا نادرا جدا؟ الجواب: أن أعضاء الإنسان كثيرة مختلفة و هي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا محكما حتى أن حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر فإذا ضعف بعضها أو مات لسبب من الأسباب مات بموته سائر الأعضاء ناهيك بفتك الأمراض الميكروبية المختلفة و هذا مما يجعل متوسط العمر أقل جدا من سبعين و الثمانين... و غاية، ثبت الآن العمر أقل جدا من سبعين أو الثمانين أو مائة أو أكثر بل لأن العوارض تثاب ببعض تموت كلها فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين^(١).

٢ - في كتاب بعنوان حقائق أغرب من الخيال^(١) جاء فيه: توفي (بيريرا) في عام ١٩٥٥م في وطنه الأم مونتريا في سن ١٦٦ عاماً، وقد شهد على عمره أصدقائه، وسجلات مجلس البلدية، وبيروا نفسه الذي استطاع أن يتذكر بوضوح كبير معركة كاراجينا (حدثت في عام ١٨١٥ م)! وفي نهاية حياته أحضر إلى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصين، ومع أنهم وجدوه محتفظاً بضغط دم رجل شاب، ونبض شرياني صحيح وقلب جيد، وعقل شاب، فقد قرروا أنه رجل عجوز جداً أكثر من ١٥٠ عاماً. وجاء في ص ٢٣، أن توماس بار عاش ١٦٢ عاماً. على أن السجستاني صاحب السنن قد ألف كتاباً باسم (المعمرون) ذكر فيه الكثير من المعمرين، وفيهم من تجاوزت أعمارهم خمسمائة سنة.

٣ - إن مجرد إجراء التجارب من قبل الأطباء للتعرف على مرض الشيخوخة، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبة من قبلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لإطالة عمر الإنسان، هو دليل على الإمكان، وإلا لكان تصرفهم عبثاً، خلاف العقل.

وفي ضوء ذلك كله لا يبقى ميرر منطقي للاستغراب والإنكار بخصوص (قضية المهدي) اللهم إلا أن يسبق (المهدي) العلم نفسه، فيتحول الإمكان النظري (العلمي) إلى إمكان عملي في شخصه، قبل أن يصل العلم في تطوره إلى مستوى القدرة الفعلية. وهذا أيضاً لا يوجد ميرر عقلي لاستبعاده وإنكاره، إذ هو نظير من يسبق العلم في اكتشاف دواء للسرطان مثلاً. ومثل هذا سبق في الفكر الإسلامي قد حصل في أكثر من مفردة وعنوان، فقد سجل القرآن الكريم نظائر ذلك حين أورد وأشار إلى حقائق علمية تتعلق بالكون وبالطبيعة وبالإنسان، ثم جاءت التجارب العلمية الحديثة لتزيح عنها الستار أخيراً.

ثم لماذا نذهب بعيدا وأماننا القرآن الكريم يصرح (بالإمكان العملي) فيما يتعلق بعمر نوح عليه السلام، وكذلك صرحت الآثار النبوية بوجود أشخاص أحياء منذ قرون متطاولة، كالخضر، والنبي عيسى عليه السلام، والدجال على ما نقله مسلم في صحيحه من حديث الجساسة^(١). فلماذا نؤمن بمثل هذه الموجودات المشخصة، مع أنهم ليس لهم

١. حديث الجساسة وهو ان النبي (صلى النبي) ذات يوم الظهر، ثم صعد المنبر، فاستكر الناس ذلك فبين قائم وجالس، ولم يكن يصعده قبل ذلك إلا يوم الجمعة، فأشار إليهم بيده أن اجلسوا، ثم قال: والله ما قمت مقامي هذا لأمر (بتفكم) لرغبة ولا لرهبة، ولكن نميما الداري أناني فأخبرني خيرا متعني القيلولة من الفرح وقرة العين، ألا إن بني عم لسيم الداري أخذتم عامصف في البحر فألبأقم الرياح إلى جزيرة لا يعرفونها، فتمعدوا في قوارب السفينة فصعدوا فإذا هم بشئ أسود أهدب كثير الشعر، قالوا لها ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: فأخبرينا، قالت: ما أنا بمخبرتكم ولا سألتكم عنه، ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلا بالأشواق إلى أن يخبركم وتخبروه، فأتوه فدخلوا عليه فإذا هم بشيخ موق في الحديد شديد الوناق كثير الشعر فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام قال: ما فعلت العرب؟ قالوا نحن قوم من العرب، قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: خير ناواه قوم فأظهره الله عليهم فأمرهم اليوم جميع وإههم واحد ودينهم واحد، قال: ذلك خير لهم، قال: ما فعلت عين زغر؟ قالوا: يسقون منها زروعهم ويشربون منها لستيهم، قال: ما فعل نخل بين عمان ويسان قالوا: يطعم في جناه كل عام، قال: ما فعلت بحيرة طرية؟ قالوا: تدفق جانبها من كثرة الماء، فزفر ثلاث زفرات ثم قال: إني لو قد انقلت من وثاقي هذا لم أترك أرضا إلا وطأها بقدمي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سلطان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة والذي نفس محمد بيده ما منها طريق ضيق ولا واسع إلا عليه ملك شاهر بالسيف إلى يوم القيامة).

عن / ابن أبي شيبة: ج ١٥ ص ١٥٤ - ١٩٣٦٦ وأحمد: ج ٦ ص ٤١٦؛ مسلم: ج ٤ ص ٢٢٦١ - ٢٩٤٢؛ ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٥٤ - ٤٠٧٤؛ أبو داود: ج ٤ ص ١١٨ - ٤٣٢٥ ملخصا مختصرا، بسند آخر إلى فاطمة بنت قيس، وفيه "آخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج". : الترمذي: ج ٤ ص ٥٢١، ٦٦ - ٢٢٥٣ - أبو يعلى: ج ٤ ص ١١٩ - ٢١٦٤ كما في رواية أبي داود الرابعة، بتفاوت بسند آخر عن جابر: وفي: ص ١٢٩ - ٢١٧٨؛ البداء والتاريخ: ج ٢ ص ١٩٢، الطبراني، الكبير: ج ٢ ص ٤٣ - ٤٥، ١٢٧٠ مصابيح البغوي: ج ٣ ص ٥٠٤ - ٤٢٣٨ وغيرها من المصادر. راجع: - معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ١٢٣ - ١٢٥.

ملاحظة: " يختلف التصور الذي تقدمه الأحاديث الواردة في مصادرنا الشيعية عن الدجال وحرركه، عن التصور الذي تقدمه الأحاديث الواردة في المصادر السننية ببعض الأمور، منها: خلو أحاديثنا من أكثر العناصر التصويرية المتقدمة. ومنها: أن حركة الدجال فيها ليست حادثا ابتداليا بل هي حركة مضادة لثورة الإمام المهدي الشاملة، وقوام هذه الحركة المضادة اليهود، والمنافقون من الداخل الذين يتصفون بدرجة خاصة من العداء للإمام المهدي وأهل البيت عليهم السلام. ومنها: أن الذي يقتل الدجال هو الإمام المهدي وليس عيسى عليه السلام.

من دور أو أهمية فيما يتعلق بمستقبل الإسلام إلا المسيح الذي سيكون وزيراً ومساعداً للمهدي وقائداً لجيوشه كما في الكثير من روايات الظهور. ولماذا ينكر البعض حياة المهدي الذي سيكون له ذلك الدور الأعظم، بملاً الأرض قسطاً وعدلاً.. ويترن عيسى ليصلي خلفه!!؟.

٤- لو افترضنا قانون الشيخوخة قانوناً صارماً، وإطالة عمر الإنسان أكثر من الحد الطبيعي والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعية التي دلنا عليها الاستقراء، فالأمر بالنسبة للمهدي ﷺ يكون حينئذ من قبيل المعجزة، وهي ليست حالة فريدة في التاريخ. ثم إن الأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسنة المشرفة ليس منكراً أو مستغرباً، إذ هو يجد أن القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامة قد عطل، كالذي حدث بالنسبة للنبي إبراهيم عليه السلام عندما ألقى في النار العظيمة فأجابه الله تعالى بالمعجزة، كما صرح القرآن قائلاً: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾^(١).

وهذه المعجزة وأمثالها من معجز الأنبياء، والكرامات التي أختص الله بها أوليائه، قد أصبحت بمفهومها الديني أقرب إلى الفهم بدرجة أكبر بكثير في ضوء المعطيات العلمية الحديثة والإنجازات الكبيرة التي حققها العلماء بوسائلهم المادية. فلقد بدأنا نشهد من الاختراعات والاكتشافات التي لو حدثنا عنها سابقاً لأنكرناها غاية الإنكار ثم ها هي بأيدينا الآن نستخدمها ونلهم بها أحياناً، فمثلاً (التلفزيون)، فلقد كنا نقرأ في الروايات في أبواب الملاحم (أنه سيكون في آخر الزمان يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب..). وربما عد بعضهم ذلك ضرباً من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده. واستناداً إلى ذلك نقول: إن استبعاد أمر وإنكاره مجرد عدم

وجود حالة مماثلة أو مقارنة نشاهدها، ليس مقبولا منطقيا وليس مبررا علميا، إذا كان الأمر يقع في دائرة الإمكان العلمي والمنطقي، وقامت عليه الشواهد والأدلة. ونظير تلك الأخبار المنبئة في تراثنا عن بعض الاكتشافات العلمية الباهرة، الأخبار الأخرى المنبئة بإعجاز عن ظهور الإمام المهدي بما ينطبق تمام الانطباق مع معطيات الحضارة المعاصرة. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه في مكانه^(١).

وعلى أساس هذا فإنه بعد أن علمنا بعدم المانع من طول العمر فلا إشكال إذن في أن يمن الله القادر تعالى بحفظه على إنسان ويقيه آلاف السنين وذلك لأن تنظيم و تحقيق الشروط التي تؤدي إلى طول العمر، كل ذلك بيده تعالى وهو تعالى، يستطيع أن يوجد نظاما حاكما و مقدما على النظام العادي و ذلك كما فعل في إجراء كل المعاجز، فإن كل معاجز الأنبياء كصيرورة النار بردا على إبراهيم، و تحول عصى موسى إلى ثعبان، و إحياء الموتى ليعسى و غيرها كانت قد تمت على أساس خرق العادة المألوفة حيث أن الله تعالى أوجد نظاما آخر بقدرته ما أنتج حصول المعجزة، و أن جميع المسلمين بل اليهود و النصارى ليصدقون بتلك المعاجز، فلا تبقي الحالة هذه أي إشكال في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام وذلك لأن الحكم بعد إمكانه لا يمكن قبوله بعد تصريح القرآن الكريم بطول عمر نوح عليه السلام و رؤية نتائج المكتشفات العلمية الحديثة، وإذا قيل لنا أن هذا الأمر ممكن لكنه يجري على خلاف النظام المألوف وحب أن نقول في الجواب قلنا لا مانع في أن يكون طول عمر الإمام خلافا للمألوف المعتاد بعد أن كانت كل معاجز الأنبياء تجري هذا الجرى بقدره الله

تعالى و وقوع المعاجز لا يحصل في ذهنه أي إشكال في مسألة طول عمر الإمام عليه السلام. كما أن الله تعالى إذا قدر عمرا معيناً قصيراً أو طويلاً إلا وهو بالغ ما قدر الله له. كما في الرواية عن ابن عباس في قوله تعالى (وما يعمر من معمر... إلى يسير يقول: ليس أحد قضيت له طول العمر والحياة إلا وهو بالغ ما قدرت له من العمر، وقد قضى ذلك له، وإنما ينتهي إلى الكتاب الذي قدرت له،...) (١).

وأخيراً نقول وبكلمة أن التشكيك بإمكان طول عمر الإمام المهدي أو أي شخص آخر، فهو يعرب عن التشكيك بسعة قدرة الله تعالى ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ (٢).

١. انظر: - جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ٢٢ - ص ١٤٦ - ١٤٧. تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ١٠ - ص ٣١٧٥، الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٥ - ص ٢٤٦، فتح القدير - الشوكاني - ج ٤ - ص ٣٤٤.

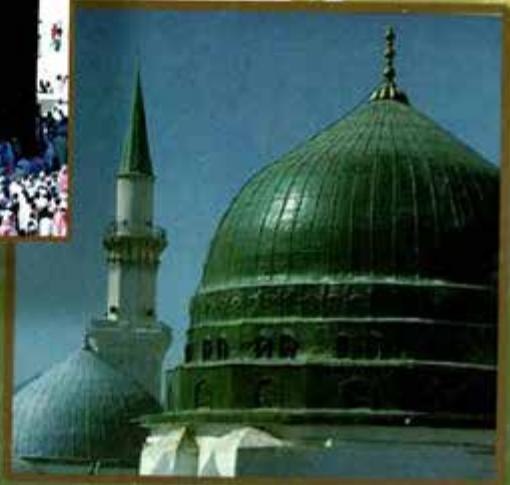
٢. الانعام: ٩١. والمزمل: ٦٧.



هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ

وَصِدِّقَ الْمُرْسَلِينَ

مِنْ عَدْلِهِ الظُّهُورُ



السِّبْغَارُوقُ الْبَيْتَانِي الْبُرْسِيُّ

هذا ما وعد الرخصن وصدق المرسلون / المجلد الأول

السيد فاروق البياتي الموسوي

منشورات الإجتهد / قم المقدسة / هاتف: +٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦

الطبعة الأولى / ١٥٠٠ دورة

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

ISBN 978-600-5331-17-2: «المجلد الأول»

ISBN 978-600-5331-16-5: «الدورة»

ب - الشبهات الواردة حول طول عمره الشريف ﷺ وردّها

قال لي ولدي يوماً ما: كم مضى على ولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الأئمة الهداة الميامين؟ قلت له: أكثر من ألف ومائة سنة.

فقال: كيف ذلك؟ ولماذا لا يعيش الإنسان في يومنا هذا أكثر من مائة سنة في أحسن الظروف؟ وهل هناك شواهد من التاريخ والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟

قلت: أتعجب من أمر الله سبحانه وتعالى؟ إنه إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، حيث إن الأعمار بيد الله تعالى إن شاء مدّها فيها، وإن شاء أنهى حياة الإنسان. أمّا لماذا لا يعيش الإنسان في يومنا هذا أكثر من مائة سنة في أفضل الظروف؟ فلأن الماضين كان شأنهم شأن المتأخرين، فيهم من عمّر المئات من السنين والآلاف، وفيهم من مات طفلاً صغيراً، أو شاباً يافعاً، أو شيخاً كبيراً، والمسألة لا تتعلق بالغذاء والماء والهواء فحسب، وإنما تتعلق بالمشيئة الإلهية، فمثلاً الرسول الأعظم هو حبيب الله ﷺ توفي عن عمرٍ لم يتجاوز الثلاث والستين، لا لأنه لم يكن يأكل ويشرب، ولكن الله تعالى أراد ذلك ولا رادّ لأمره. أمّا الشواهد التاريخية فهناك ممّا ترخر به أمّهات الكتب، وقد أفردنا باباً بشأن المعمرين، وسيأتي بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى.

اعلم يا ولدي: إن هذه الشبهة طالما ردّدها المبغضون لآل محمد عليهم السلام، وهي مردودة بالأدلة والبراهين:

منها: ما ورد في القرآن الكريم عن النبي نوح عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

وما ورد في كتاب قصص الأنبياء من القرآن والأثر، يزعم أهل الكتاب فيه أنّ نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة... إنّ نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون... فيكون قد عاش ألفاً وسبعمائة وثمانين سنة^(٢).

إنّ نوحاً عاش هذا العمر الطويل واهتدى سبعة عشر شخصاً لرسالته، فما المانع من أن يعيش المهدي عليه السلام (١١٦٥ سنة) مع العلم أنّ رسالة الإسلام عالمية. وما ورد في قصص الأنبياء ما نصه: ونوح عليه السلام... لُقّب بشيخ المرسلين؛ لكبر سنه، حيث يروى أنه عاش حوالي ٢٥٠٠ سنة وهو مع كل ذلك أبو البشر الثاني بعد آدم عليه السلام^(٣).

وأنقل لك يا ولدي ما قاله أبو الفداء في تاريخه المسمّى بالمختصر في أخبار البشر: إنّ نوحاً عليه السلام عمّر خمسين وتسعمائة سنة...^(٤).
أمّا المسعودي فقال: فجميع عمر نوح تسعمائة وخمسون سنة، وقد قيل غير ذلك^(٥).

١. العنكبوت: ١٤.

٢. قصص الأنبياء من القرآن والأثر لابن كثير: ٨٩ - ٩٠.

٣. قصص الأنبياء: ٥٧/١.

٤. تاريخ أبي الفداء: ٢٤/١، الفصل الأول.

٥. مروج الذهب، للمسعودي: ٥٠/١.

وأنتقل لك هذا الخبر: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسماية سنة، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومثنا عام في عمل السفينة، وخمسماية عام بعدما نزل من السفينة...»^(١).

وإن ملك الموت عليه السلام سيكون آخر من يبقى من المخلوقات على قيد الحياة. وإبليس - عليه لعائن الله - كان ممن عمّر كثيراً قبل معصيته لله تعالى، وبعد معصيته إلى يوم الوقت المعلوم، فتأمل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٢﴾.

إن إبليس كان مخلوقاً قبل أن يُخلق آدم عليه السلام، وقد مضى على وفاة آدم عليه السلام آلاف السنين ولا يعلم الوقت المعلوم إلا الله تعالى، وهذا دليل آخر. وإن يونس النبي عليه السلام يُحتمل له البقاء أكثر من نوح عليه السلام وإبليس، كما يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣﴾.

﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ شيء لا يعلمه إلا الله، وقد يطول يوم البعث آلاف السنين مع بقاء الحوت حياً، علاوة على ما مضى من السنين مع بقاء الحوت حياً، وهنا تبرز نقطة جدية بالاهتمام، وهي: أن يحتاج إلى الطعام والشراب والراحة والنوم والهواء والشمس في بطن حوت يدور به في البحار، كيف يمكن

١. بحار الأنوار، للمجلسي: ٢٨٥/١١ ح ٢، عن أمالي الصدوق: ٦٠٢ ح ٨٣٦.

٢. ص: ٧٩ - ٨١.

٣. الصافات: ١٣٩ - ١٤٤.

بقاؤه آلاف السنين؟

أما في عقيدتنا فإن إمامنا المهدي عجل الله فرجه حيّ يرزق، يحضر المواسم، وقد منّ الله تعالى عليه بذلك، وشاء اختفائه عن الأنظار ليختبر به الناس.

وقد التقى به عليه السلام الكثير من الصلحاء والعلماء، ومن يراجع المصادر يجد الكثير من الشواهد، نشير إلى بعض المصادر التي ذكرت ذلك:

١ - أصول الكافي، لثقة الإسلام الكليني، باب في تسمية من رآه عليه السلام، ذكر عليه السلام فقرة لمن رآه عجل الله فرجه (١).

٢ - كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، باب ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه، ذكر الكثير ممن رآه عجل الله فرجه (٢).

٣ - كتاب الغيبة، لشيخ الطائفة الطوسي، ذكر عليه السلام أخباراً كثيرة لمن رأى صاحب الزمان عليه السلام (٣).

٤ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، للمحقق الإربلي، تقتبس منه الخبر التالي:
عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر - وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله بالعراق - قال: رأيت بن الحسن بن علي بن محمد بين المسجدين وهو غلامٌ، وعن حكيمة بنت محمد بن علي وهي عمّة الحسن عليه السلام أنها رأت القائم عليه السلام ليلة مولده وبعد ذلك (٤).

٥ - حكايات أخذها من مصادر كثيرة يجد القارئ فيها ما فيه الكفاية والقناعة، وفيها من ادّعى رؤيته عجل الله فرجه في زمان غيبته الكبرى في الفصل

١ . أصول الكافي: ٣٢٩/١.

٢ . كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٣٤/٢ - ٤٧٩.

٣ . الغيبة، للشيخ الطوسي ١: ٢٥٣.

٤ . كشف الغمة في معرفة الأئمة، للمحقق الإربلي: ٩٥١/٣، ذكر من رأى الإمام ٧.

السادس، وأظن في هذه المصادر الكفاية للطالب^(١).

والحال لم يكن يونس النبي ﷺ في مهمته ومعجزته أفضل حالاً ولا أرفع مقاماً من صاحب الأمر والزمان ﷺ، حيث يختم به الله تعالى الإمامة والوصاية على الخلق حين يملأ به الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

أما عيسى بن مريم ﷺ فقد قال تعالى في حقّه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّ شَيْبَةً لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٢).

ولدي عليّ: إن هذه الآيات الكريمة يفهم منها:

- ١- إن عيسى بن مريم النبي ﷺ لم يقتل ولم يصلب، ولكن ألقى الله تعالى شبهه على يهوذا فقتل اليهود يهوذا وقالوا: إنهم قتلوا عيسى بن مريم ﷺ.
- ٢- إنه حيّ يرزق، وأنه يعود، ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾.

٣- وقد مضى على ولادته ﷺ (٢٠٠٠ سنة) بشهادة القرآن الكريم.

وأما في الحديث الشريف فقولهُ ﷺ: «مَنْ أَلْذِي يَصَلِّي عِيسَى بِن مَرْيَمَ ﷺ خَلْفَهُ»^(٣).

شاء الله تعالى أن تكون حياة عيسى ﷺ في السماء بعيداً عن أهل الأرض إلى يوم الوقت المعلوم ويكون يوم ظهور إمامنا عجل الله فرجه، ليكون له عوناً وسنداً،

١. إلزام الناصب: ٧/٢-١١٣.

٢. النساء: ١٥٧-١٥٩.

٣. كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان عجل الله فرجه: ٥٠٠، المطبوع في كفاية الطالب.

فما المانع أن تكون حياة إمامنا في الأرض ويكون محجوباً عن أنظار الناس، إلا قليلاً منهم، وقد نقل أرباب السير والتاريخ عمّن رآه وتشرف بلقائه^(١).
 وإدريس النبي عليه السلام كما ورد في قصص الأنبياء هذه العبارة: وهناك رأي لبعض المؤرخين: أن النبي إدريس عليه السلام رفع إلى السماء وما زال حياً، مثل النبي عيسى بن مريم عليه السلام^(٢).

يقول القرآن الكريم: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٣)، تشير إلى ذلك شأنه شأن عيسى عليه السلام، وإدريس النبي أطول عمراً من عيسى بن مريم عليه السلام، وبهذا نضيف شاهداً آخر إلى جملة الشواهد السابقة. ذكر الشيخ نعمة الله الجزائري في قصص الأنبياء ما نصه: عن ابن عباس ومجاهد: رفع الله إدريس عليه السلام كما رفع عيسى وهو حي لم يمّت^(٤).

وأما عن الخضر عليه السلام فيمكن الاستشهاد بهذا العبد الصالح عليه السلام وكونه من المعمرين، ولعله أطول الناس عمراً، وهو من الأحياء المعمرين، كما ورد ذلك في كتب التاريخ وقصص الأنبياء عليهم السلام، ونورد هنا بعضاً من الأخبار في ذلك:
 ١ - عن ابن عباس قال: الخضر ابن آدم لصلبه، ونُسئ له في أجله حتى يُكذّب الدجال...^(٥).

٢ - قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني: سمعت مشيختنا منهم أبو عبيدة وغيره، قالوا: إن أطول بني آدم عمراً الخضر، واسمه خضرون بن قابيل بن آدم... فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا^(٦).

١ . لقد أشرنا إلى بعض المصادر التي ذكرت من رآه في ص: ٩١.

٢ . قصص الأنبياء: ٥٢/١.

٣ . مريم: ٥٦ - ٥٧.

٤ . النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري: ٦٩.

٥ . قصص الأنبياء من القرآن والأثر، ابن كثير: ٣٣٤.

٦ . قصص الأنبياء من القرآن والأثر، ابن كثير: ٣٣٤.

٣ - وقيل: إن الخضر لقبٌ، أمّا اسمه فهو قبليا بن ملكان، واختلفوا هل هو نبيٌّ أو ولي؟

وقيل أيضاً: إنه من المعمرين الأحياء إلى يوم يبعثون...^(١).

٤ - وقيل: إنه كان على مقربةٍ من ذي القرنين نهر الحياة فشرب من مائه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه بذلك، فخلد وهو إلى الآن حيٌّ يُرزق^(٢).

قال أهل الكتاب: إن موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى بن يوسف بن يعقوب، والصحيح ما ورد عن النبي ﷺ: أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما ذكره، وكان الخضر ممتن كان في أيام أفريدون الملك ابن أثنغان في قول علماء أهل الكتاب الأول قبل موسى بن عمران^(٣).

٥ - ... ثم كان على مقدمة ذي القرنين، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة....

وانطلق الخضر ﷺ إلى عين من تلك العيون، فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب في الماء، فلما رأى الخضر ﷺ ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة، فرمى بثيابه وسقط في الماء، فجعل يرمس فيه ويشرب منه، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته، ورجع الخضر وليس معه الحوت، فسأله عن قصته فأخبره فقال له: أشربت من ذلك الماء؟ قال نعم، قال: أنت صاحبها، وأنت الذي خلقت لهذه العين، فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور^(٤).

إنّ هذه لنصوص فيها الكفاية لأن نقول: ما بال البعض يؤمنون بحياة

١ . قصص الأنبياء، الموسوعة التاريخية الميسرة: ٨٢/٢.

٢ . الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٢٠/١.

٣ . الكامل في التاريخ لابن الأثير: ١٦٠/١.

٤ . تفسير العياشي: ٣٦٧/٢ ح ٧٧، عنه البحار: ٥١ / ٢٢٥ - ٢٩٣.

الخضر عليه السلام، وطول عمره مع الغيبة عن الأبصار ولا يؤمنون بمثل هذا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه؟ ألا أنه من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟

لتعلم ما ورد في القرآن الكريم، وفي قصص الأنبياء وكتب التاريخ أنه ليس على الله تعالى بعسير أن يطيل في عمر من يشاء من عباده لمصلحة تقتضيها حكمته ولا يعلمها عباده، كما أطال عمر نوح عليه السلام وغيره ممن ذكرناه، ويمكن بقاء المهدي عجل الله فرجه مثل هذا العمر أو أكثر، مع العلم بأن الإمام المهدي عليه السلام الذي وُلد في عام (٢٥٥هـ) يكون عمره الشريف الآن (١١٦٥ سنة).

إن المهدي عليه السلام من تلك السلالة التي خلقت لتكون مشعل هداية ونور للمستضعفين، ولأجل تطبيق رسالة جدّه الأعظم سيد المرسلين عليه السلام.

أسماء المعمرين وأعمارهم:

وإليك يا ولدي أسماء بعض المعمرين وأعمارهم كما هي في مصادرها:

- ١ - آدم صفي الله عليه السلام عاش (٩٣٠ سنة)^(١).
- ٢ - هبة الله بن آدم (شيث بن آدم) عاش (٩١٢ سنة)^(٢)، وهو أول من حمل الوصاية بعد أبيه آدم من الله تعالى.

٣ - بخت نصر عاش (١٠٥٧ سنة وخمسين يوماً) كما في أخبار الدول.

- ٤ - وأما الفرس فإنها تزعم أن فيما تقدم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم، فيروون أن الضحاك صاحب الحيتين عاش (ألف سنة ومائتي سنة)، وأفريدون

١. ذكر في ج ١ من الكامل ص: ١٩، وفي مروج الذهب هامش ابن الأثير ص: ٤٥، وفي كنز الفوائد ص: ٢٤٥، وفي مستدرک الحاكم ص: ٥٨٨، عن ابن عباس، عن النبي ٩ قال: «كان عمر آدم ألف سنة».

٢. الكامل في التاريخ: ١٩/١.

العادل عاش (فوق الألف سنة)، ويقولون: إن الملك الذي أحدث المهرجان عاش (ألفين وخمسمائة سنة)، استتر منها عن قومه ستمائة سنة^(١).

٥ - بيوراسف بن ارون داف عاش (١٠٠٠ سنة)^(٢).

٦ - لقمان الحكيم عاش (٤٠٠٠ سنة)، وقيل: (١٠٠٠ سنة)، وقيل: (٣٥٠٠ سنة)^(٣).

٧ - نوح النبي ﷺ عاش (٢٥٠٠ سنة)، وقيل: (٢٤٥٠ سنة)، وقيل: غير ذلك، فتأمل ما جاء في قصص الأنبياء من القرآن والأثر.

ويزعم أهل الكتاب أن نوحاً ﷺ لَمَّا ركب السفينة كان عمره ستمائة سنة، وقد مرَّ عن ابن عباس مثله، وزاد: وعاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة، وفي هذا القول نظر.

ثم إن لم يمكن الجمع بينه وبين دلالة القرآن فهو خطأ محض، فإن القرآن يقتضي أن نوحاً مكث في قومه بعد البعثة وقبل الطوفان ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك.

فإن كان ما ذكر محفوظاً عن ابن عباس من أنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة^(٤).

٨ - أنوش عاش (٩٦٥ سنة)، وقيل: (٩٨٠ سنة)^(٥).

١ . كتاب الغيبة للطوسي: ١٢٣، عنه البحار: ٢٩٠/٥١، تاريخ الأمم والملوك: ١٩٤/١ - ٢١٥، وتاريخ

اليعقوبي: ١٥٨/١.

٢ . الكامل في التاريخ: ١٢١/١.

٣ . المستطرف: ٣٣/٢.

٤ . قصص الأنبياء من القرآن والأثر لابن كثير: ٨٩ - ٩٠.

٥ . كنز الفوائد: ص ٢٤٥.

- ٩ - هود النبي ﷺ عاش (٩٦٢ سنة)^(١).
- ١٠ - إدريس النبي ﷺ عرج به إلى السماء وتمام عمره (٩٦٢ سنة)^(٢) ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(٣).
- ١١ - سربايك ملك الهند عاش (٩٣٥ سنة) وهو مسلم^(٤).
- ١٢ - غابر عاش (٨٧٠ سنة)^(٥).
- ١٣ - قسّ بن ساعدة الإيادي عاش (٧٥٠ سنة)، وكان من حكماء العرب^(٦).
- ١٤ - رستم بن زال المشهور عاش (٦٠٠ سنة).
- نكتفي بهذا القدر من الإشارة إلى المعتمدين ممن عاش أكثر وأقلّ من عُمر إمامنا عجّل الله فرجه.
- ونشير إلى بعض المصادر التي تناولت المعتمدين وذكر أسمائهم، ومقدار أعمارهم:
- ١ - كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ج ١، ص: ٥٢٣ - ٥٢٥، مؤسسة النشر الإسلامي.
- ٢ - كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة المحقق الإربلي، ج ٣، ص: ٣٥٥ - ٣٥١، دار الأضواء.
- ٣ - بحار الأنوار، ج ٥١، ص: ٢٢٥ - ٢٩٣، ذكر أخبار المعتمدين، ص: ١٨١، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤ - إلزام الناصب، ج ١، ص: ٢٨٣ - ٣١٢، الطبعة الكاملة المنقحة، مؤسسة

١ . المستطرف: ٢٣/٢.
 ٢ . الكامل في التاريخ: ٢١/١.
 ٣ . مريم: ٥٧.
 ٤ . بحار الأنوار: ٧٦/١٣.
 ٥ . كنز الفوائد: ص ٢٣٥.
 ٦ . المستطرف: ٢٣/٢، باب ٤٨، فصل ٤.

الأعلمي، بيروت.

٥ - الشيعة والرجعة، الطبسي النجفي، ج ١، ص: ٢٥٢ - ٢٥٩.

فقد وجدنا في هذه المصادر من عمر عمر المهدي عليه السلام، ومن عمر أكثر من عمره الشريف بأضعاف مضاعفة، ومن عمر أقل من ذلك، ومن أراد المزيد فليراجع كتب التاريخ والسير وقصص القرآن الكريم.

إِنَّ مَنْ ذَكَرْنَا هُمْ يَا وَلَدِي هُمْ شَوَاهِدٌ وَاضِحَةٌ أَرْغَمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِمْ أَنْوْفَ الَّذِينَ يَشْكُوكُونِ فِي بَقَاءِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ عَجَلُ اللَّهِ فَرَجَهُ.
﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِنَا﴾^(١)، ردّاً على أصحاب الشبهات ويقول:

أنتي للحجة المهدي - صلوات الله وسلامه عليه - البقاء هذا القدر من العمر؟
فعلى فرض ولادته الشريفة سنة (٢٥٥هـ) يكون قد أمضى (١١٦٥ سنة) من العمر، وهذا بالنسبة إلى ما يجده كل محقق منصف في المصادر غيظ من فيض، وقد مدّ الله في أعمارهم لتكون حجة على العباد، وخصوصاً المشككين في أمر الحجة عجل الله فرجه، وإنما يمّد الله سبحانه وتعالى في الأعمار كيفما يشاء، وإليه ترجع الأمور.

ولا يمكن أن يشكك أحد في أمر الله تعالى.

بعد ذكرنا لأسماء بعض المعمرين، وبيان إمكان بقاء الإنسان هذا العمر الذي جعله البعض شبهةً، نسج عليها أوهامه، ننتقل إلى أقوال إخواننا من أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى في الإمام المهدي عجل الله فرجه.

بَيِّنَاتُ
الْعَمَلِ الْمَحْمُودِ
الْمَحْمُودِ . الشَّرْحُ
فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الْمَهْدِيِّ

إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ
السَّيِّدِ حَسْبَيْنِ عَبْدِ الرَّضِيِّ الْأَسَدِيِّ





مركز الدراسة التخصصية لأمير المهدي

اسم الكتاب:
بيانات العلامة المجلسي في شرح الحديث المهدوي
إعداد وتحقيق: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي
رقم الإصدار: ٢٢٩
الطبعة: الأولى ١٤٤١هـ
عدد النسخ: ١٠٠٠



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

❖ طول عمر الدجال ❖

أقول: اختلفت العامة في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره، فذهب جماعة منهم إلى أنه غيره، لما روي أنه تاب عن ذلك، ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميّتاً، ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضاً ما يدل على أنه ليس بدجال. وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال، روه عن ابن عمر وجابر الأنصاري.

أقول: قال الصدوق عليه السلام بعد إيراد هذا الخبر: (إن أهل العناد والجحود يُصدّقون بمثل هذا الخبر، ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدّة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان، ولا يُصدّقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدّة طويلة ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، بنصّ النبي والأئمة بعده (صلوات الله عليهم وعليه) باسمه وعينه^(١) ونسبه، وبإخبارهم بطول غيبته إرادة لإطفاء نور الله ﷻ [٢] وإبطالا لأمر وليّ الله، ويأبى الله إلا أن يُتمّ نوره ولو كره المشركون.

وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجّة عليه السلام أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها، وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا ﷺ من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى [والمجوس]: إنّه ما صحّ عندنا شيء ممّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يُعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل

(١) في المصدر: (وغيبته). ❖ من المعد

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر؛ وكذلك الموارد التالية.

الزمان.

فنعول لهم: أتصدّقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يُعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس، ولا تُصدّقون بمثل ذلك لقائم آل محمد عليه السلام؟ مع النصوص الواردة فيه في الغيبة، وطول العمر، والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله تعالى، وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «كلُّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة»، وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله تعالى وحُجّجه عليه السلام معمرّون.

أمّا نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وقد روي في الخبر الذي [قد] أسندته في هذا الكتاب أن في القائم عليه السلام [سنة من نوح، وهي طول العمر، فكيف يُدفع أمره ولا يُدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الإقرار بها لأنّها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله، وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع.

وفي موجب أيّ عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً؟ هل وقع التصديق بذلك إلاّ من طريق السمع، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع؟

وكيف يُصدّقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأخبار في المحالات التي لا يصحّ منها شيء في قول الرسول صلى الله عليه وآله، ولا في موجب العقول، ولا يُصدّقون بما يرد عن النبي صلى الله عليه وآله [والأئمة عليهم السلام في القائم عليه السلام وغيبته، وظهوره بعد شكّ أكثر الناس في أمره، وارتدادهم عن القول به، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام، هل هذا إلاّ مكابرة في دفع الحقّ وجحوده؟

١٧٠ بيانات العلامة المجلسي في شرح الحديث المهدي

وكيف لا يقولون: إنه لَمَّا كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سُنَّةُ الأُولَين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة ﷺ، ولا جنس أشهر من جنس القائم ﷺ؛ لأنه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقرِّين [به] وألسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي أنه ﷺ أخبر بوقوعها به ﷺ بطلت نبوته؛ لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به، ومتى صحَّ كذبه في شيء لم يكن نبياً.

وكيف يصدق [ﷺ] في أمر عَمَّار [بن ياسر رضي الله عنه] أنه تقتله الفئة الباغية، وفي أمير المؤمنين ﷺ أنه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن عليٍّ عليه السلام أنه مقتول بالسُّمِّ، وفي الحسين بن عليٍّ عليه السلام أنه مقتول بالسيف، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والنص^(١) عليه باسمه ونسبه؟ بل هو ﷺ صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصحُّ إيمان عبد حتَّى لا يجد في نفسه حرجاً ممَّا قضى- ويُسلم له في جميع الأمور تسليماً، لا يخالطه شكٌّ ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن أعجب العجب أن مخالفتنا يروون أن عيسى بن مريم عليه السلام مرَّ بأرض كربلاء، فرأى من الأطباء هناك مجتمعة، فأقبلت إليه وهي تبكي، وأنه جلس وجلس الحواريون، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لِمَ جلس ولم بكي؟ فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال: «أتعلمون أي أرض هذه؟»، قالوا: لا، قال: «هذه أرض يُقتل فيها فرخُ الرُّسولِ أحمد، وفرخُ الحرَّة الطاهرة

(١) في المصدر: (والتعين).

الْبَتُولِ شَبِيهَةَ أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا، هِيَ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ لِأَنَّهَا طِينَةُ الْفَرْخِ الْمُسْتَشْهِدِ، وَهَكَذَا يَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذِهِ الطُّبَاءُ تُكَلِّمُنِي وَتَقُولُ: إِنَّهَا تَرَعَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقًا إِلَى تُرْبَةِ الْفَرْخِ [الْمُسْتَشْهِدِ] الْمُبَارَكِ، وَرَعَمَتْ أَنَّهَا أَمِنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ»، ثُمَّ صَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى بَعْرِ تِلْكَ الطُّبَاءِ فَسَمَّهَا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَبْقِهَا أَبَدًا حَتَّى يَسْمَهَا أَبَوْهُ فَتَكُونَ لَهُ عَزَاءً وَسَلْوَةً، وَإِنَّمَا بَقِيَتْ إِلَى أَيَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَتَّى سَمَّهَا وَبَكَى [وَأَبَكَى]»^(١)، وَأَخْبَرَ بِقَصَّتِهَا لَهَا مَرَّ بِكَرْبَلَاءَ.

فَيُصَدِّقُونَ بِأَنَّ بَعْرَ تِلْكَ الطُّبَاءِ تَبَقَى زِيَادَةً عَلَى خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَمْ تُغَيَّرْهَا الْأَمْطَارُ وَالرِّيَّاحُ، وَمَرُورُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَالسَّنِينَ عَلَيْهَا، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِأَنَّ الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَبْقَى حَتَّى يُخْرَجَ بِالسِّيفِ فِيبِيرِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَيُظْهِرَ دِينَ اللَّهِ، مَعَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ وَالْأُئِمَّةِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بِالنِّصِّ عَلَيْهِ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَغَيْبَتِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ، وَجَرِي سُنَنِ الْأَوَّلِينَ فِيهِ بِالتَّعْمِيرِ، هَلْ هَذَا إِلَّا عِنَادٌ وَجُحُودٌ الْحَقِّ؟^(٢).

(١) ما بين المعقوفين لا يوجد في المصدر.

(٢) كمال الدين (ص ٥٢٩ - ٥٣٢ / باب ٤٧ / ذيل الحديث ٢).

بيانه في معنى: (إن ولي الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة):

بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٨٧ / ح ٢٢):

غيبة الشيخ الطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ طَرْحَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ يُعَمِّرُ عُمَرَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عِشْرِينَ وَمِائَةً سَنَةً، وَيُظَهِّرُ فِي صُورَةِ فَتَى مُوَفَّقِ ابْنِ ثَلَاثِينَ سَنَةً»^(٣).

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، مِثْلَهُ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «حَتَّى تَرْجِعَ عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٤).
بيان: لعل المراد عمره في ملكه وسلطنته، أو هو مما بدا لله فيه.

بيانه في معنى: (يرجع إليهم شاباً موقفاً):

بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٢٨٧ / ح ٢٣ و ٢٤):

غيبة الشيخ الطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَاقُولِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي هَمَزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ

(٢) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٤٣٧ / ح ٣٣٨).

(٣) الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠ / ح ٣٩٧).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ١٩٥ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٤).

قَالَ: «لَوْ خَرَجَ الْقَائِمُ لَقَدْ أَنْكَرَهُ النَّاسُ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًّا مُوَفَّقًا، فَلَا يَلْبِثُ عَلَيْهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ أَحَدَ اللَّهِ مِثَاقَهُ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ»^(١).

الغيبة للنعماني: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٢) الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ جَبَلَةَ، عَنْ الْبَطَّائِنِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، مِثْلَهُ. وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنَّهُ عليه السلام قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُهُمْ شَابًّا وَهُمْ يَحْسَبُونَهُ شَيْخًا كَبِيرًا»^(٣).

بيان: لعل المراد بـ (الموفق) المتوافق الأعضاء المعتدل الخلق، أو هو كناية عن التوسط في الشباب بل انتهاؤه، أي ليس في بدء الشباب فإن في مثل هذا السن يوفق الإنسان لتحصيل الكمال.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠ / ح ٣٩٨).

(٢) في المصدر: (حسن).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ١٩٤ و ١٩٥ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ٤٣).



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية - قسم التاريخ

**الرواية المهدوية من خلال كتاب
إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق
ت ٣٨١ هـ
دراسة تحليلية مقارنة**

أطروحة تقدم بها الطالب

أحمد عبدالله حميد العلياوي

إلى مجلس كلية التربية - الجامعة المستنصرية

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه آداب في فلسفة

التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم

٢٠١٨ م

بغداد

١٤٤٠ هـ

ثانياً — امثلة من المعمرين والاستدلال بهم على طول عمر الإمام الحجة (عجل الله فرجه) :

١ — أخبار بعض المعمرين :

يتناول المصنف عدة أخبار عن بعض المعمرين الذين عاشوا لفترات طويلة وكانت قصصهم معروفة في الأخبار التاريخية وعند العرب يوردها من باب الحجة على طول عمر الإمام (عجل الله فرجه)، فكانت هذه المدة منذ ولادته سنة (٨٢٥٥/٨٦٩م) حتى وفاة الإمام العسكري (عجل الله فرجه) سنة (٨٢٦٠ / ٨٧٣م) إلى زمن السفراء الأربعة وحتى غيبته الكبرى سنة (٨٣٢٩/٩٤١م) بوفاة السفير الرابع والى يومنا هذا (١) ، والبعض من هؤلاء المعمرين إناس عاديون تمكنوا من الحفاظ على أنفسهم لفترات طويلة وقد ذكر المصنف الكثير منهم سنأخذ البعض من هذه الأمثلة التي طرحها ونترك الباقي لكثرة العدد الوارد في الكتاب وطول البعض منها وكثرة تفاصيلها (٢) .

(١) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٤٢ .

(٢) ينظر : ملحق رقم (٢) أسماء المعمرين وأعمارهم الواردة في الكتاب لم نذكرهم هنا في المتن توجهاً للاختصار واخذنا امثلة منهم فقط وأحلنا البقية منهم في الملحق .

أ - الأنبياء (عليهم السلام):

يذكر الصدوق في رواياته التي ينقلها عن المعصومين (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نورد مضمون الخبر فيما يخص أعمار الأنبياء (عليهم السلام) ، أن آدم (عليه السلام) عاش (٩٣٠ سنة) وأنه نوح (عليه السلام) (٢٤٥٠ سنة وفي رواية ٢٥٠٠ سنة) ، وإبراهيم (عليه السلام) (١٧٥ سنة) ، وإسماعيل (عليه السلام) (١٢٠ سنة) ، وإسحاق (عليه السلام) (١٨٠ سنة) ، ويعقوب (عليه السلام) (١٢٠ سنة) ويوسف (عليه السلام) (١٢٠ سنة) وموسى (عليه السلام) (١٢٦ سنة) وهارون (١٣٣ سنة) وداود (١٠٠ سنة) وسليمان (٧١٢ سنة) ^(١) .

وجاءت الروايات بمثل ما ورد عند الصدوق ومنها ما يختلف عنه لكن ليس المقصد هنا مناقشة تلك الروايات وإنما هو الإشارة الى احتمال وإمكانية طول العمر ، فقيل أن آدم (عليه السلام) عاش (٩٣٠ سنة) ^(٢) ، وعاش نوح (عليه السلام) (٢٥٠٠ سنة) ^(٣) واليعقوبي يذكر أنه عاش فقط (٩٥٠ سنة) وهذه هي مدة ما لبث في قومه ^(٤) ، وفي رواية ان مبلغ عمره كله (١٢٠٠ سنة) ^(٥) ، وعاش إبراهيم في رواية اليعقوبي (١٩٥ سنة) وعند ابن طاووس (١٧٥ سنة) ^(٦) ، وأما إسماعيل (عليه السلام) قيل أنه عاش (١٣٧ سنة وقيل ١٢٠ وقيل ١٣٠ سنة) ^(٧) ، وعمر إسحاق (١٨٠ سنة) ^(٨) ، ويذكر ان عمر يعقوب (عليه السلام) (١٤٧ سنة) ^(٩) ،

(١) إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٢) ابن طاووس ، سعد السعود ، ص ١٠١ ؛ الجزائري ، النور المبين ، ص ٦٨ .

(٣) الصدوق ، علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٦٨ ؛ الجزائري ، قصص الأنبياء ، ص ٧٧ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٥) البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد المعروف بالخطيب البغدادي ، (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) ، تاريخ الانبياء ، تحقيق : آسيا كليبان الجارح ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٤ م) ، ص ٤٣ .

(٦) تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٨ ؛ سعد السعود ، ص ١٠٩ .

(٧) الطرابلسي ، أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي ، (ت : ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) ، كنز الفوائد ، تحقيق : عبدالله نعمة ، د . ط ، دار الاضواء ، (بيروت ، ١٩٨٥ م) ، ج ٢ ، ص ١١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٤٤٦ ؛ المنيني ، إبراهيم ، المهدي المنتظر (صلى الله عليه وآله) والمعصومون من البشر ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، (بيروت ، ٢٠١١ م) ، ص ٩١ .

(٨) الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج ٢ ، ص ١١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٤٥٦ .

(٩) ابن طاووس ، سعد السعود ، ص ١٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٥٠٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

والمسعودي يذكر انه مات وله (٤٠ سنة) (١) ، وعاش يوسف (١٢٠ سنة) (٢) ، وعمر موسى (عليه السلام) (١٢٠ سنة) وفي رواية ١٢٣ سنة (٣) ومات هارون (عليه السلام) وعمره (١٢٠ سنة) وقيل (١٢٣ سنة) (٤) ، وعاش داود (عليه السلام) (١٠٠ سنة) (٥) ، وعاش سليمان (عليه السلام) (٧١٢ سنة) (٦) .

يروى عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال : " ان ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله في قلبه الإيمان وأيده بروح منه " ، وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قال : " في القائم سنة من نوح (عليه السلام) وهي طول العمر " (٧) .

ومما ذكر في أعمار الأنبياء منها ما تطابق مع رواية الصدوق ومنها في اختلاف بسيط فقيل أن آدم (عليه السلام) عاش (١٠٣٠ سنة) وفي رواية انه عاش (٩٣٠ سنة) (٨) ، ونوح (عليه السلام) هناك اختلاف في مبلغ عمره قيل (٢٥٠٠ سنة) وقيل اقل من ذلك (٩) ، ويروى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " عاش نوح (عليه السلام) ألفي سنة وخمسائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ومائتان عام في عمل السفينة وخمسائة عام بعد منازل من السفينة ... " (١٠) ، فضلاً عما ذكره الصدوق من الأنبياء (عليهم السلام) لم يذكرهم منهم نبي الله ادريس (عليه السلام) قيل أنه أتى عليه

(١) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٥٠ .

(٢) المعقري، تاريخ المعقري، ج ١ ، ص ١٤١ المسعودي، مروج الذهب، ج ١ ، ص ٥٠ البغدادي ، تاريخ الانبياء ، ص ١٤١ .

(٣) ابن طائوس، سعد السعود، ص ١١٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٥١ ؛ ابن طائوس ، سعد السعود ، ص ١١٦ .

(٥) البغدادي ، تاريخ الأنبياء ، ص ٢٥٠ .

(٦) الراوندي ، الخرائج ، ج ٢ ، ص ٩٦٥ النجفي ، منتخب الآثار ، ص ١٦٣ .

(٧) إكمال الدين ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ .

(٨) الطبري ، تاريخ الرمل والملوك ، ج ١ ، ص ١٥٥ البلخي ، البدء والتاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٥ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٤٠ ؛ ابن طائوس ، سعد السعود ، ص ١٠١ .

(٩) البلخي، البدء والتاريخ ، ج ١ ، ص ١٢٧ الراوندي ، قصص الأنبياء ، ص ٨٥ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ١٣٤ .

(١٠) الصدوق ، أمالي الصدوق ، ص ٣٦٩ ؛ المجلسي ، قصص الأنبياء ، ص ١٢٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ثلاثمائة سنة حين رفعه الله ^(١) ، وقيل انه عمر (٩٦٥ سنة) ^(٢) وعمر الكثير من أبناء ذرية النبي آدم (عليه السلام) وتراوحت أعمارهم ما بين (٩٠٠ و ١٠٠٠ سنة) ^(٣) .

ب - الخضر (عليه السلام) ^(٤):

ومن المعمرين الذين قيل انه أطول الأدميين عمراً هو الخضر (عليه السلام) ، قيل انه شرب من عين ماء الحياة ولا يزال حياً ، فعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : " إن الخضر (عليه السلام) شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور ... ^(٥) ، وفي تعليق للمصنف عن قصة الخضر (عليه السلام) الكثيرون يقولون ويسلمون بحديثه وبأنه حي غائب عن الأبصار ولا ينكرون طول حياته ويدفعون القول بكون الإمام القائم (عليه السلام) وطول حياته في غيبته ويقولون ببقاء الخضر إلى يوم النفخ في الصور ، ومنها أيضاً إبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته وإن أخبارهم لا تتناول إبقاء حجة الله على العباد مدة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة في غيبته والنص عليه باسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن الرسول (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة (عليهم السلام) ^(٦) .

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٢) الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٨ - ١٣ ، الطرابلسي ، كنز الفوائد ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

(٤) وكان اسمه خضرويه بن قاهل بن آدم (عليه السلام) ويقال خضرون ويقال حمداً وأنه سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فأهتزت فأخضرت فسمي الخضر والصحيح ان اسمه بلدا بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وقيل في قصته انه كان مع العبد الصالح ذي القرنين بعد مكن الله له في الأرض ومكن له من كل شيء سبباً حتى وصفت له عين الحياة من شرب منها لم يموت حتى ينفخ في الصور فخرج للبحث عنها ومعه أصحابه وعلى مقدمتهم الخضر فرسل الي ثلاثمائة وستين عين ماء فأعطى كل واحد منهم حوت مالح وامرهم بغسلها في العيون والخضر معهم فغسل حوته فانساب منه في الماء حياً حينها شرب منها الخضر وارتمس فيها فرجع وأخبر ذا القرنين وقال له هل شربت منه قال نعم حينها قال له أنت صاحبها فأبشر بطول العمر مع الغيبة عن الإبصار الى ان ينفخ في الصور ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ، وذكر نفس الخبر عند، القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٥ .

(٥) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .

(٦) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....

وذكرت قصة الخضر (عليه السلام) وجميع ما ورد من أخباره وأنه شرب من عين ماء الحياة وأنه صاحب النبي موسى (عليه السلام) وأنه لازال على قيد الحياة وبعض الآراء التي تقول بأنه لم يبق على قيد الحياة^(١)، حتى قيل أن آدم (عليه السلام) كان على علم بأمر الطوفان وأوصى أن يحمل جسده قبل الطوفان وحمل جسده في سفينة نوح (عليه السلام) قبل الطوفان وبعد الطوفان أنزل جسده وأمر نوح أبناؤه أن يدفنوا الجسد في مكان قد دلهم عليه وأخبرهم أن آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة" إلا أنهم تأخروا في ذلك وتوانوا عن الأمر فقيل أن الذي تولى دفن آدم هو الخضر، فلذا قيل بأنه أطول بني آدم عمراً وأنه حي إلى ما شاء الله^(٢).

ويحتج بعض المؤرخين بأنهم يعجبون على من يعترف بوجود ابليس وتعميره من قبل آدم (عليه السلام) إلى يوم القيامة وهو الضال رئيس الضالين ويمنعون بقاء مثل هذا الإمام الهادي من الهداة الأئمة المعصومين وأنهم يعترفون بتعمير الكثير من الأنبياء قبل ملة الإسلام وينكرون تعمير هذا الإمام مع أنهم يقولون بصحة قول النبي (صلى الله عليه واله): "يخذو امتي من تقدمهم حذو النعل"^(٣)، وإن قلنا تنزلاً بقول من يشير إلا أن الخضر لم يبق حياً إلا أنه من زمان آدم إلى زمان نوح (عليه السلام) إلى وقت الطوفان كونه وقف على مدفن آدم بعد الطوفان وأنهم يقرون بذلك لذا فإنه عمره بحدود الثلاثة آلاف سنة وإن إمام زماننا (عليه السلام) لو حسبنا عمره منذ الولادة (٢٥٥هـ) إلى يومنا هذا ونحن في سنة (١٤٣٩هـ) بلغ من العمر الآن بحدود (١١٨٥ سنة) ولم يتجاوز حياة الخضر لحد الآن الذين هو ليس من الأنبياء بل عبداً صالحاً من عبيد الله.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ١، ص ٣٦٥ - ٣٦٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١٢١ - ١٢٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١، ص ٣٥٩ - ٣٦٠.
 (٢) للمزيد ينظر: السجستاني، كتاب المعمرين من العرب وطرف من أخبارهم، ص ٢ - ٣؛ الطرايس، كنز القوائد، ج ٢، ص ١٢١؛ المنيني، المهدي المنتظر (عليه السلام) والمعمرين، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
 (٣) النجفي، منتخب الأثر المضية، ج ٢، ص ١١٧٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٥٣.

٣٧٠.....الإمام المهدي عليه السلام وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣
 الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

ج - ذو القرنين (١) :

ينقل المصنف بأنه بلغ من العمر (٥٠٠ عام) (٢) ، ويذكر ابن الجوزي خبرين في انه عاش (٣٠٠ سنة) مذكور في التوراة وقيل (١٥٠٠ سنة) ما ذكره المسلمون (٣) .

د - أصحاب الكهف (٤) :

يحتج المصنف بقوله ان وجب الإقرار بالقائم (صلى الله عليه وآله) من طريق السمع وفي موجب أي عقل انه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً هل وقع

(١) يروي الصدوق قصته بخبر طويل نوردنا بهذا الشكل توخياً للاختصار ، ذو القرنين ويسمى اسكندروس من أهل الاسكندرية قيل انه رأى رؤيا أن اخذ بقربي الشمس في شرقها وغربها وبعد أقصمها على قومه أسموه ذا القرنين ثم علا صوته وعز في قومه حتى قال أسلمت لله ودعا قومه للإسلام فأسلموا هبة له وبنى مسجداً عظيماً وبعدها هم في الخروج بحثاً عن شيء وقال لقومه : " لكني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره يقاد ويدفع من خلفه لا يدري أين يؤخذ به " حتى خرج فأوحى الله اليه أنه يا ذا القرنين أنت حجتني على جميع الخلائق ما بين مطلع الشمس ومغربها وهذا تأويل رزيبك وقد مكن له الله وأعطاه العلم والفهم والهيبة والسلطان وسخر له النور والظلمة وجعلها من جنوده وكان يدعو إلى الله ابن ما ذهب وان أجابوه قيل وان عصوا أعضاهم الظلمة حتى يستجيبوا ، عن جابر بن عبدالله الاتصاري قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : أن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجة على عباده فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك بأي واد سلك ثم ظهر ويرجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر وقيك من هو على سنته ، وأن الله (صلى الله عليه وآله) مكن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كل شيء ، سبباً وبلغ المغرب والشرق وان الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهلاً " ، وفي رواية أن أحدهم سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على المنبر فقال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبي كان أو ملك وأخبرني عن قرنيه أذهب كانا أو فضة ؟ فقال (عليه السلام) : لم يكن نبياً ولا ملكاً ولا كان قرناء من ذهب ولا فضة ولكنه عبداً أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصحه الله وإنما سمي ذا القرنين لانه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله ، يروي الصدوق خبره عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " إن ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله وناصح لله فناصره الله أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ثم رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته " للمزيد ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ - ٣٧٣ ؛ واخرج نفس القصة المذكورة عند القمي ، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٤٠ - ٤٢ ؛ وورد نفس الخبر مع بعض الاختلاف فيما اشير له عن طريق أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٥ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٣) تذكرة الخواص ، ص ٣٦٤ ؛ المنيني ، المهدي المنكر والمعمرين ، ص ٢٣٩ .

(٤) للاطلاع على تفاصيل قصة أصحاب الكهف ، ينظر : الثعلبي ، قصص الأنبياء ، ص ٤٦٥ - ٤٨٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبشارات بنبوته....
التصديق بذلك الا عن طريق السمع فلم لا يقع التصديق بالقائم (ﷺ) ايضاً عن طريق السمع (١) .

قال تعالى: ﴿وَلَيْسُوا فِي كُفْرِهِمْ تَلَكَّ مِائَةَ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسَعًا﴾ (٢) ، قيل انهم لبثوا في الكف ثلاثمائة وتسع سنين منذ ان ارقدهم الله الى ان بعثهم واعثر عليهم اهل ذلك الزمان وقيل ان هذا قول اهل الكتاب وقد رده الله (٣) ، وقال تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُ أَكْزَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ وَعَبْتُب السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٤) ، فقيل انهم اخذوا مضاجعهم فصاروا الى رقتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي (ﷺ) فيقال انه يسلم عليهم فيحييهم الله ﷻ له ثم يرجعون الى رقتهم الى يوم القيامة (٥) .

هـ — قس بن ساعده الأيادي (٦) قيل انه عمر ستمائة سنة (٧) ، واخرج الطراينسي والراوندي والنجفي نفس مقالة الصدوق انه عاش ستمائة سنة (٨) ، السجستاني وابن الجوزي يقولان انه عاش ثلاثمائة وثمانين سنة (٩) .

و - دومغ بن الريان (١٠) ، من المعمرين الذين وصل عمره إلى ثلاثة آلاف سنة (١١) .

(١) الصدوق ، كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٤٧٦ .

(٢) سورة الكهف ، آية : ٢٥ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ٥ ، ص ١٥٠ .

(٤) سورة الكهف ، جزء من الآية : ٢٦ .

(٥) الملسمي ، عقد الدرر ، ص ٢١٣ ؛ الصدر ، صدر الدين ، المهدي ، د . ط ، الناشر : مكتبة المنهل ، (الكويت ، ١٩٧٨ م) ، ص ١٠٥ .

(٦) ذكرنا خبره في باب من بشر بالنبي (ﷺ) .

(٧) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٣ .

(٨) كنز الفوائد ، ج ٢ ، ص ١١٣ ؛ الخرائج ، ج ٣ ، ص ١٠٨٢ ؛ منتخب الأنوار ، ص ١٩٣ .

(٩) المعمرين ، ص ٦٩ ؛ تذكرة الخواص ، ص ٣٦٥ .

(١٠) هو جد العزيز ملك مصر الذي كان في زمن يوسف (ﷺ) عمر ٢٠٠٠ سنة وولده الريان والد العزيز ١٧٠٠ سنة وعمر العزيز الملك ٧٠٠ سنة ، ينظر : الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ ؛ النجفي ، منتخب الأنوار ، ص ١٩٣ .

(١١) النجفي ، منتخب الأنوار ، ص ١٩٣ ؛ المنيني ، المهدي المنتظر والمعمرين ، ص ٢٣٥ .

ز- قصة بلوهر ويوداسف :

يسرد المصنف قصة مع أخبار المعمرين يضعها بعنوان أخبار من الهند لشخصين أحدهما يدعى (بلوهر) وهو رجل ناسك والظاهر من خلال القصة انه موحد ولم يتضح على أي ديانة والآخر يدعى (يوداسف) وهو ابن ملك فيها مواظ وعاشدات وكثير من النصائح ففي الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ومن ضمنها يطرح هذا الناسك عدة قصص على ابن الملك موضحاً له فيها بعض السلوكيات والأخلاق ومواضيع متنوعة التي يقدمها هذا الناسك إلى ابن الملك حتى قيل في القصة أن (يوداسف) هذا أصبح نبياً وهبط عليه ملك من السماء وقد أورد المصنف القصة في كتابه بما يزيد على تسع وخمسين صفحة لم تذكرها اذا لا حاجة للتطرق إلى التفاصيل الواردة فيها الا أن المصنف يطرحها من باب الاحتجاج بها إذ أن الكثير من يصدق بتلك القصص المنقولة ولا يصدق بأمر الغيبة وطول عمر الإمام (عليه السلام) ويعد أن يذكرها يعلق الصدوق قائلاً من هدف ذكره لهذه القصة وأخبار المعمرين قال : " ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار المعمرين وغيرهم مما أعتده في أمر الغيبة ووقوعها لان الغيبة إنما صحت لي بما صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) من ذلك الإخبار التي بمثلها صح الإسلام وشرائعه وأحكامه ولكني أرى انغية لكثير من انبياء الله (عليهم السلام) وكثير من الحجج بعدهم وكثير من الملوك والصالحين من قبل الله تبارك وتعالى ولا أجد لها منكرأ من مخالفينا وجميعها في الصحة من طريق الرواية دون ما قد صح بالأخبار الكثيرة الواردة عن النبي والأئمة (عليهم السلام) في أمر القائم الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) وغيبته حتى يطول الأمد وتقسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره ثم يطلعه الله وتشرق الأرض بنوره... " (١) ، ونقل المجلسي هذه القصة عن الصدوق (٢) .

(١) للمزيد ينظر : إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٥ - ٥٧٤ ، يقال ان هذه القصة هي في الاصل كتاب لمصنفه أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير البغدادي المعروف بالرقاشي وهو شاعر ونقل الكثير من الكتب من الفارسية وكان ينقل الكتب المنقولة الى الشعر توفي سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) واسم الكتاب بلوهر ويوداسف وقيل بلوهر ويردانية ، ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٣٢ ؛ البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دط ، الناشر : وكالة المعارف ، (اسطنبول ، ١٩٥١م) ، ص ١ ؛ واصل كتاب بلوهر ويوداسف مفقود ومن المحتمل أن الصدوق اطلع على هذا الكتاب .

(٢) بحار الانوار ، ج ٧٥ ، ص ٣٨٠ - ٤٤٤ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

٢ - بعض الاستدلالات عن إمكانية طول العمر :

فضلاً عما طرح في أخبار المعمرين والغيبة ، يعلق مصنف الكتاب على أخبار المعمرين في عدة مواطن من الكتاب منها يقول كيف يصدقون ما يرد من الأخبار عن المعمرين ولا يصدقون عما يرد عن النبي واله (صلى الله عليه وآله) فما هذا إلا ارتدادهم من القول الصحيح وجحودهم عن في دفع الحق وانه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمر ووجب أن تجري سنة الأولين بالتعمر في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة (صلى الله عليه وآله) ولا جنس أشهر من جنس القائم (صلى الله عليه وآله) لانه مذكور على أسنة المقربين والمنكرين مع الروايات الصحيحة عن النبي والأئمة (صلى الله عليه وآله) بوقوع الغيبة وانه أخبر بوقوعها في الثاني عشر من الأئمة (١) .

من خلال أخبار المعمرين على مر الأزمان إن إمكانية طول العمر متحققة ومشهودة بالنقل واعتقادنا ثابت بما ورد عن محمد وال محمد بأمر الغيبة وطول العمر للحجة القائم (صلوات الله عليهم أجمعين) وكله بقدرة الله وخير دليل على هذا الإمكان بما ورد في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٢) فيذكر أن الله أوحى للحوت الذي ابتلع يونس (صلى الله عليه وآله) : " إني لم أجعل عبي رزقاً لك ولكني جعلت بطنك له مسجداً فلا تكسرن له عظماً ولا تخدشن له جلدأ ... " وقيل انه لو لم يكن من المسبحين والذاكرين لله لبقى في بطن الحوت الى يوم يبعثون (٣) قيل انه يبقى حياً او ميتاً في بطن الحوت الى يوم القيامة (٤) ، أي ان إمكانية البقاء الى يوم القيامة موجودة بقدرة الله وطول عمره ويقائه ليست نادرة الوجود فقد حصلت قبله وانها ومحتملت التكرار كحال من سبقه من المعمرين ويقائه هو بهدف الهي .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٢ .

(٢) سورة الصافات ، آية : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٣) الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .

(٤) البيضاوي ، ناصر الدين ابي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الثبرازي الشافعي ، (ت : ٥٦٩ / ١٢٩١م) ، انوار التنزيل واسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرشلي ، ط ١ ، دار إحياء التراث ، (بيروت د . ت) ، ج ٥ ، ص ١٨ .

ويقول الصدوق : " هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين قد رواها مخالفتونا ... وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : كلما كان في الأمم السابقة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقدمة بالقدمة " ، فقد صحت التعمير فيمن تقدم وصحت الغيبات الواقع بحجج الله فيما مضى من القرون فكيف السبيل إلى إنكار القائم (عجل الله فرجه) من طول الغيبة وطول العمر مع الأخبار الواردة من النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة (عليهم السلام) ^(١) .

ويشير أحد المؤرخين " ان استبطاء خروج صاحب الزمان وظهوره والتمسك به واتخاذة وحده طريقاً إلى نفي وجوده يشعر باعتقاد نفي القيامة والبعث والنشور وذلك لأن الاستبطاء في ذلك في ذلك أعظم وأكد وأكثر من حيث إن جميع الانبياء عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا (صلى الله عليه وآله) كانوا ينذرون امهم بالقيامة والبعث والنشور ، وقد قال نبينا (صلى الله عليه وآله) : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وبعد فلم تقم القيامة الى الآن لم يشك فيها بسبب تأخرها واستبطاء قيامها فان كان مجرد تأخر خروج صاحبنا [المقصود الإمام المهدي (عجل الله فرجه)] واستبطاء القوم ظهوره طريقاً الى نفيه فتأخر قيام القيامة واستبطاء الخلق ظهورها وقيامها أولى بأن يتخذ طريقاً الى نفيها " ^(٢) .

وربما من يشكل على هذا القول السابق بأن من أخبر بالقيامة هو النبي (صلى الله عليه وآله) بصريح قول القرآن كذلك نقول ان من أخبر بالإمام الحجة الغائب (عجل الله فرجه) هو جده رسول الله وآبائه المعصومين (عليهم السلام) .

وفي تعليق للمصنف يقول : " فمتى صح التعمير لمن تقدم عصرنا وصح الخبر بأن السنة جارية في القائم (عجل الله فرجه) الثاني عشر من الأئمة لم يجز الا أن يعتقد أن لو بقي في

(١) سيكون موضوع الفصل الثالث من البحث هو ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) بوقوع الغيبة في الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) فمن المصلحة في موضوع البحث هو التطرق الى أخبار الغيبات السابقة في الأنبياء ومواضيع وتخصص طول العمر لتقريب موضوع الغيبة بصورة عامة الى الذهان بعدها طول عمر الإمام الغائب وطول غيبته بما أشار إليه النبي والأئمة صلوات الله عليهم بهذا الشأن .

(٢) الرازي ، المنقذ من التقليد ، ج ٢ ، ص ٤٠١ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره وأنه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملائها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً كما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمة (عليهم السلام) من بعده^(١) ، ومن ثم يضيف تعليقاً آخر يوضح فيه أن أخبار المعمرين وغيرهم مما أعتده في أمر الغيبة ووقوعها ليس هو المعتمد لدي فأن المعتمد هو في أمر الغيبة بما صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) والتي مثلها صح الإسلام وشرائعه وأحكامه ، وأما ما وقع من غيبة للأنبياء والحجج والصالحين والملوك من قبل الله تبارك وتعالى ولا أجد لها منكرأ من مخالفينا وجميعها صحت عن طريق الرواية ، دون ما صح بالأخبار الكثيرة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) في أمر القائم (عجل الله فرجه) وغيبته حتى يطول الأمد وتفسو القلوب ويقع اليأس من ظهوره ثم يطلعه الله فتشرق الأرض بنوره ويرفع الظلم والجور بعده فليس في تكذيب هذه الأخبار مع الإقرار بنظائرها الا القصد من إطفاء نور الله وإبطال دينه ويأبى الله الا أن يتم نوره ويعلي كلمته ويحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المخالفون والمكذبون بما وعد الله الصالحين على لسان خير النبيين صلوات الله عليه وعلى اله الطاهرين^(٢) .

ويعلق الازلي بنفس السياق ويقول : " اذا ثبت ان الله قد عمر خلقاً من البشر ما ذكرنا من الأعمار بعضهم حجج الله تعالى وهم الأنبياء وبعضهم غير حجة وبعضهم كفار ولم يكن ذلك محالاً في قدرته ولا منكرأ في حكمته ولا خارقاً للعادة بل مألوفاً على الإعصار معروفاً عند جميع أهل الأديان فما الذي ينكر عمر صاحب الزمان أن يتناول الى غاية عمر بعض من سميناه وهو حجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على أرضه وخاتم أوصياء نبيه (صلى الله عليه وآله) وقد صح عن رسول الله أنه قال : كلما كان في الامم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حنو النعل بالنعل... " (٣) .

(١) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥١٥ .

(٢) الصدوق ، إكمال الدين ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ .

(٣) كشف الغمة ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .

من الممكن إخراج بعض الشواهد العقلية والواقعية التي من خلالها نحاول توضيح ما أشار إليه المصنف في مسألة طول العمر من مؤرخين معاصرين منها : فهناك استدلال لأحد المؤرخين المعاصرين في قضية الغيبة حول العلم الحديث وإمكانية العيش والبقاء لفترات طويلة حيث ان الإنسان لازال يجهل الكثير من الخفايا الكونية واسرار الطبيعة فقد كان في يوم ما ان التكنولوجيا والتطور الحاصل في زماننا الحاضر كان هذا من المستحيل وقوة خيالية ولكن أصبحت في يومنا الحالي من الامور العادية وبالرغم من هذا فان المجهولات الكونية لم تكتشف كلها لحد الآن وان العلماء كلما اكتشفوا شيئاً اعترفوا بعجزهم أكثر ومنها اسرار الطبيعة لازالت مجهولة وبعدها ينقل رأي لأحد العلماء اذ يقول : " ويعتقد البروفيسور أتينغر : أن الجيل الجديد كما أمن بالرحلات الفضائية فانه سيؤمن بان خلود الإنسان في الحياة الدنيوية ليس أمراً ببعيد فإن مع التقدم التكنولوجي الذي نشاهده اليوم سوف تتمكن البشرية في القرن القادم أن تطيل عمر الإنسان لآلاف السنين " (١) .

وهناك من الحيوانات والنباتات والحشرات ما يعمر لآلاف السنين منها وجود شجرة في كاليفورنيا في امريكا تجاوز عمرها (٤٦٠٠) سنة وكذلك الحيتان يتجاوز عمرها (١٧٠٠) سنة وكذلك الحفريات في قبور الفراعنة وجدت حبوب القمح يعود تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة وقد أثبتت واخضرت، وان شيوخة الإنسان تعود الى تخمر الميكروبات في الأمعاء فلو أمكن إزالتها لعاش الإنسان الى ألفي عام وهذا ما كتب في بحوث يابانية ويقول علماء مختصون ان بالإمكان لجسم الإنسان او أي عضو منه الاستمرار في الحياة لمدة غير محدودة اذا لم يتعرض إلى أي طارئ وهذا الرأي نتيجة تجارب علمية اذ يقول عدد من أساتذة الجامعات العالمية ان الأعضاء الرئيسية في جسم الإنسان لها القابلية على الدوام والخلود وقد ثبت ذلك بالتجارب التي لا تزال مستمرة ومتى ما تمكن العلم من حماية الجسم من هجمات الجراثيم فان باستطاعة الإنسان ان يعيش لمدة طويلة (٢) .

(١) العلوي ، عادل ، الإمام المهدي (عج) وطول العمر في نظرة جديدة ، ط١ ، الناشر : المؤسسة الاسلامية للتبليغ ، قم ، ١٤١٨ هـ ، ص ٥٥ ، يشير المؤلف الى أبحاث وتقارير واسماء من القرن الماضي لم يتمكن من الحصول عليها واعتمدنا قول المؤلف .

(٢) العلوي ، الإمام المهدي وطول العمر ، ص ٥٦ - ٥٧ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (ﷺ) والبيانات بنبوته....

وأشار العلوي إلى أبحاث لأساتذة من دول أوربية منها تقارير عن خلايا حيوانية لدكتور اسمه هانس سيلفي أجراها في مختبره الخاص انه استنتج انه ان تمكنا من تحويل النسيج الإنساني بهذا الشكل فانه من الممكن ان يعيش الإنسان ألف سنة، ورأي لأستاذ آخر يقول بانه الأجيال القادمة سوف تصدم بحقيقة الإنسان الخالد كما هو الحال في غزو الإنسان للقضاء وان تطور العلم سيكفل حياة الإنسان لألف عام^(١)، وبما انه التجارب تأخذ بالازدياد في اتجاه تعطيل قانون الشيخوخة وتحويله إلى إمكان تطبيقه عملياً فلا يبقى مبرر للاستغراب والاستنكار لطول العمر وذلك لمجرد انه التجارب الباحثة في هذا الاتجاه^(٢) .

وهذه إشارات كلها تلوح نحو العلم وتطوره واكتشافاته فكيف بمن هو عنده موارث وعلم جميع الأنبياء بما صح لها من الأحاديث الواردة بحقه قالت بحيازته لهذا العلم الكائن عنده من آياته فضلاً عن ذلك ان الله ﷻ أراده لينتصر به لدينه فتكون قدرة الله وعطفه له لإصلاح العالم وأعطاه كل ما يمكنه على ديمومته والحفاظ على صحته كما قلنا ان السبب الأساسي لغيبته هو خوفه القتل فحفظه الله بما أعطاه من العلم وفوقها قدرة الله ﷻ .

فماذا يتم انكار هذا على الإمام المهدي (ﷺ) فهي نعم يتمتع بها البر والفاجر من المخلوقات ولا غرابة في ذلك ولا هو خرق للعادات ولا لنواميس الطبيعة بل ان خرقاً في الموت الذي يقطع حياة الحي بحسب رأي العلماء ونحن إذا قاصرون عن تمديد حياتنا واما الامام ومن ورائه مشيئة الله وفقد الى تجنب ما يقطع حياته واستمرار بقائه الى أمد قدر له وبما لا شك فيه ان مراعاة القواعد الصحية تستلزم هناء العيش وسلامة الجسم والعقل وقد قال أطباء عصورنا الحالية ان إتباع تلك القواعد في أيامنا قد محاً أمراضاً كثيرة تغزو الجسم بعد ان توفرت النظافة وسلامة المناخ فما المانع من عيش الإنسان سليم الجسم طويلاً إذا بقي ملتزماً بمناخ صالح ونجا من العوارض الخارجية التي تقطع العمر^(٣) .

(١) الإمام المهدي وطول العمر ، ص ٥٧ .

(٢) الدوخى ، حقيقة المهدي ، ص ١٩٨ .

(٣) سليمان ، يوم الخلاص ، ص ١٢٦ .

فمن المرجح ان إمامنا له القدرة على الالتزام ببرامج صحية وغذائية والتواجد في اجواء مناخية تساعده على الحفاظ على سلامة بدنه وأعضائه من التلف وإبقائها بنشاطها واستمرارها والدليل على ذلك انه لا يوجد في الأدلة النقلية من الخوف عليه من الأمراض او الموت بسبب الوضع الطبيعي من الكبر والموت وإنما كانت الغيبة والحذر كلها من القتل او مثل آياته ممكن ان يتعرض للسم لو كان ظاهراً اما عدا هذا فان الله مكنه من كل ما يحتاجه للحفاظ على نفسه ، وفي عصرنا الحديث وجد الكثير من البشر أن تمكنوا من العيش لمدة طويلة ومنها هناك قبيلة تدعى قبيلة (هونزا) يسكنون في احدى الترى في اندونيسيا يتبعون نظاماً غذائياً يعتمدون في أكثره على النباتات ويعمرون من (١٠٠) سنة إلى (١٤٥) سنة او أكثر وعملهم الزراعة ويموتون دون أي مرض (١) .

وأشارت بعض التقارير المنشورة على شبكة الانترنت عن المعمر الصيني الذي يدعى (لتسن يون او لي تسينون) ولد سنة (١٦٧٧م) عمر إلى (٢٥٦سنة) وان طعامه الوحيد هو الأعشاب ويعيش في جبال سيتشوان الصينية قيل انه جمع الأعشاب تعلم أسرار طول العمر وتزوج ٢٣ مرة وقيل انه كان يعمل في تدريب الجيش وتوفي في سنة(١٩٣٣م) ويذكر ان آخر ما قاله " لقد فعلت كل شيء كان علي فعله في هذا العالم والآن ذاهب الى البيت " وبعدها توفي (٢) ، ومن خلال هذه الامور ان احتمالات العيش وفرصها تكون أكثر عند إمامنا حامل العلوم المحمدية والأسرار الإلهية بعد ان تمكن البعض من معرفة أجزائها البسيطة حتى عصرنا الحالي او الزمن القريب منا وتمكنوا من العيش لمدة طويلة .

يقول أحد المؤرخين ان المناقشة والمجادلة حول موضوع طول عمر الامام المهدي (صلى الله عليه وآله) ليست مناقشة هادفة او بناءة بل هي تجاهل العارف ونوع من العناد بدليل اننا لا نجد من يناقش في طول اعمار الملائكة او طول عمر ابليس او طول عمر الخضر (صلى الله عليه وآله) وإنما الشبهات تجدها حول عمر صاحب الزمان (صلى الله عليه وآله) وما هو الهدف الا بدافع البغض والعداء لآل رسول الله او استبعاد قدرة الله (٣) .

(١) موقع على الانترنت (<https://video.search.yahoo.com>) .

(٢) موقع على الانترنت (ar. Wikipedia.org @yahoo.com) .

(٣) الفرويبي ، الامام المهدي من المهدي الى الظهور ، ص٣٤٢ .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته...

ولو نظرنا إلى أمر طول العمر عند الإمام الحجة (عليه السلام) من الناحية العقائدية بغض النظر عما وردنا من أخبار بذلك واعتقادنا بها ، يشير احد الباحثين الى ذلك بان كل مؤمن بالله يعتقد بان الآجال بيد الله تعالى ومعنى هذا ان الله هو الذي يقدر الآجال لكل نفس والله قادر على إطالة الأعمار كقدرته على تعجيل الآجال فاذا قدر الله لأحد من عباده طول العمر فمن البديهي أن يهيء له الأسباب المادية والطبيعية الموجبة لطول العمر ومن الممكن ان يسعفه للعمر الطويل بالأمر الطبيعية والى ما وراء الطبيعة وكما هناك وسائل وعوامل لقصر العمر هناك وسائل لإطالة العمر وتأخير الأجل وكلا الوسائل بقدره الله على حد سواء (١) .

وبنفس السياق يشير مؤرخ آخر ان الأمر بالنسبة للمسلم الذي يستمد عقيدته من القرآن الكريم والسنة المشرفة ليس منكرأ او مستغربأ إذ هو يجد ان القانون الطبيعي الذي هو أكثر صرامة قد تعطل كالذي حدث بالنسبة للنبي إبراهيم (عليه السلام) عندما القي في النار العظيمة فنجاه الله كما صرح القرآن وهذه المعجزة وأمثالها من معجزات الأنبياء قد أصبحت بمفهومها الديني اقرب إلى الفهم بدرجة اكبر في ضوء المعطيات العلمية الحديثة والانجازات الكبيرة التي حققها العلماء بوسائلهم المادية والاكتشافات والاختراعات لو تحدثنا عنها سابقاً لأنكرناها غاية الإنكار وقد أصبح كثير منها في متناولنا ومنها الأجهزة الحديثة فلقد كنا نعرف سابقاً انه سيكون في آخر الزمان من يرى ويسمع من في المشرق من هو في المغرب (٢)، والملاحظ اليوم أن هذه الإمكانيات متوفرة وبشكل كبير ويطرق متعددة ، وان إمامنا يكون اقرب لمعرفة ما هو أعمق منها او تعطل له القوانين الطبيعية بأمر الله .

فان طول عمر الإنسان ويقانه قروناً متعددة ممكن منطقياً وممكن علمياً ولكنه لايزال غير ممكن عملياً إلا أن اتجاه العالم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان عبر طريق طويل وعلى ضوء هذا لا يبقى للاستغراب محتوى الا استبعاد أن يسبق المهدي (عليه السلام) العلم نفسه فيتحول الإمكان النظري الى إمكان عملي في شخصه قبل ان يصل العلم في تطوره

(١) القزويني ، الامام المهدي من المهد الى الظهور ، ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٢) مركز الرسالة ، المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي ، ط١ ، الناشر : مركز الرسالة ، (قم ، ١٤١٧هـ) ، ص ١٧٤ .

الى مستوى القدرة العقلية على هذا التحول وان الإسلام قد سبق حركة العلم والتطور الطبيعي للفكر الإنساني قرون عديدة او لم تكشف رسالة السماء اسراراً من الكون لم تكن تخطر على بال إنسان ثم جاء العلم لثبوتها ويدعمها ومثال ذلك هو إسراء النبي (صلى الله عليه وآله) فهو في إطار القوانين الطبيعية فهو يعبر عن الاستفادة من القوانين الطبيعية بشكل لم يتح للعلم تحقيقه لحد الآن ونفس الخبرة الريانية التي أتاحت للرسول (صلى الله عليه وآله) التحرك السريع قبل ان يتاح للعلم تحقيق ذلك أتاحت لأخر خلفائه المنصوصين العمر المديد (١) .

وأخيراً نقول انه في عام (١٩٧٦م) أصدرت إدارة المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة فتوى تثبت ولادة الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله) وغيابه ويكون ظهوره حتى يأذن الله وتقول الفتوى بعد تعريفه: " انه المهدي الموعود المنتظر موعد خروجه في آخر الزمان هو من علامات الساعة الكبرى ويظهر عند فساد الزمان وانتشار الكفر وظلم الناس ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وهو آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم صلوات الله عليه وسلامه عليه في الصحاح " ثم يذكرون مجموعة بحسب قول الناقل عشرين من الصحابة الذين نقلوا أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في المهدي (صلى الله عليه وآله) وذكر في الفتوى مجموعة من كتب السنن والمعاجم وسمت مؤلفيها ثم يكمل الناقل الفتوى: " وقد نص على أحاديث المهدي متواترة عند جمع من الإعلام قديماً وحديثاً ، وأن الاعتقاد بخروج المهدي واجب وانه من عقائد أهل السنة والجماعة ولا ينكره الا جاهل في السنة ومبتدع في العقيدة " (٢) .

(١) المصدر، بحث حول المهدي ، ص ٢٦- ٢٧، وللإطلاع أكثر عن الاستدلالات العقلية طول العمر يراجع هذا البحث .
(٢) اسبر ، محمد علي ، أهل البيت في دراسة حديثة ، ط١، الناشر : الدار الإسلامية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ص ٢١٨ .
٢١٩ . ويقول هذا الباحث أنه نقل هذه الفتوى عن كتاب نهضة المهدي لمرضى مطهري المطبوع سنة ١٩٨٧م في بيروت وقد ذكر فيها نص الفتوى وذكر من حرج الفتوى من شيوخ أهل السنة والجماعة وهو (الشيخ محمد المنتصر الكتاني) وأقرت الفتوى اللجنة المؤلفة من (الشيخ صالح بن عنيمن والشيخ أحمد علي والشيخ عبدالله خياط) ، ولم أتمكن من الحصول على هذه الطبعة لمطهري وحصلت على نسخة حديثة طبعت سنة (٢٠٠٦م) لا يوجد فيها ذكر لهذه الفتوى ولم نتمكن من الحصول على هذه الفتوى من مصادر أهل السنة والجماعة .

الفصل الثاني: غيبة الأنبياء (عليهم السلام) فضلاً عن غيبة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والبشارات بنبوته....

فضلاً عن هذه الفتوى فقد أحصى أحد الباحثين المتأخرين أسماء عدد من المؤرخين والفقهاء والمحدثين والمفسرين والمحققين من أهل السنة وأسماء كتبهم في أزمنة مختلفة سجلوا اعترافات صريحة بولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وقد صرح أغلبهم بأن الإمام محمد بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه) هو الإمام الموعود بظهوره في آخر الزمان وذكر منهم مائة وثمانية وعشرون عالماً من أهل السنة وذكر اعترافاتهم منذ بداية القرن الرابع الهجري الى عصور حديثة (١).

(١) للمزيد ينظر: العميدي، ثامر هاشم ، دفاع عن الكافي ، ط١ ، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، (د. م. ، ١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ٥٦٨ - ٥٩٢ ، وأشرنا الى عدد منهم في المبحث الاول في الفصل الاول وللمزيد أكثر ينظر الكتاب المشار اليه .



سيرة الامير المؤمنين

الشيخ حبيب الكاظمي



سمات المنتظرين
الشيخ حبيب الكاظمي

الطبعة: السابعة. ١٤٤٠ هـ

الناشر: نور المعارف

الإخراج الفني: السيد محمد رضا الحكيم

المطبعة: نينوا - قم

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

نور المعارف للطباعة والنشر:

إيران: قم ، شارع معلم ، مجمع ناشران ، رقم ٥٠٨

الهاتف: +٩٨٢٥٣٧٨٤١١٣٣ الجوال: +٩٨٩١٠١١٠٤٥٣٨

مراكز التوزيع:

إيران: قم ، شارع سميّة ، فرع ١٢ ، حوزة الأطهار (ع) التخصصية

الهاتف: +٩٨٢٥٣٧٧٤٥٢٨١

النجف الأشرف: شارع الإمام الصادق (ع) ، فرع مصرف الرشيد ،

مجمع المعارف ، الهاتف: ٠٧٨٠٩١٨٠٤١٥

لبنان: بيروت ، الرويس ، شارع الرويس ، بناية ناصر ، دار الولاء

الهاتف: +٩٦١١٥٤٥١٣٣ الجوال: +٩٦١٣٦٨٩٤٩٦

٩٠. دفع شبهة طول العمر

إن مسألة طول عمر إمام زماننا عليه السلام طرحت من زوايا متعددة، بما لا يبقى معه مجال للريب في هذا المجال، وخير بيان في هذا المجال ما ذكره السيد المرتضى قائلًا: «فإن العالم مصنوع، وله صانع، أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بين ذلك سهل الكلام، وإن كان المخالف في ذلك من يسلم ذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بينا أنه ليس بخارج عن جميع العادات، فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان، وعلو السن، وتناقض بنية الإنسان، فليس مما لا بد منه، وإنما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان، ولا إيجاب هناك، وهو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله، وإذا ثبتت هذه الجملة، ثبت أن تطاول الأعمار ممكن غير مستحيل، وقد ذكرنا فيما تقدم عن جماعة

أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم وعلو سنهم، وكيف ينكر ذلك من يقتر
بأن الله تعالى يخلّد المؤمنين في الجنة شبانا لا يبلون؟!«^(١).

(١) المصدر السابق، ص ١٢٥.

الإمام
عبدالله
بن
عليه
السلام

عداله مستطرة
ومسؤوليته حاضرة

فوزي آل سيف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2020م



أطيف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.

المملكة العربية السعودية - القطيف - تليفون : 00966138549545
a t y a f . q a t i f @ g m a i l . c o m

ثانيا: العمر التكويني والآخر العقلي:

للإنسان عُمران؛ عمر تكويني وآخر عقلي. التكويني هو هذا العمر الظاهري الذي يتأثر بالزمان، فهو في البداية طفل ذو مدارك ومعارف محدودة، وبالتدرج يصبح شاباً فيكتسب معارف جديدة وعلوماً حادثة، وبتبع نظره وتأمله في ما حوله ينمو عقله، حتى يبلغ أشده كما يقول القرآن ببلوغ أربعين سنة. ثم يميل تدريجياً باتجاه الانحدار في القوى العضلية والعقلية والادراكية، حتى يصل إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً^(٢) من الناحية الادراكية، ويحتاج إلى من يتولى له أبسط الأمور من الناحية البدنية!

(٢) لخصته الآية المباركة ٥ من سورة الحج ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

هذا العمر التكويني يمر به غالب البشر، لكن هناك عمراً عقلياً للإنسان قد يرتبط بعمره التكويني ويمر بنفس المراحل السابقة التي ذكرت، وقد لا يرتبط، أي من الممكن أن يكون عمر أحدهم خمس سنوات ولكن عمره العقلي خمسون سنة وآخر قد يكون عمره التكويني أربعين سنة ولكن عمره العقلي أربع سنوات.

ليس البشر جميعاً محكومين دائماً بارتباط عمرهم العقلي مقيد بعمرهم التكويني والشاهد على ذلك وجود النوابع والنوادير من البشر. فقد ذكروا أن أصغر نابغة في العصر الحديث ويسمى (آدم كربى) من بريطانيا كان قادراً وهو في عمر سنتين على تهجئة أكثر من مئة كلمة من أعقد الكلمات في اللغة الانجليزية، وهذا لا يمكن تفسيره ضمن معادلات العمر التكويني، فمن كان في ذلك السن بالكاد ينطق الكلمات الأولية! يتابع هؤلاء حالة ذلك النابغة ليقولوا إنه لما صار عمره ثلاث سنوات بدأ يقرأ اللغة الفرنسية ويتكلم بها بطلاقة وعندما بلغ ثلاث سنوات ونصف أصبح يقرأ لشكسبير ويأخذ عليه إشكالات في التعبير والإنشاء!

كذلك فإن من كتبوا عن حياة موزارت الموسيقي المعروف قالوا إنه كان عمره ثلاث سنوات حينما بدأ يعزف أول مقطوعاته الموسيقية، ولما أكمل أربع سنوات كان والده يدور به في أوروبا وهو يؤلف المقاطع الموسيقية ويعزفها!!

وفي بلاد المسلمين، وجدنا أشخاصاً كثيرين، بعضهم كان يحفظ القرآن الكريم كاملاً بالقراءات العشر، وبعضهم كان يقرأها مع ترجمتها باللغتين الإنكليزية والفرنسية، ولم يعرف عنه أنه درس أياً

منها!

إن هذه النماذج ما هي إلا تقريب لتجلي الله في قدرته ووضعته شيئاً من عظمته في بعض عبادته، ليتجاوز المألوف والطبيعي بين الناس، ويثبت لهم عياناً ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١). وإذا كان هذا النبوغ يحصل لشخص عادي بل لمن سيسخره في الموسيقى، فهل يمتنع ذلك على النبي والإمام اللذين أعدهما ربهما هداية البشر إلى مناجاه؟

هل سيقبل الناس بمعلم نابغة سابق لعمره بعشرات السنين ولكنه صغير السن (ابن عشر سنوات) في تدريسه في الجامعة أو أنهم سيرفضونه بدعوى أنه ليس كبير السن ولا عظيم الجسم؟

نتتهي مما سبق إلى نتيجة أن المدار في الاتباع والطاعة ليس السن في صغره أو كبره، وإن كانت العادة أن يكون النبي أو الإمام في سن متعارفة، بل النبي يبعث عادة في سن الأربعين. لكن هذا ليس قاعدة نهائية فقد رأينا في يحيى وعيسى خلاف ذلك، وبيّنا أن العمر التكويني ليس هو المقياس وإنما العمر العقلي.

المهدي في الموعود

دروس في تاريخ الإمام المهدي عجل الله فرجه
وعلامات ظهوره



مركز البحوث والدراسات الإسلامية

السيرة والتاريخ

سلسلة المعارف التعليمية



دار المعارف الإسلامية الناهوية

الكتاب: المهدي الموعود ﷺ
دروس في تاريخ الإمام المهدي ﷺ وعلامات ظهوره

إعداد: مركز المعارف للمناهج والامتون التعليمية

إصدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية

تصميم وطباعة: DB UK
0096 13 3362 18

الطبعة: الأولى - 2020 م/1441هـ

ISBN 978-614-467-151-1

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347

الدرس التاسع

إشكالية طول عمر الإمام المهديؑ

أهداف الدرس

على المتعلم، مع نهاية هذا الدرس، أن:

1. يتعرف إلى الأدلة العلمية حول طول عمر المهديؑ.
2. يشرح الدليل القرآني والروائي.
3. يلخص الدليل العلمي والتاريخي.

تمهيد

يُعتبر طول عمر الإمام المهدي عليه السلام من أهم الإشكاليات والشبهات المثارة حول حياة هذا الإمام، إلا أن طول العمر أمر مقبول من الناحيتين العلمية والعقلية، وله مصاديق كثيرة على امتداد التاريخ، كما أنه قابل للإثبات طبقاً لمقياس القدرة الإلهية اللامتناهية؛ فأتباع الأديان السماوية كافة يؤمنون أن جميع ذرات العالم ملك لله وتحت سيطرته واختياره، وأن تأثير جميع العلل والأسباب موقوف على الإرادة الإلهية، فلو شاء أن يلغي تأثير تلك الأسباب لفعل، ولو شاء أن يخلق ويوجد من دون سبب أو علة طبيعية لفعل أيضاً.

وهنا يُطرح سؤال: كيف يمكن لشخص أن يعيش كل هذا العمر الطويل؟

الدليل الفلسفي

إن البحث عن إمكانية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام يأتي من ناحيتين: الناحية الأولى: الإمكان العام: إن الإمكان العام في طول العمر ممّا لم ينكره أحد، إذ لم يقل أحد بأنه من الممتنعات الذاتية -كاجتماع النقيضين، واجتماع الضدين-، وبذلك يعترف الطرف الآخر أيضاً، فلا جدوى في البحث عن هذه الجهة.

الناحية الثانية: الإمكان الخاص: فتارة نبحت فيه من حيث قدرة الخالق الباري -عز وجل-، وأخرى من حيث استعداد المخلوق وقابليته لإطالة العمر؛ أي وجود المقتضي لطول العمر، وثالثة من حيث وجود المانع بعد التسليم بتمامية المقتضي. فإذا بحثنا عن هذه الجهات، وتمّ الكلام فيها، فلا بدّ من الاعتراف بإمكانية إطالة العمر.

فأما من حيث قدرة الخالق، فلا ريب فيه أن المعترفين بوجود الخالق، من المسلمين وغيرهم، يعتقدون بقدرة الخالق على فعل أمر كهذا، بل أكثر من ذلك، فإن للخالق القدرة اللامتناهية، وإلا نكون قد نسبنا العجز للخالق.

وأما من حيث استعداد المخلوق وقابليته لإطالة العمر، فإن كل إنسان له القدرة والقابلية للبقاء وطول العمر، فإن الذي يحكم بهذه القابلية إما العلم والتجربة، وإما الشرع. وسيأتي أن العلم والشرع يحكمان بذلك، بل وقع فعلاً.

وأما الحديث عن المانع من ذلك، فإن ما يمكن تصويره بالمانع هو الأمور الطبيعية الخارجية، أو أمر إلهي تكويني دلّ الدليل عليه من الشرع، فيستفاد منه أن عمر الإنسان محدود بفترة زمنية معينة لا يتجاوزها؛ وذلك لإرادة إلهية قاهرة تقهر العباد على الموت. ومما لا يخفى أن الشرع والعلم أثبتا إمكانية حصول ذلك ووقوعه.

الدليل العلمي

ثبت بالدليل الفلسفي أن طول العمر من الناحية العقلية ليس بالأمر المستحيل، بل إن العلماء توصلوا من خلال إجراء دراسات على أجزاء من بدن الإنسان إلى حقيقة مفادها إمكان أن يعيش الإنسان لسنوات طويلة جداً من دون أن يتعرض إلى استنزاف القوى، أو يُبتلى بالشيخوخة.

قال «برنارد» في هذا الإطار: تفيد الأصول العلمية المعتمدة لدى جميع علماء البيولوجيا أنه لا يمكن تعيين سقف محدد لعمر الإنسان، بل حتى قضية التعمير أيضاً غير خاضعة للتحديد الزمني^(١).

وقال البروفسور «أتينغر» أيضاً: «يبدو لي من خلال التقدم التكنولوجي الكبير الذي شرعنا به أن الإنسان سيستطيع في القرن الحادي والعشرين أن يعمر آلاف الأعوام»^(٢).

بناءً على ذلك، فمساعي العلماء الرامية إلى استكشاف سبل الغلبة على الهرم

(1) علي أكبر مهدي بور، راز طول عمر إمام زمان (السر في طول عمر إمام الزمان ❀)، ص 13 (فارسي).

(2) مجلة: دانشمند (العالم)، العام السادس، العدد السادس، ص 147 (فارسي).

وبلوغ أعمار فائقة، دليل على إمكان هذا الأمر. وقد أتخذت خطوات ناجحة في هذا المضمار. وما أكثر من عمّر في مشارق الأرض ومغاربها زهاء 150 عاماً بل أكثر، بفعل الظروف الجويّة والبيئة المناسبة والتغذية السليمة وممارسة النشاطات البدنيّة والفكريّة المناسبة، وما إلى ذلك من عوامل أخرى.

الدليل القرآني

لقد أكد القرآن الكريم على وجود العديد من الأنبياء ﷺ الذين طال عمرهم في سبيل تحقيق الغايات والأهداف الإلهية، في هداية الناس وإرشادهم إلى الإيمان والإسلام، ومنها:

1. ورد في القرآن الكريم آيات لا يُستفاد منها طول العمر فحسب، وإنما تنبئ عن إمكان الخلود، وهي قوله تعالى في النبيّ يونس ﷺ: **﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٣﴾ لَلَّيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾**⁽¹⁾.
وعلى هذا الأساس، يرى القرآن الكريم إمكان عيش الإنسان والحوت عمراً طويلاً جداً (منذ عصر يونس ﷺ حتى يوم القيامة)، وهو ما يُصطلح عليه عند علماء البيولوجيا بـ«الخلود»⁽²⁾.

2. قال تعالى بشأن النبيّ نوح ﷺ: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾**⁽³⁾.

إنّ ما ورد في هذه الآية الشريفة هو مدّة نبوة نوح ﷺ، وإلا فإنه عاش، بحسب ما أشارت إليه بعض الروايات، 2450 سنة!⁽⁴⁾

3. وقال -تعالى- حول مصير النبيّ عيسى ﷺ: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى﴾**

(1) سورة الصافات، الآيتان 143 - 144.

(2) تجسّد عملياً إمكان بلوغ الأسماك هذا العمر من خلال الكشف عن أسماك عاشت 400 مليون سنة في سواحل مدغشقر في قارة أفريقيا. [صحيفة كيهان، العدد 6413، بتاريخ 1964/11/13م].

(3) سورة العنكبوت، الآية 14.

(4) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص 309.

أَبْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٣٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٣٨﴾^(١).

وفي ضوء بعض الآيات القرآنية، وعدد كبير من الأحاديث، يرى جل المسلمين أن النبي عيسى المسيح عليه السلام حي يُرزق، وأنه موجود في السماء، وسينزل عند ظهور الإمام المهدي بن الحسن عليه السلام؛ ليكون وزيره ومن أنصاره وأعوانه.

وفضلاً عن القرآن الكريم، جرى الحديث عن الأعمال الطويلة في الكتب السماوية الأخرى، كالتوراة والإنجيل أيضاً، فجاء في التوراة: «فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تَسْعَ مِئَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ...، فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوشَ تَسْعَ مِئَةَ وَخَمْسَ سِنِينَ، وَمَاتَ...، فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ قَيْنَانَ تَسْعَ مِئَةَ وَعَشَرَ سِنِينَ، وَمَاتَ...، فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ مَتُو شَالِحَ تَسْعَ مِئَةَ وَتِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ»^(٢).

وبذلك يتضح أن التوراة تؤكد على وجود أفراد عاشوا أعماراً طويلة جداً، تجاوزت التسع مائة عام.

وفي الإنجيل أيضاً عبارات تبين أن عيسى عليه السلام عاش بعدما صُلب، وصعد إلى السماء^(٣)، ومن ثم سينزل في زمن معين، ومن المسلم به أن عمره يومئذ سيتخطى الألفي عام. إذا عرفت ذلك، يتبين أن أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية لا بد من أن يؤمنوا بإمكان أن يعيش الإنسان عمراً طويلاً من باب إيمانهم بالكتاب المقدس.

الدليل الروائي

قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: «... يُطِيلُ اللَّهُ عَمْرَهُ فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يَظْهَرُهُ بِقَدْرَتِهِ

(1) سورة النساء، الأيتان 157 - 158.

(2) الكنيسة، الكتاب المقدس (العهد القديم)، دار الكتاب المقدس، 1980، لاط، سفر التكوين، الباب الخامس، الآيات، 5 - 27.

(3) الكنيسة، الكتاب المقدس (العهد الجديد)، دار الكتاب المقدس، 1980، لاط، كتاب أعمال الرسل، الباب الأول، الآيات 1 - 12.

في صورة شابّ ابن دون الأربعين سنة؛ ذلك يُعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»⁽¹⁾. وفي هذا الصدد، قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: «في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: ... وأما من عيسى فيقال: إنّه مات، ولم يمّت»⁽²⁾. والطريف أنّه جاء في رواية عن الإمام السجّاد عليه السلام، قال «في القائم سنة من نوح، وهو طول العمر»⁽³⁾.

الدليل التاريخي

ونقصد بالدليل التاريخي أمرين:

الأول: أنّ هنالك العديد من الأنبياء عليهم السلام قد ثبت قطعاً بقاؤهم على قيد الحياة إلى فترة طويلة جداً، كنبى الله نوح عليه السلام الذي عاش أكثر من ألفي سنة. وأنّ هنالك بعض الأنبياء عليهم السلام لا يزالون على قيد الحياة، كنبى الله عيسى عليه السلام، وهذا ما أوضحناه في الدليل القرآني، فأشار القرآن الكريم إلى وقوع حادثة تاريخية وهي طول عمر عيسى عليه السلام، وأنه لا يزال على قيد الحياة، بل سيبقى على قيد الحياة -بحسب تفسير الروايات- إلى ظهور المهدي عليه السلام.

وكذلك الحال في بقاء الخضر عليه السلام على قيد الحياة. يقول الشيخ الطبرسي: «وقد تظاهرت الأخبار بأنّ أطول بني آدم عمراً الخضر عليه السلام، وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث، بل الأمة بأسرها - ما خلا المعتزلة والخوارج - على أنّه موجود في هذا الزمان، حيّ كامل العقل، ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب»⁽⁴⁾.

ومن لطيف ما يُذكر من الروايات حول طول عمر الخضر عليه السلام، وأنّ الله سبحانه وتعالى قد أطال في عمره عبرة ومثلاً؛ أنّه يريد أن يطيل عمر القائم عليه السلام، وأنّه من يريد أن ينكر عمر القائم عليه السلام فلينظر إلى إطالة عمر الخضر، فتبتهت حجّته، فقد روي

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص316.

(2) المصدر نفسه، ص152.

(3) المصدر نفسه، ص152.

(4) الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، مصدر سابق، ج2، ص305.

عن المفضل بن عمر أنه قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: «وأما العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام -، فإن الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى، إنّ الله - تبارك وتعالى - لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم في أيام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعله الاستدلال به على عمر القائم، وليقطع بذلك حجّة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجّة»⁽¹⁾.

وكان لقمان بن عاد الكبير أطول الناس عمراً بعد الخضر؛ وذلك أنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة⁽²⁾.

الثاني: أنه قامت الأدلة العقلية والنقلية على ولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته، فهل يجوز أن ندفعها بالاستبعاد، مع أنه لا استبعاد في ذلك بعد النص القطعي من القرآن الكريم والروايات الشريفة حول ولادة المهدي عليه السلام، وبقاء العديد من الأنبياء على قيد الحياة لفترات متمادية؟!

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص 357.
(2) الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، مصدر سابق، ج 2، ص 306.

المفاهيم الرئيسية

1. إن موضوع طول العمر مقبول علمياً، فقد أكدت الدراسات العلمية إمكانية إطالة عمر الإنسان إذا راعى العديد من الضوابط الصحية.
2. الدليل الفلسفي: إن البحث عن إمكانية طول عمر الإمام المهدي ﷺ يأتي من ناحيتين: الناحية الأولى: الإمكان العام؛ إن الإمكان العام في طول العمر ممّا لم ينكره أحد، والثانية: الإمكان الخاص: فتارة نبحت فيه من حيث قدرة الخالق الباري، وأخرى من حيث استعداد المخلوق وقابليته، وثالثة من حيث وجود المانع بعد التسليم بتمامية المقتضي.
3. الدليل العلمي: تفيد الأصول العلمية المعتمدة لدى جميع علماء البيولوجيا، أنه لا يمكن تعيين سقف محدّد لعمر الإنسان، بل حتّى قضية التعمير أيضاً غير خاضعة للتحديد الزمني.
4. الدليل القرآني: لقد أكد القرآن الكريم على وجود العديد من الأنبياء ﷺ الذين طال عمرهم في سبيل تحقيق الغايات والأهداف الإلهية، ومنهم: النبيّ يونس، النبيّ نوح، النبيّ عيسى ﷺ.
5. الدليل الروائي: أكدت الروايات الواردة من طرق أهل البيت ﷺ على أن المهديّ ﷺ سوف يطول عمره.
6. الدليل التاريخي: ونقصد بالدليل التاريخي أمرين: الأول: أن هنالك العديد من الأنبياء ﷺ قد ثبت قطعاً بقاؤهم على قيد الحياة إلى فترة طويلة جداً، كتبني الله نوح ﷺ الذي عاش أكثر من ألفي سنة، والخضر، وغيرهما.
- الثاني: أنه قامت الأدلة العقلية والنقلية على ولادة الإمام المهديّ ﷺ وغيبته.

الأمم على الهدى لمنظر

وأدعياء البابية والمهدوية

بيت

النظرية / والواقع



السيد عدنان البكاء بحمد الله

تقديم وتحقيق

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

الغدير للدراسات والفتن

حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري
هاتف ٦٤٤٦٦٢ / ٠٣ - ٥٥٨٢١٥ / ٠١ - ٢٧٣٦٠٤ / ٠١
ص. ب. ٥١ / ٢٤ - بيروت - لبنان
E-mail: algadeer@ inco. com.lb

■ جميع حقوق الطبع محفوظة ■

لمركز الغدير للدراسات الإسلامية

ولا يحق لأي شخص، أو مؤسسة، أو جهة، إعادة

طبع الكتاب أو ترجمته إلا بترخيص من الناشر

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

أما التساؤل حول:

طول العمر بصورة غير مألوفة

فهو أمر لا يثير إشكالاً إلا حين يُنظر إليه بالقياسات الطبيعية والعادية لا في إطار المشيئة والقدرة الإلهية التي لا تحكمها قوانين هي في الأصل لا تقوم إلا بها. وكما تخرق هذه القوانين في معاجز الأنبياء عليهم السلام بوصفها برهاناً على سفارتهم عن الله وفي معاجز الأئمة بوصفها دليلاً على كونهم امتداداً عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإنها يمكن أن تخرق هنا بعد أن قامت الأدلة الثابتة على كون الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر عليه السلام عينه، وتحدثت عن غيبته هذه وتلك، وما يحدث من هذه التساؤلات قبل أن تكون بما يجاوز القرنين والنصف في البعض والقرنين في البعض الآخر وأدنى من ذلك في البعض الثالث.

هذا إن كانت قضية طول العمر بهذا المدى أو بغيره خارجة عن القوانين الطبيعية أساساً^(٢).

إن إيماننا - بوصفنا مسلمين - بإحياء الموتى لإبراهيم وعيسى عليهما السلام، وبإماتة عزيز وحمارة ثم إحيائهما، وانفلاق البحر لموسى عليه السلام، وانقلاب

(٢) ذكرت مجلة المقتطف، م ٥٩٠، ج ٣، ص ٢٣٨ - ٢٤٠، أن جماعة من العلماء، أمثال الدكتور الكسيس كارل والدكتور جاك لوب والدكتور ورن لويس وزوجته قاموا بإجراء عدة تجارب في معهد روكفلر بنيويورك على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان، وكان من بين تلكم التجارب ما أجري على قطع من أعضاء الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه فأروا أن هذه الأجزاء تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفراً لها ولم يعرض لها عارض خارجي، وأن خلاياها تنمو وتتكاثر ولا تشيخ أبداً، وإذا فلا توجد حتمية الموت بالأعمار المعتادة. راجع: عبد الهادي الفضلي، في انتظار الإمام، ص ٥٠، دار الأندلس.

عصاه ثعباناً حقيقياً، وأمثال ذلك لا يستوحى فيه عادة قانونٌ طبيعيّ أو منطقي علمي بما أنه لا مجال لها حتى الآن أن ترى غير استحالة ذلك، وإنما يستوحى في كل ذلك إيماننا بصدق الوحي الإلهي، والإخبار النبوي من جهة ووضع هذه الوقائع في نطاق المشيئة والقدرة الإلهية المقومين لوجود الخلق وقوانينه جميعاً من جهة أخرى؛ ولذلك فلا محل لهذا الإشكال. وربما بهذا اللحاظ ضرب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أمثلة لذلك من تاريخ الأنبياء والأولياء خاصة، إدراكاً منهم لعدم وجود ما يمكن القياس عليه في الحياة العادية مما يجعل استيعابه وتحمله صعباً حين ينظر إليه ضمن الأطر الطبيعية والعادية، ولذلك ففي الوقت الذي تقدموا فيه بالإخبار عن هذه الغيبة الطويلة بدءاً من الرسول صلى الله عليه وآله حتى الحسن العسكري عليه السلام لإعطائها موقعها ضمن مخطط المشيئة الإلهية للرسالة في آخر شهودها من الأوصياء عليهم السلام ضربوا الأمثال بما هو معروف ومسلم في تاريخ بعض الأنبياء والأولياء لتوضع في الإطار نفسه، فإذا كان ما يشبه ذلك قد كان في واقع سابق - حين شاء الله - فإن هذا أيضاً كذلك.

روى الصدوق بسنده عن محمد بن جعفر عن أبيه عن جده علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عاش أبو البشر آدم عليه السلام سبعمئة وثلاثين سنة، وعاش نوح عليه السلام ألفي سنة وأربعمئة وخمسين (الرواية) ^(١).

وبسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم سنة من نوح عليه السلام وهو طول العمر ^(٢).

ومما جاء عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الرواية السادسة عنه، وهو يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام قال: «قدّر مولده تقدير مولد موسى وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدر إبطاءه إبطاء نوح (يعني من حيث النصر

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٨٧ و ٤٨٨.

(٢) راجع: ص ٨٧ من هذا الكتاب.

والفرج)، وجعل له من العمر من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر». وبعد أن تحدث عمّا قصد إليه من التقدير في الأولين قال: «وأما العبد الصالح؛ أعني الخضر، فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب نزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بل إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر عمر القائم عليه السلام ما يقدر من عمر الخضر، وقدر في أيام غيبته ما قدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك من العمر في الطول، فطول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعله الاستدلال به على عمر القائم وليقطع بذلك حجة المعاندين»^(١).

ولم يجد من كتب في الإمام المهدي عليه السلام وتناول غيبته الطويلة ما يقدمه في ذلك عدا تقديم المزيد من الأمثلة للمعمرين، كما جاء في أخبار أهل البيت أو في كتب العهدين أو لدى أرباب السيرة.

وقد عقد الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١هـ.) باباً؛ هو الباب الخمسون من كمال الدين وتمام النعمة، ذكر فيه ما جاء في التعمير والمعمرين، ثم ذكر في الأبواب (٥١)، (٥٢)، (٥٣)، (٥٤)، (٥٥)، (٥٦) و(٥٧) قصصاً كثيرة لمعمرين جاوزوا الحدود الطبيعية والعادية في أعمارهم.

وقال: «فإذا صح التعمير لمن تقدم عصرنا، وصح الخبر بأن السنة جارية بذلك في القائم الثاني عشر من الأئمة، فلم لا يجوز أن يعتقد أنه لو بقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره؟»^(٢).

ومثل ذلك فعل الشيخ الطوسي، فقد ذكر الإشكال بطول العمر وكونه - بزعم المخالف - خارقاً للعادة، فكيف انتقضت فيه ولا يجوز انتقاضها إلا على يد الأنبياء؟

(١) راجع ما أورده عن الإمام الصادق عليه السلام في البحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٤٨٧ - ٥٣٦.

وأجاب بوجهين:

أحدهما: عدم التسليم بكون ذلك خارقاً لجميع العادات، بل العادات في ما تقدم جرت بمثلها، وذكر أمثلة كالخضر، وأصحاب الكهف، ونوح الذي لبث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً عما ذكرته (الأخبار) وأهل السير من أنه عاش قبل الدعوة وبعد الطوفان عمراً طويلاً مضافاً.

وقال: «إذا كان المخالف لنا ممن يحيل ذلك (يعني العمر الطويل) من المنجمين وأصحاب الطبائع (يقصد أنهم لا يؤمنون بمشيئة الخالق) فالكلام معهم في أصل هذه المسألة، وأن العالم مصنوع وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمال وطولها، وأنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها. فإذا بين ذلك سهل الكلام.

وإذا كان المخالف ممن يسلم بذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بينا أنه ليس بخارج عن جميع العادات، فإن قيل: خارج عن عاداتنا، قلنا: وما المانع منه؟ فإن قيل: ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء عليهم السلام، قلنا: نحن ننازع في ذلك وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك وكثير من المعتزلة والحشوية وإن سموا ذلك كرامات كان خلافاً في العبارة»^(١).

وساق الشيخ المجلسي ما ملأ ٦٨ صفحة في الحديث عن المعمرين، وقال في آخره - ومعه في ذلك الحق -: «وإنما أطلت في ذلك مع قلة الجدوى تبعاً للأصحاب، ولثلا يقال: هذا كتاب عارٍ عن فوائدهم»^(٢).

وسلك هذا السبيل عدد من علماء أهل السنة الذين يؤمنون بأن المهدي عليه السلام هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ومنهم سبط ابن الجوزي الحنفي، فقد ساق ما ذكر في التوراة، وما رواه محمد بن إسحاق ممن عمروا أعماراً طويلة^(٣).

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٧٨-٨٦.

(٢) المجلسي، البحار، م ٥١، ص ٢٢٥-٢٩٣.

(٣) تذكرة الخواص، ص ٣٦٤.

ومنهم الحافظ محمد بن يوسف الكنجي القرشي الشافعي، فقد قال وهو يتناول هذه المسألة: «إنه لا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله تعالى. وبقاء الدجال وإبليس الملعونين». قال: «وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز بقاء المهدي وها أنا أبين بقاء كل واحد منهم».

ثم قال: «أما عيسى، فالدليل على بقاءه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]».

وذكر ما مضمونه أن ذلك لم يتحقق منذ نزول الآية إلى يومنا هذا، فلا يكون في آخر الزمان . .

واستدل أهل السنة بما رواه مسلم في صحيحه بإسناده عن النّوّاس بن سمعان في حديث طويل عن الدجال قال فيه: «إذ بعث الله المسيح بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين»^(١).

واستدل على بقاء عيسى عليه السلام بما روته الصحاح والمسانيد، ومنها قول الرسول ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»^(٢).

وقال: أما الخضر وإلياس فقد قال ابن جرير الطبري: «الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض». وساق حديثاً رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، قال: «حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان في ما حدثنا أنه قال: يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله حديثه. فيقول الدجال: أرايتم إن قتلت هذا ثم

(١) صحيح مسلم، ج ٤/٢٢٥٣، دار الحديث - القاهرة.

(٢) صحيح البخاري، بحاشية السندي، ج ٢، ص ٢٦٥، وصحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦ و١٣٧، دار الحديث، ومسنّد أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٣٦، وج ٣، ص ٣٦٧.

أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه فيقول حين ذلك (أي الرجل المقتول والمحييا): والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن.. قال: فيريد الدجال أن يقتله ثانياً فلا يسلط عليه»^(١).

قال: قال أبو إسحاق (وهو أبو إبراهيم محمد بن سعد) يقال: إن هذا الرجل هو الخضر.

واستدل على بقاء الدجال بحديث رواه مسلم في صحيحه وقال: إنه بهذه الصفة لم يخرج لحد الآن^(٢).

وذكر أن الدليل على بقاء إبليس اللعين أي الكتاب نحو قوله: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤ و ١٥].

أما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنة:

أما الكتاب، فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]: هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام، وأما من قال: إنه عيسى عليه السلام فلا تنافي؛ إذ هو مساعد للإمام كما تقدم. وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]: هو المهدي عليه السلام يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة، وأماراتها^(٣).

قال رحمه الله: «فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مع كون بقائه باختيار الله، وداخل تحت مقدوره سبحانه، وهو آية الرسول ﷺ؟». ثم ذكر حكمة بقاء عيسى عليه السلام والدجال. وقال: «فعلى هذا هو (يعني المهدي عليه السلام) أولى بالبقاء من الاثنين؛ لأنه الداعي إلى الملة المحمدية التي

(١) شرح صحيح مسلم النووي، ج ١٧، ص ٧١.

(٢) الكنجي الشافعي، البيان في أخبار صاحب الزمان، المطبوع مع مناقب علي بن أبي طالب للمؤلف نفسه، ص ٥٢٧ و ٥٢٨.

(٣) سنائي آيات أخرى في الفصل الرابع البحث الثاني.

هو إمام فيها، وأما عيسى فمصدق له وسبب لإيمان أهل الكتاب، أما الدجال فلاختبار العباد وامتحانهم».

قال: «فصار بقاء الإمام المهدي عليه السلام أصلاً وبقاء الاثنين فرعاً على بقائه، فكيف يصح بقاء الفرعين وعدم بقاء الأصل؟»^(١).

وذكر إشكالاً تافهاً لا أصل له رده المشككون، وهو امتناع بقائه في السرداب من دون أن يقوم أحد بطعامه وشرابه، وأجاب: «إن الله الذي أحيا المسيح في السماء وأبقى الدجال مقيداً حياً يمكن أن يتكفل له بذلك بما شاء، فقدرته وخزائنه لا تضيق عن ذلك»^(٢).

والصحيح في الإجابة: إن البقاء في السرداب لا أصل له، ولا يوجد في شيء من الأخبار الواردة في المصادر التي تتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام وغيبته، ولو افترضنا صحة أن يكون قد دخل بيته عليه السلام الذي هو في موضع هذا السرداب، ولم يرَ بعدئذٍ فلا يعني ذلك بقاءه، ومكثه فيه . . .

وما نسج حول ذلك من أساطير^(٣)، ونظم من شعر ساخر بناءً عليه، لا يجد أساساً حتى ولو كان واهياً تبرأ فيه ذمة صاحبه العلمية أمام الله، بل هو محض افتراء، وقد أشارت روايات أهل البيت عليهم السلام من قبل إلى ما يتعرض له المؤمنون من أذى في ذلك^(٤).

(١) بتصرف واختصار، الكنجي الشافعي، البيان في أخبار صاحب الزمان، الباب ٢٥، ص ٥٢١-٥٣٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) زعموا أن شيعة أهل البيت عليهم السلام يقفون كل صباح إلى الليل بخيولهم على باب ذلك السرداب منادين: أخرج يا مولانا. قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، ص ١٦٨، ط ٢، مصر سنة ١٩٦٥م: لقد صاروا بذلك ويوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لأولي الألباب. ولقد أحسن القائل:

ما أن للسرداب أن يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما أنا
فعلى عقولكم المفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

(٤) راجع ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام من هذا الكتاب، وما ورد عن الإمام الجواد عليه السلام في ص ٨٦ و٩٤ منه.

وربما كان الأساس في هذا الافتراء زيارة المؤمنين لدار الإمام عليه السلام ودعاءهم بتعجيل الظهور مما هو مستمر حتى الآن، وهو ما لا علاقة له بالفرية.

وقد تناول العلامة الحجة السيد محسن الأمين (رحمه الله) هذه الفرية، ورد عليها في قصيدته التي مثلت هي وشرحها قوام كتابه «البرهان»، فقال:

لنا نسبوا شيئاً ولسنا نقوله وعابوا بما لم يجر مناله ذكر
بأن غاب في السرداب صاحب عصرنا وأمسى مقيماً فيه ما بقى الدهر
ويخرج منه حين يأذن ربه بذلك لا يعرفه خوفٌ ولا دعرٌ
أبينوا لنا من قال منا بهذه وهل ضم هذا القول من كتبنا سفر
وإلا فأنتم ظالمون لنا بما نسبتم وإن تأبوا فمعدنا الحشر^(١)

وخاتمة القول في القضية ما ذكرناه، في صدر حديثنا عنها، من أن ذكر الأمثال من أصحاب الأعمار الطويلة، لا يعطي أكثر من وقوع ذلك بالنسبة لأشخاص عدا الإمام عليه السلام لنفي استبعاد بعض الناس - لما لم يقع تاريخياً - حتى ولو قام عليه البرهان عقلاً ونقلًا... وإلا فلا علاقة ولا تلازم بين ذلك وبين وقوعه للإمام عليه السلام، والصحيح هو الرجوع إلى ما هو الأساس في ذلك؛ وهو ثبوته بالنصوص المتواترة عن المعصومين عليهم السلام من جهة، وأنه واقع تحت القدرة والمشئنة الإلهية من جهة ثانية.

على أن مصدر العلم بما وقع من الأمثال هو المصدر الذي ترجع إليه قضية الإمام عليه السلام كما ذكرنا، وهذه النصوص وما ورد في الإمام المهدي عليه السلام أكثر مما ورد في بعض هذه من حيث دلالاته، والقطع بصدوره بحكم تواتره وبحكم الملازمة بين خلود الرسالة الإسلامية وبقاء شاهدها آخر الأوصياء عليهم السلام، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث الثقلين: «وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» لا في المفاهيم والأحكام فقط، بل في الوجود أيضاً، وهو ما يثبت بقاء الإمام المهدي عليه السلام.

(١) السيد محسن الأمين، البرهان على وجود صاحب الزمان، ص ١٠٤.

قال المحدث أحمد بن حجر الهيتمي المكي (المتوفى سنة ٩٧٤هـ.):
 «في أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت عليهم السلام إشارة إلى عدم انقطاع
 متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا
 كانوا أماناً لأهل الأرض، كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل
 خلف من أمتي عدول من أهل بيتي»^(١) (بقية الحديث): «ينفون عن هذا الدين
 تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم
 وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون»^(٢).

وخاتمة القول إن الأمثلة - في ما عدا ما هو ثابت في الكتاب أو السنة
 أو الواقع - لا مجال للقياس عليها لعدم وجود ما يشبها، على أن القياس إنما
 يحتاجه في مسألة كهذه - ترتبط بالإرادة الإلهية - من لا يستطيع أن يؤمن أو
 يطمئن بقضية إلا إذا كان قد وجد نظيرها في الواقع، وهو خلاف المفروض
 في أمر قام الدليل القطعي عليه ووجدَ النظير والمماثل أو لم يوجد.

ولذلك فالأساس - في الإيمان بالغيبية الكبرى وحياة الإمام عليه السلام
 وبقائه حجة لله في الأرض - ما شاء الله، وهو ما ذكرناه في بداية الحديث.
 أما التساؤل عن الحكمة من ذلك فهو موضوع البحث التالي.

(١) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ١٥١، ط ٢، سنة ١٩٦٥م، شركة الطباعة الفنية المتحدة -
 القاهرة.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

الإمام
المهدي

عجل الله فرجه

قدوة وأسلوة

مُحْفَوظَاتُ جَمِيعِ الْحَقُوقِ

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

هوية الكتاب:

- * الكتاب: الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ قدوة وأسوة.
 - * المؤلف: المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
 - * الطبعة: الثانية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
 - * الناشر: مركز العصر للثقافة والنشر، لبنان، بيروت. (alasrr@gmail.com).
 - دار كميل للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، طريق المطار،
ص.ب: ٧٩٥٧ / ١١ (dar_komail@yahoo.com).
-

قضية طول العمر:

إن ربنا سبحانه بمنته القديم ورحمته الواسعة شاء أن يَتِمَّ الحجة على عباده بأن بعث إليهم رسله دون أن يترك الأرض من دون حجة قائمة.

وأمدَّ الله في عمر خاتم الأوصياء إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله لكي يبقى السبب المتصل بين الأرض والسماء، فإذا انقطع الوحي فلا تنقطع الصلة الغيبية عبر ولي من أولياء الله.

وقدرة الله، التي نفذت في كل شيء والتي خلق بها السماوات والأرض، لا تعجزه سبحانه عن تطويل عمر الإنسان.

ونحن - بصفتنا مسلمين - نعتقد بأن الله أمدَّ في عمر نوح عليه السلام ٩٥٠ عاماً بل أكثر، وأن عيسى وإدريس والعبد الصالح (خضر) أحياء؛ فكيف لا نُؤمِّنُ بالعمر الطويل الذي عمَّره الإمام الحجة عليه السلام.

ولكن دعنا نذكر فيما يلي نظر العلم الحديث في إمكانية طول عمر الإنسان، لعلنا أن أمام بعض الناس مشكلة نفسية لا تدعهم يؤمنون بالإمام الغائب:

١- جاء في مجلة الهلال - الجزء الخامس من السنة الثامنة والثلاثين (ص ٦٠٧ مارس ١٩٣٠) - تحت عنوان: (كم يعيش الإنسان؟) ما يلي^(١):

(١) أوردنا قصته من كتاب (منتخب الأثر) ص ٧٧.

سلسلة النبي وأهل بيته قدوة وأسوة

يعتقد بعض العامة وبعض الخاصة حتى من الأطباء أن مدى عمر الإنسان سبعون سنة على المتوسط - كما جاء في التوراة - وقيل أن يُجاوز ذلك، وقد وقف رئيس مدرسة طبية ذات يوم خطيباً في تلاميذه فقال: إن الأدلة الباثولوجية تدل دلالة على أن أنسجة الجسم تبلى بعد مرور زمان ما، وأن هناك حداً محدوداً لعمر الإنسان.

فإذا صحَّ قول هذا المدبر فإن الأسباب الكثيرة التي تنشأ منها دورة العمر هي ثابتة غير متغيرة - دون متناول العلم -، ولنفترض أن منطقة (قنال بناما) المشهورة بالأمراض الكثيرة قُطِعَتْ عن سائر العالم، وكنا نحن فيها نجهل أحوال الحياة والموت في العالم - الذي وراءها - لكننا نقول: إن كثرة الوفيات في هذه المنطقة وقصر العمر أمور معينة بحكم الطبيعة، وأن التحكم فيها دون متناول العلم، فالفرق بين الأمرين هو في الشخص لا في النوع، فإن جهلنا لأسباب بعض الأمراض هو الذي يحول دون تقليل الوفيات وإطالة العمر - في العالم - ودورة العمر كما نسميها متغيرة قابلة لتأثير العلم فيها، والذي يعارضني في ذلك أسئلة: أي دورة من أدوار العلم هي ثابتة؟

دورة العمر في الهند أم في نيوزلندا؟ أم في أمريكا أم في منطقة القنال؟ وأي الحرف نحترفها نقول عنها: إن دورة العمر فيها ثابتة طبيعية، أحرفة الفلكي التي تكون الوفيات فيها من ١٥ إلى ٤٠ سنة تحت المتوسط؟ أم المحاماة التي تكون الوفيات فيها من ٥ سنوات إلى ١٥ سنة فوق المتوسط؟ أم تنظيف الشبابيك التي تكون الوفيات فيها من ٤٠ إلى ٦٠ سنة فوق المتوسط؟ هذه أمثلة على الفرق بين الوفيات في متوسط الوفيات بين بعض الحرف على ما فيها من إحصاءات بعض

الإمام المهدي عليه السلام قُدْوَةٌ وَأَسْوَةٌ

شركات التأمين.

وهناك أدلة كثيرة على أن أدوار الحياة بين الأحياء، ومنها الإنسان، تغيرت تغيراً عظيماً بالوسائل الصناعية، وأن أدوار الحياة - في بعض الأحياء - تزيد كثيراً على ما للإنسان. فلماذا تعيش السلحفاة مائتي سنة والإنسان سبعين سنة؟ ولماذا تعيش الخلايا الداخلية في بعض الأحياء أربعمئة سنة وفي الأنسان أقل؟

وقد يقال جواباً عن هذا السؤال:

إن الإنسان يدفع بذلك عن عيشته الحضارية الراقية وتركيبه الراقى، فالشجرة المشار إليها - تمكث في بقعة واحدة - فتظهر فيها جميلة، ولكن ليس بين الرجال والنساء من لا يصنع أكثر مما تصنع الشجرة، وينال أجراً على ذلك؟!

وتجارب المختبرات البيولوجية ذات مغزى كبير؛ فقد استطاع بعض العلماء استنبات بعض الدعاميص - الضفدع الصغير - من أجسادها قبل أوان خروجها بتغيير مقدار الأوكسجين - في الوسط الموجودة فيه -، وهذا بمثابة تغيير جوهري في دورة حياة الدعاميص.

وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثار (٩٠٠) ضعف عمرها الطبيعي بحمايتها من السم والعدوى وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه.

وتمكن كارل بتجاربه من إبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانتها عن بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه.

وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دورة حياة الإنسان، وجدنا

سلسلة النبي وأهل بيته قدوة وأسوة

أنه إذا أخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم (الرانث) والمستخرجة من غدة درقية عليلة، أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة غدة صحية، وكثيراً ما أنقذ الشخص المشرف على الموت بحقنة بخلاصة الكبد على أثر اشتداد إصابته بأنيميا خبيثة وموته بها لا يختلف بمبدئه عن الموت بالشيخوخة، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته الطبيعية بحقنة بخلاصة البنكرياس.

وامتدت يد العلماء إلى أصل الجينات - وقد كان يظن أنه لا يمكن العبث بها-، فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور والإناث والعكس، ولم يُجرب ذلك بعد في الإنسان، ولكن مادام هذا المبدأ يؤدي في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلا جهلنا لأشياء لا بد أن تبدو لنا في المستقبل.

٢- وقال الأستاذ (فورد نوف): قد عملت إلى الآن (٦٠٠) عملية ناجحة، وأقول الآن عن اقتناع: إنه لا ينصرم القرن حتى يمكن تجديد قوى الشيوخ، وإزالة غبار السنين عن وجوههم كثيرة الغضون والأسارير، وأجنابهم المحدودة الهزيلة، ويمكن أيضاً تأخير الشيخوخة ومضاعفة العمر الذي هو الآن سبعين سنة على الغالب، وسيبقى الدماغ والقلب صحيحين إلى الآخر، وقد يمكن تغيير الصفات والشخصيات والعادات بهذه الطريقة، ونقل الجرائم وتخلق العبقريات، وتُفرَّغ الشخصيات في قوالب على حسب الطلب^(١).

٣- العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: إن جل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له، وإنه في الإمكان أن يبقى

(١) تفسير الجواهر، ج ٢٢٤، عن مجلة كل شيء. انظر المصدر المتقدم، ص ١٧٩.

الإمام المهدي عليه السلام قُدْوَةٌ وَأَسْوَةٌ

الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته. وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان^(١).

فقد تمكن أحد الجراحين من قطع جزء من حيوان وإبقائه حياً أكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادة. أي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدم لها بعد السنين التي يحياها، فصار في الإمكان أن يعيش إلى الأبد مادام الغذاء اللازم موفوراً له.

وهذا الجراح هو (الكسيس كارل) من المشتغلين في معهد (روكفلر نيويورك)، وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج فبقيت تلك القطعة حية نامية أكثر من ثمان سنوات، وهو وغيره امتحنوا قطعاً من أعضاء جسم الإنسان - من أعضائه وقلبه وجلده و كليته - فكانت تبقى حية نامية مادام الغذاء اللازم موفوراً لها، حتى قال الأستاذ (ديمند وبرل) من أساتذة جامعة جونز هو بكنز:

«إن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان قد ثبت: أن خلودها بالقوة صار أمراً مثبتاً بالامتحان أو مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن».

إلى أن قال الدكتور كارل: شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ م، ولقي عقبات كثيرة في سبيله فتغلب عليها هو ومساعدوه، فثبت له:

أولاً: أن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتهها، أما من قلة الغذاء أو من دخول بعض الميكروبات.

(١) نفس المصدر.

سلسلة النبي وأهل بيته قدوة وأسوة

ثانياً: أن لا تأثير للزمن، أي أنها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة، بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين، وتدل الظواهر على أنها ستبقى حية نامية مادام الباحثون صابرين على مراقبتها، وتقديم الغذاء الكافي لها، فشيخوخة الأحياء ليست سبباً، بل هي نتيجة.

لكن لماذا يموت الإنسان ولماذا نرى سنينه محدودة لا تتجاوز المائة إلا نادراً جداً وغايتها العادية سبعون أو ثمانون؟

الجواب:

إن أعضاء جسم الإنسان كثيرة ومختلفة، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً حتى أن حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها ومات لسبب من الأسباب مات بموته سائر الأعضاء. ناهيك بفتك الأمراض الميكروبية المختلفة، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقل جداً من السبعين والثمانين. لا سيما أن كثيرين يموتون أطفالاً، وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة: أن الإنسان لا يموت لأن عمره كذا من السنين -سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر- بل لأن العوارض تنتاب بعض الأجزاء فتتلفها ولا ترتباط أعضائه بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل بعض العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع استمرار الحياة مئات من السنين، كما يحيا بعض أنواع الأشجار، وقل ما تنتظر العلوم الطبيعية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى، ولكن لا يبعد أن نهايتها تضاعف متوسط

الإمام المهدي عليه السلام قُدْوَةٌ وَأَسْوَةٌ

العمر أو يزيد ضعفين أو ثلاثة^(١).

٤- وأكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية:

«أن الإنسان يستطيع أن يعيش (١٤٠٠) سنة إذا ما خُدِّرَ مثل بعض الحيوانات طيلة فصل الشتاء»^(٢).

وهكذا يأتي قولنا بإمكان طول العمر مدة من الزمن بعيدة مؤيداً بالتجارب الحديثة. فهل نجد من الشك أي مانع عن قبول ذلك إذا عرفت أن الله يريد أن يقيه كذلك، وإذا أراد شيئاً وفرَّ له أسبابه الطبيعية.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «أَبَى اللهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِالْأَسْبَابِ»^(٣).

الدين وطول العمر:

هنا نبحث في الموضوع من جانب ديني بحث: إن من يعتقد بالدين من اليهود والنصارى والمسلمين، يؤمن بأن قدرة الله شاملة لكل الأمور ومنها مدُّ عمر رجل يلزم أن يموت في السبعين فيزديه ألفاً، مثلاً.

وإن الاعتقاد بذلك ثابت لهم فعلاً، حيث إنهم لا يزالون يقبلون مبدئياً حياة كثيرين ممن تقدّم تاريخ ميلادهم عن الإمام المهدي عليه السلام مثل: خضر، إدريس، عيسى عليه السلام. كما يعتقدون بأنهم سوف يبقون أحياء في المستقبل أيضاً، وكذلك تدل كتبهم الدينية على امتداد حياة

(١) المصدر السابق عن مجلة المقتطف - العدد الثالث - السنة التاسعة والخمسون.

(٢) الإمام المهدي، ص ١٦٤.

(٣) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٠.

سلسلة النبي وأهل بيته قدوة وأسوة

أمة من الناس مدة طويلة في الماضي السحيق، مثال آدم، الذي عاش في معتقد اليهود ٩٣٠ سنة، جاء في التوراة ما هذا نصه: «فكان كل أيام آدم التي عاشها تسعمائة سنة وثلاثين سنة ومات»^(١).

وشيث الذي عاش على ما في التوراة (٩١٢ عاماً) حسبما جاء في النص: «فكانت كل أيام شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات...»^(٢).

وأما نوح فقد عاش عندهم ٩٥٠ سنة، جاء في التوراة: «فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة ومات...»^(٣).

أما المسلمون فإنهم يعتقدون بحياة عيسى وخضر والإلياس.

وإن سرد هذه الحقائق تكفينا عن ذكر أسماء المعمرين بعدما ثبت أن طول العمر ممكن عقلاً وواقع فعلاً.

(١) سفر التكوين - الإصحاح الخامس - الآية: ٥.

(٢) سفر التكوين - الإصحاح التاسع - الآية: ٨.

(٣) سفر التكوين - الإصحاح التاسع - الآية: ٢٩.

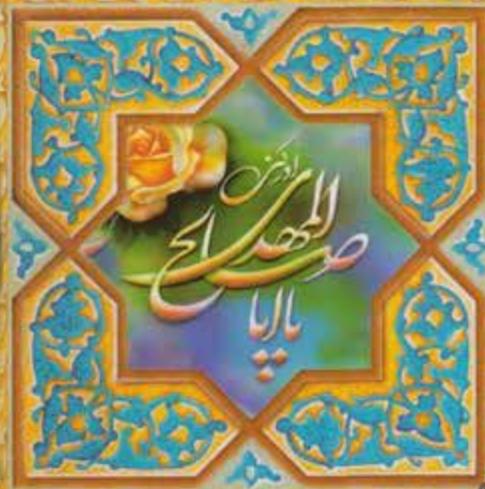
موسوعة الإمام المهدي (عج)

مَنْ مَجَّحَ الْأَمْرَ

فِي الْأَيَّامِ الثَّانِي عَشَرَ

سماحة آية الله العظمى الشيخ

ظهير الدين الصافي النجفاني الكاظمي



٢

المعراج

فانكسرت الله على الله عليه وآله

بمنه

وعتري

هتني

DAR AL-MORTADA

Printing - publishing - Distributing
Lebanon - Beirut
PO Box: 155/25 Ghobiery
Tel-Fax: 009611840392
Mobile: 0096170950412
E-mail:mortada14@hotmail.com
Printed In Lebanon

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع
بيروت لبنان، ص.ب ٢٥/١٥٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
E-mail:mortada14@hotmail.com

الطبعة الثالثة
1429 هجرية
2008 ميلادية

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة
ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة
أو ترجمة الكتاب أو جزء منه إلا بإذن
خطي من المؤلف والناشر

الفصل الحادي والثلاثون

في أنه عليه السلام طويل العمر جداً

وفيه ٣٦٣ حديثاً

٦٤١-١- كمال الدين: حدثنا محمد بن علي بن بشار القزويني، قال: حدثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن صالح البزاز، قال: سمعت الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يقول: إن ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي تجري فيه سنن الانبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة، حتى تقسو القلوب لطول الأمد، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه^(١).

١- كمال الدين: ج ٢ ص ٥٢٤ ب ٤٦ ح ٤، البحار: ج ٥١ ص ٢٢٤ ب ١٣ ح ١١.
(١) اعلم أنه استبعد طول عمره بعض من العامة حتى عاب الشيعة على قولهم ببقائه عليه السلام، وقال بعض منهم: إن الرصية لاجهل الناس تصرف إلى من ينتظر المهدي عليه السلام، وانت خبير بأن لا قيمة للاستبعاد في الأمور العلمية، والمطالب الاعتقادية بعد ما قام عليها البرهان، ودلت عليها الأدلة القطعية من العقل والنقل، فهذا نوع من سوء الظن بقدره الله تعالى، وليس مبنى له إلا عدم الأنس، وقضاء العادة في الجملة على خلافه، وإلا فيتفق في اليوم والليلة بل في كل ساعة وأن ألوف من الحوادث والوقائع العادية في عالم الكون، حتى في المخلوقات الصغيرة وما لا يرى إلا

← باعانة المكبرات مما أمره أعجب وأعظم من طول عمر إنسان سليم الاعضاء والقوى، العارف بقواعد حفظ الصحة، العامل بها، بل ليس مسألة طول عمره أغرب من خلقته وتكوينه وانتقاله من عالم الاصلاب الى عالم الارحام، ومنه إلى عالم الدنيا، وبهذا دفع الله استبعاد المنكرين للمعاد في كتابه الكريم، قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ... ﴾ الآية، وقال: ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ... ﴾ الى آخر السورة، وقال عز من قائل: ﴿ وقالوا انذا كنا عظاماً ورفاناً ... ﴾ الى آخر الآيات، هذا مع وقوع طول العمر في بعض الانبياء كالخضر ونوح وعيسى وغيرهم عليهم السلام، وكيف يكون الإيمان بطول عمر المهدي عليه السلام امانة الجهل مع تصريح القرآن الكريم بإمكان مثله في قوله تعالى: ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين للبت في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾، ووقوعه بالنسبة إلى نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾، وبالنسبة إلى المسيح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وان من اهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته ﴾، وقد اخبر أيضاً بحياة إبليس، وأنه من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ولم ينكر ذلك أحد من المسلمين ولم يستبعده، وروى مسلم في صحيحه في القسم الثاني من الجزء الثاني في باب ذكر ابن صياد، والترمذي في سنته في الجزء الثاني، وأبو داود في صحيحه في باب خبر ابن صائد من كتاب الملاحم روايات متعدّدة في ابن صياد وابن صائد، وأن النبي صلى الله عليه وآله احتمل أن يكون هو الدجال الذي يخرج في آخر الزمان، وروى ابن ماجه في صحيحه في الجزء الثاني في أبواب الفتن في باب فتنه الدجال وخروج عيسى، وأبو داود في الجزء الثاني من سنته من كتاب الملاحم في باب خير الجساسة، ومسلم في صحيحه في باب خروج الدجال ومكثه في الارض حديث تميم الداري، وهو صريح في أن الدجال كان حياً في عصر النبي صلى الله عليه وآله، وأنه يخرج في آخر الزمان، فإن كان القول بطول عمر شخص من الجهل فلم لم ينسب هؤلاء أحد بالجهل مع إخراجهم هذه الاحاديث في كتبهم وصحاحهم؟ وكيف ينسب بالجهل من يعتقد طول عمر المهدي عليه السلام مع تجويز النبي صلى الله عليه وآله مثله في عدو الله الدجال؟!

والحاصل: أن بعد وقوع طول العمر لاموقع للتعجب منه، فضلاً عن الاستبعاد والقول باستحالته. قال السيّد ابن طاوس - رحمه الله - في الفصل ٧٩ من كشف المحجة في مناظرته مع بعض العامة: «لو حضر رجلٌ وقال: أنا امشي على الماء ببغداد، فإِنَّه

« يجتمع لمشاهدته لعلّ من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجّب الناس منه فجاء آخر قبل ان يتفرّقوا وقال ايضاً: انا امشي على الماء، فإنّ التعجّب منه يكون اقلّ من ذلك فمشى على الماء، فإنّ بعض الحاضرين ربّما يتفرّقون ويقلّ تعجّبهم، فإذا جاء ثالث وقال: انا ايضاً امشي على الماء فربّما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجّب من ذلك، فإنّ جاء رابع وذكر أنّه يمشي ايضاً على الماء فربّما لا يبقى احد ينظر إليه ولا يتعجّب منه، وهذه حالة المهدي عليه السلام، لأنكم رويتم أنّ ادريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، ورويتم أنّ الخضر حيّ موجود منذ زمان موسى عليه السلام او قبله إلى الآن، ورويتم أنّ عيسى حيّ موجود في السماء، وأنّه يرجع إلى الارض مع المهدي عليه السلام، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم، وسقط التعجّب بهم من طول اعمارهم، فهلاً كان لمحمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله أسوة بواحد منهم ان يكون من عترته آية لله جلّ جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته، فقد ذكرتم ورويتم أنّه يملا الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً؟ ولو فكرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنّه يملا الارض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً اعجب من طول بقائه، واقترب إلى ان يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لا وليائه، وقد شهدتم ايضاً له أنّ عيسى بن مريم النبيّ المعظم عليهما السلام يصلي خلفه، مقتدياً به في صلاته، وتبعاً له ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا ايضاً اعظم مقاماً ممّا استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا على ذلك، انتهى».

وقال العلامة سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» ص ٢٧٧: «وعامة الإمامية على أنّ الخلف الحجة موجود، وأنّه حيّ يرزق، ويحتجون على حياته بادلة؛ منها: انّ جماعة طالت اعمارهم: كالخضر، وإلياس، فإنّه لا يدري كم لهما من السنين، وأنهما يجتمعان كلّ سنة فيأخذ هذا من شعر هذا، وفي التوراة: انّ ذا القرنين عاش ثلاثة الاف سنة، والمسلمون يقولون: الفاً وخمسمائة، ونقل عن محمد بن إسحاق أسماء جماعة كثيرة رزقوا طول العمر، وقد اسرد الكلام في جواز بقائه عليه السلام مذ غيبته إلى الآن، وأنّه لا امتناع في بقائه، انتهى».

واستدلّ الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب «البيان»: ب ٢٥ على ذلك ببقاء عيسى والخضر وإلياس، وبقاء الدجال وإبليس، وذكر دليلاً على بقاء الدجال مارواه مسلم في حديث طويل في الجساسة، انتهى.

← وقد تضمّنت التوراة من المعمرين أسماء جماعة كثيرة وذكر أحوالهم، ففي سفر التكوين الإصحاح الخامس الآية ٥ على ما في ترجمتها من اللغة العبرانية والكلدانية واليونانية إلى اللغة العربية ط بيروت سنة (١٨٧٠ م): «فكانت كلّ أيام آدم التي عاشها تسعمائة وثلاثين سنة ومات»، وفي الآية ٨ قال: «فكانت كلّ أيام شيث تسعمائة واثني عشرة سنة ومات»، وفي الآية ١١: «فكانت كلّ أيام انوش تسعمائة وخمس سنين ومات»، وفي الآية ١٤: «فكانت كلّ أيام قينان تسعمائة وعشر سنين ومات»، وفي الآية ١٧: «فكانت كلّ أيام مهللثيل ثمانمائة وخمسة وتسعين سنة ومات»، وفي الآية ٢٠: «فكانت كلّ أيام يارد تسعمائة واثنتين وستين سنة ومات»، وفي الآية ٢٣: «فكانت كلّ أيام اخنوخ ثلثمائة وخمسة وستين سنة»، وفي الآية ٢٧: «فكانت كلّ أيام متوشالغ تسعمائة وتسعاً وستين سنة ومات»، وفي الآية ٣١: «فكانت كلّ أيام لامك سبعمائة وسبعاً وسبعين سنة ومات»، وفي الإصحاح التاسع في الآية ٢٩: «فكانت كلّ أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة ومات»، وفي الإصحاح الحادي عشر في الآية ١٠ إلى ١٧: «١٠- هذه مواليد سام لما كان سام ابن مائة سنة ولد ارفكشاد بعد الطوفان بستين، ١١- وعاش سام بعدما ولد ارفكشاد خمسمائة سنة وولد بنين وبنات، ١٢- وعاش ارفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالغ، ١٣- وعاش ارفكشاد بعدما ولد شالغ اربعمائة وثلاث سنين وولد بنين وبنات، ١٤- وعاش شالغ ثلاثين سنة وولد عابر، ١٥- وعاش شالغ بعدما ولد عابر اربعمائة وثلاث سنين وولد بنين وبنات، ١٦- وعاش عابر اربعاً وثلاثين سنة وولد فالج، ١٧- وعاش عابر بعدما ولد فالج اربعمائة وثلاثين سنة وولد بنين وبنات»، وذكر في هذا الإصحاح جماعة غير هؤلاء من المعمرين تقتصر بذكر اسمائهم، وهم: فالج، ورعو، وسروج، وناحور، وتارج. وفي الإصحاح الخامس والعشرين في الآية ٧ ذكر أنّ إبراهيم عاش مائة وخمسة وسبعين سنة، وفي الآية ١٧ ذكر أنّ إسماعيل عاش ١٢٧ سنة، هذا بعض ما في التوراة من أسماء المعمرين، وهو حجة على اليهود والنصارى.

وقال العلامة الكراچكي في «كتر الفوائد» في الكتاب الموسوم بالبرهان على صحّة طول عمر الإمام صاحب الزمان: إنّ أهل الملل كلّهم متفقون على جواز امتداد الاعمار وطولها، وقال بعد ذكر بعض ما في التوراة: وقد تضمّنت نظيره شريعة الإسلام، ولم نجد أحداً من علماء المسلمين يخالفه أو يعتقد فيه البطلان، بل اجمعوا من جواز طول الاعمار على ما ذكرناه، انتهى.

← وقد نقل مثل ذلك عن المجوس والبراهمة والبوذية وغيرهم. ومن يريد الاطلاع على احوال المعمرين فليطلبها من «البحار»، وكتاب «المعمرين» لابي حاتم السجستاني، وكتاب «كمال الدين»، و «كنز الفوائد» في الرسالة الموسومة بالبرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان، فقد ذكر في هذه الرسالة جماعة من المعمرين، وأشيع الكلام في بيان الادلة الدالة على جواز طول الاعمار.

هذا كله مع ما ثبت في علم الحياة، وعلم منافع الاعضاء، وعلم الطب من إمكان طول عمر الإنسان إذا واطب على رعاية قواعد حفظ الصحة، وأن موت الإنسان ليس سببه أنه عمّر تسعين أو ثمانين أو غيرهما، بل لعوارض تمنع عن استمرار الحياة، وقد تمكن بعض العلماء كما ترى فيما نذكره عن «الهلل» من إطالة عمر بعض الحيوانات (٨٠ سنة) ضعف عمره الطبيعي، فإذا اعتبرنا ذلك في الإنسان وقدرنا عمره الطبيعي (٨٠ سنة) يمكن إطالة عمره (٧٢٠٠٠ سنة). وإليك مقطع من بعض المقالة التي نشرتها مجلة «الهلل» في الجزء الخامس من السنة الثامنة والثلاثين ص ٦٠٧ مارس ١٩٣٠ :

كم يعيش الإنسان؟

من قلم : طبيب إنجليزي

يعتقد العامة وبعض الخاصة حتى من الأطباء أن مدى عمر الإنسان سبعون سنة على المتوسط كما جاء في التوراة، وقل أن يجاوز ذلك، وقد وقف رئيس مدرسة طبية ذات يوم خطيباً في تلاميذه، فقال: إن الأدلة الباثولوجية تدلّ دلالة مقنعة على أن أنسجة الجسم تُبلى بعد مرور زمان ما، وأن هنالك حداً محدوداً لعمر الإنسان. فإذا صحّ قول هذا المدير فإنّ الأسباب الكثيرة التي تنشأ منها دورة العمر هي ثابتة غير متغيرة دون تناول العلم. ولنفرض أن منطقة قنال بناما المشهورة بأمراضها الكثيرة قُطعت عن سائر العالم. وكنا نحن فيها نجهل احوال الحياة والموت في العالم الذي وراءها، لو حدث ذلك لكنا نقول: إن كثرة الوفيات في هذه المنطقة وقصر العمر أمور معينة بحكم الطبيعة، وأن التحكم فيها دون تناول العلم. الفرق بين الامرين هو في الدرجة لا في النوع، فإنّ جهلنا لاسباب بعض الامراض هو الذي يحول دون تقليل الوفيات وإطالة الاعمار في العالم، ودورة العمر كما نسميها متغيرة، قابلة لتاثير العلم فيها، والذي يعارضني في ذلك أساله: أي دورة من ادوار العمر هي الثابتة؟ دورة العمر في الهند ام في نيوزيلند ام في اميركا ام في منطقة القنال؟ وأي الحرف التي نحترفها نقول عنها: إن ←

← دورة العمر فيها ثابتة وطبيعية، أحرفه الفلكي التي الوفيات فيها ١٥ إلى ٢٠ في المائة تحت المتوسط، أم المحاماة التي الوفيات فيها ٥ إلى ١٥ فوق المتوسط، أم تنظيف الشبايك التي الوفيات فيها ٤٠ إلى ٦٠ في المائة فوق المتوسط؟ هذه امثلة على عظم الفرق في متوسط الوفيات بين بعض الحرف على مافي إحصاءات بعض شركات التأمين.

وهناك أدلة كثيرة على أنّ أدوار الحياة بين الاحياء - ومنها الإنسان - تغيّرت تغيّراً عظيماً بالوسائل الصناعية، وأنّ أدوار الحياة في بعض الاحياء تزيد كثيراً عمّا قُدِّر للإنسان، فلماذا تعيش السلحفاة ٢٠٠ سنة، والإنسان ٧٠ سنة؟ ولمّ تعيش الخلايا الداخلية في بعض الاشجار ٤٠٠ سنة، وفي الإنسان أقلّ من ١٠٠ سنة؟ وقد يقال جواباً عن هذا: إنّ الإنسان يدفع بذلك ثمن عيشته الحضريّة الراقية، وتركيبه الراقى، فالشجرة المشار إليها تمكث في بقعة واحدة فتظهر فيها جميلة، ولكن ليس بين الرجال والنساء من لا يصنع أكثر ممّا تصنع الشجرة وينال أجراً على ذلك؟

وتجارب المختبرات البيولوجية ذات مغزى كبير، فقد استطاع بعض العلماء استنبات افخاذ الدعاميص (صغار الضفادع) من أجسادها قبل أوان خروجها بتغيير مقدار الأكسجين في الوسط الموجودة فيه، وهذا بمشابهة تغيير جوهرى في دورة حياة الدعاميص. وكذلك تمكّن آخرون من إطالة عمر ذبابة الانمار ٩٠٠ ضعف عمرها الطبيعي بحمايتها من السمّ والعدوى وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه. وتمكّن كارل بتجاربه من إبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانتته من بعض العوامل في المحيط الذي وُضع فيه.

وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دور حياة الإنسان وجدنا أنّه إذا اخذنا شيئاً من المادّة المعروفة باسم «كراتن» والمستخرجة من غدّة درقية عليلة امكنتنا إعادتها إلى حالتها الطبيعيّة بحقنها بخلاصة غدّة صحيحة، وكثيراً ما أنقذ الشخص المشرف على الموت بحقنه بخلاصة الكبد على أثر اشتداد إصابته بالإينيميا الحبيثة، وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيوخوخة، ويعاد المصاب بالسكّر الى حالته الطبيعيّة بحقنه بخلاصة البنكرياس.

وامتدّت أيدي العلماء إلى أصل الجرثومة وقد كان يظنّ أنّه لا يمكن العبث بها، فتمكّنوا من تغيير جنس الضفادع والطيور من الذكور والإناث، والعكس، ولم يجرب ذلك بعد في الإنسان، ولكن مادام هذا المبدأ قد تأيد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلا ←

← جهلنا لاشياء لا بد أن تبدو لنا في المستقبل، انتهى .

وذكر الشيخ طنطاوي جوهرى في الجزء ١٧ من تفسيره الذي سماه بالجواهر ص ٢٢٤ في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن نعمه ننكسه في الخلق﴾ مقالة نشرتها مجلة «كل شيء»، تحكي عن إمكان إطالة العمر، وتجديد قوى الشيوخ، وأن الأستاذ أو الدكتور فورونوف الذي طار اسمه في كل ناحية لا كطبيب بل كمبشر بإمكان إطالة الاعمار إلى ما فوق المائة، وبإمكان عود الشباب، تجارب ذلك في الحيوانات، قال: قد عملت إلى الآن (٦٠٠) عملية ناجحة، وأقول الآن عن اقتناع: إنه لا ينصرم القرن العشرون حتى يمكن تجديد قوى الشيوخ، وإزالة غبار السنين عن وجوههم كثيرة الغضون والاسارير، وأجسامهم المحدوبة الهزيلة، ويمكن أيضاً تأخير الشيخوخة، ومضاعفة العمر الذي هو الآن ٧٠ سنة على الغالب، وسيبقى الدماغ والقلب صحيحين إلى الآخر، وقد يمكن تغيير الصفات والشخصيات والعادات بهذه الطريقة، فتقل الجرائم، وتخلق العبقريات، وتفرغ الشخصيات في قوالب على حسب الطلب .

وذكر أيضاً عن المجلة المذكورة مقالة أخرى ص ٢٢٦ وهي هذه: «كم يجب أن نعيش؟ وفوائد أخرى» يقول هوفلند أحد العلماء الذين صرفوا عنايتهم إلى درس الحياة في كتاب وضعه وجعل عنوانه (فن إطالة العمر): إن المرء يولد مستعداً للحياة قرنين من حيث تركيب بنيته ونظام قواه قياساً على ما نراه في الحيوانات، اليس الإنسان حيواناً مثلها؟ على أن هوفلند لم ينفرد في هذا الرأي، فكل الذين يدرسون طبائع المخلوقات يرون رايه، ويرون طلائع النور من أبحاثهم بإمكان إطالة العمر... الى أن قال: ويدعم هذا الرأي ما نراه من حياة بعض الناس الذين عاشوا أعماراً طويلة: إن هنري جنسكس الانجليزي الذي ولد في ولاية يورك بانكلترا عاش (١٦٩ سنة) ولما بلغ سن ١١٢ كان يحارب في معركة فلورفيلد، وجون بافن البولندي عاش (١٧٥ سنة)، وراى بعينه ثلاثة من اولاده يتجاوزون المائة من اعمارهم، ويوحنا سور تنغتون النرويجي الذي توفي سنة (١٧٩٧م) عاش (١٦٠ سنة)، وكان بين اولاده من هو في المائة وخمس سنوات، وطوز مايار عاش (١٥٢ سنة)، وكورتوال (١٤٤ سنة)، على أن أكثر من عاش بين البشر حديثاً على ما يعرف هو زنجي بلغ (٢٠٠ سنة)، والإحصاءات تدل على أن أعمار الناس أطول في اسوج، والنرويج، وانكلترا، منها في فرنسا، واطاليا، وكل جنوب أوروبا، كما أن الذين عاشوا هذه الاعمار الطويلة إنما عاشوها ببساطة، وكانت حياتهم حياة جدّ وعمل .

← لامشاحة في أنّ العمل والعادات والاعتدال من العوامل الرئيسة لإطالة العمر، فالإفراط في كلّ أمر مع الانحراف عن النظام الطبيعيّ هو سبب تقصير اعمارنا ... الخ . والغرض من ذلك كلّهُ أنّ مسألة طول العمر ليست من المسائل التي وقعت موقع إنكار العلماء وأرباب المذاهب والاديان، بل قرّره كلّ واحد منهم من طريق فنه وعلمه، أو من طريق دينه ومذهبه، فكلمّا كان الإنسان بقواعد حفظ صحّة البدن اعرف يكون عمره اطول، وكلمّا كان اسباب تقصير العمر أكثر يكون نصيبه من حياته أقل وعمره أقصر، قال بعض الاطباء: «الموت ينشأ عن المرض لا عن الشيخوخة»، والأمراض تنشأ من اسباب كثيرة، ليس بعضها تحت اختيار الإنسان نفسه كجهل آبائه وأمّهاته بقواعد حفظ الصحّة وعدم رعايتهم لها، فإنّ لسلامة مزاج الوالدين دخلاً عظيماً في اعتدال مزاج طفلهما، وهكذا رعايتهما لأداب النكاح وقواعده، وهكذا حسن تربيتهما له، وكسوء البيئة وفساد المحيط وغيرها، وبعضها تحت اختياره، فهو متمكّن عن إزالته، وذلك مثل الإفراط في الاكل والشرب، وعدم الترتيب والنظم الصحيح في الافعال واعمال الغرائز والقوى ممّا يوجب الاختلال في المزاج، ومثل الاخلاق الرذيلة والصفات السيئة والمعتقدات الباطلة، فإنّها تورث الاضطرابات الروحية، والابتلاء بالوساوس الخبيثة التي لاتدع نفس الانسان في طمأنينة وسكون، فلو أنّ إنساناً سدّ هذه الابواب، وتسلّط على جميع ذلك ممّا يدخل النقص في بدنه وعمره، واعتدل في ماكله ومشربه وملبسه ومسكنه وغيرها، لما كان لعمره وحياته حدّ، ولا يمتنع بحسب القواعد العلمية بقاؤه ابداً. نعم ثبت باخبار الانبياء ان لا بدّ لكلّ نفس ان تذوق الموت، وأنّ كلّ شيء فان، وأينما تكونوا يدرككم الموت، ولكن هذا لاينفي تعمير الانسان ألوفاً من السنين وأزيد.

ونختم الكلام في هذا الموضوع بذكر مقالة نقلت في (المهدي) وغيره عن مجلة «المقتطف» في الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين في ذيل عنوان: (هل يخلد الإنسان في الدنيا؟).

وقالت: ماهي الحياة وما هو الموت، وهل تُدّر الموت على كلّ حيّ؟ كلّ حبة حنطة جسم حيّ، وقد كانت في سنبله، والسنبله تنبت من حبة أخرى، وهذه من سنبله، وهلمّ جرّاً بالتسلسل، ويسهل استقصاء تاريخ ستة آلاف سنة أو أكثر، فقد وُجِدَت حسبويه بين الآثار المصرية والأشورية القديمة، دلالة على أنّ المصريين والأشوريين والاقدمين كانوا يزرعون، ويستغلّونه، ويصنعون خبزهم من دقيقه، ←

← والقمح الموجود الآن لم يخلق من لاشيء، بل هو متسلسل من ذلك القمح القديم فهو جزء حي من جزء حي، وهلمّ جرّاً إلى ستة آلاف سنة أو سبعة، بل إلى مئات الألوف من السنين وحبوب القمح التي نراها ناشفة لا تتحرك ولا تنمو، هي في الحقيقة حية مثل كل حي، ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة إلا قليل من الماء، فحياة القمح متصلة منذ ألوف من السنين إلى الآن، وهذا الحكم يطلق على كل أنواع النبات ذوات البذور وذوات الاثمار، وما الحيوان بخارج عن هذه القاعدة، فإن كل واحد من الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والدبابات حتى الإنسان سيّد المخلوقات كان جزءاً صغيراً من والديه فما كما نميا وصار مثلهما، وهما من والديهما وهلمّ جرّاً، والإنسان الذي يخلف نسلًا يكون نسله جزءاً حياً منه كما أنّ البذرة جزء من الشجرة وهذا الجزء الحيّ تكون فيه جراثيم صغيرة جداً مثل الجراثيم التي كوّنت أعضاء والديه، فتكون أعضاؤه بالغذاء الذي تتناوله وتمثله فتصير نواة التمر نخلة ذات جذع وسعوف وعروق وثمر، وبذرة الزيتون شجرة ذات ساق وأغصان وورق وثمر، وقس على ذلك سائر أنواع النبات، وكذا بيوض الحشرات والأسماك والطيور والوحوش والدبابات حتى الإنسان. وهذا كلّ من الأمور المعروفة التي لا يختلف فيها اثنان، ولكن الشجرة نفسها قد تعمّر ألف سنة أو ألفي سنة، والإنسان لا يعمّر أكثر من سبعين أو ثمانين سنة، وفي النادر يبلغ مائة سنة، فالجراثيم المعدة لإخلاف النسل تبقى حية وتنمو كما تقدّم، ولكن سائر أجزاء الجسم تموت كأنّ الموت مقدور عليه، وقد مرّت القرون والناس يحاولون التخلص من الموت أو إطالة الاجل، ولا سيما في هذا العصر، عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية، ولم يثبت على التحقيق أنّ أحداً عاش فيه (١٢٠ سنة). *

لكنّ العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: إنّ كلّ الانسجة الرئيسيّة من جسم الحيوان ← * أقول: الثابت على التحقيق خلاف ذلك، فإنّ في عصرنا عاشوا جماعة أكثر من ١٢٠ سنة، وكثيراً ما نقرأ في الصحف والمجلات أنّ فلاناً عاش ١٧٠ سنة، أو أكثر، أو أقلّ، منهم الشيخ محمد سمحان على ماهو المذكور في مجلة فارسيّة (صبا) العدد ٢٩ من السنة الثالثة سنة (١٣٢٤ ش هـ) فقد عاش إلى السنة المذكورة (١٧٠ سنة)، ونقل ذلك عن مجلة الاثنتين المطبوعة في القاهرة، ومنهم السيّد ميرزا القاساني ساكن محلة محتشم على مافي جريدة (برجم إسلام) العدد الثالث من السنة الثانية، فإنّه قد بلغ عمره (١٥٤ سنة)، والمعمّرون البالغون في العمر (١٢٠ سنة) كثيرون جداً، قد رأينا بعضهم، ولا حاجة لإثبات ذلك إلى نقل مافي الجرائد والمجلات والإحصائيّات.

← تقبل البقاء إلى ما لانهاية له، وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم جبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظنّ، بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان.

فقد تمكّن أحد الجرّاحين من قطع جزء من حيوان وإبقائه حياً أكثر من السنين التي يحيها ذلك الحيوان عادةً، أي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدم له بعد السنين التي يحيهاها، فصار في الإمكان أن يعيش إلى الأبد مادام الغذاء اللازم موفوراً له.

وهذا الجرّاح هو الدكتور الكسي كارل، من المشتغلين في معهد (ركفلر) بنيويورك، وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج، فبقيت تلك القطعة حية نامية أكثر من ثماني سنوات، وهو وغيره امتحنا قطعاً من أعضاء جسم الإنسان من أعضائه وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه، فكانت تبقى حية نامية مادام الغذاء اللازم موفوراً لها، حتّى قال الأستاذ ديمند وبرل من اساتذة جامعة جونس هبكنس: إنّ كلّ الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان قد ثبت إماماً أنّ خلودها بالقوة صار أمراً مثبتاً بالامتحان، أو مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ماعاشته حتّى الآن، وهذا القول غاية في الصراحة والاهمية على ما فيه من التحرّس العلميّ، والظاهر أنّ أوّل من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب، وهو من المشتغلين في معهد (ركفلر) أيضاً، فإنّه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها إذا كان غير ملقّح، فرأى أنّ بعض البيض يعيش زماناً طويلاً وبعضها يموت سريعاً، فقاد ذلك إلى امتحان أجزاء من جسم الضفدع، فتمكّن من إبقاء هذه الأجزاء حية زماناً طويلاً، ثمّ أثبت الدكتور ورن لويس وزوجته أنّه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحيّ فتبقى حية، وإذا أضيفت إليه قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الأجزاء تنمو وتتكاثر، وتوالد التجارب فظهر أنّ الأجزاء الخلوية من أيّ حيوان كان يمكن أن تعيش وتنمو في سائل فيه ما يغذيها، ولكن لم يثبت ما ينفي موتها إذا شاخت، فقام الدكتور كارل وجربّ التجارب المشار إليها آنفاً، فأثبت منها أنّ هذه الأجزاء لانشيخ الحيوان الذي أخذت منه، بل تعيش أكثر ممّا يعيش هو عادةً، وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢، ولقي عقبات كثيرة في سبيله، فتغلّب عليه هو ومساعدوه، وثبت له:

أولاً: أنّ هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية مالم يعرض لها عارض يميتهها، إمّا من قلة الغذاء، أو من دخول بعض الميكروبات.

٦٤٢-٢- كمال الدين: علي بن أحمد الدقاق، ومحمد بن أحمد الشيباني، قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن حمزة بن حران، عن أبيه حران بن أعين، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت

وثانياً: أنها لا تكفي بالبقاء حية، بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

وثالثاً: أنه يمكن قياس نموها وتكاثرها، ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها. ورابعاً: أن لاثاير للزمن، أي أنها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة، بل تنمو وتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتكاثر في السنة الماضية ومآقبلها من السنين، وتدلّ الظواهر كلها على أنها ستبقى حية نامية مادام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها، فشيخوخة الاحياء ليست سبباً بل هي نتيجة.

ولكن لماذا يموت الانسان؟ ولماذا نرى سنه محدودة لا تتجاوز المائة إلا نادراً جداً، وغايتها العادية سبعون أو ثمانون؟

والجواب: أن أعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً، حتى إن حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها ومات لسبب من الاسباب مات بموته سائر الاعضاء، ناهيك بفتك الامراض الميكروبية المختلفة، وهذا مما يجعل متوسط العمر اقلّ جداً من السبعين والثمانين، لاسيما وأن كثيرين يموتون اطفالاً. وغاية ماثب الآن من التجارب المذكورة أن الإنسان لا يموت لأنه عمراً كذا من السنين، سبعين أو ثمانين أو مائة أو أكثر، بل لأن العوارض تتاب بعض اعضائه فتتلفها، ولارتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض، أو يمنع فعلها، لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين، كما يحيى بعض انواع الاشجار، ولما ينتظر أن تبلغ العلوم الطبيّة والوسائل الصحيّة هذه الغاية القصوى، ولكن لا يبعد أن تدانها فيتضاعف متوسط العمر، أو يزيد ضعفين أو ثلاثة انتهى.

وإن شئت زيادة توضيح على ذلك فراجع كتابنا «الإمامة والمهدوية».

٢- كمال الدين: ج ١ ص ٢٢٢ ب ٣١ ح ٥؛ البحار: ج ٥١ ص ٢١٧ ب ١٣ ح ٥؛ الخرائج والجرائج: ج ٢ ص ٩٦٥؛ إثبات الهداة: ج ٦ ص ٣٩٩ ب ٣٢ ح ٢٥.

سيدّ العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : في القائم سنة من نوح ، وهو طول العمر .

٦٤٣-٣- غيبة النعماني : عبدالواحد بن عبدالله بن يونس ، عن أحمد بن محمد بن رباح الزهري ، عن أحمد بن علي الحميري ، عن الحسن بن أيوب ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن محمد بن الفضيل ، عن حماد بن عبدالكريم الجلاب ، قال : ذكر القائم عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : اما إنّه لو قد قام لقال الناس أتى يكون هذا؟ وقد بليت عظامه مذ كذا وكذا .

٦٤٤-٤- الخرائج : عن الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال لأحمد بن إسحاق - وقد اتاه ليساله عن الخلف بعده ، فلما رآه قال مبتدئاً- : مثله مثل الخضر ، ومثله مثل ذي القرنين ، إنّ الخضر شرب من ماء الحياة ، فهو حيّ لا يموت حتّى يُنفخ في الصور ، وإنّه ليحضر الموسم في كلّ سنة ، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمن ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته ، فله البقاء في الدنيا مع الغيبة عن الابصار .

أقول : شباهته بذي القرنين من جهة بلوغه المشرق والمغرب ، ويحتمل أن تكون من جهةٍ أخرى غيرها ؛ كالغيبة وطول العمر .

٣- غيبة النعماني : ص ١٥٥ ب ١٠ ح ١٤ ؛ البحار : ج ٥١ ص ٢٢٥ ب ١٣ ذيل ح ١٣ مع اختلاف يسير ؛ إثبات الهداة : ج ٧ ص ٦٦ و ٦٧ ب ٣٢ ف ٢٧ ح ٤٦٧ .

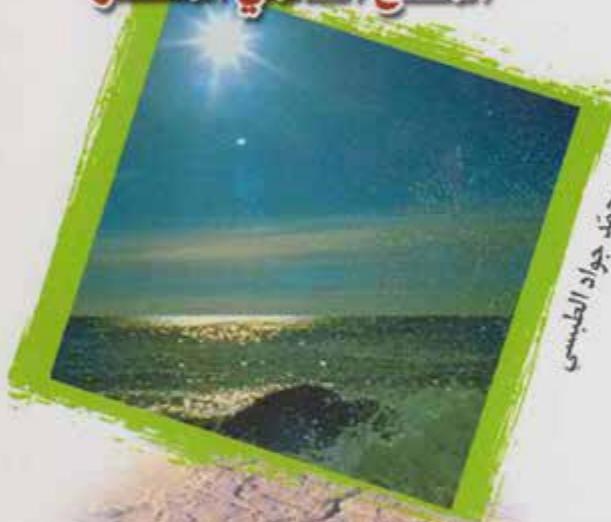
٤- الخرائج والجرائج : ج ٣ ص ١١٧٤ ؛ كمال الدين : ج ٢ ص ٣٩٠ ب ٣٨ ح ٤ رواه عن الإمام الرضا عليه السلام مع اختلاف في الراوي ، وهناك اختلاف يسير في الحديث ؛ البحار : ج ٥٢ ص ١٥٢ ب ٢٢ ح ٣ رواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وج ١٣ ص ٢٩٩ ب ١٠ ح ١٧ كذلك رواه عن الإمام الرضا عليه السلام ؛ منتخب الانوار المضيئة : ص ٤٠ رواه عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

ويدلّ عليه بالمطابقة او الالتزام أيضاً الروايات: ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٣٥،
 إلى ٥٣٩، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥١ إلى ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٧٤،
 ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٨٩، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢ إلى ٦٠٥، ٦٠٧ إلى ٦١٠، ٦١٢،
 ٦١٣، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٣ إلى ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٤٥ إلى ٦٥٠، ٦٦٩، ٦٨٦،
 ولو أضيف إلى هذه الاحاديث - بقرينة الروايات الواردة في أنّ الارض
 لاتخلو من الحجّة والإمام، والأدلة العقلية القطعية المذكورة في الكتب
 الكلامية - جميع الروايات المذكورة في البابين الأوّل والثاني، فإنّها دلّت
 على انحصار الاثمة والحجج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم
 في الاثني عشر، وأنّ أولهم عليّ عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام
 وأنّ تاسعهم قائمهم والتاسع من ولد الحسين وأنّه ابن الإمام الحسن
 العسكري عليه السلام يصير عدد هذه الطائفة من الاحاديث ٣٦٣ حديثاً
 لدلالة الجميع على أنّ عليّ بقائه وحياته منذ زمان ولادته إلى الآن،
 والله على ما يشاء قدير وهو الحكيم العليم.

مَجْلَدُ التَّوَكُّلِ
فَرْجُهُ لِلصُّلَاحِ

الإمام المهدي

المصلح العالمي المنتظر



الشيخ محمد جواد الطيبي



طبسی، محمد جواد، ۱۳۳۱ -
الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر / تأليف محمد جواد الطبسي؛ نقله الى العربية
عبد السلام الترابي، -- قم: دار الهدى، ۱۳۸۴.
ص ۲۱۶

ISBN 964-497-086-1

فهرستویسی بر اساس اطلاعات فیبا،

عربی -

کتابنامه: ص. [۲۰۳] - ۲۰۷؛ همچنین به صورت زیر نویس،

۱. مهدویت، ۲. محمد بن الحسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. - احادیث،
الف. ترابی، عبد السلام، مترجم، ب. عنوان.

الف ۸۵ ط / ۴ / ۴ / ۲۲۴ BP ۲۹۷ / ۴۶۲

۱۳۸۴

۲۰۰۳-۸۴م

کتابخانه ملی ایران

الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر

المؤلف: الشيخ محمد جواد الطبسي

الناشر: دار الهدى

الطبعة وسنة الطبع: الأول / ۱۴۲۶ هـ. ق. ۱۳۸۴ هـ. ش.

الكمية: ۲۰۰۰ نسخة

المطبعة: الظهور

القطع وعدد الصفحات: وزيري / ۲۱۶ ص

ردمك: ۱-۰۸۶-۴۹۷-۹۶۴ ISBN: 964-497-086-1

© جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©

حلقة الاتصال مع المؤلف:

J_TABASI2000@YAHOO.COM

مراكز التوزيع:

- ۱- منشورات لادك: قم / صفائية / پاساژ المهدي / الطابق الأرضي / رقم ۱۱۶ / هاتف: ۷۸۳۳۲۴
- ۲- منشورات ذوي القربى: قم / پاساژ قدس / هاتف: ۷۷۴۴۶۳
- ۳- مكتبة الأمين: قم / گذر خان / جنب مسجد الإمام الرضا / ۷۷۴۵۹۹
- ۴- مكتبة الهاشمي: قم / گذر خان / هاتف: ۷۷۴۵۴۳
- ۵- بوستان كتاب قم: شارع الشهداء / هاتف: ۷۷۴۲۱۵۵

الفصل الثالث

سرّ طول العمر

طبق الروايات الصحيحة الواردة ، أن الإمام المهدي عليه السلام ولد في سنة ٢٥٥ هجرية ، وعلى هذا يكون عمره الشريف حالياً (١١٧١) سنة ، فهذا العمر الطويل المبارك أثار تساؤلات وشبهات في أذهان بعض المسلمين بأنه هل يمكن أن يعمر الإنسان هذا العمر الطويل ، وهل لهذا العمر الطويل سابقة سبق بها الأنبياء أو الناس العاديين أو لا يمكن ؟
 وخُصَّص هذا الفصل للإجابة على هذه الأسئلة .

السؤال الحادي عشر

هل يمكن أن يعيش الإنسان هذا العمر الطويل ؟

الجواب : طول العمر ليس أمراً محالاً ، ولكنه ليس أمراً عادياً في الحقيقة ، وغير العادي يقال للحوادث التي لا يعتبر وقوعها محالاً ، ولكنها نادرة الوقوع ، فإن شفاء الأمراض الصعبة علاجها إثر الدعاء أو التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله أو بالأئمة المعصومين عليهم السلام ، أو سقوط إنسان من مكان مرتفع وبقائه حياً لا يمكن أن نقول إنه محال ، بل هو أمر عادي .

فكذلك مسألة طول العمر في الإنسان ، ليس أمراً محالاً ، ولكنه أمر غير عادي ، ومن هذا الباب أيضاً معجزات الأنبياء ، وكرامات الأئمة الهداة ، فإنها أمور غير عادية .

وأما علم الطب الحديث لم يستطع لحدّ الآن أن يكتشف سرّ الموت ، أو أن ينفّي إمكان طول العمر ، أو يحدّد ذلك ، بل اعتقد علماء الغرب اليوم أنّ البشر يمكنهم أن يعمرّوا مئات السنين .

يقول الدكتور الأميركي كيلورد: « إنّ علم الطب في هذا اليوم بمعونة علم التغذية رفع الموانع والحدود التي تمنع البشر من أن يعمرّوا ، ونحن اليوم على خلاف ما كان عليه أجدادنا وآبائنا ، نأمل أن نعيش أعماراً طويلة »^(١).

وكذلك الدكتور جورج رئيس الجامعات في ألمانيا ، حيث قام بالتحقيق على نبات يسمّى باللاتينية : (سايرولينا مسكتا) ، وهو يعيش على ظهر الذباب الأزرق ، ولا يعيش أكثر من إسبوعين ، وقام بزراعته بعد ما وقر له ظروف خاصّة ، فعاش ستّ سنين بدل إسبوعين ، وهذه التجربة تساعدنا في تشبيه عمر الإنسان حالياً إلى ١٠٩٢٠ سنة »^(٢).

يعني لو كان بإمكان البشر أن يطوّل عمر النبات من إسبوعين إلى ستّ سنوات ، فكيف لا يمكن أن يعيش الإنسان بهذه النسبة من عمره إلى عشرة آلاف سنة وأكثر .

السؤال الثاني عشر:

هل أشار القرآن الكريم إلى مسألة طول عمر البشر؟

الجواب: نعم ورد في القرآن الكريم آيات تدلّ على طول العمر بين الجنّ والإنس ، فمنها:

(١) پاسخ ما: ١٧.

(٢) المصدر المتقدم: ٢٠.

١ - قول الله تبارك وتعالى للشيطان: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(١).

فلو تأملنا في هذه الآية الشريفة، وما جرى بين الشيطان وخالقه من كبره على الله، وعدم الإلتزام بأمره، وطرده من رحمته، طلب من الباري جلّ وعزّ أن يمهله إلى يوم الوقت المعلوم، الذي فسّر بيوم ظهور المهدي عليه السلام، فإننا لو فرضنا أنه حان وقت ظهوره عليه السلام لكان عمر الشيطان من بداية خلق آدم حوالي ثمانية آلاف سنة، فما يكون عمره إذاً لو أضفنا عمره قبل خلق آدم وإلى ظهور المهدي الذي لا يعلم ذلك إلا الله.

٢ - وذكر القرآن الكريم في قصّة نوح عليه السلام، وما جرى بينه وبين قومه في أداء رسالته الإلهية، وما تحمّل من الأذى، فقال عزّ من قائل: ﴿قَلْبَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًا﴾^(٢).^(٣)

٣ - وأشار أيضاً إلى قصّة يونس: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٤)، أي لبث في بطن الحوت إلى يوم القيامة، وبما أن يوم القيامة غير معيّن من حيث الزمان، عرفنا أن القرآن الكريم أشار إلى مسألة طول عمر يونس من كونه حيّاً وباقيّاً في بطن الحوت إلى يوم القيامة إذا ما كان من المسبّحين.

٤ - وأشار أيضاً إلى قصّة أصحاب الكهف، ونومهم أكثر من ثلاثمائة سنة بقوله:

(١) الحجر (١٥): ٣٧ و ٣٨.

(٢) العنكبوت (٢٩): ١٤.

(٣) نور الثقلين: ١٥٤/٤.

﴿ وَبَثُّوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾^(١) ، فلا شك أن هذا العمر طويل ، ولا شك أيضاً أن الذي يعيش ثلاثمائة سنة سيعيش أكثر من ذلك لو قدر الله له ذلك .

فلو أضفنا سنين حياتهم قبل النوم وبقاءهم بعد اليقظة إلى زمان المهدي عليه السلام ، كما سنشير إليه في أصحابه ، نستنتج ما أشار إليه القرآن الكريم في مسألة طول العمر بالنسبة إلى الإنسان ، ومنه إمكان هذا العمر الطويل بالنسبة إلى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام .

السؤال الثالث عشر :

هل سبق المهدي عليه السلام أحد من الناس بطول العمر ؟

الجواب: إن مسألة طول العمر تعتبر من المسلمات في تاريخ البشرية ، ولو راجعنا بعض الكتب لعثرنا على أسماء كثير من الناس ممن عمروا ، وطول العمر أيضاً لا يختص بالصالحين فقط ؛ لأن كثيراً من الكفرة والظلمة كان لهم عمراً طويلاً ، فمثلاً: عاش شداد بن عاد ٩٠٠ سنة ، وعمر بن عامر ٨٠٠ ، وزهير بن عباب ٣٠٠ سنة ، وابن هبل بن عبدالله ٦٠٠ سنة ، ومستوعر بن ربيعه ٣٣٠ سنة ، ودريد بن زيد ٤٥٠ سنة ، وقس بن عبادة ٦٠٠ سنة^(٢) .

وأما من بين الصالحين ، فعاش لقمان بن عاد ٣٥٠٠ سنة^(٣) ، وعاش علي بن عثمان المعروف بابن أبي الدنيا ٣٠٩ سنة^(٤) .

(١) الكهف (١٨) : ٢٥ .

(٢) راجع بحار الأنوار : ٢٢٥/٥١ - ٢٨٨ .

(٣) و (٤) الشيعة والرجعة : ٢٩٥/١ . فردوس الأخبار : ٨٦/٣ .

وأما مسألة طول العمر بين الأنبياء العظام، فكانت من الأمور الطبيعيّة والعادية فيهم، وقد أُشير إلى ذلك في كثير من الروايات.

فن الذين عمّر طويلاً نوح النبي ﷺ، فقيل: إنّه عاش ١٠٠٠ أو ١٤٠٠ أو ١٤٥٠ أو ١٤٧٠ أو ٢٣٠٠ أو ٢٥٠٠ سنة، ولقد مرّ عليك أنّ القرآن صرّح أنّ فترة دعوته في قومه كانت ٩٥٠ سنة، وثبت أيضاً هذا العمر الطويل بالنسبة إلى سائر الأنبياء، مثلاً: سيّدنا آدم ﷺ عمّر ٩٣٠ سنة، وعمّر سليمان ﷺ ٧١٢، أو ١٠٠٠ سنة، وهكذا شيث ﷺ عمّر ٩٢٠ سنة، وهود ﷺ عاش ٦٧٠ سنة.

هذا بالنسبة إلى الأنبياء الذين عاشوا وماتوا، وأما بالنسبة إلى الياس النبيّ أو إدريس أو عيسى أو الخضر ﷺ^(١)، الذين هم أحياء إلى يومنا هذا، فحدّث ولا حرج من طول عمرهم، وقد خصّص الشيخ الوالد ﷺ في كتابه الشيعة والرجعة فصلاً خاصّاً عن هؤلاء المعرّون من الأنبياء وغيرهم، فراجع.



(١) راجع: الشيعة والرجعة: ٢٩٣ - ٣٠٠.

السؤال التاسع والعشرون:

ما هي صفات الأنبياء التي تتواجد في الإمام المهدي ﷺ؟

الجواب: لقد ورد في كثير من الروايات عن وجود صفات الأنبياء في المهدي المنتظر ﷺ، فهو ﷺ وارث النبي وعلي؛ لأنّ علياً قد ورث ألف سنةٍ من سنن الأنبياء والمرسلين^(٣).

وأما الصفات الموجودة في المهدي من الأنبياء فكثيرة، منها:

١ - العمر الطويل

لقد عاش سيدنا آدم عليه السلام ١٠٠٠ سنة^(١)، ونوح عليه السلام ٢٥٠٠ سنة^(٢).

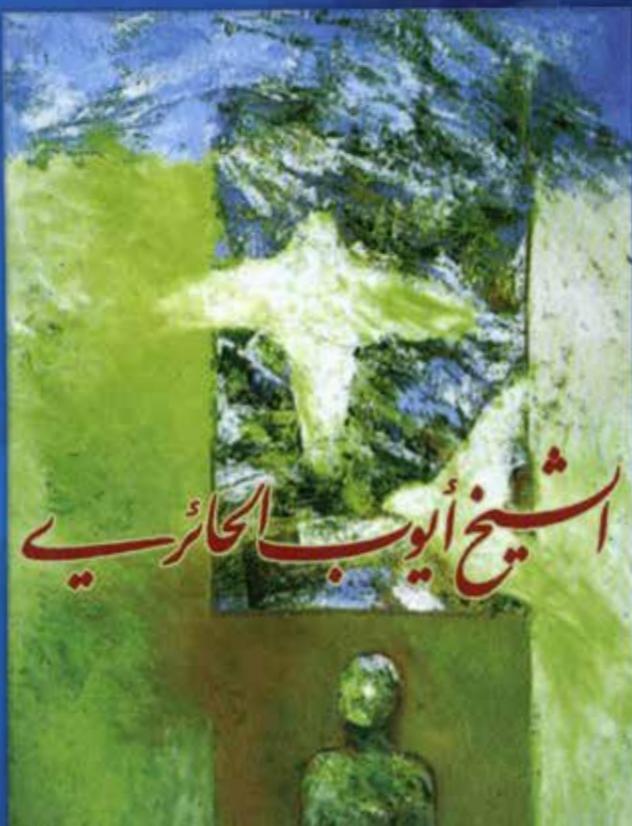
وورث الإمام المهدي عليه السلام هذا العمر الطويل منها، ولا يعلم كم يعمر إلى وقت ظهوره، والعلم عند الله.

(١) المستدرك على الصحيحين : ٥٨٨/٤ .

(٢) الشيعة والرجعة : ٢٩٥/١ .

عَلَّمَ اللَّهُ لِي قُرْآنًا
فَجِئْتُ بِشَيْءٍ نَافِعٍ

الإمام المهدي المصباح العالمي المنتظر



الشيخ أيوب الخايري

دار الولاة

بيروت - لبنان

اسم الكتاب: الإمام المهدي عليه السلام المصلح العالمي المنتظر

المؤلف: أيّوب الحائري

الناشر: مؤسسة السراج للطباعة والنشر والتحقيق

لبنان - بيروت

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، إيران - قم المقدسة.

الطبعة الثانية والثالثة: لبنان - بيروت ١٤٢٦هـ ق.

كيف عمّر الإمام المهدي عليه السلام وعاش إلى هذا اليوم؟

إن الاعتقاد بغيبة الإمام المهدي عليه السلام عن الأنظار واستمراره إلى حين يأذن الله تعالى له بالظهور، يستلزم عمراً طويلاً ومفتوحاً مع انفتاح الزمن كيف نعالج ونجيب على هذه المشكلة؟

قد عولجت هذه المشكلة بإجابات عديدة نذكر الملخص منها، وهي أن طول عمر الإنسان وبقاءه قروناً متعددة أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً، ولكنه لا يزال غير ممكن عملياً، إلا أن اتجاه العلم سائر في طريق تحقيق هذا الإمكان، وعلى هذا الضوء نتناول عمر الإمام المهدي عليه السلام وما أحيط به من استفهام أو استغراب، فإن عمر الإمام المهدي عليه السلام قد سبق العلم نفسه وليس ذلك هو المجال الوحيد الذي سبق فيه الإسلام حركة العلم.

ولكن لنفترض أن العمر الطويل غير ممكن علمياً، فماذا يعني ذلك؟ يعني أن إطالة عمر الإنسان كنوح والخضر ولقمان بقدره الله وإرادته، وبخلاف القوانين الطبيعية والعلم، وبذلك تصبح هذه

كيف عمّر الإمام المهدي وعاش إلى هذا اليوم؟

الحالة معجزة عطلت قانوناً طبيعياً في حالة معينة، وليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، وقد عطل هذا القانون للحفاظ على إبراهيم، فقيل للنار حين ألقى فيها إبراهيم ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) فخرج منها كما دخل سليمان لم يصبه أذى إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت لحماية أشخاص من الأنبياء والأولياء وهكذا يتضح أن العمر الطويل أمر ممكن علمياً أوبنحو المعجزة وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى بعض الأنبياء والأولياء كما تحدّث عنه القرآن الكريم.

وإذا نظرنا إلى موضوع العمر على ضوء القرآن ومن الناحية العقائدية وجدناه أمراً عادياً جداً، لأن كل مؤمن يعتقد أن الآجال بيد الله تعالى، فإذا قدر الله تعالى لأحد من عباده طول العمر فمن البديهي أن يهيئ له الأسباب المادية، والطبيعية الموجبة لطول العمر، ومن الممكن أن يطوّل عمره بأمور مّا وراء الطبيعة لا نعرفها، فهو قادر على كل شيء فكما طوّل الله عمر آدم ونوح ولقمان وغيرهم من المعمرين، وطوّل عمر النبي الخضر الذي بقي

حيًا من عهد النبي موسى ﷺ إلى يومنا هذا، وطول عمر النبي عيسى الذي عرج به إلى السماء وبقي حيًا إلى يومنا هذا وسوف ينزل من السماء عند قيام الإمام المنتظر ﷺ ويصلي خلفه^(١)، فهو قادر على أن يطول عمر الإمام المهدي ﷺ إلى متى ما يشاء.

وتتجلى القدرة الإلهية في تحقيق مشيئته وإرادته، وإخضاع الطبيعة، في قصة النبي يونس ﷺ الذي ﴿فَأَلْتَمَمَهُ الْخُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) فالظاهر من هذه الآية أن يونس ﷺ لو لم يكن من المسبحين في بطن الحوت للبث حيًا في بطنه إلى يوم القيامة.

أليس الله بقادر على أن يحفظ وليه من الموت ويعمره آلاف السنين ليظهره في الوقت المناسب ليقوم بالإصلاح الشامل لجميع جوانب الحياة فإنه آخر مصلح عالمي ادخره الله للبشر.

١ - عقد الدرر: ٢٢٠.

٢ - الصافات: ١٤٤ - ١٤٢.

يَوْمُ مِرْجِ الْإِصْحَارِ

في ظِلِّ

القَائِمِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِحَثِّ جَدِيدِ الْغَيْبَةِ - كَشْفِ عِلْمَاتِ الظُّهُورِ
تَوْضِيحُ حُرُوكَةِ الْفَتْحِ

طَبْعَةٌ مُنْقَحَةٌ وَمَزِيدَةٌ مَعَ الْمَصَادِرِ

بِقَامِ
كَامِلِ سَيِّدِ الْإِيمَانِ

٦- مَا هَذَا الْعُمَرُ الْمَدِيدُ ؟

بعض تطويلي الأعمار

قال الإمام الصادق (ع) لأحد أصحابه حين رآه يتعجب من طول الغيبة :

إن الله تعالى أدار في القائم مئة ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل :

قَدَّرَ مولده تقديرَ مولد موسى ، وقَدَّرَ غيبته تقديرَ غيبة عيسى ، وقَدَّرَ إبطاءه تقديرَ إبطاءِ نوح ، وجعل له من بعد ذلك عُمَرَ العبد الصالح دليلاً على عُمره^(١) (يعني الخضر عليه السلام . وبعد أن علَّل غيبات الرسل الثلاثة في حديثٍ طويلٍ مذكورٍ في مكانٍ آخر من هذا الكتاب ، قال :)

- .. وأما العبد الصالح الخضر ، فإن الله تبارك وتعالى ما طَوَّلَ عمره لنبوةٍ قَدَّرَها له ولا لكتابٍ يُنزلُ عليه ، ولا لشريعةٍ ينسخ بها شريعةً مَنْ كان قبله من الأنبياء ، ولا لإمامةٍ يُلزمُ عباده الاقتداء بها ، ولا لطاعةٍ يفرضها له ، بل إن الله تبارك وتعالى لمَّا كان في سابقِ علمه أن يقَدَّرَ في عُمر القائم في أيام غيبته ، وعَلِمَ من إنكار عباده لمقدار ذلك العمر في الطول ، طَوَّلَ عُمر العبد الصالح من غير

(١) بشارة الإسلام ص ١٤٦ تجد الحديث كاملاً ، ومتمتخبا الأثر ص ٢٥٩ والغيبة للطوسي ص ١٠٥ والبحار ج ٥١ ص ٢٢٠ ونبأيع المودة ج ٣ ص ١١٦ و١١٧ والمهدي ص ١٦٨ و١٦٩ و١٧١ والزمان انصاف ص ٨٥ ما عدا أوله .

سبب . فما أوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال على عُمر القائم ، وليقطع بذلك حُجّة المعاندين ، لئلاً يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ (١) .

(فكثيراً ما ورد عن النبي (ص) وعن آله المعصومين كَوْنُ القائم فيه سنّة من نوح وهي طول العمر .. أوردوا ذلك مورداً تأكيد لا ريب فيه ، حتى أن الصادق (ع) قال مرّةً مستهجنًا :)

- ما تُنكرون أن يُمدَّ الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مدَّ لنوح عليه السلام في العمر (٢) !!؟ (ثم قال مرّة ثانية :)

- إن وليّ الله يُعَمَّر : عُمَرُ إبراهيم الخليل عشرين ومئة سنة ، وكان يظهر في صورة فتى موفّق - أي رشيد قويّ - ابن ثلاثين سنة . لو خرج القائم أنكره الناس ، يرجع شاباً موفّقاً (٣) .. (وكيف نتعجّب من رجوعه محتفظاً بمقومات شبابه إذا أجرى الله تعالى عليه ما أجرى لغيره من الصالحين ؟ . فإن طول عُمره صار عن محض الإرادة الإلهية ، التي قدّرت طول العمر لكثير من الصالحين والطلّاحين فيما مضى وكما سترى ..)

قد قيل إن عُزَيْراً خرج مع أهله وامرأته في شهرها ، وله خمسون سنة . فلما ابتلاه الله عزّ وجلّ بذنبه أماته مئة عام ثم بعثه .. فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة ، فاستقبله ابنه وهو ابن مئة سنة !!! وردّ الله عُزَيْراً إلى الذي كان به ..
أهذه أعجب أم قضية صاحبنا عليه السلام ؟؟؟

وَحُدّ الثانية قبل أن ينقضِي عَجْبُكَ ، فإن نَصَرَ بن دهمان - من غطفان - قد عاش مئةً وتسعين سنة ، ثم اعتدل بعدها ، وعاد شاباً . فتعجّب معاصروه من ذلك

(١) النساء - ١٦٥ والخير في منتخب الأثر ص ٢٦١ والغيبة للطوسي ص ١٠٨ وإعلام الوري ص ٤٠٦
وبشارة الإسلام ص ١٤٨ .
(٢) الغيبة للطوسي ص ٢٥٩ .
(٣) الغيبة للطوسي ص ٢٥٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢٨٧ وفي منتخب الأثر ص ٢٥٨ نصفه الأخير .

أشد العجب حتى أن العرب لم يَرَوْا مثلها أعجوبةً فريدةً^(١) !. ومثل هذه أيضاً ، ما ذكره أصحاب السير والآثار من أن (زليخا) امرأة عزيز مصر ، قد رجعت شابةً طريئةً بعد شيخوختها وهَرَمَها ، بل ذكروا أن يوسف عليه السلام قد عاد فتزوجها بحسب بعض رواياتهم ..

فلا إخال إطالةُ عُمر المهدِيّ (ع) إلى ما يزيد على الألف سنة موضوعاً فيه إشكالٌ ذو بال وإن كانَ المستنكرون يَرَوْنَه المشكَلَةَ كلَّ المشكَلَة ، مع أن الإمام المعصوم يخلقه الله تعالى تامَّ التركيب الجسمي ، معتدلاً في جميع مقومات حياته ، ولا يصيبه الموت إلا بعارض خارجي كالقتل والسّم كما حدث لآباء القائم (ع) . على أن الإنسان العادي ، السليم الجسم ، لا يَدْهَمُه الموتُ إلا إذا طرأ عليه ما يخرّب جسمه ويعطلُّ بعض مقوماته .. وها نحنُ نبحث عن هذه الظاهرة - ظاهرة طول العمر - من نواحيها الدينية ، والحياتية والطبيعية .

* * *

الناهيّةُ الدِّينيّةُ :

لا أحسب أن الخالق الذي أوجد الإنسان من العدم وقال عنه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾^(٢) ، لا أحسب أن الخالق الذي طَوَّر سُلالة الطين إلى إنسان متين الصُّنع ، وجعل من النطفة كائناً مستوي الخلق قال عنه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾^(٣) ، لا أظنّه عاجزاً عن أبسط من ذلك من الأمور ، خصوصاً حين نلاحظ أنه نقل هذه النطفة في الأضلاب والأرحام ، وأقرّها في بطن الأم تسعة أشهر دون حركة في اللسان أو الرئة

(١) الغيبة للطوسي ص ٢٥٩ .

(٢) المؤمنون - ١٢ / ١٤ .

(٣) التين والزيتون - ٤ .

أو غيرهما من الأعضاء ، ثم قَدَّر لتلك الآلات أن تتحرَّك كلها دفعةً واحدةً ، مع عشرات الأجهزة غيرها ، حين يخرج المخلوق إلى هذا العالم ، متحدِّياً أطباء الإنس والجنِّ أن يُفجِّروا فيه حاسَّةً واحدةً إذا خُلِقت معطَّلةً ، أو أن يزيدوا فيه عضواً واحداً إن خُلِق ناقصاً ، أو أن يُطوِّروا في خَلْقِه شيئاً أرادوه واستحسنوه ! .

فالله القادر على إنشاء الإنسان من العدم ، والذي قال عنه متعجباً وموَبِّحاً : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴾ (١) ، وقال مستهزئاً به ومقرِّعاً له : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ (٢) ، لتكون منه النطفةُ فالعلقةُ فالمضغةُ فالعظامُ فاللحمُ ، فالخَلْقُ السَّوِيُّ الذي يشدُّه بالعصب ، ويجري فيه الرُّوح والنَّفْس والدم في القلب والعروق . . هذا الخالق قادر على أن يفعل ما يشاء ، كيف يشاء ، حين يشاء ! .

فَأَقْبَحَ بِالْإِنْسَانِ مُنْكَرًا وَمُتَنَكِّرًا لَمَا يَقَعُ تَحْتَ جِسِّهِ ، فَضْلًا عَمَّا لَا يَقَعُ تَحْتَ جِسِّهِ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِدْرَاكُهُ !!!

ألا إن ذلك لا يدلُّ على عَجَبٍ في الموضوع ، بمقدار ما يدلُّ على عَجَبٍ في الحواس ، وقصورٍ في الإدراك ، ووضْعِفٍ عند الإنسان ، بل يدلُّ على تفاهته وعقوقه ، لأنه لا يكاد يقف على قدميه حتى يتطلَّع إلى تقويض السماء ، والشُّركَ بربه الذي ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ، فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ (٣) ، يعلن العداوة للذِّين والذِّيان ، وتَنْصِبُ النطفةُ القذرةُ نفسَهَا خَصِيمًا مَبِينًا لِبَارئِهَا . . لِلَّهِ . . الذي يقهرها بالموت فيجعلها جيفةً يتعجَّل ذُووها لطمرها بالتراب للتخلُّص من نَتْنِهَا !!!

فليس كل ما لا يقدر أن يستوعبه العقل مستحيلًا . ولو كان ذلك لَلَزِمَ إدراك كُنْهِ مَنْ ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (٤) . . على أن الإله الذي

(١) القيامة - ٣٧ .

(٢) المرسلات - ٢٠ / ٢١ .

(٣) النحل - ٤ .

(٤) الأنعام - ١٠٣ .

نتوصّل إلى معرفته وتحديدده بمكان وزمان ، نُقلُّ من أهميته ونُفِقدُه عَظَمَةَ الألوهية وجلالها ..

ومن مفارقات إنسان عصرنا الذي اجترح العجائب وأتى بالمعجزات أن يُنكر ما لا تدركه حواسه ، ويستوعبه إدراكه المحصور في هذه الجُمجمة المقلّلة الصُّلبة . فإنّه وإن سَخَّرَ الهواء والماء والكهرباء ، وصعد بالطائرة والصاروخ إلى الفضاء والأجواء ، واحتلّ القمر الذي كان يُعتبر بعيد المنال ، وتجاوزَه إلى المريخ الذي يبعد عنّا أكثر من ثلاثمئة وخمسين مليون كيلو متر ، إنه مع ذلك قد بقي مكابراً ومثابراً على تكذيب ما لا يَسَعُه أفقُ تفكيره من أوامر الله ونواهيه . . فقط من أوامر الله !!!

فبقاء المهديّ (ع) كان باختيار الله تعالى وتحت مقدوره ، وبمشيئته لا بمشيئتنا ولا اختيارنا ولا موافقتنا ، لأننا - إذا جدَّ الجدّ - لا نستطيع زيادة نفسٍ واحدٍ على أنفاسنا حين يتحكّم سلطان الموت وتختنق الأنفاس ! . وهذا هو الفرق بين أن نشاء نحن ، وأن يشاء الله رب العالمين ! . وإنه لو جاز لنا أن نختار لَمَّا رضيْنَا لأنفسنا بمثل عُمر نوح الذي أخذ يدعو قومه ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾^(١) ، والذي حين بولغ في عمره أوصله الرواة إلى أَلْفَيْنِ وسبعمئة وخمسين سنة ، فضلاً عن أن نقبل بأعمار غيره ممن وصلوا إلى الألف أو الثمانمئة أو الستمئة سنة ! .

ولبقاء المهديّ عَجَلُ الله تعالى فَرَجَهُ وَجَهُ تَقْتَضِيهِ حِكْمَةُ الخالق التي لا حَظَّ فيها مصلحة المكلفين أنفسهم ، ولولا ذلك لَمَّا كانت ضرورة إلى هذه التمثيلية التي يصعب تصوُّر دَوْر بَظْلِهَا المنتظر . كما أن بقاء عيسى عليه السلام ورَفَعَهُ إلى السماء كان لمصلحة المكلفين أيضاً ، فما من أحدٍ يبقى حيّاً من أهل الكتاب إلى يوم نزول المسيح (ع) من السماء إلّا ويؤمن به حين يراه فينال نعمة التصديق ويشترك في نُصرة دولة الحق والعدل والإيمان .

(١) العنكبوت - ١٤ .

والمهديّ (ع) يُعتبر - إلى الآن - شاباً لو كان من أولاد نوح أو أبناء معاصري نوح مثلاً ، أو من أبناء لقمان أو غيرهم ممن عاصر أزمته التعمير ، حيث كان يتزوج الرجل لأول مرة بعد بلوغ الثامنة سنة ، والستمة سنة والأربعمئة سنة كما سترى^(١) !!! وهذا وحده يُسقط التعجب من قلوب المرتابين ويثبت المستيقنين على يقينهم ..

ثم يجب أن لا يغيب عن بالنا أن بقاء المهديّ (ع) مشروطٌ بآخر الزمان ، لِتَصُدَّقَ به أخبار جدّه الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .
أما تطويل الأعمار فهو همُّ أساطين الأطباء اليوم ، وهمُّ جهابذة علم الحياة الذين يبحثون بوسائلهم الأرضية عن تنشيط الخلايا وإصلاح الأنسجة المستهلّكة ، وتجديد شباب الشيوخ ، أي أنهم يبحثون عن شيء يعرفه الله - يا سيّد العارفين - !!! فكيف نُنكر عليه أن يجدد الخلايا ، ويُعيد الشباب ، ويطيل العمر !!؟

مَهْ مَهْ للعقول التي لا تريد أن تفكّر وتقابل !!!

ومهللاً مهلاً لمن يُجفله اسمُ الله كما كان يُجفل الفيلسوف الفرنسي - فكتور هيغو - الذي درّس الإلحاد لتلامذته حتى بلغ السادسة والثمانين ، ثم صرّخ بملء شِدْقِهِ - أثناء الدرس - : يا ربّ خلّصنا ، حين هبّت عاصفةٌ غير مألوفة يرافقها رعْدٌ وبرقٌ وريحٌ صرّصرٌ كادت تهدم البيوت وتقتلع الأشجار .. ثم كانت صرخته هذه سبباً لإثارة انتباه تلامذته الذين صرخوا بدورهم : نراك تستغيث بالربّ الذي تدرّسنا وتدرّبنا على إنكاره منذ عشرات السنين !!! ثم كان ذلك سبباً لإعادة نظره في عقيدته الأولى والرجوع إليها لَمَّا رأى الإنسان يرجع إلى الله وحده وقت الضيق والخطر الذي لا يُدفع ..

وليس أسهلّ على المتخفيّ مثل المهديّ المنتظر (ع) من أن يتناول بلُغة عيشه

(١) قيل إن سلمان الفارسي رضوان الله عليه أدرك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ قَارَبَ أَرْبَعِمِئَةَ سَنَةٍ .
أنظر كشف الغمة ج ٣ ص ٣٣٢ وإعلام الوري ص ٤٤٢ وغيرهما من المصادر .

من طعام الزاهدين - كما قال هو عن نفسه - وشراب المحتاجين ، ويكون خالي الفكر من تعقيد الحياة ، وثقل همّ المأكل والمشرب والتناسف بالمال والولد وزبرج الحياة ، يقضي الوقت بالطاعة والتبذل والعبادة ، تحميه العناية الربانية ، ويحفظ سلامة جسمه عدم عبوديته لشره الطعام والشراب ، فيكون طول عمره من النواميس الطبيعية الممكنة ، التي تستمر في حال عدم وجود العائق المخرب ، والتي لا يُنكرها إلا العقل المحدود ..

فطولُ عُمره ثابتٌ بتواتر النقل ، لا يابأه واقع ولا عقل حَصيف ، وكأنه - في واقع الحال - فتنةٌ قَدَرها الله لنا كما قَدَّر غيرها من الفتن التي امتحن بها أمثال الأمم الغابرة لأوامر رُسُلِهِ إليهم وأمناء وحيه عليهم .

فلا امتناع في تطويل عُمره ، بدليل تصافي أهل الأديان السماوية على بقاء عيسى والخضر عليهما السلام حيين^(١) ، وبقاء إبليس اللعين مُنظراً منذ نَفَخ الروح في آدم إلى يوم يُبعثون .. ولو حَسَبنا عُمر الخضر منذ أيام موسى (ع) حتى يومنا هذا لَرَأيناه يدور في فلك الستة آلاف سنة ، كما ذكرنا سابقاً ، وسيبقى مع ذلك ما بقيت دنيا الظالمين .. أَفليس معقولاً أن تقتضي إرادة الله بقاء المهدي (ع) إلى آخر الزمان ، أي أقل من الخضر بما يُنيف على الأربعة آلاف وخمسمئة سنة !!؟ .

ولماذا لا نرضى حلاً لمثل هذه العقدة لُولِي من أولياء الله المخلصين ، ونرتضيها لغيره من المخلوقين ؟؟؟ فلو أن نوحاً عليه السلام كان من مواليد عهد محمد (ص) لكان اليوم في مقبَل عُمره ورِيَعان شبابه ، وَلَكِنَّا نقول مثلاً : هذا أمرٌ خارقٌ للطبيعة المألوفة لدينا ، ثم نتعجّب منه .. فَلننقل : إن أمر المهدي (ع) خارقٌ للطبيعة المألوفة لدى قصيري الأعمار أمثال أهل زماننا ! . وَلنتعجّب منه دون أن نُنكره لأنه في إطار الإمكان .. ولولا سوء ظنّ الناس بالله وبقدرته ، وعدم تصديقهم به بادئ بدءٍ ، لَمَا استغرب أحدٌ طول عُمر المهدي (ع) . لأن من قدير

(١) أنظر ينابيع المودة ج ٣ ص ١٣٦ ونور الأبصار ص ١٦٨ نقلاً عن البيان ، وغيرهما من المصادر لترى بحوثاً إضافية بهذا المعنى .

على خلق الإنسان من نطفةٍ قَدْرَةٍ كَدْرَةٍ ، لا يعجز عن إبقائه بعد إيجاده . . وقد نَبَهَنَا اللهُ تعالى إلى إمكان ذلك حين حكى قصة يونس (ع) بعد أن ابتلعه الحوت في البحر ، فقال : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١) ، وهذا يعني أنه حين يَقْدُرُ أن يقاصَّ يونس فَيُطِيلُ عُمره إلى يوم البعث ، يُطِيلُ عمر الحوت أيضاً لِيَقْبِي يونسُ في بطنه حياً محتجزاً ، في ظروفٍ غير ملائمة لبقاء الحيِّ - أيها العقلاء - مما يشكّل معجزةً تفوق التصوُّر . على أننا لا نعرف كيف خرج يونس من بطن الحوت حياً حتى ولو كان لبثه في بطنه دقائق معدودة دون تنفس ولا هواءٍ صالح للحياة !!! فَأَحْرَ بِمَهْدِينَا عليه السلام أن يعيش حرّاً طليقاً غير محتجّز في بطن حوت ولا في قعر بحر ، بل محجوباً عن عقول عَشَّسٍ فيها الشكُّ فلا تريد أن تستوعب قضيته لا بالطول ولا بالعرض !!!

* * *

الناحية الحيّاتية (البيولوجية) :

إن علماء الحياة ، والأطباء المعاصرين ، قد توصلوا إلى أن كلَّ الأنسجة الرئيسية في جسم الكائن الحيّ قابلةٌ للاستمرار إلى ما لا نهاية له إذا لم يعرض لها ما يَقْطَعُ حياتها . .

وقد أصبح من المقرَّرِ عندهم أنه لا مانع للإنسان من حياة طويلة إذا تيسَّرت له جميع الظروف المناسبة . بل لقد قرَّروا أن الأجزاء الأولية للأنسجة يمكن أن تبقى حيَّةً ناميةً ما دام يتوفَّر لها الغذاء اللازم ، والمناخ الملائم ، وما دامت في منأى عن العوارض الخارجية المعيقة للنموِّ والحياة . فليس بعجيب أن يطول عُمر بعض الناس إذا توفَّرت الظروف الصالحة - كما نرى بالبديهة في عصرنا الحاضر - فقد عمَّر كثيرون من سكان منطقة خوزستان إلى ما فوق المئتي سنة ، ووصل أفراد منهم إلى ربع الألف وزادوا . . فكيف إذا رافق ذلك مشيئةً مقدِّر الأعمار الذي

(١) الصافات - ١٤٣ - ١٤٤ .

يخلق الأنسجة وأجزاءها الأولية وظروف عدم تعرض الخلايا للخراب؟ . وقد صار طرح المسألة عند علماء الحياة الآن هكذا :

العجبُ كلُّ العجب كيف يموت الحي الذي خلاياه قابلة للاستمرار في الحياة إلى ما لا نهاية له ؟؟؟

وما من أحدٍ منهم يُنكر أن في مقدور الإنسان العادي أن يتوصّل إلى إطالة العمر ، كما قد توصّل إلى تقليل نسبة الوفيات في الأطفال في سائر مناطق الدنيا . بل ما من أحدٍ منهم يشك أن باستطاعة صاحب المقدرة الطبية الحقّة برمجة حياة واحد من الناس فيجعله في وضع صحيّ مثاليّ ما شاء الله من الزمان ، ويجعله سعيداً في عُمرٍ مديد . . وأجزم أنّ عُمر الحُجّة المنتظر (ع) عجيب في نظرنا لأنه - وحده - يتميّز بمثل هذا العمر في عصر نحن فيه قصار الأعمار . ولو كان غيره يتمتّع بمثل عُمره كما كان مألوفاً في العهود السالفة لكان الأمر عادياً فعلاً .

فليس معنى طول عُمره أن طول العمر مستحيلاً ولو كان عجيباً ، إلا بمعنى أنه وحده طويلُ العمر . ولو كان طويلاً الأعمار كثيرين لكانت القصّة تلبس غير هذا القميص ، ولكان الإنكار قد يأتي من ناحية ثانية تتطلّب أن يكون لديه معجزة المائدة من السماء ، أو إسقاط السماء كسفاً ، أو إنزال الملائكة وأهل السماوات أجمعين ، ليستيقن من لا يريد اليقين بوجه من الوجوه .

فلماذا نكر على المهديّ (ع) نعمةً يتمتّع بها البرّ والفاجر من المخلوقات؟ . ولا غرابة في ذلك ، ولا خرق لنواميس الطبيعة ، بل الخرق في الموت الذي يقطع حياة الحيّ حسب رأي العلماء المحدثين ! . ونحن إذا قاصرون عن تمديد حياتنا ، ولذلك نموت في حسرة الحياة ! . أما المهديّ (ع) - ومن ورائه مشيئة الله - فقد وُفق إلى تجنّب ما يقطع حياته واستمرار بقائه إلى أمدٍ قدّره له من يقول : ﴿ فَقَدَرْنَا ، فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾^(١) في سياق حديثه عن خلق الإنسان بالذات . .

(١) المرسلات - ٢٣ .

ومما لا شك فيه أن مراعاة القواعد الصحيّة تستلزم هناء العيش ، وسلامة الجسم والعقل ، وطول العمر أيضاً كما قرّر أطباء العصر ، وأن أتباع تلك القواعد في أيامنا ، قد محا أمراضاً كثيرة كانت تغزو الأرياف في الصيف والخريف : كالرّمّد الصديديّ في العيون وكالملاريا الفتّاقة ، وككثيرٍ من الحمّيات الخبيثة ، بل لقد قلّت غيرها من الأمراض بعد أن توفّرت النظافة وسلامة المناخ . فما المانع من أن يعيش الإنسان سليم الجسم طويلاً إذا بقي ملتزماً بغذاءٍ ملائم ومناخٍ صالح ، وإذا نجا من العوارض الخارجية التي تقطع الحياة وتبترّ العُمر؟! .

والطعام البسيط الذي لا يُحدِثُ مضاعفاتٍ أثناء عملية الهضم والتمثيل - كالآلبان والنباتات فقط - غِذاءٌ إن أتبعه الإنسان دون تفريط ولا إفراط ، وأخذ قسطه من الراحة في مناخ طيب ، وعملٍ غير مجهد ، يؤدّي إلى سلامة في الجسم ، وسعادة في الحياة ، وطولٍ في العمر كما تبين من درس حالات فلأحي ورعاة خوزستان وغيرها من مناطق طويلي الأعمار ..

* * *

الناسية الطبيعيّة (المصارفة) :

نقول لمن يدّعي وجود الكائنات (صُدفة) :

إن في (صدفته) التي يتشبّثُ بها كثيراً من المفارقات ... ففي مصادفته - بالصيغة الفصيحة إذ ليس في اللّغة صدفة - أن بعض الإناث يلدن عجائب وغرائب : فواحدة تلد توأمين ، وأخرى تلد ثلاثة ، والثالثة قد ولدت في فرنسا خمسة أطفال دفعة واحدة!!! أمّا الرابعة في العراق فقد ولدت طفلاً كجذّي المِعزى!!! هذا ، فضلاً عن تلد طفلاً بست أصابع ، أو من تلد طفلاً بقلبين أحدهما في اليمين والثاني في اليسار ، أو من ولدت مخلوقاً برأسين وقلبين وجهازين تناسليّين لذكرٍ وأنثى معاً ، أو من ولدت إنساناً له ذنّب حيوان كما جرى في أيامنا .. ففي المصادفة إذاً أغلاط ، أو حالات شاذة ، لأن كل حالة مما ذكرنا هي مصادفة قائمة بذاتها ومستقلة عن (صدفته) العامة ..

ومن (صدفته) المدعاة أيضاً ، من يموت من المواليد وهو في ألسلى
 (البشيمة) ، ومن يعيش القرون والقرون . . أفلا تشذ هذه الصدفة في إطالة عُمر
 الخضر والمهديّ عليهما السلام ككَرْدَيْنِ يجري لهما ما يجري لغيرهما من شواذ
 (صدفته) إذا لم يدخل على بُنْيَتَيْهِمَا ما يقف بوجه الاستمرار في الحياة ؟!

فنقول إذا لمن يرى المصادفة في الطبيعة : إن طول عُمر القائم المنتظر (ع)
 هو (صدفة) من مصادفات الطبيعة ، وهي شاذة من الشاذات . . ومن فمه ندينه ولا
 جواب له على قولنا مهما فُكِّرَ وقُدِّرَ ، وعبس وبَسْر . . ثم نقول أيضاً :

مهلاً ، مهلاً . . فإن الذين شاؤوا أن لا يقتنعوا بالميسور المعقول الذي
 يحيط بنا ، لن نشدد في إقناعهم ، لأن الله الذي خَلَقَ أمثالهم يقول عن
 المعاندين : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ آذَانٌ
 لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾^(١) ، ونحن نقول : لهم قلوبٌ وأعينٌ وآذانٌ ، ولهم أفهام ،
 ولكنهم لا يريدون أن يقتنعوا . . فهم أحرار بالاختيار لأنفسهم ، ولتكون الحجة
 بالغة لله عليهم حين تُنْشَرُ الدواوينُ وتُعلَقُ الموازين . .

* * *

فكونُ المهديّ (ع) مولوداً ليس من المستحيل ،
 وكونُهُ موجوداً ، ليس من المستحيل ،
 وكونُهُ غائباً عن الأعين ، بالمعنى الذي بيّناه ، ليس من المستحيل أيضاً ،
 وكونُهُ طويلَ العُمر ليس من المستحيل ، ولا من غير الممكن ، ولا مما
 يستعصي على مُطيل الأعمار : ربّاً كان ، أو محاولةً إنسانيةً فريدةً من نوعها ، أو
 مصادفةً بُلْهَاءً !!!

فعلى صعيد العقائد السماوية ، يرى جميع المعترفين بالعتيدة المهديوية ،
 وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ، أن أهل الجنة لا يهرمون ولا يموتون ، وهم

(١) الأعراف - ١٧٩ .

فيها مخلّدون ، مَخْلَدون . . . ومثلهم أهل النار . . فمن الميسور على مخلّدهم أن
يمد في عُمر أوليائه في دار الدنيا مَدّاً مَوْقُتاً لا تخليداً . .

وعلى صعيد العلم والفهم ، سيخرج قائم أهل البيت (ع) قريباً - كما
ستستتج من العلامات - فيقتنع الناس بالمحسوس والملموس ، حين يجيل سيفه
في رؤوس ركبها الانحرافُ عن أمر الله . . فهو مرصود لمثل هذه الحالة بالذات ،
لا لجزّ رقاب المؤمنين ، ولا لحرب الصالحين ، بل له يوم موعود مظفّر ، ستظهر
فيه الخارقة الطبيعية التي تصل إلى القلوب الغُلف والأذهان الضالة التي ترى كل
شيء بمنظارها الزائف .

هذا وإن الفحم الحجريّ - يُعرف عَلم العلماء بالمحسوس - لا ينضج إلا بعد
خلقه بمئات آلاف السنين !!! .

والبتروّل - يُعرف علماء الاختصاص - لا يصير صالحاً للاستعمال إلا إذا
توفّرت عناصره في ظروف خاصة وبقيت ملايين السنين !!! .

ومعدن الألماس الثمين - بمذهبهم الذي لا ريب عندهم فيه - لا يصبح ماساً
صافياً ناضجاً إلا بعد أن تُؤلمسه الطبيعة ملايين وملايين السنين !!! .

ناهيك عن الشمس التي اكتشفها العلم الحديث ، والتي تكبر شمسنا
بملايين ملايين المرات ، وهي مبثوثة في أفق لا مُتناهٍ ، يسير نورها نحونا منذ ملايين
السنين ، ولم يصل إلينا بعد ، بالرغم من أنه يسير بسرعة ثلاثمئة ألف كيلومتر في
الثانية الواحدة !!! .

وَيَّ ، وَيَّ . . كل هذه الملايين معقولة ، نأخذها من أفواههم أخذَ
المسلّمات لا شبهة فيها ولا بقائلها ، إلا مهدينا الذي عُمره أقلّ من ألف ومئتي
سنة إلى الآن ، فهو غير معقول ، والرقم يصدّم الأذهان ؟؟؟ .

وَيَّ ، وَيَّ . . يا علماء العصر ، ويا قادة الفكر الحديث نحو التجهيل
والتضليل . .

نحن نقول مقاتلكم ، ونقرّ بعلمكم ، ونسلمّ بملايين الملايين التي تطرحونها ، ولكننا نقول لكم : إن الشمس التي ذكرتموها وغيرها مما قد يكون أكبر منها ، كلها ، موجودة في الكون الذي تحتويه السماء الدنيا - أقرب السماوات إلينا - وتطويه قدرة الله التي تحمل ما هو أكبر منه بملايين وملايين المرات من بقية الكائنات المحيطة بالسماوات السبع وما فيهن وما بينهن وما فوقهن !!! .

فكيف بنا وبكم لو ادّعينا أن قائمنا عليه السلام لن ترهص عنه إرادة الله إلا بعد ملايين وملايين السنين ، كفحمكم الحجريّ ، وكبترولكم ، وكالألماس والشمس النائية وغيرها ؟ .

مَهَيْمٌ ! . مَهَيْمٌ يَا أَنَايِي ! .

ما أرخص الملايين في عُرفكم الطائش ، وما أغلى الوقت وأثمنه في عُرفنا الرُصين الذي نصدر فيه عمّا قاله الله تعالى لنبّيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ !! ﴾^(١) .

أفنقول لهؤلاء من ذوي المنطق الأعوج : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾^(٢) ؟؟؟ .

لا .. وصدّقوني أن طول عُمره ، وغيّيته ، ممكنان .. وخفاؤه وتخفيّه مقبولان نصّاً وعقلاً .. وهو مستخفّ من أبالسة كلام ، ومُلقِقة لسان ، سيّعتهم سيفه القاطع .. ولا بدّ من خروجه ، ولا بدّ من نزول عيسى (ع) في دولته .. ومن قدّر على إيجاده هكذا ، وحفظ موسى طفلاً في تابوت سعف النخل فوق صفحة مياه النيل في أشد أيام الصعوبة على الأطفال الذُكران من بني إسرائيل ، وقدر على تطويل عُمر الخضر (ع) وإخفائه عن الأبصار ، يُقدّر على حفظ القائم (ع) طويل العُمر ، مستخفياً عن أعين المرتابين .. وبكثرة المرتابين فيه وتضاعف عددهم ، يتعجل الفرج ويحين الحين بإذن الله تعالى ..

* * *

(١) النمل - ٦ .

(٢) البقرة - ٨٥ .

٤٧٦الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣

وليس كل خارق للعادة ممنوع حدوثه ولو كان خارقاً لها كما سبق وقلنا، ولا طول عُمر المهديّ (ع) وغيّته يثيران الاستهجان لكونهما خارقين لها .. وهالك أسماء بعض المعمرين من الناس حتى ألف سنة فما فوقها فقط - ولم نذكر أحداً ممن عُمر دون ذلك - ليطالعهما من تصدم ذهنه هذه المعجزة ، أو يضيق بها صدره . فقد عُمر هؤلاء بحسب المصادر التاريخية والوثائق المعتمدة :

| الاسم : | سنة : |
|---|-------------|
| عوج بن عناق . (وأمه أربت على ٣٠٠٠ سنة !) . | ٣٦٠٠ |
| ذو القرنين . | ٣٠٠٠ |
| الضحاك (بيورسب) . | ١٢٠٠ |
| نوح (ع) . | ١٧٥٠ - ٢٧٥٠ |
| أفريدون بن أنفيان الذي ملك ٥٠٠ سنة . | ١٠٠٠ |
| الضحاك ، الثاني . | ١٠٠٠ |
| ملك فارس الذي أحدث عيد النيروز ، | ٢٥٠٠ |
| وقيل استتر عن قومه ٦٠٠ سنة . | |
| لقمان بن عاد (الحكيم) . | ٣٥٠٠ |
| ريّان بن دومغ . (والد عزيز مصر الذي كان في أيام يوسف) . | ١٧٠٠ |
| دومغ . (والد الريّان المذكور) . | ٣٥٠٠ |
| أروى بن شلم . الخ (١) . | ١٠٠٠ |

(١) أنظر الغيبة للطوسي ص ٧٩ و ٨٥ والبحار ج ٥١ ص ٢٤٣ و ٢٨٨ و ٢٩٠ وتاريخ سنّي ملوك الأرض ص ١٧ و ٢٧ وحقائق الإيمان ص ١٧٣ و ١٧٥ والزام الناصب ص ٨٦ و ٩٢ والمهدي ص ١٢٧ والبرهان ص ١١ إلى ٢٨ وإعلام الوري ص ٤٤٢ والإمام المهدي من ص ١٦٧ إلى ص ٢١٤ حيث ذكر ٢٢٣ معمرّاً غير عاديين مع ذكر مصادره . وفي كشف الغمة ج ٣ ص ٣٣٣ ذكر أن عاداً الكبير عاش ٣٥٠٠ سنة .

ها إن هؤلاء - الذين بعضهم عاديون لا تقتضي مصلحةً من المصالح بقاءهم ، ولا تفرض علةً معروفة لدينا أن يُمدَّ في أعمارهم - عُمروا حتى بلغ بعضهم الثلاثة آلاف وستمئة سنة ! ، فكيف لا يرتضي الناس واحداً لم يبلغ بعد ربع الألف الثاني من عُمره ؟؟؟ .

ألا إنه لا عَجَب في إنكار الجاهل إن كان جهله بسيطاً ، ولكن العجب والتعجب من العالم العارف الذي ينقاد بالهوى إلى جهل مرَّكَب ، فيعترف بمثل جميع ما أوردها ثم ينكر علينا طول عُمر واحد فقط !! هو أولى بالتعمير من إبليس الناس ، ﴿ الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (١) ، يا أيها الناس ؟ . وسيخرج حين يؤذَن له كما وصفه إمامنا الحسن بن عليّ (ع) حين قال للمتعبِّين من طول عُمره :

- لو قام المهديّ لأنكره الناس ، لأنه يرجع إليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً! (٢) .

وكما قال الصادق (ع) أيضاً :

- أما إنه لو قد قام لقَالَ الناس : أني يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهرٍ طويلٍ!؟ (٣) . (من كذا وكذا؟) .

نعم ، سيخرج .. ﴿ فَانظُرُوا ، إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ (٤) . . وتعجبوا من قصر أعماركم في هذا العصر ، لا من طول أعمار غيركم في سالف الزمان . .

* * *

(١) الناس - ٥ - ٦ .

(٢) ينابيع المودة ج ٣ ص ١٦٧ ومنتخب الأثر ص ٢٨٥ والمهدي ص ٢٠٦ نقلًا عن البخاري الفصل الثاني . عن الحسين (ع) .

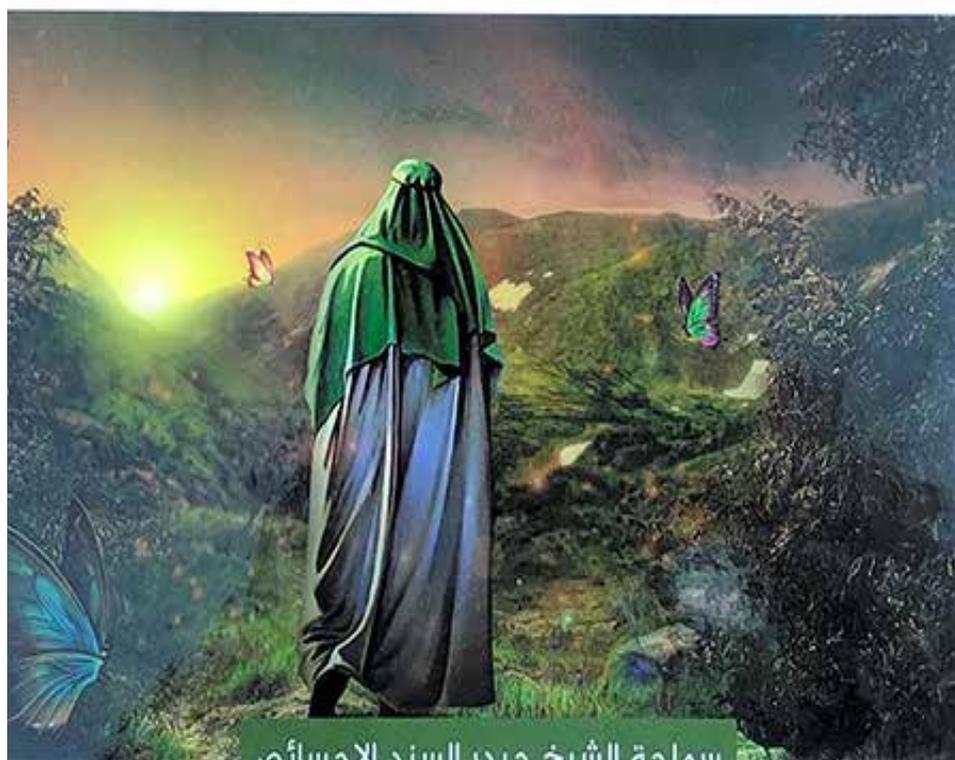
(٣) البحار ج ٥١ ص ١٤٨ و٢٢٥ و ٥٢ ص ٢٩١ وإلزام الناصب ص ٨٠ و١٨٩ والغيبة للطوسي ص ٢٦ ومنتخب الأثر ص ٢٧٦ وبشارة الإسلام ص ٩٩ وص ٨٧ عن الباقر عليه السلام .

(٤) الأعراف - ٧١ .

معارف مهدوية

مطارحات علمية حول الإمام المهدي

— الجزء الثاني —



سماحة الشيخ حيدر السند الاحسائي

الطبعة الاولى

1444 - 2022

معارف مهدوية

مطارحات علمية حول الإمام المهدي عجل الله فرجه

الجزء الثاني





الفصل الرابع: دفع الشبهات

نعتقد -نحن الشيعة الإمامية- بأن الإمام المهدي هو الحجة بن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والذي ولد سنة ٢٥٥ للهجرة، وبقي حياً إلى يوم الناس هذا، وإلى أن يشاء الله تعالى، وقد استبعد المخالفون هذه العقيدة من جهة اشتغالها على طول عمر الإمام عليه السلام، فقالوا: إنه على هذه العقيدة يلزم أن يكون عمر الإمام المهدي عليه السلام متجاوزاً أحد عشر قرناً، والإنسان لا يمكنه أن يعيش هذه السنين الطويلة التي تزيد على عمر الإنسان الطبيعي بحوالي خمس عشر مرة.

وقد عرضت جملة من المبررات المبعدة لطول عمر الإمام المهدي عليه السلام، ويمكننا أن نجعلها في أربعة مبررات، وهي:

- المبرر الأول: المبرر العقلي.
- المبرر الثاني: المبرر العلمي.
- المبرر الثالث: المستند إلى قصور العلم والمعرفة في زمن ولادة الإمام المهدي عليه السلام.
- المبرر الرابع: المبرر الكلامي.

وفيما يلي نتعرض لهذه المبررات لنرى هل هي تُشكّل إشكالاً على المعتقد

الحق أم لا؟

○ المبرر الأول المبرر العقلي:

يعتمد هذا المبرر على الاستحالة العقلية، فقد يُقال: إنه لا يمكن أن نقبل عقيدة الإمامية في المسألة المهدوية؛ لأنها تقوم طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، وطول العمر ليس أمراً ممكناً من الناحية العقلية؛ لوجود منافاة بين الحياة وبين طول العمر.

ويمكن أن يكون طرح هذا المبرر وفق أحد احتمالين:

الاحتمال الأول: أن يُقال بعدم إمكان أن يطول عمر الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن طول العمر يتنافى منافاةً ذاتيةً مع الحياة، فالحياة في ذاتها وفي جوهرها تستبطن التَّقْضي والتلاشي والغاء، فإثبات الحياة مع طول العمر بهذا المقدار الطويل فيه تنافٍ وتدافع.

الاحتمال الثاني: أن يُقال بعدم وجود استحالة ذاتية، وإنما توجد استحالة غيرية، حيث إن ماهية الإنسان تقبل الحياة الطويلة، ولكن في الإمام المهدي عليه السلام يوجد مانعٌ غيري؛ إذ القول بطول عمره عليه السلام يلزم منه أمرٌ مستحيل، وهذا نظير الوجود بالنسبة إلى ماهية الإنسان، فماهية الإنسان تقبل الوجود؛ إذ هي ليست كالعدم الذي يُطارده الوجود مطاردةً ذاتيةً، ولهذا يستحيل أن يثبت الوجود للعدم استحالةً ذاتيةً، وإنما ماهية الإنسان إن كان يستحيل ثبوت الوجود لها فهو لأمرٍ خارجي، كما إذا فرضنا ماهيةً لا توجد علّةٌ لوجودها، فهنا لا يمكن أن نقول بثبوت الوجود لها، لأنه يلزم أمرٌ مستحيل، وهو أن يوجد المعلول بلا علّة، ووجود المعلول بلا علّة يرجع إلى اجتماع النقيضين.

وبعبارةٍ أخرى: يوجد في الاستحالة المتصورة في طول عمر الإمام المهدي

عليه السلام احتمالان:

الأول: أن تكون استحالة ذاتية، بمعنى أن الحياة تستبطن في ذاتها الفناء، فإثبات طول العمر يلزم منه التطارد الذاتي بين الحياة وبين طول العمر.

الثاني: أن تكون استحالة غيرية، كما في التنافي الموجود بين الماهية وثبوت الوجود لها في ظرف عدم وجود علّة.

○ مناقشة المبرر العقلي:

ونسجل على المبرر التعليقين التاليين:

▪ التعليق الأول: عدم المنافاة بين الحياة وبين طول العمر.

يلاحظ على هذا المبرر باحتماليه أننا إذا حللنا ماهية الحياة لا نظفر فيها بشيء يتنافى مع طول العمر، فالحياة في ذاتها بالنسبة إلى طول العمر ليست كالعدم بالنسبة إلى الوجود، فهي حيادية تقبل أن تكون مؤقتة بوقت قصير، وتقبل أن تكون مؤقتة بوقت طويل، فتحليلنا لمفهوم الحياة لا يستتج التنافي الذاتي بين الحياة وبين طول العمر، وأيضاً نحن الشيعة إذا قلنا بطول عمر الإمام المهدي عليه السلام فإننا لا نقول بثبوت طول العمر له من دون علّة، وإنما نقول: بأن ذلك بتقدير الله تعالى، فمحذور لزوم وجود المعلول بلا علّة لا يأتي في عقيدة الإمامية.

وإذا ادّعي استلزام محذور آخر فعلى المدّعي أن يثبت ذلك، فنحن بعقولنا لا ندرك أي محذور في أن تكون قدرة الله تعالى شاملة لإطالة عمر الإمام المهدي عليه السلام؛ إذ الثابت عموم قدرة الله تعالى، وأن الله تعالى ليس عاجزاً، ومن يريد أن يقول بأن الله تعالى عاجز عن أن يطيل عمر الإمام المهدي عليه السلام، فعليه أن يقيم دليلاً على ذلك، وإذا قال: إننا لا نقيّد القدرة، ولكن نقول هي لا تتعلق بالمستحيل، لأنه دون الجعل، وطول العمر مستحيل، فإننا نقول له: إن هذا الكلام مجرد دعوى غير مبرهنة، ولا نرفع الشيء عما ثبت باليقين بأدلة قطعية بمجرد الادّعاء.

▪ التعليق الثاني: النقض على مَنْ يُؤْمَنُ بِحُجِّيَةِ النُّصُوصِ.

إذا كان مَنْ أَشْكَلَ عَلَى طَوْلِ عُمَرِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَجَلِيًّا لِلِاسْتِحَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ يُؤْمَنُ بِحُجِّيَةِ الْكِتَابِ وَرَوَايَاتِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّا سَوْفَ نَنْقُضُ عَلَيْهِ بَأْتِنَا إِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَالرَّوَايَاتِ فَإِنَّا سَوْفَ نَجِدُ أَنَّ بَعْضَ الْآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ قَدْ أُثْبِتَتْ طَوْلَ الْعَمْرِ لِبَعْضِ الْمَوْجُودَاتِ أَوْ إِمْكَانِ ذَلِكَ، وَهِيَ قَسَمَان:

▪ الأُول: إثبات طول عمر غير الإنسان.

فقد دلَّت آيات القرآن الكريم والرَّوَايَاتِ عَلَى طَوْلِ عَمْرِ بَعْضِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرِ الْإِنْسَانِ، وَمِنْهَا:

أ. إبليس الرجيم (لعنه الله).

يَقُولُ ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ الْحَجَر: ٣٦ - ٣٨، فَحَيَاةُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ لَا تَتَنَافَى مَعَ طَوْلِ الْعَمْرِ، لَا بِالْمُنَافَاةِ الْذَاتِيَّةِ، وَلَا بِالْمُنَافَاةِ الْغَيْرِيَّةِ.

ب. الملائكة ﷺ.

فإنَّ الْمَلَائِكَةَ، كَجِبْرِيْلَ، وَمِيكَائِيْلَ، وَإِسْرَافِيْلَ، وَعِزْرَائِيْلَ ﷺ؛ أَحْيَاءٌ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَإِلَى أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﷻ، وَهَذَا أَمْرٌ وَاضِحٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ حَيَاتُهُمْ مَجْعُولَةٌ لَهُمْ وَسَوْفَ يَمُوتُونَ، يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: «يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ سَيَذْهَبُونَ، وَيَمُوتُونَ أَجْمَعِينَ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَا يَبْقَى أَحَدٌ سِوَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّ الرَّبَّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لَا يَمُوتُ، بَلْ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا»^(١)، وَيَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى: «الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ

(١): تفسير القرآن العظيم، ج ١٣، سورة الرحمن الآيات ٢٦ - ٣٠، ص ٣٢٠.

الناس، أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة، وحتى عزرائيل ملك الموت، وروي في ذلك حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله (١).

ت. حوت نبي الله يونس عليه السلام.

يقول الله صلى الله عليه وآله في الحوت الذي التقم نبي الله يونس عليه السلام: ﴿فَأَلْتَمَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ١٠١ فلولاً أنه كان من المسبحين ١٠٢ للبت في بطنه إلى يوم يبعثون ١٠٣ الصافات: ١٤٢ - ١٤٤، فهذه الآية تدل على أن الحوت كان من الممكن أن يبقى حياً، ويبقى بطنه ظرفاً من زمان نبي الله يونس عليه السلام - قبل زمن النبي الأكرم الخاتم صلى الله عليه وآله - وإلى زماننا، ثم إلى قيام الساعة، ونحن لا نعلم متى تقوم الساعة، فلعلها بعد قرن، ولعلها بعد مائة قرن.

فالآية تُثبت إمكان اجتماع الحياة مع طول العمر، فمن يؤمن بحجّة القرآن الكريم عليه ألا يعتقد بالاستحالة العقلية، خصوصاً مع عدم وجود دليل يثبت هذه الاستحالة.

▪ الثاني: إثبات طول عمر الإنسان.

أثبت القرآن العظيم طول العمر لحياة الإنسان أو إمكانه، ومن ذلك:

(أ) نبي الله يونس عليه السلام

فإن نبي الله يونس عليه السلام كان فيه قابلية البقاء كالحوت الذي التقمه، فقوله صلى الله عليه وآله: ﴿فَأَلْتَمَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ١٠١ فلولاً أنه كان من المسبحين ١٠٢ للبت في بطنه إلى يوم يبعثون ١٠٣ الصافات: ١٤٢ - ١٤٤، يدل على إمكان بقاء الحوت ظرفاً له، وإمكان بقائه هو

(١) ج: ٤، وسئل: هل جميع الخلق - حتى الملائكة - يموتون، ص ١٥٩.

مظروفاً في بطن الحوت إلى يوم القيامة.

(ب) نبي الله نوح عليه السلام.

إن القرآن الكريم لم يثبت فقط إمكانية ثبوت طول العمر للحياة الإنسانية فحسب، بل أثبت وقوع ذلك، ويقول الفلاسفة: أدل دليل على الإمكان الوقوع، فإذا وقع الشيء دل وقوعه على إمكانه بالإمكان الذاتي، وأنه لا يستحيل أن يتحقق، لا بالاستحالة الذاتية، ولا بالاستحالة الغيرية.

ولقد أثبت القرآن الكريم طول العمر بالفعل لنبي الله نوح عليه السلام، فقد قال عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ العنكبوت: ١٤، فالآية الكريمة تثبت أن نبي الله نوح عليه السلام بقي يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وأما كم كان عمره عليه السلام وقت بعثته وإرساله؟ وكم سنة عاش بعد الطوفان؟ فهذا لا يعلمه إلا هو تعالى، فإن المدة المذكورة -ألف سنة إلا خمسين عاماً- كانت مدة دعوته في قومه قبل الطوفان، فإذا أثبت الآية المباركة وقوع طول العمر، فمع وقوعه لا معنى لأن يقول مسلم يؤمن بحُجبة القرآن الكريم، وصدق إخبار الله تعالى باستحالة ثبوت طول العمر للحياة.

وبعد هذه الشواهد القرآنية، يثبت أن المبرر الأول الذي ذكر لإثبات عدم إمكان طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، والمبني على استحالة اجتماع الحياة وطول العمر، ليس مبرراً صحيحاً، وإنما هو مبرر باطل.

○ المبرر الثاني: المبرر العلمي.

ذكر السيد الشهيد الصدر عليه السلام في كتابه (بحث حول المهدي^(١)) أن الإمكان ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:

القسم الأول: الإمكان الفعلي، ويُقصد به: أن يكون ثبوت الشيء مُمكنًا فعليًا، فإذا أراد المرء أن يقوم بفعل، وكان قادرًا على القيام به في لحظة، فإنه يكون فعله بالنسبة إليه مُمكنًا بالإمكان الفعلي، فمثلاً: إذا كنتُ قادرًا على صعود السلم، فإن صعود السلم بالنسبة إليّ يكون مُمكنًا بالإمكان الفعلي.

القسم الثاني: الإمكان العلمي، ويقصد به: أنه قد لا يكون الشيء مُمكنًا بالفعل، ولكنه من الناحية العلمية مُمكنٌ في المستقبل، وهذا كما في رفع الصداع بعنصر (الأسبيرين)، ففي زمن النبي الأعظم عليه السلام لم يكن مُمكنًا بالفعل إزالة الصداع به؛ لأنه لم يُكتشف هذا العقار الخاص بعد، فمن الناحية العلمية لم يوجد مانعٌ في زمن الرسول الأكرم عليه السلام يمنع من إزالة الصداع بعقار (الأسبيرين)، ولكن العلم لم يتطور. نعم، من المُمكن علمياً إذا تطوّرت البحوث أن يصل الإنسان إلى مرحلة يتمكن فيها بالفعل من ذلك، ويعد تطوّر العلم كما في زماننا يصبح إمكان إزالة الصداع فعلياً بعدما أن كان مُمكنًا علمياً فقط.

ومثل السيد الشهيد الصدر عليه السلام لهذا النوع بالصعود على كوكب الزهرة، حيث من المُمكن فعلياً الصعود على سطح القمر، ومن المُمكن بالإمكان العملي الصعود على كوكب الزهرة في مقابل الصعود على سطح الشمس، فإن العلماء يقولون بأنه لا يمكن بالإمكان العلمي الصعود إلى سطح الشمس في الزمن الحالي،

(١): كيف تأتى للمهدي هذا العمر الطويل؟ ص ٢٧.

وحتى في المستقبل، فإنه لن يستطيع الإنسان أن يصعد على سطح الشمس، ويُحافظ على وجود جسده.

القسم الثالث: الإمكان العقلي، ويُقصد به: أن يكون الشيء مُمكنًا بالإمكان العقلي، وإن لم يكن ممكنًا بالإمكان العلمي، كما في مثال الصعود على سطح الشمس، فإن العلماء من الناحية العلمية يقولون بأنَّ وسائلنا العلمية الآن وفي المستقبل لا تُعطينا أملًا في إمكانية الصعود على سطح الشمس، ولكنَّ العقل يقول من الممكن أن يصعد الإنسان على سطح الشمس ولا يحترق، ولا يلزم من ذلك محذور التناقض، أو الدور، أو التسلسل، أو أي محذور عقلي آخر، فهو أمرٌ ممكنٌ في دائرة الإمكان العقلي، ولو بأن تتدخل قدرةٌ خارقةٌ فتحول بين الشمس وبين أن تُحرق بدن الإنسان، كما وقع في قضية نبي الله إبراهيم عليه السلام.

والمشكل في المُبرر العلمي يريد أن يقول: إنَّ طول عمر الإمام عليه السلام بنحو يتجاوز أحد عشر قرنًا مرفوضٌ لعدم إمكان أن يطول العمر، والإمكان المنفي ليس العقلي - كما في المُبرر الأول - وإنما ينفي الإمكان العلمي، بمعنى: أن العلم يُقرُّ تلاشي خلايا الحي في مدة محدودة، وعدم وجود أملٍ ولا رجاءٍ في أن نتوصل إلى عقارٍ إذا استخدمه الإنسان يطول عمره ويمتدُّ إلى قرونٍ.

○ مناقشة المُبرر العلمي:

وناقش السيد الشهيد محمد باقر الصدر هذا المُبرر^(١)، فذكر عليه السلام أن من حقنا أن نسأل من ينفي الإمكان العلمي عن طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، فنقول: لماذا تقول بوجود علاقة بين خلايا الإنسان وبين الشيخوخة ثم الموت، وبالتالي تنفي

(١): بحثٌ حول المهدي، كيف تأتي للمهدي هذا العمر الطويل؟ ص ٢٩.

الإمكان العلمي ولو في المستقبل، هل لأنَّ هناك عواملَ خارجيةً تؤدي إلى احتكاك الخلايا، وتلاشيها، فُتحقق الشيخوخة، ثمَّ الوفاة، أم لأنَّ نفس الخلايا في ذاتها -وبمقتضى طبيعتها- تستبطنُ خصوصيةً أن تتلاشى، وبالتالي تتحقق الشيخوخة ثمَّ تتحقق الوفاة؟

فإذا كان المقصود هو الاحتمال الأول -وجود عوامل خارجية تؤثر- فالعلم يقرُّ بأنَّه من الممكن أن يتطورَ العلم، وتتطور الأبحاث العلمية، فيتمكّن العقل البشري من الوصول إلى عقارٍ يُعطل أو يُضعف من تأثير العوامل الخارجية على إحداث التلاشي والهلاك في خلايا الإنسان، فيطول بذلك عُمر الإنسان أو تتأخر وفاته.

وإن كان المقصود هو الاحتمال الثاني -أنَّ خلايا الإنسان في ذاتها تستبطنُ الشيخوخة ثمَّ الوفاة- فيمكننا أن نقول بأنَّ العلم اليوم ينكرُ مبدأ الضرورة؛ إذ يقرر أننا في مُكتشفاتنا نعتمد على التجربة القائمة على حساب الاحتمالات، وحساب الاحتمالات غايةً ما يُثبت هو التعاصر بين الحوادث، أي: المُعاصرة بين خلايا الإنسان وبين الشيخوخة والوفاة، ولا تثبت التجربة وجود ضرورة بين الخلايا وبين الشيخوخة وبين الوفاة، فنحن نجزئ من النَّاحية العلمية أن يُكتشف عقارٌ يفكك بين وجود الخلايا وبين سرعة حدوث الشيخوخة ثمَّ الوفاة؛ لأنَّه لا توجد علاقةً ضروريةً وحتميةً بينهما، وإنما الموجود بينهما هو تقارنٌ يميز العقل فيه الانفكاك، فالعلم لا يقول باستحالة أن يُكتشف عقارٌ يؤثر على الخلايا، ويُضعف خاصية التلاشي فيها، ويجعل هذه الخلايا قابلةً للاستمرار وقتاً أطول، ويقول السيد الشهيد عليه السلام: إنَّ ذلك قد تحقّق بالفعل، وذلك في بعض المُختبرات بالنسبة لبعض الحيوانات، حيث استطاع العلم أن يُطيل من عُمرها الذي كانت عليه قبل التجارب.

فمن النَّاحية العلمية لا يوجد عندنا دليلٌ يثبت أن العلم يمنع إمكانيةً أن

يكتشف عقاراً، أو عنصرٌ يكون له تأثيرٌ في إطالة العُمُر، فكما أن الإمكان العقلي ثابتٌ، والاستحالة العقلية متفيةٌ، فكذلك الإمكان العلمي ثابتٌ، والاستحالة العلمية مُتفيةٌ، لعدم وفاء العلم بنفي الإمكان العلمي.

▪ دفع إشكال أثير على ما ذكره الشهيد الصدر رحمته:

تعرض بعض الباحثين المعاصرين لما ذكره السيد الشهيد محمد باقر الصدر رحمته في نفي الاستحالة العقلية والعلمية، فأشكل على مطلب السيد الشهيد رحمته بقوله: من الخطأ أن يقع عبقريةٌ كبيرةٌ كالسيد محمد باقر الصدر رحمته، في ورطة إثبات ولادة شخص بنفي الإمكانين العقلي والعلمي، فإثبات الولادة يحتاج إلى دليل، وأما مجرد الإمكان - سواء كان عقلياً أو علمياً - فلا يكفي لإثبات الوقوع، فإنه من الممكن عقلاً وعلماً أن يصعد الإنسان على سطح المريخ، ومع ذلك لم يتحقق هذا الصعود بالفعل.

والجواب هو: إن ظني بأن هذا الباحث لم يقرأ ما ذكره السيد الشهيد الصدر رحمته، فلربما اعتمد على النقل المشوش، ولو قرأ بحث ساحة السيد الشهيد لوقف على أنه لم يكن في مقام الاستدلال على ولادة الإمام المهدي عليه وطول عمره، وإنما هو في مقام دفع الإشكال عنها.

إن أدلة ولادة الإمام المهدي عليه أدلة كثيرة - وقد تقدم تفصيل الكلام فيها في الفصل الثالث - وهذه الأدلة قد يثار حولها إشكالٌ، وهو إن مضمونها مستحيلٌ، بأن يُقال من المستحيل أن تجتمع الحياة مع طول العمر، فطول العمر أمرٌ مستحيلٌ، والسيد الشهيد رحمته في مقام دفع هذا الإشكال، فذكر أن مضمونها ليس مستحيلاً، لا بالاستحالة العقلية ولا بالاستحالة العلمية، فهذا ما كان السيد الشهيد رحمته بصدده بيانه.

○ المبرر الثالث: الاستناد إلى قصور العلم والمعرفة في زمن ولادة الإمام

المهدي عليه السلام.

هذا المبرر يعتمد على نفي الإمكان الفعلي في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فصاحب هذا المبرر يقول: إن إنكار المهدوية الخاصة - التي يعتقد بها الشيعة الإمامية - ليس لأن طول العمر مستحيل عقلاً، وليس لأن طول العمر مُستحيل علمياً، فهو ممكن عقلاً، من الناحية العلمية، ولكنه في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفي سنة ٢٥٥ للهجرة؛ لم يكن ممكناً بالإمكان الفعلي، فهو نظير مثال رفع الصداق بد(الأسبيرين)، فإنه لم يكن متاحاً في تلك الأزمان بسبب ضحالة المعرفة، فإذا لم يتوصل الإنسان في ذلك الزمان إلى اكتشاف العقار الذي يطيل العمر - كما أنه في زماننا لم يُكتشف - فلا نحتمل أن الإمام المهدي عليه السلام الذي يعتقد الشيعة به قد تناول ذلك العقار وطال عمره.

○ مناقشة مبرر قصور العلم والمعرفة:

وهذا المبرر - المستند إلى نفي الإمكان الفعلي - هو أجدر من المبررين السابقين بالمناقشة، فهو أجدر من نفي الإمكان العقلي والعلمي لوضوح بطلانها. نعم، نفي الإمكان الفعلي أمر لا يمكن إنكاره فإنه لم يتطور العلم الموجود عند عامة الناس في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بنحو يُكتشف بواسطة العلم عقاراً يطيل العمر إلى قرون، فنحن في هذا الزمان الذي تراكمت فيه الخبرات بعد قرونٍ مُتعددة، وتطورت فيه الأبحاث تطوراً كبيراً، وتقدمت الاكتشافات تقدماً مثيراً؛ لم نتحصّل على هذا العقار، فكيف يتوقع أن يكون مكتشفاً في سنة ٢٥٥ للهجرة، أي: قبل أحد عشر قرناً؟!

لقد ذكر السيد الشهيد الصدر رحمته في مقام مناقشة^(١) هذا المبرر مناقشتين:

▪ المناقشة الأولى: خواص أولياء الله.

إننا نُسَلِّمُ بأنَّ عاَمَةَ الناسِ لم تُكُنْ المعرفةَ عندهم تَوْهَلَهُمْ لاكتشاف هذا العقار، إلا أن خواصَّ الله ﷻ وأولياءه لا يوجد أي مانع يمنع من تملكهم لمعرفة تُرشدهم إلى وجود هذا العقار، فالأئمة عليهم السلام في عقيدتنا خُرَّانَ علمِ الله ﷻ، وعدل الكتاب الذي هو تبيانٌ لكلِّ شيءٍ، ولديهم عليهم السلام علومٌ خاصَّةٌ لدنيَّةٍ، ومن هذه العلوم قد يكون العلم الطبيعي بالعقار الذي له أثر إطالة العمر، ثم ذكر السيد الشهيد رحمته شواهد تُقَرِّبُ هذا الاحتمال وهي:

الشاهد الأول: سبق التشريع النبوي ثقافة مُعاصرة.

إنَّ الدين الإسلامي عند المسلمين قاطبةً -حتى من يُشكل على طول عُمر الإمام- جاء بتشريع وأحكام لم يصل إليها العقل البشري إلى يوم الناس هذا، فالعقل البشري تطوَّر في علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم القانون، لكنَّه لم يتمكَّن من تشريع قوانين تُداني القوانين الإسلاميَّة في الدقَّة والحقانيَّة، فالنبي ﷺ وهو في ذلك الزمان كان أكثر تطوُّراً في علم التشريع، وعلم القانون؛ من خُبراء التشريع والقانون في زماننا المُعاصر.

الشاهد الثاني: حادثة الإسراء والمعراج.

فإنَّ النبي ﷺ استطاع أن ينتقل بوسيلةٍ مُتطوِّرة جدًّا، من مكَّة المُكرَّمة إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السماء، ومن ثمَّ عاد إلى مكَّة المُكرَّمة في ليلته، والعقل

(١): بحثٌ حول المهدي، كيف تأتي للمهدي هذا العمر الطويل؟ ص ٣٠.

البشري بعد أربعة عشر قرنًا لم يتوصّل إلى اختراع مثل هذه المركبة والوسيلة التي نقلت النبي صلى الله عليه وآله، يقول الله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ الإسراء: ١.

الشاهد الثالث: الإخبار النبوي بالحقائق العلمية.

أخبر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بمجموعة من الحقائق العلمية، والتي لم تُكتشف إلا في الفترة المتأخرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥١﴾﴾ الذاريات: ٤٧، فنظرية الكون المتمدّد في مقابل نظرية الكون الساكن التي يعتقدها إسحاق نيوتن، هي نظرية متأخرة، واكتشفت في الأزمنة المتأخرة، والنبي صلى الله عليه وآله قد أخبر عنها في ذلك الزمان الموعّل في القدم قبل ألف وأربعمائة سنة.

فلا يوجد في نظر المسلم الذي يؤمن بالقرآن الكريم، ويؤمن بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله ما يُعَدُّ أن تكون هنالك علومٌ طبيعية أطلع الله عليها أوليائه عليهم السلام.

▪ المناقشة الثانية: حاكمية القدرة الإلهية.

لو سلّمنا بأنّه لا يوجد إمكانٌ علميٌّ، وأنّ العلماء في ذلك الزمان كما في زماننا لم يكتشفوا العقار الذي بإمكانه أن يُطيل عمر الإنسان، وسلّمنا بأنّ الله تعالى لم يُعطِ أوليائه علمًا طبيعيًّا بالعقار؛ فمع ذلك كلّه نقول: إنّ بإمكان الله تعالى أن يُحقّق طول العمر كفعلِ خارق، فالباري صلى الله عليه وآله قد حال بين النار وبين إحراق نبيّ الله إبراهيم (على نبينا وآله وعليه وآله الصّلاة والسلام)، فقد قال الحقّ تعالى: ﴿قُلْنَا يَا كُوفِي بَرْدًا وَسَلْمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ الأنبياء: ٦٩، وألقى صورة نبيّ الله عيسى صلى الله عليه وآله على أحد الرومان، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن مَّيَّتَهُ لَهْرَمًا ﴿١٥٧﴾﴾ النساء: ١٥٧، ونبيّ الله موسى صلى الله عليه وآله ضرب البحر بالعصا فانفلق وتحوّل إلى ما يشبه الجبلين، فقد قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرٍقٍ كَالضُّوْدِ الْعُظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ الشعراء: ٦٣،

فهذه تصرّفاتٌ خارقةٌ للعادة أجراها الله ﷻ على أيدي أوليائه، فليكن الأمر كذلك بالنسبة إلى الإمام الحجة عجلت عليه المدخر لتحقيق أمل الأنبياء ﷺ بإقامة دولة العدل في آخر الزمان.

○ المبرر الرابع المبرر الكلامي:

وهو المبرر الذي يعتمد على منهجية علم الكلام، وينقسم هذا المبرر إلى قسمين:

▪ القسم الأول: المبرر القرآني.

ومفادُ هذا المبرر هو: أن الاعتقاد بطول عمر الإمام المهدي عجلت عليه، يتنافى مع آية قرآنية، وهي قوله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِيحِن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مِثَّ فَهْمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ الأنبياء: ٣٤-٣٥.

فمن مفاد هذه الآية المباركة جاءت دعوى البعض أن القرآن يدلُّ على أن الله لم يجعل العمر الطويل لأحدٍ من الخلق، فإنه ﷻ لم يجعل ذلك للسابقين على النبي الخاتم ﷺ، ولم يجعل ذلك للرسول الأكرم الخاتم ﷺ، وبالتالي لن يجعل ذلك لمن سوف يأتي بعد النبي الأعظم ﷺ، فالقول بأن الإمام المهدي عجلت عليه قد ولد في سنة ٢٥٥ للهجرة، واستمرَّ إلى يوم الناس هذا؛ يُنافي هذه الآية المباركة.

○ مناقشة المُبرّر القرآني

في مقام الجواب على هذا المُبرّر أذكر ثلاثة أجوبة، وهي:

▪ الجواب الأول: بيان معنى الخلود.

فسر صاحب هذا المُبرّر الخلود في الآية الكريمة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَالِدَ﴾ بالمكث الطويل، فقال بأن هذه الآية تدلُّ على أن الله ﷻ لم يجعل المكث الطويل لأحد قبل النبي الأكرم ولا للرّسول الأعظم ﷺ، وبالتالي لن يجعله لأحد بعده، ويترتب على ذلك بطلان القول بوجود مُعَمَّرٍ يمتدُّ عمره إلى قرونٍ بعد الرّسول الأكرم ﷺ، وهذا التفسير للخلود ليس تفسيراً صحيحاً، فإنَّ الخلود ليس هو المكث الطويل، فقد تُستعمل مُفردة الخلود للدلالة على المكث الطويل، ولكنَّ هذا الاستعمال استعمالاً مجازيًّا، فالخلود هو بمعنى البقاء الذي لا يتعبه فناء، ولا أقلُّ من تردّد معنى الخلود بين المكث الطويل، وبين المكث الذي لا يتعبه فناء، وعليه فلا تكون الآية مُنافيةً على نحو الظهور الذي يُطمئن به لعقيدة الإمامية في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام.

▪ الجواب الثاني: القرينة الدّاخلية الدّالة على معنى الخلود.

لو سلّمنا أن الخلود يُطلق على المكث الطويل، وهذه الآية عبّر فيها بالخلود، والذي لو كان مُجرّداً عن القرينة لكان ظاهراً في إرادة المكث الطويل، إلّا أننا ندعي أن هذه الآية الكريمة ليست مُجرّدة عن القرينة، بل فيها قرينةٌ داخليةٌ تدلُّ على أن المراد بالخلود هو المكث الذي لا يتعبه فناء، فإنَّ الباري ﷻ بعد أن قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَالِدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾، قال الله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، فالباري ﷻ نفى الخلود، ثمّ بين أنه إذا جرى الموت على الرّسول الأكرم فهل لن يجري عليهم الموت، وبالتالي يكونون خالدين من بعده؟! فعقب ذلك بقوله ﷻ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، وهذا يدلُّ على أنَّ المقصود بالخلود هو ما يُقابل الغناء والموت.

فكلُّ مَنْ كان قبل النبي ﷺ صار مجرئاً لهذا القانون، وهو الموت والغناء، وهذا قانون جارٍ على النبي ﷺ، ولهذا قال ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُ مَيِّتُونَ﴾ الزمر: ٣٠، وإذا التحق النبي ﷺ بالرَّفِيقِ الأعلَى لن يكون أحدٌ بعده خالداً بالآلا يجري عليه قانون الموت، فقال الله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، فهذه الآية احتوت على قرينة لبيان أنَّ المقصود بالخلود ليس هو المكث الطويل ولو تعقَّبه الموت، وإنَّها المقصود بالخلود المكث الذي لا يتعقَّبه الموت، والشيعة الإمامية لا تعتقد في الإمام المهديِّ عجلت عليه المكث الطويل الذي لا يتعقَّبه الموت، وإنَّها تعتقد بالمكث الطويل الذي يتعقَّبه الموت، فهذه الآية الكريمة بمقتضى القرينة الداخليَّة لا تتنافى مع ما يعتقد به الشيعة الإمامية في الإمام المهديِّ عجلت عليه.

▪ الجواب الثالث: القرينة الخارجيَّة للدلالة على معنى الخلود.

لو سلَّمنا عدم وجود قرينة داخليَّة تُحدِّد المراد بالخلود، وأنَّه المكث الذي لا يتعقَّبه الموت، فإنَّنا نقول بوجود قرينة خارجيَّة تدلُّ على أنَّ المقصود في الآية المباركة ليس الخلود بمعنى المكث الطويل ولو تعقَّبه الموت، والقرينة الخارجيَّة هي الآية التي تحدَّثت عن طول عمر نبيِّ الله نوح (على نبينا وآله وعليه الصلوة والسلام)، فقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ العنكبوت: ١٤.

فإنَّ هذه الآية تُثبت أنَّ نبيِّ الله نوح ﷺ مكث في قومه مكثاً طويلاً، فلو كان المقصود في الآية السابقة بيان أنَّ الله ﷻ لم يجعل لأحدٍ قبل النبي ﷺ المكث الطويل، للزم التناقض في الكتاب العزيز، والقرآن الكريم لا يوجد فيه تناقض، ولا يوجد فيه

تدافع، يقول الله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
 اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝﴾ النساء: ٨٢، فلأن القرآن الكريم من عند الله ﷻ لا يوجد فيه
 اختلاف، ولا تناقض، ولا تدافع، وبالتالي سوف تكون آية نبي الله نوح ﷺ، قرينة
 على أن المقصود بالخلود هو المكث الذي لا يتعقبه الموت، أما المكث الطويل الذي
 يتعقبه الموت فلا تنفيه هذه الآية الكريمة، والشيعية في عمر الإمام المهدي عليه السلام
 تعتقد بأنه وإن طال إلا أنه يتعقبه الموت، والإمام ﷺ سوف يرتحل من هذه الدنيا بعد
 ظهوره، فلا يكون اعتقاد الشيعة الإمامية (أنار الله برهانهم) منافياً لهذه الآية الكريمة.

○ مناقشة دعوى المجاز لا الحقيقة في القرينة الخارجية:

تكلم صاحب هذا المبرر في مقطع مسجل^(١) بكلام قد يُذكر كمناقشة
 للجواب الثالث على شبهته - وهو وجود قرينة خارجية على أن المراد بالخلود هو
 المكث الأبدي، وهي آية نبي الله نوح - فقد قال إن قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آزَسْنَا نُوحًا إِلَى
 قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝﴾
 العنكبوت: ١٤، لا يدل على مكث نبي الله نوح ﷺ مكثاً طويلاً في قومه، لأنه ليس
 المقصود من ألف سنة إلا خمسين عاماً المعنى الحقيقي، وإنما المقصود هنا المعنى
 المجازي، فهو يريد أن يُبين أن عمر نبي الله نوح ﷺ قد يكون خمساً وتسعين سنة،
 ولكنه كان عمراً مباركاً جداً وكأنه مُضاعفٌ عشر مرات، وهذا نظير أن تقول: إن
 فلاناً بألف رجل، أو: إن عمل فلان عن ألف عمل، فليس المقصود هنا هو المعنى
 الحقيقي الذي يظهر من قراءة الآية .

(١) مرفوع على اليوتيوب يمكن مشاهدته في هذا الرابط:

واستشهد ليدعم كلامه بشاهدين:

الشاهد الأول: إن القرآن الكريم لم يعرض عُمرَ نبيِّ الله نوح (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) على أنه أمرٌ إعجازيٌّ خارقٌ للعادة، وإنما ذكره وكأنه أمرٌ طبيعيٌّ.

الشاهد الثاني: إن علماء الآثار والذين لاحظوا الأحفورات، لم يتفوا على دليلٍ يُثبت أن النَّاسَ في الأزمان السابقة كانت أعمارُهُم طويلةً.

○ المناقشة:

وفي مقام التعليق على ما ذكره نذكر ثلاث تعليقات:

▪ التعليق الأول: وضوح المعنى الحقيقي لا المجازي.

إنَّ ما ذُكرَ من أن المقصودَ بألف سنةٍ إلا خمسين عامًا هو المعنى المجازي، وليس هو مكث نبيِّ الله نوح ﷺ على نحو الحقيقة كلَّ هذه السنوات هو قولٌ مُخالفٌ جدًّا لصريح القرآن الكريم، فالذين يقرأون ويستمعون للقرآن الكريم، ويحسنون اللغة العربية، وأساليب المحاوره فيها، لا يتبادر إلى ذهنهم إلا أن النبي نوح ﷺ مكث كلَّ هذه السنين بأجمعها في دعوة قومه، ولا يتبادر إلى ذهنهم المعنى البعيد الذي ذكره صاحب المبرر، ولست أدري ما الذي يجعل هذا الباحث يضطرُّ إلى أن يُفسر الآية بهذا التفسير البعيد جدًّا، الذي خالف فهم جميع المسلمين؟!!

▪ التعليق الثاني: الإعجاز في عُمر نبيِّ الله نوح ﷺ:

قال صاحب هذا المبرر إن القرآن الكريم لم يُقدِّم عُمرَ نبيِّ الله نوح ﷺ على أنه أمرٌ خارقٌ للعادة، ونحن نقول له إن القرآن الكريم لم يُقدِّم عُمره على أنه أمرٌ طبيعيٌّ غير خارقٍ للعادة، بل الظاهر - بناءً على أن أعمار النَّاسِ لم تُكنْ طويلةً في الأزمان السابقة، وهي كأعمار النَّاسِ في الأزمان المتأخرة - هو أن القرآن الكريم قدَّم

عمر نبي الله نوح عليه السلام كأمر خارق للعادة.

فإذا ثبت بدليل خارجي أن أعمار الناس قصيرة في تلك الأزمان، والآية الكريمة قالت: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا اَحْسِينَ عَامًا﴾، فهذا يعني أن الآية الشريفة بينت أمرًا خارقًا للعادة، وإلا فما هو الوجه في قول الباري عليه السلام: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا اَحْسِينَ عَامًا﴾، مع أن الأعمار كانت أعمارًا مُتعارفةً، إن ذلك لا يكون إلا لبيان أمرٍ استثنائي خارق للعادة، فما ذكره صاحب هذا المبرر من شاهد على أن علماء الآثار لم يقفوا على دليل يثبت طول عمر الناس في تلك الأزمان مما يدل على أن أعمارهم كانت مُتعارفةً، فهو يجعل هذه الآية تدل على أمرٍ خارق للعادة.

التعليق الثالث: القرينة الخارجية، وإثبات عمر النبي نوح عليه السلام:

نحن لسنا بحاجة إلى إثبات أن أعمار جميع الناس في تلك الأزمان كانت طويلة، فهذا أمرٌ نحن لا نحتاج إليه، والذي نحتاج إليه هو إثبات أن هنالك شخصاً واحداً وهو نبي الله نوح عليه السلام كان عمره طويلاً، ومكث مكثاً طويلاً، فإن هذا هو الذي يُشكّل قرينةً على أنه ليس المقصود بالخلود المكث الطويل ولو تعقبه الموت، وإلا لما ثبت ذلك آيةً في القرآن لنبي الله نوح عليه السلام.

وإذا قلت: إن علماء الآثار لم يكتشفوا أن أعمار الناس كانت طويلة.

قلت: هذا لا يعني أنهم اكتشفوا أن أعمار الناس كانت قصيرة، ونحن يكفينا أن تكون أعمار الناس مُتعارفةً، ولكن بين فترة وفترة يوجد أشخاص في الأزمان السابقة أعمارها طويلة، بحيث يكون شخصٌ واحدٌ عمره طويلاً بين الناس ليس أمرًا مُلفتًا، بسبب أن هذه ظاهرةً تتكرر في أفراد كثيرة، ثم بعد ذلك انقطعت في الأزمان اللاحقة، فهذا المقدار يكفي لتخريج عدم عرض القرآن الكريم عُمر نبي الله نوح عليه السلام على أنه أمرٌ خارق للعادة، وكذلك يكفينا لتخريج عدم اكتشاف علماء الآثار

طول عُمر النَّاس في الأزمان السَّابِقة، ولتخريج عدم نظر قوم نوح إلى طول عمره كحدثٍ خاصٍّ به، والسُّرُّ في ذلك هو أنَّه ليس الكلُّ كان عمره طويلاً وإِنَّمَا البعض، ولكنَّ هذا البعض كان مُتَكَرِّراً في القرون السَّابِقة بحيث لا يكون أمراً مُلغَتاً بالنَّسبة إليهم، ويُثقل على أنَّه أمرٌ إعجازيٌّ خارقٌ للعادة.

والجواب الحاسم هو وضوح الآية القرآنية في طول عمر نوح عليه السلام، ولهذا خُصَّص دون سواه بهذا، مع أنَّ أعمار الأنبياء كانت بأجمعها مُباركة، فلماذا لم يذكر القرآن السنين الكثيرة مجازاً إلا في نوح عليه السلام؟!

▪ القسم الثاني: هو المُبَرَّر المُعتمد على مُدركات العقل العملي.

ونوضح هذا القسم من الاستبعاد الكلامي ضمن مُقدّمتين:

المقدّمة الأولى: إنَّ الشيعة تعتقد بأنَّ الإمام المهديَّ عليه السلام قد ولد سنة ٢٥٥ للهجرة، وتعتقد بأنَّه إمامٌ جعله الله تعالى حاكماً في الأمة، وقد حجبه وغيَّبه إلى يوم النَّاس هذا.

المقدّمة الثانية: إنَّ إثبات الإمامة والتي هي الحكم وإدارة شؤون النَّاس لغائبٍ - لا يمكن أن يتصدى للحكم وللإدارة - هو من إثبات شيءٍ بلا غاية، ولا هدفٍ، ولا مصلحة، وهذا يندرج ضمن العبث، والعبثُ قبيحٌ عقلاً، فالعقل العملي يدرك قبحه، ومع قبحه فلا يمكن أن يصدر من الله سبحانه وتعالى، خصوصاً في عقيدة العدلية^(١) الذين يؤمنون بأنَّ الله تعالى عادلٌ ولا يصدر منه القبيح.

(١): العدلية مصطلحٌ يُطلق على الإمامية والمعتزلة لقولهم بأنَّ عدل الله تعالى من أصول الدِّين، في مقابل غيرهم من الفرق كالأشاعرة التي لم تعتبره من أصول الدِّين.

فلا معنى بناءً على العدل للقول بجعل الإمامة للغائب، فمقتضى العدل وعدم العبث في أفعال الله ﷻ، أن يُقال بأنَّ الإمام المهديَّ عجلت له يولد في آخر الزمان، ثمَّ إذا ظهر وتمكَّن يجعله حاكمًا، لأنَّه حينئذٍ سوف يكون قادرًا على إدارة شؤون الأمة.

○ مناقشة المُبرِّر المُعتمد على مُدركات العقل العملي:

وفي مقام الجواب على هذا المُبرِّر الكلاميِّ أذكر عدَّة أجوبة:

- الجوابُ الأوَّل: النقص.
- الجواب الثاني: بيان بعض الأثر المترتب على الإمامة في زمن الغيبة.
- الجواب الثالث: الغيبة فعل الله، وهو تعالى لا يُعصى ولا يُسأل عن سبب فعله.
- الجواب الرابع: ما هو الدليل على عدم ترتب أثر على الإمام الغائب؟
- الجواب الخامس: الأدوار التكوينية للإمام.
- الجواب السادس: الأدوار التشريعية للإمام في الغيبة.
- الجواب السابع: إدارة الإمام الحكم (الحكومة) في غيبته.

وتفصيل الكلام في هذه الأجوبة هو:

▪ الجواب الأوَّل: هو النقص بما يلتزم به المُشكل.

يوجد نقصٌ على صاحب هذا المُبرِّر، وهو غيبة بعض أنبياء الله ﷺ، فإنَّ القرآن الكريم قد أثبت غيبة نبيِّ الله يونس (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) عن أمته في بطن الحوت، فقد قال ﷻ: ﴿فَأَلْقَمَهُ الْحُوتَ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٠١﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٠٢﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ الصافات: ١٤٢ - ١٤٤، فهو في لحظة كونه في بطن الحوت كان نبيًّا، وجعل النبوة له هدفٍ وغايةٍ، ومع ذلك لا يمكن أن يترتب الهدف وتحصل الغاية وهو موجودٌ في بطن الحوت، فهل يلزم من ذلك نسبة العبث إلى الله

(جلّ وعلا)؟ وبماذا يجب صاحب هذا المُبرّر في نبيّ الله يونس عليه السلام فإننا نُجيب في الإمام المهديّ عليه السلام.

قد يقول قائل: هناك فرقٌ بين عقيدة الشيعة في الإمام المهديّ عليه السلام وبين ما يُثبت القرآن الكريم لنبيّ الله يونس عليه السلام، حيث إنّ عقيدة الشيعة فيها اعتقاد باستمرار غيبة الإمام المهديّ عليه السلام عقوداً بل قرونًا مُتعدّدة، ولربّما تستمر آلاف السنين، فيما إذا كان من المُقدّر ظهور الإمام المهديّ عليه السلام بعد آلاف السنين، وهذا بخلاف الآية التي تتحدّث عن غيبة نبيّ الله يونس عليه السلام في بطن الحوت، حيث تحدّثت عن فترةٍ وجيزة، ومدّة قصيرة، نظير فترة نوم النبيّ، أو ذهاب النبيّ لقضاء أمره الخاصّة التي يضطر إلى قضائها، من دون أن يتصل بالأمة.

ولكن نقول: هنا تعليقان:

التعليق الأول: إذا تدبرنا في آية نبيّ الله يونس عليه السلام، نجد أنّ القرآن الكريم يبيّن أنّ هذه الغيبة كانت ستمتدّ إلى يوم القيامة، يقول عليه السلام: ﴿قُلْ لَّأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٠١﴾ لَلَّيْلِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٢﴾﴾، فلو لا أنّ نبيّ الله يونس عليه السلام كان من المُسبحين لكانت الغيبة تمتدّ إلى يوم القيامة، فلو ترك التسييح لاستمرت هذه الغيبة إلى آلاف السنين، فيما إذا كانت القيامة لن تتحقّق إلّا بعد آلاف السنين، ولو كان بقاء نبيّ الله يونس عليه السلام في بطن الحوت قبيحًا عقلاً، من جهة لزوم العبث - كما يقول صاحب هذا المُبرّر - لكان نبيّ الله يونس عليه السلام سوف يخرج من بطن الحوت سواءً سيحّ أم لم يُسيح، لأنّ مجرّد عدم تسييح نبيّ الله يونس عليه السلام لا يوجب أن يكون العبث حسنًا، ولا يوجب أن يناسب اللعب ذات الحكيم المُطلق عليه السلام.

التعليق الثاني: إنّ العبث إذا كان قبيحًا، فهو لا يصدر من الله عليه السلام مُطلقًا، فلا فرق بين طول المدّة وقصر المدّة من هذه الجهة، فالله عليه السلام لا يفعل الظلم لأنّه قبيح، من

دون فرق بين أن يفعل الظلم ألف سنة، أو أن يفعله في جزء من مليار جزء من الثانية، فكلاهما لا يناسب الذات المقدسة العادلة والحكيمة، والأمر كذلك في العبث، فإذا كان جعل المنصب مع عدم ترتب الأثر أمرًا عبثيًا، فلا فرق بين النبوة والإمامة من هذه الجهة، ولا فرق في قبح هذا الجعل بين أن يستمر آلاف السنين، وبين أن يكون في مدة ساعة من نهار أو ليل، فإن هذا لا يناسب الذات المقدسة الحكيمة المطلقة.

والخلاصة هي: إن إيمان صاحب هذا المبرر بالقرآن الكريم يجعله يواجه نقضًا قرآنيًا لقوله، وهو غيبة بعض الأنبياء عليهم السلام، وبماذا يجيب صاحب هذا المبرر في نبي الله يونس عليه السلام، نحن نجيب في الإمام المهدي عليه السلام.

▪ أهمية الجواب النقضي بغيبة بعض الأنبياء:

واهتمّ علماؤنا الأعلام عليهم السلام بهذا النقض، ومن الذين اهتموا به الشيخ الصدوق عليه السلام في (كمال الدين وتمام النعمة)، فقد عقد أبوابًا في غيبة أنبياء الله وأوليائه عليهم السلام في الأمم السابقة، ومن تلك الأبواب:

١. باب في غيبة إدريس النبي عليه السلام.
٢. باب في غيبة صالح النبي عليه السلام.
٣. باب في غيبة إبراهيم عليه السلام.
٤. باب في غيبة يوسف عليه السلام.
٥. باب في غيبة موسى عليه السلام.
٦. باب ذكر مضي موسى عليه السلام، ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح عليه السلام.

إنَّ ثبوت غيبة الأولياء والأنبياء ﷺ في الأمم السابقة، علاوةً على أنَّه يدلُّ على ثبوت ذلك في أمة النبي محمد ﷺ، بناءً على أنه ما جرى على الأمم السابقة يجري في هذه الأمة^(١)، هو أيضًا يدفع إشكالات عبثية جعل الإمام الغائب ﷺ.

▪ الجواب الثاني: الأثر المترتب على الإمام في زمن الغيبة.

إنَّ ثبوت إمامة الإمام المهديّ عجل الله فرجه في حال غيبته غير خالٍ من ترتب الأثر، فإنَّ اعتقاد النَّاس بأنَّ هنالك إماماً مجعولاً لمصلحة تترتب في آخر الزَّمان، وينبغي عليهم بمقتضى ذلك أن يستعدوا له، لا شكَّ أنَّه سيجعل استعداد النَّاس من الناحية النفسية لظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه - مع الاعتقاد بوجوده، وأنَّه لا يحول بينه وبين الظَّهور إلاَّ استعداد النَّفوس له - أقوى وأشدَّ من استعداد النَّاس النفسيِّ فيما إذا كانوا يحتملون أنه معدومٌ، وإنَّما سيولد في آخر الزَّمان، وهذا المقدار كافٍ لتخريج مصلحة جعل الإمامة للإمام الغائب ﷺ.

ولو قال المخالف: إنَّ هذا المقدار من الأثر غير كافٍ لتخريج المصلحة ودفع العبثية.

قلت في جوابه: إننا ننقض عليه بمسألة الدجال، فالعاقة يعتقدون بأنَّ الدجال

(١): بحار الأنوار، ج ١٣، باب خروجه - أي: نبي الله موسى ﷺ - من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه، ح ١٠: * عن حريز، عن بعض أصحابه عن أبي جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لا تحطون طريقهم، ولا يحطتكم سنن بني إسرائيل.. *

وورد في البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم ح ٧٣٢٠، عن رسول الله ﷺ: * لتتبعن سنن من قبلكم، شبراً شبراً، وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جحر صُبَّ تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ فقال: فمن.*

كان موجودًا في زمان النبي ﷺ - وخالف بعضهم في ذلك - فما هو أثر وجود الدجال في زمن النبي ﷺ واستمرار وجوده غائبًا إلى يوم الناس هذا، وإلى أن يشاء الله ﷻ له الظهور.

▪ طول عمر الدجال في مدرسة المخالفين:

فقد نصَّ جملةً من كبراء القوم على أنَّ الدجال شخصيةٌ كانت موجودةً في زمن النبي ﷺ، وللدجال ولدٌ من التابعين، فقد قال الذهبي في كتابه (تجريد أسماء الصحابة) مُترجمًا الدجال: «عبدالله بن صياد، أورده ابن شاهين وقال: هو ابن صائد، كان أبوه يهوديًا، فولد عبد الله أعور مختونًا، وهو الذي قيل: إنَّه الدجال، ثمَّ أسلم فهو تابعيٌّ له روايةٌ»^(١).

وروى مسلم، في صحيحه: «حدَّثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي، أخبرني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أخبره عن ابن عمر، أخبره أنَّ عمر بن الخطاب انطلق مع النبي ﷺ في رهطٍ قبل ابن صياد، حتَّى وجدوه يلعب مع الصبيان، عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم، فلم يشعر حتَّى ضرب النبي ﷺ بيده، ثمَّ قال رسول الله ﷺ لابن صياد: تشهد آتي رسول الله؟

فنظر إليه ابن صياد: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: تشهد آتي رسول الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ، وقال: آمنتُ بالله وبرسوله، ثمَّ قال له رسول الله ﷺ: ما ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادقٌ وكاذبٌ، فقال له رسول الله ﷺ: خلط عليك الأمر، ثمَّ قال له رسول الله ﷺ: إني خبأت لك خبيئًا، فقال ابن صياد: هو الدُّخ، فقال له رسول الله ﷺ: احسأ، فلن تعدو قدرك، فقال

(١): ج ١، حرف العين. رقم ٣٣٦٦.

عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال له رسول الله ﷺ: إن يكنه - أي إن كان الدجال - فلن تُسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله^(١).

وروى البخاري في صحيحه^(٢)، وأحمد في المسند^(٣)، وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: «عن أبي ذر: لأن أحلف عشر مرّات أنّ ابن صياد هو الدجال أحبّ إليّ من أن أحلف مرّة واحدة أنّه ليس به.

قال: وقال: إنّ رسول الله ﷺ قد بعثني إلى أمّه - أي إلى أمّ الدجال -، فقال: سلها كم حملت به؟ قال: فأتيها فسألته، فقالت: حملت به اثنا عشر شهراً، قال: ثمّ أرسلني إليها، فقال: سلها عن صيحه حين وقع؟ قال: فرجعت إليها فسألته، فقالت: صاح صياح الصبي ابن شهر، ثمّ قال له رسول الله ﷺ: إني خبأت لك خبي، قال: خبأت لي خطم شاة عفراء والدخان، قال: فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع، فقال الدّخ، فقال: رسول الله ﷺ: اخساً فإنك لن تعدو قدرك. رواه أحمد والبرّار وقال: إني قد خبأت لك خباً، فما هو؟ والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصّحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة^(٤).

وعلق ابن كثير في هذه الرواية، فقال في تفسير سورة الدخان الآية ١٠: «وهذا فيه إشعارٌ بأنّه من المنتظر المرتقب، وابن صياد كاشفٌ على طريقة الكهان بلسان الجان، وهم يُقرطمون - أي: يقطعون - العبارة، ولهذا قال: هو الدّخ، يعني: الدخان، فعندها عرف رسول الله ﷺ مادّته وأنها شيطانية، فقال له: اخساً فلن تعدو

(١): صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر ابن صياد، ح ٢٩٣٠.

(٢): صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كيف يُعرض الإسلام على الصّبي، ح ٣٠٥٥.

(٣): مُسند أحمد بن حنبل، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ح ٢١٣١٩.

(٤): بُغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد، ج ٨، باب ما جاء في ابن صياد، ح ١٢٥٥٩.

قدرك»^(١)، وروى مُسلمٌ في صحيحه عن نافع أنه قال: «لقيَ ابنَ عمرَ ابنَ صائِدٍ في بعضِ طُرُقِ المدينة، فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حتى مَلَأَ السَّكَّةَ، فدخلَ ابنُ عمرَ على حفصة وقد بلغها، فقالت له: رحِمَكَ اللهُ، ما أردتَ مِن ابنِ صائِدٍ، أما علمتَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: إنَّما يُخرَجُ من غضبِةٍ يغضبُها»^(٢).

فابنُ عمرَ قد رأى الدَّجَالَ، وقال له قولاً أغضبه، فأخذَ ينتفخُ جلدَ الدَّجَالِ وبدنه إلى أن مَلَأَ الطَّرِيقَ، فلمَّا دخلَ ابنُ عمرَ على حفصة لامتَه في ذلك، وقالت له لماذا أغضبتَ الدَّجَالَ أما تعلمُ أنَّه يُخرَجُ من غضبِةٍ يغضبُها؟! أي: يُغضبُه أحدُهم، ثم يُخرَجُ في آخرِ الزَّمانِ، وقد كدَّتْ أن تتسبَّبَ بإخراجه في زمانِ رسولِ اللهِ ﷺ أو بعد زمانِ رسولِ اللهِ ﷺ بمُدَّةٍ قصيرةٍ.

ومنَ الذينَ ذكروا أنَّهم يعتقدون بأنَّ ابنَ صيَّادٍ هو الدَّجَالُ: عُمرُ بن الخطَّابِ، وعبدُ اللهِ بنِ عمرَ، وجابرُ بنِ عبدِ اللهِ وأبو ذرٍّ، فقد نقلَ العامَّةُ بأنَّ هؤلاء كانوا يقطعون بأنَّ مَنْ كانَ في زمنِ النبيِّ ﷺ هو الدَّجَالُ الذي يُخرَجُ في آخرِ الزَّمانِ، فقد رووا في البُخاريِّ^(٣)، وفي مُسلمٍ^(٤) - وهما أصحُّ الكُتُبِ كما يرى بعضُهم -: «عن محمدِ بنِ المنكدرِ قال: رأيتُ جابرًا بنَ عبدِ اللهِ يحلفُ باللهِ أنَّ ابنَ الصَّائِدِ الدَّجَالَ، قلتُ: تحلفُ باللهِ؟ - أي تقسمُ باللهِ بأنَّ الذي كانَ في زمنِ النبيِّ ﷺ هو الدَّجَالُ -، فقال جابرٌ: إنِّي سمعتُ عُمرَ يحلفُ على ذلكَ عندَ النبيِّ ﷺ فلم يُنكره النبيُّ ﷺ».

(١): تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن كثير)، ج ١٢، ص ٣٣٦.

(٢): صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر ابن صيَّادٍ، ح ٢٩٣٢.

(٣): صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من رأى ترك النكير من النبيِّ ﷺ حُجَّةً، لا من غير السؤال، ح ٧٣٥٥.

(٤): صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر ابن صيَّادٍ، ح ٢٩٢٩.

فإذا كانت العامة، يملكون روايات تدلُّ على أنَّ عمر الدجال طويلٌ، ويمكثُ مكوثًا طويلًا، بحيثُ إنَّه كان موجودًا، وهو قريبٌ من بلوغ الحلم في زمن النبي ﷺ، وهو مُستمرٌّ إلى يوم النَّاس هذا، ويبقى إلى قبيل يوم القيامة، فلماذا يعترضون على الشيعة الإمامية فيما إذا اعتقدوا بطول عمر الإمام المهدي عجلت عليه، فإذا كانوا يقبلون أنَّ الله ﷻ يُطيل عمر عدوِّه، فلماذا يرفضون أن يُطيل الله ﷻ عمرَ وليِّه؟!

فإن قالوا: إنَّ إطالة عمر الإمام المهدي عجلت عليه عبثٌ.

فإننا نقول لهم: إنَّ إطالة عمر الدجال عبثٌ.

وإن قالوا: لا يوجد عبثٌ في إطالة عمر الدجال؛ لأنه إذا علم النَّاس بأنَّه موجودٌ مُكبَّلٌ، فسوف يكون استعدادهم النفسي لمواجهة الدجال والخذر منه أشدَّ وأقوى.

فإننا نقول لهم: تقبلُ منكم هذا الجواب، ولكن هو يجري في إطالة عمر الإمام المهدي عجلت عليه.

▪ الجواب الثالث: الغيبة فعلٌ إلهيٌّ ولا يُعصى الله ولا يسأل عن سبب فعله.

إنَّ الشيعة الإمامية (أنا الله برهانهم) يعتقدون بأنَّ الإمام المهدي عجلت عليه إمامٌ معصومٌ، لا يصدرُ منه شيءٌ، ولا يقوم بعملٍ إلَّا بأمرٍ من الله ﷻ، فإذا كان عجلت عليه قد غاب عن أنظار النَّاس، فغيبته مُستندةٌ إلى أمر الله ﷻ؛ لأنَّه لو كان من الواجب عليه أن يكون ظاهرًا مُتصدِّيًا للحُكم في العلن لم يغيب عجلت عليه لمكان عصمته، فإذا كانت غيبته بأمر الله ﷻ فغيبته تستند إلى الله ﷻ، والسؤال لماذا غاب؟ أو ما هي المصلحة في غيبته؟ وكذلك القول بأنَّ غيبته عبثٌ، فيه -بحسب عقيدة الشيعة- مُساءلةٌ لله

عليه السلام، وقد قال القرآن الكريم: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا فَعَلَ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ الأنبياء: ٢٣.

ومن الواضح أن هذا الجواب لا يعني أن الله تعالى يجوزُ عليه العيب، وإنما يعني أن العبد ليس له إلا أن يُسَلَّم بما يقضي الحق، فإذا ثبت قضاؤه فلا معنى لاشتراط معرفة وجهه للتصديق بحكمته، فإنَّ مَنْ يسألنا قائلاً: لماذا غاب الإمام المهدي عليه السلام؟ وما هي المصلحة في غيبة الإمام المهدي عليه السلام؟ يكون جوابنا له هو إنك إن كنت تُعَلِّقُ القبول والتسليم على معرفة الوجه، فأنت تسأل عن فعلٍ يستند إلى الله تعالى، والقرآن الذي تؤمن به يقول لك: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا فَعَلَ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾، فينغلق بذلك باب السؤال في هذه المسألة، فمن قام عنده الدليل على إمامة وغيبة الإمام المهدي عليه السلام، فسوف يقول: أنا عبدُ الله تعالى فلا اعتراض على حكمه وقضائه.

▪ الجواب الرابع: ما هو الدليل على عدم ترتب أثر لإمام غائب؟

من يدعي أن غيبة الإمام عليه السلام عيبٌ، وبالتالي لا يجوز أن تُسند إلى الله تعالى، لأنَّ الله تعالى لا يصدر منه العيب، عليه أن يُثبَّت أولاً عدم وجود أي مصلحة ترتب على الإمام الغائب.

وبيان ذلك: إنَّ مَنْ يُشكَل علينا بأنَّ عقيدتنا في الإمام المهدي عليه السلام فيها نسبة العيب إلى الله تعالى، عليه أن يُقيم الدليل القطعي على أنه لا يعقل ولا يحتمل ترتب فائدة، أو أي مصلحة في جعل الإمامة للإمام الغائب، وذلك بأن يقوم ببرهان السبر والتقسيم، فيأتي إلى جميع المصالح والفوائد والشمرات المحتملة، ثم ينفي كل فائدة ومصلحة وثمرة منها بدليل قطعي، فإذا قام بذلك فإنه بإمكانه أن يقول بضرر قاطع إنَّ ثبوت الإمامة لغائب أمرٌ عبثي، لأنَّ البرهان قام على نفي جميع المصالح، والمشكل لم يُقدِّم دليلاً وبرهاناً، وبالتالي يكون كلامه مجرد دعوى غير مبرهنة.

ومن حقنا في المقابل أن نقول بثبوت إمامة الإمام المهدي عليه السلام لوجود دليل، ونعتمدُ بغيته لوجود دليل، أما الثمرة المترتبة عليه في زمن الغيبة فلا نتكلف البحث عنها ولا تجشم عناء محاولة الكشف عن حقيقتها؛ إذ يكفينا وجود برهان إجمالي على أن الله تعالى لا يفعل إلا ما فيه مصلحة وغاية، ولا يوجد عندنا دليل عقلي ينفي ترتب أي مصالح على ما نعتقد بثبوته، فالعلم الإجمالي بالمصلحة مُتحقق، ولا يتوقف الأخذ بالأدلة في المقام على تشخيص المصلحة بالدقة، ومعرفتها بالتفصيل.

▪ الجواب الخامس: الأدوار التكوينية للإمام.

يتصور صاحب هذه الشبهة أن الشيعة الإمامية (أعزهم الله تعالى) يعتقدون بأن أدوار الإمام تنحصر في دور الحكم أو في الأدوار التشريعية بشكل عام، فأشكل بأنه كيف يقوم الإمام بدور الحكم وإدارة شؤون الناس، وتحقيق الأدوار التشريعية، وهو غائب لا يراه الناس؟!!

وهذا التصور ليس بصحيح، فالشيعة الإمامية يعتقدون أن الإمام هو خليفة الله تعالى، وله أدوارٌ تكوينية، كما أن له أدواراً تشريعية، ومن أدواره التكوينية: أن الإمام من وسائط حفظ الكون، ومن وسائط جريان فيض الله تعالى على العباد - وقد تقدم عرض بعض روايات «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها»^(١).

وفي الزيارة الجامعة الكبيرة لأهل البيت عليهم السلام: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه»، وروي في دعاء العديلة «الحجة الخلف القائم المنتظر المهدي المرحى الذي يبقائه ببقية الدنيا، ويؤممه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وبه يملأ الله الأرض قسطاً

(١): راجع إثبات المهدوية الخاصة بمقدمات السيدة حكيمية عليها السلام، الطائفة الناشئة: الروايات التي دلت على أنه لولا الحجة أو الإمام لساخت الأرض.

وَعَدَلًا بَعْدَ مَا مِثَلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»^(١).

كما إننا قد بحثنا فيما تقدم^(٢) آية الخلافة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠، وأوضحنا أنّ الخليفة هو مَنْ يقوم مقام الله ﷻ، ولمكان الإطلاق في الآية الكريمة فإنّ الخليفة يقوم مقام الله ﷻ في التشريع والتكوين، وبيننا ضرورة وجود خليفة في كل زمان.

ومن وظائف الإمام التكوينية -أيضا- دور الشهادة على أعمال العباد، يقول الله ﷻ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة: ١٠٥، والمؤمنون هنا في عقيدتنا هم الأئمة عليهم السلام، فإنهم شهداء على الخلق، وكيف يكونون شهداء إذا لم يكونوا مُطَّلَعِينَ على أعمال العباد الظاهرية والباطنية، والتي منها الإيمان والشرك بالله ﷻ، وقد عقد ثقة الإسلام الكليني عليه السلام بابًا في (الكافي)، بعنوان: «عرض الأعمال على النبي ﷺ وسلم والأئمة عليهم السلام»، ونقل فيه الرواية التالية: «عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؟ قال: هم الأئمة»^(٣).

فأدوار الإمام عند الشيعة لا تنحصر في الحكم أو الأدوار التشريعية، ومن الواضح البين أنّ الغيبة لا تحول بين الإمام وبين أدواره التكوينية، فهو يمكن أن يكون مجرّي لفيض الله ﷻ ومن وسائط حفظ النظام، ويكون شاهدًا مُطَّلَعًا على أعمال العباد، وإن كان عليه السلام غائبًا.

(١): مفاتيح الجنان: ص ١٤١.

(٢): راجع: إثبات المهديّة الخاصّة الصنف الثاني: الفرد الأوّل: الخلافة الإلهية والمهديّة في

القرآن الكريم، البحث الثاني: بيان حقيقة الخلافة؟

(٣): ج ١، ص ٢.

▪ الجواب السادس: الأدوار التشريعية للإمام في الغيبة.

ذكرنا في الجواب السابق أن أدوار الإمام عليه السلام لا تنحصر في الأدوار التشريعية كالحكم، وإنما للإمام عليه السلام أدوارٌ تكوينية، فلو سلمنا أن الأدوار التشريعية للإمام عليه السلام لا تترتب حال غيبته، لا يلزم من ذلك العبث لترتب الأدوار التكوينية.

وهنا نقول: إنه لو سلمنا أن الإمام لا توجد له أدوارٌ تكوينية، وإنما تنحصر أدواره في الأدوار التشريعية، فمع ذلك نقول: إن أدواره التشريعية ليست مُنحصرة في الحكم وإدارة شؤون الناس، فحقُّ الحكم للإمام حكمٌ شرعيٌّ ثابت له عليه السلام، فإذا مكنته الأمة وكان قادرًا على القيام بمهام الحكم يقوم بها، ودوره عليه السلام لا ينحصر في الحكم بل هنالك أدوارٌ أخرى أهم من دور الحكم، منها ما فصلنا فيه الكلام من الحفاظ على واقع الدين^(١)، فالباري عليه السلام تعهد بإبقاء الإسلام الواقعي الحقيقي، ولا يمكن أن يتحقق بقاء الإسلام إذا كان جميع من على وجه الأرض فاقدين لواقع الدين، ولا توجد عندهم إلا أحكامٌ ظاهرية، والكثير منها ليس مُطابقًا للواقع، فحفظ الدين هو وجود الدين بواقعه وبجميع أحكامه بلا ضياع عند بعض الناس، وهو الإمام المعصوم الوارث لعلم النبي الخاتم محمد عليه السلام، فإبقاء الإمام المهدي عليه السلام هو إبقاء لواقع الدين، وهذا حفظٌ للدين.

إن الإمام المهدي عليه السلام من جهة كونه مهيمًا على علم رسول الله عليه السلام، وحافظًا لواقع الدين؛ بإمكانه أن يحول بين الفقهاء وبين أن يجمعوا على رأي باطل، فيلزم منه ضياع أحكام الدين المهمة، والتي لا يرضى الله عليه السلام بضياعها في زمن الغيبة، فيكون الإمام عليه السلام وهو غائبٌ متصرفًا بتصرفٍ تشريعيٍّ، وهو أن يحول بين العلماء

(١): راجع: إثبات المهدوية الخاصة بمقدمات السيدة حكيمة عليها السلام، الدليل الأول: أن الإمام

خليفة رسول الله عليه السلام.

وبين ضياع المسائل المهمة في الدين بالإجماع على رأي باطلٍ، فيتدخل الإمام عليه السلام وينبئه بعضهم بطريقةٍ أو بأخرى إلى الحق، ثم يحدث الخلاف بينهم، ويسري الرأي الحق إلى جميع العلماء، أو لا أقل يكون معروفاً لبعض الأمة.

▪ تصرف الخضر عليه السلام في غيبته بإذن الله تعالى:

وقد أعطانا القرآن الكريم مثالا يُقرب لنا إمكانية أن يقوم الولي بأدوار تشريعية يُنفذ فيها إرادة الله تعالى وهو غائبٌ، وذلك المثال هو الخضر عليه السلام صاحب نبي الله موسى عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَأَنْظِرْنَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقْنَاهَا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا لَقِيتَهُمُ اتَّبَعْتَهُمْ لَتَقُدِرُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَتُؤْمَرُ بِقَضَائِبٍ كَذِبَةٌ ﴿٧١﴾ وَإِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقْنَاهَا وَقَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا لَقِيتَهُمُ اتَّبَعْتَهُمْ لَتَقُدِرُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ فَتُؤْمَرُ بِقَضَائِبٍ كَذِبَةٌ ﴿٧٢﴾﴾ الكهف: ٦٥ - ٧٢.

فإننا نلاحظ في هذه الآيات أن الخضر عليه السلام قام أولاً بخرق سفينة، ثم قام بقتل غلام، ثم أقام جداراً، فهو قد قام بأفعالٍ ثلاثٍ لم يعرف نبي الله موسى عليه السلام وجهها، وفي حال الفراق بين الخضر ونبي الله موسى عليه السلام بين الخضر الوجه، وإذا دققنا في الآيات الكريمة نجد أن الخضر عليه السلام لما أراد بيان الوجه في أعماله الثلاثة، قال في أمر السفينة: ﴿فَأَرَدْتُ﴾، وفي قتل الغلام: ﴿فَأَرَدْنَا﴾، وفي إقامة الجدار: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾، واختلاف هذه التعبيرات فيه دلالاتٌ تفسيريةٌ - ولكن لا يمكننا أن نُفصل ذلك في هذا البحث المهدوي - والذي يعيننا في المقام، هو ملاحظة هذه الجهة وهي إن الولي غائبٌ، ويقوم بأفعالٍ بعضها مفوضٌ فيه ﴿فَأَرَدْنَا﴾، وبعضها قد أطلعه الله على المصالح الواقعية فيه، ويتحرك وفق المصالح الواقعية التي يريد بها الله تعالى ﴿فَأَرَدْتُ﴾، وبعضها يستند إلى الأمر المباشر لله تعالى ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾، ومع التدقيق في

هذه الآيات المباركة، نجد أنَّ الخضر عليه السلام قام بإتلاف مالٍ، وقام بقتل نفسٍ، وقام بعمارة مالٍ، فهو قد أتلف وأصلح وقتل وكلَّ ذلك يستند إلى إرادة الله تعالى، وقد فعل كلَّ ذلك وهو غائبٌ.

ونظير ما قام به الخضر عليه السلام محتملٌ في الإمام المهدي عليه السلام، فيكون عليه السلام غائباً، ومع ذلك يقوم بأدوارٍ تستند إلى أمر الله تعالى، ولعلَّ هلاك الكثير من الظالمين الذين كانوا يترصدون الإسلام ويريدون إهلاك الحقِّ بيد الإمام المهدي عليه السلام، أو بيد أحد أعوانه، ولعلَّ الكثير من محاولات تحريف القرآن الكريم، وإتلاف الكتب الدينية الأساسية التي تنقل معالم الدين، قد أجهضت وأبطلت بتدخله عليه السلام، ولا يوجد أيُّ دليلٍ عقليٍّ أو نقليٍّ يمنع هذا الاحتمال، فلا يمكن أن نجزم بأنَّ غيبة الإمام المهدي عليه السلام عبثٌ.

وروى الشيخ الصدوق رحمته الله في كتاب (كمال الدين): «عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبةً لا بدَّ منها، يرتاب فيها كلُّ مبطلٍ، قلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلَّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام، من حرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما. يا بن الفضل: إنَّ هذا الأمر أمرٌ من أمر الله تعالى، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيبٌ من غيب الله - ومتى علمنا أنَّه عزَّ وجلَّ حكيمٌ، صدقنا بأنَّ أفعاله كلها حكمةٌ، وإن كان وجهها غير مُنكشفٍ»^(١).

(١): ج ٢، باب علّة الغيبة، ح ١١.

▪ الجواب السابع: إدارة الإمام الحكم (الحكومة) في غيبته.

و يبنّي الجواب على التسليم بانحصار أدوار الإمام عليه السلام في الحكم، فقد ذكرنا - فيما تقدّم - عدم انحصار أدوار الإمام عليه السلام في الأدوار التشريعية، وعدم انحصار الأدوار التشريعية في الحكم، فلو أننا سلّمنا وتزلنا وقلنا: إنه لا يوجد للإمام المهدي عليه السلام دورٌ إلا الحكم، ومقام الإمامة تعبيرٌ آخرٌ عن مقام الحكم، فمع ذلك لا تتنفي الفائدة من جعل الإمامة للإمام المهدي عليه السلام في حال غيبته؛ لأنّ من الممكن أن يكون الإمام المهدي عليه السلام حاكماً وهو غائبٌ، فالحكومة تعني وجود حاكمٍ له أن يتصدّى لإدارة شؤون الناس، بحسب قدرته ومكنته، والإمام المهدي عليه السلام يمكن أن يكون كذلك، وذلك بأن تكون لديه حكومةٌ، إلا أنّها حكومةٌ سرّيةٌ، وليست حكومةً معلنةً، ويوجد في هذه الحكومة رئيسٌ ومرؤوس، وقائدٌ ومنتقاد، وحاكماً ومحكوم يقوم بتنفيذ أوامر الحاكم، وغاية ما هنالك أنّ هذه الحكومة لا تتصرّف تصرّفاً ظاهراً، وإنما تصرّفاً سرّياً ليس معلناً.

ولو قيل: هذا يقتضي جعل الإمامة لخصوص القادرين على الانتفاع بدوره في الحكم، ولا معنى لجعل الإمامة حتى لعامة الناس الذين لا يعتقدون بوجوده، أو لا يمكنهم الوصول إليه.

قلت: هذا الكلام مدفوعٌ من وجوه:

أولاً: النقض بإمامة جميع الأئمة الذين يعتقد بإمامتهم المخالف، فإنّه لا يؤمن بإمامتهم كلّ الناس، كما أنّ بعض المؤمنين في زمانهم قد يكون مأسوراً أو مشلولاً، كما أنّ الإمام قد يكون نائماً، فيأتي الإشكال.

وثانياً: جعل الحاكم اعتباراً لمنصب الحكومة لشخص، فإذا كان الإطلاق فيه عنايةً زائدة، في مقابل التقييد لخصوص المعتقدين والقادرين على معرفة الإمام يلزم

العبيثية، ولكن الصحيح هو إن الإطلاق ليس إلّا عدم لحاظ التقييد، فهو عدم فعل، فإن الله ﷻ قد يجعل المنصب للإمام مع لحاظ قيد، فيفيد: (جعل المهديّ إماماً على الناس العارفين به) -مثلاً- فيكون الجعل مُقيّداً، وقد يجعل المنصب له بلا لحاظ قيد (العارفين به)، فيفيد: (جعل المهديّ إماماً) على نحو الإطلاق، فيكون الحكم مطلقاً، ومن الواضح أنّ التقييد الثبوتي هو الذي فيه فعلٌ زائد، والإطلاق الثبوتي لا يوجد فيه ذلك، بل هو ترك التقييد الذي هو فعل، فلا يلزم العبث.

وثالثاً: يكفي في فائدة جعل الإمام عموم نفعه، لا عموم قدرة الناس على التعامل معه، والناس وإن كانوا غير عارفين به، ولا يمكنهم الوصول إليه وطاعته، إلّا أن جعله إماماً يترتب عليه أثرٌ يعود بالنفع إليهم.

وقد روى الشيخ النعماني في كتابه «الغيبة» ما يدلّ على تصرف الإمام ﷻ المباشر مع الناس، وهم لا يعرفون شخصه في الغيبة: فعن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق ﷻ يقول: إن في صاحب هذا الأمر لشبه من يوسف فقلت: فكأنك تخبرنا بغيبه أو حيرة؟ فقال: ما ينكر هذا الخلق الملعون أشباه الخنازير من ذلك؟ إن إخوة يوسف كانوا عقلاء الباء أسباطاً أولاد أنبياء دخلوا عليه فكلموه وخاطبوه وتاجروه ورادوه وكانوا إخوته وهو أخوهم، لم يعرفوه حتى عرفهم نفسه، وقال لهم: أنا يوسف فعرفوه حيثئذ فما ينكر هذه الأمة المتحيرة أن يكون الله عز وجل يريد في وقت [من الأوقات] أن يستر حُجته عنهم، لقد كان يوسف إليه ملك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يُعلمه مكانه لقدّر على ذلك...

فما تُنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحُجته ما فعل بيوسف أن يكون صاحبكم المظلوم المجحود حقّه صاحب هذا الأمر يتردد بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه حتّى، يأذن الله له أن يعرفهم نفسه، كما أذن ليوسف حتّى،

قال له إخوته: إنك لأنت يوسف قال: أنا يوسف ^(١).

ورابعاً: يكفي في فائدة جعله إماماً محوّلاً أن يترتب إمكان الأثر على تقدير معرفته، فالإمكان لا يثبت إلا بجعل الإمام.

وبعبارة ثانية: يكفي وجود ملاك في التدين حتى في حق الجاهل لجعل الإمامة، فإن التدين بها قد يكون له أثر، والملاك يشمل الجاهل كما يشمل العالم، فإن ملاك التدين تارة يكون مطلقاً، كما في الإيثار بالله تعالى، وأخرى مقيداً بالعلم، كما في الإيثار بالملائكة، فإن الله تعالى جعل الإيثار بالملائكة من الواجبات، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ يُمَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنَ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ فِي بَيْنِ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ٢٨٥، ولكن حيث إن الضرورة على إيمان من لم يعتقد بالملائكة لجعل، يكون التدين مقيداً بصورة العلم، والجعل المطلق في الإيثار بالله ليس جزافاً، فإنه يكشف عن وجود ملاك.

○ أعوان الإمام في غيبته:

بيّنت مجموعة من الروايات أنَّ للإمام المهدي عليه السلام في الغيبة أعواناً يتصلون به، ومن تلك الروايات:

(١)

ما رواه التميمي رضي الله عنه في كتابه «الغيبة»: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما تطول، حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قُتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفرٌ يسيرٌ، لا

(١): بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٥٤.

يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره»^(١).

فهناك من يطلع على موضع الإمام المهدي عجلت عليه، ويلى أمره، أي: يقوم بمهام عن أمر الحجة عليه السلام، وقد علق الشيخ النعماني على هذه الرواية، بقوله: «ولو لم يكن يُروى في الغيبة إلا هذا الحديث، لكان فيه كفاية لمن تأمله»، فهذا الحديث يدل على أصل ثبوت الغيبة، ويدل على وجود اتصال بالإمام عليه السلام، وأن هنالك مولى له ومطيعاً يلي أمره عليه السلام.

(٢)

ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله في (الكافي)، عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة - أي: المدينة المنورة - وما بثلاثين من وحشة»^(٢).

فهذه الرواية تبين أن الذين يتصلون بالإمام المهدي عجلت عليه اتصالاً مباشراً ومن المحتمل أنهم قادة أتباع الإمام المهدي عجلت عليه المباشرين الذين - يأخذون الأمر منه عجلت عليه، وعددهم لا يقل عن ثلاثين.

(٣)

ما رواه الشيخ الطوسي رحمته الله في (الغيبة): عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لابد لصاحب هذا الأمر من عزلة، ولا بد في عزلته من قوة، وما بثلاثين من وحشة، ونعم المنزل طيبة»^(٣).

(١): ص ١٧٦، ح ٥.

(٢): ج ١، باب في الغيبة، ح ١٦.

(٣): ص ١٠٢.

نلاحظ أنّ هذه الرواية ورد فيها: « ولا بدّ في عزلته من قوّة »، وهذا يدلّ على أنّه عليه السلام وإن كان غائباً، إلاّ أنّه يملك قوّة، وبإمكانه عليه السلام بهذه القوّة أن ينفذ أوامر الله تعالى، ولكن في دائرة سرّيّة ليست مُعلنة.

وفي بعض الأخبار ما يدلّ على أنّ من أصحابه عليه السلام المباشرين الخضر عليه السلام، فقد روى في (كمال الدّين وتمام التّعمة)، عن الإمام الرّضا عليه السلام أنّه قال: « إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتّى ينفخ في الصّور، وإنّه ليأتينا فيسّلم، فنسمع صوته، ولا نرى شخصه، وإنّه ليحضر حينما ذكر، فمن ذكره منكم فليسّلم عليه، وإنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصلّ به وحدته ^(١) ».

فكلّ هذه الأخبار تدلّ على وجود أعوانٍ للإمام المهديّ عليه السلام في غيبته، ومن الممكن بواسطتهم أن يقوم بدور الحكم، بأن يكون حاكماً، فيصدر أوامر يريدّها الله تعالى وهم ينفذون، إلاّ أنّ التنفيذ في دائرة سرّيّة، وليست دائرة معلنة.

▪ الأوتاد والأبدال والنّجباء والصّالحون أعوانُ القائم عليه السلام:

وقد نقل العلامة المجلسيّ مدنيّه في بحاره عبارةً للشيخ الكفعميّ مدنيّه تشتمل على عدّة فوائد، فقد قال العلامة: « قال الشيخ الكفعميّ مدنيّه في هامش جنته عند ذكر دعاء أمّ دواد: قيل: إنّ الأرض لا تخلو من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين أبدالاً، وسبعين نجيباً، وثلاثمائة وستين صالحاً، فالقطب هو المهديّ عليه السلام، ولا يكون الأوتاد أقلّ من أربعة، لأنّ الدنيا كالخيمة، والمهديّ كالعمود، وتلك

(١): ج ٢، ما روي من حديث الخضر عليه السلام، ح ٤، ونقله عن كمال الدّين بحار الأنوار، ج ٥٢، باب من إدعى الرّؤية في الغيبة الكبرى، وآنه يشهد ويرى الناس، ولا يرونه، وسائر أحواله عليه السلام في الغيبة، ح ٣.

الأربعة أطنابها، وقد يكون الأوتاد أكثر من أربعة، والأبدال أكثر من أربعين، والتجباء أكثر من سبعين، والصلحاء أكثر من ثلاث مائة وستين، والظاهر أن الخضر والياس من الأوتاد، فهما ملاصقان لدائرة القطب. وأما صفة الأوتاد، فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين، ولا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ، ولا تصدر منهم هفوات الشتر، ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان، بل من فعل القبيح، ويشترط ذلك في القطب - أي: إن الإمام المهدي عليه السلام يكون معصوماً حتى عن السهو والنسيان - وأما الأبدال، فدون هؤلاء في المراقبة، وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر، ولا يتعمدون ذنباً، وأما التجباء فهم دون الأبدال.

وأما الصلحاء، فهم المتقون، الموفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركون بالاستغفار والندم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، جعلنا الله من القسم الأخير، لأننا لسنا من القسم الأول، ولكن ندين الله بحبهم وولايتهم، ومن أحب قوماً حشر معهم، وقيل: إذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة، وضع بدله من الأوتاد الأربعين، وإذا نقص أحد من الأربعين وضع بدله من السبعين، وإذا نقص أحد من السبعين وضع بدله من الثلاثمائة وستين، وإذا نقص أحد من الثلاثمائة وستين وضع بدله من سائر الناس^(١).

ولا نريد أن نقول: إن ما ذكره الشيخ الكفعمي رحمه الله ثابت بالقطع واليقين، وإنما نريد أن نقول: إنه محتمل، ومما لا يوجد دليل عقلي على عدم ثبوته، فإذا كان محتملاً، فمن المحتمل أن يكون الإمام المهدي عليه السلام حاكماً، ويوجد عنده تركيبة هرمية بالنحو الذي ذكره الشيخ الكفعمي رحمه الله، فهو يمارس الحكم وإن كان غائباً،

(١) ج ٥٣، في ذيل الحكاية الثالثة والخمسين، ص ٣١٠.

فالغيبة لا تحول بينه وبين حكومته عليه السلام.

نعم، الأمة لما قصرت، ومنعت أن تكون حكومته حكومة ظاهرة، جعل الله عليه السلام حكومته حكومة غائبة.

وحاصل الجواب السابع: إن هذه الشبهة - شبهة استبعاد طول العمر للزوم العبيّة - ليست شبهة تامة حتى لو تنزلنا وقلنا بعدم وجود دور للإمام عليه السلام غير الحكم وإدارة شؤون الناس، فإن الإمام المهدي عليه السلام يدير الشؤون بالنحو الممكن ببعض الناس، ويتصرف بهم بنحو يترتب أثر يصل إلى العامة، وهم لا يعرفون شخصه لغياب عنوانه عنهم.

الفهرس

- الإمام المنتظر أمر المعصومين الأطهار - الشيخ محمد رضا الحكيمي ٣
- العمر والمعمرّون وطول عمر الإمام المهدي عليه السلام ٥
- أحاديث فيما يدل على طول عمر الحجة عليه السلام وسببه ٧
- ولعل أحد الأسرار في طول عمر الإمام الحجة عليه السلام ١٢
- مشكلة العمر والمعمرّين وما جاء من البحث حول عمر الإمام الحجة عليه السلام ... ١٤
- شمس المغرب - الأستاذ محمد رضا الحكيمي ٦١
- (طول العمر) في ضوء العلوم التجريبية ٦٣
- ١ - زوايا نظر العلوم التجريبية ٦٣
- أ - في علم الأحياء ٦٤
- ب - في ضوء القوانين الطبيعية ٦٤
- ج - القوانين الطبيعية وأنواعها ٦٥
- د - في ضوء التجربة التاريخية ٦٦
- هـ - المعمرّون ٦٧
- و - في الحياة المعاصرة ٧١
- ز - العلاقة بين الموت والشيخوخة ٧١
- ح - أسرار التغذية ٧٣
- ٢ - بيان آخر حول إمكانية «العمر الطويل» ٧٥
- ٣ - طول العمر وأقسامه ٧٦

- ٤ - ما هو الميزان القياس السليم ٧٨
- ٥ - نوادر الطبيعة أسرار مجهولة ٧٩
- ٦ - مجهولات العلم ٨٠
- ٧ - عمق وامتانة الحصفاء ٨١
- ٨ - وجهة نظر أبو ريحان البيروني ٨٢
- ٩ - وجهة نظر نصير الدين الطوسي ٨٥
- ١٠ - في دائرة القدرة الإلهية ٨٦
- المختصر في الإمام المنتظر عليه السلام - الشيخ محمد رضا الحكيمي ٨٩
- مسألة ٦: هل يمكن لأحد أن يعمر كعمر الإمام المهدي عليه السلام ٩١
- بانتظار الذي يأتي - كمال السيد ٩٧
- الملحق الرابع: عمر الإمام المهدي عليه السلام ٩٩
- كيف يعمر الإمام الغائب ١٠١
- هل توجد قاعدة ثابتة لتكون مقياساً ثابتاً لتعيين عمر الكائنات الحية؟ ... ١٠٢
- العوامل المؤثرة على العمر ١٠٣
- العامل الوراثي ١٠٣
- العامل البيئي ١٠٣
- نوع العمل ١٠٣
- الغذاء كماً ونوعاً ١٠٤
- ظاهرة الشيخوخة ١٠٥
- ماذا تعني الشيخوخة ١٠٥

- ١٠٥ ما هي عوامل الشيخوخة.
- ١٠٥ ما هي بواعث العجز في هذا الجسد.
- ١٠٧ طول عمر الإمام عليه السلام.
- ١٠٩ مقالة جوستن غلاس.
- ١١١ تحقيقات علمية حول طول العمر.
- ١١٤ من أسرار الموت.
- ١١٥ نظرية أخرى.
- ١١٥ مقتطفات من كتاب روسي.
- ١١٦ علم الشيخوخة.
- ١١٧ نظرية بوفون.
- ١١٧ غداً يعيش الإنسان أكثر.
- ١١٨ متوسط عمر الإنسان.
- ١١٨ نظرية متشكوف.
- ١١٩ نظرية غير معروفة في سبب الموت.
- ١٢٢ المعمّرون في التاريخ.
- ١٢٥ الإمام المهدي عليه السلام - علي محمد دخيل.
- ١٢٧ مشكلة العمر والمعمّرين.
- ١٣٣ المسيح الموعود عليه السلام والمهدي المنتظر عليه السلام - الشيخ يوسف محمد عمرو.
- ١٣٥ ج - حول قضية العمر الطويل.
- ١٤٥ دولة الإمام المهدي عليه السلام وعصر ظهوره - الشيخ كاظم مصباح.

| | |
|-----|--|
| ٥٢٦ |الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣ |
| ١٤٧ | عمر الإمام المهدي يوم خروجه وما معه من مواريث الأنبياء |
| ١٥١ | الإمام المهدي حقيقة لا خيال - الشيخ كاظم جعفر الصباح |
| ١٥٣ | الشبهة الثانية حول طول عمر الحجة <small>عليه السلام</small> |
| ١٥٩ | الإمكان العلمي |
| ١٦٥ | حقيقة المهديّة والغيبية - يحيى عبد الحسن الدوخي |
| ١٦٧ | شبهة استبعاد بقاء الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> حيّاً كل هذه السنين |
| ١٦٨ | جواب الشبهة |
| ١٦٨ | ابن تيمية والمنافاة بين طول العمر والعادة المطردة |
| ١٦٨ | لا ملازمة بين الأمرين |
| ١٧٠ | الإمكان وعدمه في مسألة طول العمر |
| ١٧٠ | المفكر الإسلامي محمد باقر الصدر يقرّر نظرية الإمكان |
| ١٧٣ | الأدلة على الوقوع |
| ١٧٣ | الدليل الأول: القرآن الكريم |
| ١٧٥ | الفخر الرازي ونظرية البقاء الذاتي للإنسان |
| ١٧٦ | الدليل الثاني: السنّة النبويّة |
| ١٧٦ | مسلم النيسابوري يروي حياة الدجال الأبدية |
| ١٧٨ | عيسى <small>عليه السلام</small> يقتل الدجال |
| ١٧٨ | حياة الخضر وإلياس <small>عليهما السلام</small> |
| ١٧٩ | علماء السنّة يذهبون إلى بقاء حياتهما |
| ١٨١ | دفع شبهة المقارنة بالهداية |

- ١٨١ فجوابه
- ١٨٣ شبهة الدفاع عن الغيبة الشيعة أبطلها أنفسهم
- ١٨٣ الجواب
- ١٨٥ شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام - إعداد: قسم الشؤون الدينية
- ١٨٧ إمكان العمر الطويل
- ١٨٨ ١ - الإمكان المنطقي
- ١٨٨ ٢ - الإمكان العلمي
- ١٨٨ ٣ - الإمكان العملي
- ١٩٣ عوالم الحكومة المهدوية: الجزء الأول - صالح الطائي
- ١٩٥ الكونية وطول العمر
- ١٩٥ طول عمر الدجال
- ٢١٣ المهدي المنتظر عليه السلام والمعمرون من البشر - الحاج إبراهيم بن مصطفى المنيني
- ٢١٥ التمهيد: مناقشة العلماء لمسألة طول العمر
- ٢١٧ المناقشة الأولى: مناقشة الشيخ الصدوق لمسألة طول العمر
- ٢٢٢ المناقشة الثانية: مناقشة الشريف المرتضى لمسألة طول العمر
- ٢٢٥ المناقشة الثالثة: مناقشة الشيخ الكراكي لمسألة طول العمر
- ٢٣٣ المناقشة الرابعة: مناقشة الشيخ الطوسي لمسألة طول العمر
- ٢٣٦ المناقشة الخامسة: مناقشة الشيخ الطبرسي لمسألة طول العمر
- ٢٣٩ المناقشة السادسة: مناقشة السيد النيلي لمسألة طول العمر
- ٢٤٠ سيد المعمرين

- ٢٤٣ نظرة شمولية في مهدي الأمم - حسن حبيب سرور
- ٢٤٥ تعريف حول طول عمر الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٤٦ بعض الأخبار المروية حول طول عمر الإمام المهدي
- ٢٤٦ الخبر الأول: «إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت...»
- الخبر الثاني: «وأما العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام فإنه تبارك وتعالى ما طول عمره
 لنبوة قدرها...»
- ٢٤٦.....
- الخبر الثالث: «...وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح ذليلاً على عمره»
- ٢٤٧.....
- الخبر الرابع: «في القائم سنة من سبعة أنبياء... فأما من آدم ونوح فطول
 العمر...»
- ٢٤٧.....
- طول العمر على ضوء القرآن الكريم
- ٢٤٨.....
- النموذج الأول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ
 عاماً...﴾
- ٢٤٨.....
- النموذج الثاني: ﴿...فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿٧١٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ
 يُبْعَثُونَ﴾
- ٢٤٨.....
- طول عمره عليه السلام على ضوء السنة الشريفة
- ٢٤٩.....
- طول العمر من الناحية العقائدية
- ٢٥٠.....
- طول العمر في العلم الحديث
- ٢٥١.....
- تعليق
- ٢٥٣.....
- شواهد تاريخية على أسماء بعض المعمرين
- ٢٥٣.....
- الأربعون حديثاً في الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة - محمد حسن يوسف... ٢٥٥

- ٢٥٧ الفائدة الرابعة: طول عمر الإمام المهدي
- ٢٦٥ الإمام المهدي ﷺ عدالة السماء - السيد عباس علي الموسوي
- ٢٦٧ العمر المديد - معجزة أخرى
- ٢٧٩ الإمام المهدي ملتقى سنن الأنبياء - حبيب إبراهيم الهديي
- ٢٨١ ملتقى الإمام مع نوح النبي ﷺ / الشبه في طول العمر
- ٢٨٣ ١ - طول العمر
- ٢٨٧ الإمام المنتظر وعلامات الظهور - السيد قاسم الموسوي
- ٢٨٩ عمر الإمام المهدي المنتظر ﷺ وكم سنة يحكم
- موارد الظمان في إثبات أن المهدي المنتظر هو الإمام الثاني عشر صاحب الزمان
- ٢٩٣ من كتب السنة - علاء عبد الأمير الخزاعي
- ٢٩٥ الدلالة على كون الإمام المهدي ﷺ حياً باقياً
- ٢٩٥ أمثلة وشواهد تاريخية على طول العمر
- ٢٩٦ أمثلة حول طول العمر:
- ٢٩٦ نبي الله آدم ﷺ
- ٢٩٨ شيث بن آدم
- ٢٩٨ أنوش بن شيث
- ٢٩٩ قينان بن أنوش
- ٢٩٩ ميهائيل بن قينان
- ٢٩٩ يرد بن ميهائيل
- ٢٩٩ خنوخ - إدريس ﷺ - بن يرد

- ٣٠٠ متوشلخ بن خنوخ
- ٣٠٠ ملك بن متوشلخ
- ٣٠١ نبي الله نوح عليه السلام
- ٣٠٣ سام بن نوح
- ٣٠٣ يافث بن نوح
- ٣٠٣ حام بن نوح
- ٣٠٣ أرفخشذ بن سام بن نوح
- ٣٠٤ شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح
- ٣٠٤ عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح
- ٣٠٤ ذكر الملك المسمى الضحاك وأفريدون
- ٣٠٥ عوج بن عناق
- ٣٠٥ الخضر وإلياس وعيسى وإدريس عليهم السلام
- ٣٠٧ كتاب المعمرون لأبي حاتم السجستاني
- ٣٠٩ الإمام المهدي وظهوره - السيد جواد السيد حسين الحسيني
- ٣١١ المهدي وطول غيبته وعمره
- ٣١٩ طول عمر الإمام المهدي عليه السلام وعدم هرمه
- ٣٢١ العلم الحديث والمهرم
- ٣٢٢ القرآن وطول العمر
- ٣٢٣ المهدي وطريقته وسلوكه وعجائب آياته في حكمته بعد ظهوره واستقراره عليه السلام ...
- ٣٢٤ منها: أن الإمام المهدي عليه السلام مع زيادة عمره لا تؤثر فيه الأزمنة والسنوات ...

- السيد محمد السيد حسين الحكيم ٥٣١
- ٣٢٧ ادعاء المهديّة عبر التاريخ - أحمد كاظم الأكوّش
- ٣٢٩ طول عمر الإمام المهدي عليه السلام
- هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون: المجلد الأول - السيد فاروق البياتي
- ٣٤١ الموسوي
- ٣٤٣ ب - الشبهات الواردة حول طول عمر الإمام المهدي عليه السلام وردّها
- ٣٥٠ أسماء المعتمّرين وأعمارهم
- بيانات العلامة المجلسي في شرح الحديث المهدي - الشيخ حسين عبد الرضا
- ٣٥٥ الأسدي
- ٣٥٧ طول عمر الدجال
- ٣٦١ بيانه في معنى: (إنّ ولي الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة) ...
- ٣٦١ بيانه في معنى: (يرجع إليهم شاباً موفّقاً).....
- الرواية المهديّة من خلال كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق
- ٣٦٣ أطروحة الدكتوراه للطالب: أحمد عبد الله حميد العلياوي
- ٣٦٥ ثانياً: أمثلة من المعتمّرين والاستدلال بهم على طول عمر الإمام الحجة عليه السلام ...
- ٣٦٥ ١ - أخبار بعض المعتمّرين
- ٣٦٦ أ - الأنبياء عليهم السلام
- ٣٦٨ ب - الخضر عليه السلام
- ٣٧٠ ج - ذو القرنين
- ٣٧٠ د - أصحاب الكهف
- ٣٧١ هـ - قس بن ساعدة الأيادي

| | |
|-----|--|
| ٥٣٢ |الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣ |
| ٣٧١ | و - دومغ بن الريان |
| ٣٧٢ | ز - قصة بلوهر ويوذاسف |
| ٣٧٣ | ٢ - بعض الاستدلالات عن إمكانية طول العمر |
| ٣٨٣ | سمات المنتظرين - الشيخ حبيب الكاظمي |
| ٣٨٥ | ٩٠ . دفع شبهة طول العمر |
| ٣٨٧ | الإمام المهدي عدالة منتظرة ومسؤولية حاضرة - فوزي آل سيف |
| ٣٨٩ | ثانياً: العمر التكويني والآخر العقلي |
| | المهدي الموعود / دروس في تاريخ الإمام المهدي وعلامات ظهوره - إعداد: مركز |
| ٣٩٣ | المعارف للمناهج والمتون التعليمية |
| ٣٩٥ | الدرس التاسع / إشكالية طول عمر الإمام المهدي ﷺ |
| ٣٩٧ | تمهيد |
| ٣٩٧ | الدليل الفلسفي |
| ٣٩٨ | الدليل العلمي |
| ٣٩٩ | الدليل القرآني |
| ٤٠٠ | الدليل الروائي |
| ٤٠١ | الدليل التاريخي |
| ٤٠٣ | المفاهيم الرئيسية |
| | الإمام المهدي المنتظر وأدعياء البابية والمهدوية بين النظرية والواقع: الجزء |
| ٤٠٥ | الأول - السيد عدنان البكاء |
| ٤٠٧ | طول العمر بصورة غير مألوفة |

| | |
|-----|---|
| ٥٣٣ | السيد محمد السيد حسين الحكيم |
| ٤١٧ | الإمام المهدي قدوة وأسوة - السيد محمد تقي المدرسي |
| ٤١٩ | قضية طول العمر |
| ٤٢٥ | الدين وطول العمر |
| | منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: المجلد الثاني - الشيخ لطف الله الصافي |
| ٤٢٧ | الكلبايكاني |
| ٤٢٩ | الفصل الحادي والثلاثون: في أنه ﷺ طويل العمر جداً، وفيه ٣٦٣ حديثاً ... |
| ٤٣٣ | كيف يعيش الإنسان؟ من قلم: طيب إنكليزي |
| ٤٤٣ | الإمام المهدي المصالح العالمي المنتظر ﷺ - الشيخ محمد جواد طسبي |
| ٤٤٥ | الفصل الثالث: سر طول العمر |
| ٤٤٧ | السؤال الحادي عشر: هل يمكن أن يعيش الإنسان هذا العمر الطويل ... |
| ٤٤٨ | السؤال الثاني عشر: هل أشار القرآن الكريم إلى مسألة طول عمر البشر ... |
| ٤٥٠ | السؤال الثالث عشر: هل سبق المهدي ﷺ أحد من الناس بطول العمر ... |
| ٤٥٢ | السؤال التاسع والعشرون: ماهي صفات الأنبياء التي تتواجد في الإمام المهدي ... |
| ٤٥٣ | ١ - العمر الطويل |
| ٤٥٥ | الإمام المهدي المصالح العالمي المنتظر - أيوب الحائري |
| ٤٥٧ | كيف عمّر الإمام المهدي ﷺ وعاش إلى هذا اليوم |
| ٤٦١ | يوم الخلاص في ظل القائم المهدي - كامل سليمان |
| ٤٦٣ | ما هذا العمر المديد / بعض طويلي الأعمار |
| ٤٦٥ | الناحية الدينية |
| ٤٧٠ | الناحية الحياتية (البيولوجية) |
| ٤٧٢ | الناحية الطبيعية (المصادفة) |

- ٤٧٩ معارف مهدوية - الشيخ حيدر الأحسائي: الجزء الثاني
- ٤٨١ الفصل الرابع: دفع الشبهات
- ٤٨٢ الشبهة الأولى: استبعاد طول العمر
- ٤٨٣ المبرر الأول: المبرر العقلي
- ٤٨٤ مناقشة المبرر العقلي
- ٤٨٤ التعليق الأول: عدم المنافاة بين الحياة وبين طول العمر
- ٤٨٥ التعليق الثاني: النقض على من يؤمن بحجية النصوص
- ٤٨٥ الأول: إثبات طول عمر غير الإنسان
- ٤٨٥ أ - إبليس الرجيم (لعنه الله)
- ٤٨٥ ب - الملائكة عليهم السلام
- ٤٨٦ ت - حوت نبي الله يونس عليه السلام
- ٤٨٦ الثاني: إثبات طول عمر الإنسان
- ٤٨٦ أ - نبي الله يونس عليه السلام
- ٤٨٧ ب - نبي الله نوح عليه السلام
- ٤٨٨ المبرر الثاني: المبرر العلمي
- ٤٨٩ مناقشة المبرر العلمي
- ٤٩١ دفع إشكال أثير على ما ذكره الشهيد الصدر عليه السلام
- ٤٩٢ المبرر الثالث: الاستناد إلى قصور العلم في زمن ولادة الإمام المهدي عليه السلام
- ٤٩٢ مناقشة مبرر قصور العلم والمعرفة
- ٤٩٣ المناقشة الأولى: خواص أولياء الله
- ٤٩٣ الشاهد الأول: سبق التشريع النبوي ثقافة معاصريه

- ٤٩٣ الشاهد الثاني: حادثة الإسراء والمعراج
- ٤٩٣ الشاهد الثالث: الإخبار النبوي بالحقائق العلمية
- ٤٩٣ المناقشة الثانية: حاكمية القدرة الإلهية
- ٤٩٥ المبرر الرابع: المبرر الكلامي
- ٤٩٥ القسم الأول: المبرر القرآني
- ٤٩٦ مناقشة المبرر القرآني
- ٤٩٦ الجواب الأول: بيان معنى الخلود
- ٤٩٦ الجواب الثاني: القرينة الداخلية الدالة على معنى الخلود
- ٤٩٧ الجواب الثالث: القرينة الخارجية للدلالة على معنى الخلود
- ٤٩٨ مناقشة دعوى المجاز لا الحقيقة في القرينة الخارجية
- ٤٩٩ المناقشة
- ٤٩٩ التعليق الأول: وضوح المعنى الحقيقي لا المجازي
- ٤٩٩ التعليق الثاني: الإعجاز في عمر نبي الله ﷺ
- ٥٠١ القسم الثاني: هو المبرر المعتمد على مدركات العقل العملي
- ٥٠٢ مناقشة المبرر المعتمد على مدركات العقل العملي
- ٥٠٢ الجواب الأول: هو النقض بما يلتزم به المشكل
- ٥٠٤ أهمية الجواب النقضي بغية بعض الأنبياء
- ٥٠٥ الجواب الثاني: الأثر المترتب على الإمام في زمن الغيبة
- ٥٠٦ طول عمر الدجال في مدرسة المخالفين
- ٥٠٩ الجواب الثالث: الغيبة فعل إلهي ولا يُعصى الله ولا يُسأل سبب فعله
- ٥١٠ الجواب الرابع: ما هو الدليل على عدم ترتب أثر لإمام غائب

| | |
|-----|---|
| ٥٣٦ |الإمام المهدي ﷺ وطول العمر في الكتب والمصنفات/ ج ٣ |
| ٥١١ | الجواب الخامس: الأدوار التكوينية للإمام..... |
| ٥١٣ | الجواب السادس: الأدوار التشريعية للإمام في الغيبة..... |
| ٥١٤ | تصرف الخضر عليه السلام في غيبته بإذن الله تعالى..... |
| ٥١٦ | الجواب السابع: إدارة الإمام الحكم (الحكومة) في غيبته..... |
| ٥١٨ | أعوان الإمام في غيبته..... |
| ٥٢٠ | الأوتاد والأبدال والنجباء والصالحون أعوان القائم ﷺ..... |
| ٥٢٣ | الفهرس..... |